

الفروع سعد الدين الساذلي

الخيار العسكري العربي



1993—1984

الفريوح سعد الدين الساذلي

الخيار العسكري العربي

1993—1984

المؤسسة الوطنية للكتاب
3 ، شارع زيروت يوسف
الجزائر

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

ويشمل ذلك إعادة الطبع كليا أو جزئيا أو الترجمة أو الإذاعة أو تحت أي شكل من الأشكال

اهداء

الى كل شاب وشابة في الوطن العربي الكبير
فهم الرجاء وهم الأمل في احداث التغيير
الى مجتمع أفضل

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

لم يكن اصطلاح الخيار العسكري معروفاً أو شائع الاستعمال بين العرب حتى عام 1977 ، وذلك لسبب بسيط هو أنه لم يكن هناك خيار غيره . فمنذ أن بدأ الصراع العربي الاسرائيلي عام 1948 وإلى أن قام السادات بزيارته المشهورة إلى القدس يوم 19 نوفمبر 77 ، كان العرب جميعاً يؤمنون بأن تحرير الأرض المحتلة من العدو الصهيوني لا يمكن أن يتم إلا إذا انتزعتها العرب من براثنهم بالقوة . كانوا جميعاً يؤمنون بذلك حكماً ومحكومين ، كتاباً ومفكرين . لم يكن هناك من يتصور أن اسرائيل يمكن أن تلعب دور المجرم ، ودور القاضي العادل في وقت واحد ، أو أنه من الممكن أن تتصدق على العرب بما سبق لها أن سرقته منهم . كان الكل يؤمنون بذلك وان اختلفت الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك .

وفجأة بدأ السادات يتكلم عن الخيار السياسي ، الذي انتهى به إلى التوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد في 17 سبتمبر 1978 . وحاول العرب أن يثنوه عن المضي في هذا الطريق ، فاجتمع مؤتمر القمة العربي في بغداد في نوفمبر 78 ، وعرضوا عليه أن تقوم الدول العربية بتدعيم مصر بخمسين ملياراً من الدولارات تدفع لها على مدى عشر سنوات ، إذا عدل السادات عن المضي في السير في هذا الطريق . وذلك لإسقاط الحجة التي كان يعتمد عليها السادات للتأثير بها على الشعب المصري لكي يوافق على اتفاقيتي كامب ديفيد ، وهي سوء الحالة الاقتصادية في مصر . ولكن السادات كان قد عقد العزم على أن يسير في هذا الطريق ، وما كان لأي إغراء أن يثنيه عن ما عزم عليه . وهكذا تم التوقيع على معاهدة الصلح بين مصر واسرائيل يوم 26 مارس 1979 .

ورغم أن 18 دولة عربية ، أدانت معاهدة كامب ديفيد ، وقطعت علاقاتها مع مصر ، فإن ديناميكية كامب ديفيد - أو بمعنى أصح ديناميكية الحلول الاستسلامية - أخذت

تظهر تفاعلاتها بين الكثير من الناس . ثم جاء الغزو الاسرائيلي للبنان ، وما صحبه من موقف عربي عاجز ، ليزيد من حجة هؤلاء الناس الذين يناهون بالخيار السياسي ويستبعدون الخيار العسكري .

وفي سبتمبر 1982 اجتمعت القمة العربية في المغرب ، واتفقوا على مشروع للحل السياسي من ثمان نقاط ، عرف فيما بعد بمشروع فاس . وفيما عدا ليبيا التي قاطعت مؤتمر فاس ، التي غابت عن هذا المؤتمر نتيجة تجميد عضويتها في الجامعة العربية ، فقد وافقت 19 دولة عربية ومنظمة التحرير الفلسطينية على مشروع فاس . وهكذا فقد أظهر العرب أمام المجتمع الدولي رغبتهم في التوصل إلى حل سلمي ، ولكنهم لم يسقطوا أبدا حقهم في الخيار العسكري اذا فشلت الجهود في التوصل الى سلام عادل ودائم بالوسائل السلمية .

ورغم أن مشروع فاس هو بحق المشروع العربي الرسمي لحل قضية الصراع العربي الاسرائيلي ، الا أن بعض الزعماء العرب كانوا يتحدثون عن مشاريع أخرى مثل مشروع ريجان ، والمشروع الأوروبي ، والمشروع والمصري الفرنسي ، أكثر مما يتحدثون عن مشروع فاس . وأخذت هذه المشاريع الغربية المشبوهة تطفئ على مشروع فاس شيئا فشيئا حتى كاد ان ينساه العامة والخاصة . ثم ظهرت نعمة جديدة تبناها الرئيس المصري حسني مبارك ، وهي استبعاد الخيار العسكري نهائيا .

كان الكثيرون ممن قبلوا مشروع فاس ، يؤمنون بأن الخيار العسكري هو الخيار الوحيد الباقي اذا فشل الخيار السياسي . ولذلك فان دعوة حسني مبارك لاستبعاد الخيار العسكري لم تلق صدى داخل الوطن العربي . ولكن الموقف سرعان ما تغير عندما قام ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بزيارة حسني مبارك في القاهرة يوم 22 ديسمبر 1983 . كان ياسر عرفات هو أكثر الناس تطرفا وهجوما على النظام المصري الذي وقع اتفاقية كامب ديفيد ، وكان يؤكد باستمرار على ضرورة مقاطعة النظام المصري حتى يتخلص من تلك المعاهدة ، فاذا به يعلن بعد زيارته لحسني مبارك بضرورة عودة مصر الى حظيرة الدول العربية بالرغم من تمسكها بمعاملة كامب ديفيد . ومن هنا فان كثيرا من المحللين السياسيين يعتقدون أن ياسر عرفات قد أصبح يؤكد نهج كامب ديفيد ويستبعد الخيار العسكري كأسلوب لحل قضية الصراع العربي الاسرائيلي .

ومهما قيل عن دوافع زيارة ياسر عرفات الى القاهرة ، ومهما صدر من بيانات فلسطينية تدين هذه الزيارة ، وتتهم ياسر عرفات بأنه قام بهذه الزيارة دون ان يستشير زملاءه في الهيئة التنفيذية العليا لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فقد أعطت هذه الزيارة لبعض الدول العربية المبرر لكي تعدل من سياستها تجاه النظام المصري وتجاه نهج كامب ديفيد . وظهر من يقول :

«لا تنتظروا منا ان نكون ملكيين أكثر من الملك . ان الفلسطينيين هم أصحاب القضية الرئيسيون . فاذا رغبت منظمة التحرير الفلسطينية في عودة مصر الى الحظيرة العربية ومعها معاهدة كامب ديفيد ، فاننا نوافق على تلك العودة» .

ولكي يعطي للتحرك نحو الحل السياسي ، زخما جديدا ، فان حسني مبارك كثف من تصريحاته حول استحالة الخيار العسكري . ففي الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر 83 أجرى حسني مبارك لقاء صحفيا مع رؤساء تحرير الصحف الكويتية ، وحدثين صحفيين آخرين مع صحيفة عربية تصدر في باريس وأخرى تصدر في المغرب . وكان من بين ما قاله في هذه اللقاءات ما يلي : «من غير كامب ديفيد كنا نحجيب سيناء ازاى . ان الحرب عمرها ما حلت مشاكل ... مشروع فاس لا يمكن تنفيذه لأن أمريكا واسرائيل لا توافقان عليه ... يجب أن نقبل بمبادرة ريجان او بأي مبادرة ...» وأمام هذا النهج الجديد الذي بدا يجد من يستمع اليه .. والذي بدأ ينتشر بين الكثير من الناس بعد تصريح ياسر عرفات في اعقاب زيارته لحسني مبارك وقوله بانه ليس من العدل ان نطالب حسني مبارك بالغاء اتفاقية كامب ديفيد ... أمام هذا النهج الذي يستبعد الخيار العسكري ، وجدت نفسي مضطرا لأن أمسك بالقلم وان أبدأ في الكتابة عن الخيار العسكري ، لكي اثبت للشعب العربي بأن الخيار العسكري العربي هو الطريق الوحيد لتحرير الأراضي العربية المحتلة .

كنت ولا زلت أؤمن بأن الخيار العسكري هو الخيار الوحيد الذي يمكن عن طريقه أن يسترد العرب أرضهم وكرامتهم . ومع ذلك فاني لا أعترض على طرح الخيار السياسي الذي يعبر عن آمالنا في تحقيق سلام عادل ودائم لشعوب المنطقة . ولكن قبول الطرح السياسي شيء ، واسقاط الخيار العسكري شيء آخر . ولا أستطيع أن أتصور مطلقا أن اسرائيل يمكن أن تصدق على العرب وتعيد لهم أرضهم وأموالهم التي نهبتها منهم وهي طاعة مختارة ، اذا هي تأكدت من ان العرب لن يلجأوا الى العنف كوسيلة أخيرة اذا فشلت جميع جهودهم السياسية . كما وأني لا أستطيع أن أتصور مطلقا أن أي خيار سياسي يمكن ان يكتب له النجاح اذا لم يكن يسير في خط متواز مع خيار عسكري .

والخيار العسكري أمامنا اذن ، ليس خيارا عسكريا مطلقا وبدون حدود . بل انه خيار عسكري هدفه هو تنفيذ مشروع فاس بالقوة اذا فشلت جميع الجهود الدبلوماسية والسياسية في تحقيقه . وعندما بدأت الكتابة في هذا الموضوع ، كان هدفي هو كتابة بحث يتكون من حوالي 5000 كلمة ، أستطيع من خلاله أن أضع القارئ بأن الخيار العسكري ممكن وليس مستحيلا كما يريد ان يوهمنا البعض بذلك . كان علي ان أناقش موقف جميع الأطراف : اسرائيل ، أمريكا ، الدول العربية ، الاتحاد السوفيتي ، العالم الاسلامي ، الموقف الدولي . كان علي أن أستعين بالأرقام التي توضح الحقائق وتؤيد ما أقدمه للقارئ

من جهة نظر. ولكن البحث بدأ يتسع ويتشعب ، فقررت أن أحوله الى كتاب حتى أستطيع أن أكتب كل ما أريد كتابته عن هذا الموضوع .

ان رجل السياسة لا يمكن أن يكون سياسيا ناجحا ما لم يكن على علم ودارة بالاستراتيجية العالمية ، والاستراتيجيات الاقليمية ، والقدرات الدفاعية الحقيقية لبلده والبلدان المحيطة به . فالسياسة هي دائما في خدمة الاستراتيجية . وفي غيبة الرؤيا الواضحة والواعية للاستراتيجية ، فانه لا يمكن أن يكون هناك خط سياسي واضح . وان القدرات القتالية للدول والشعوب تلعب دورا هاما في رسم الاستراتيجيات الاقليمية والمحلية . ولذلك فان شؤون الدفاع تناقش في الدول الديمقراطية بحرية تامة . انها تناقش في الصحف ، وفي اللقاءات والمناقشات الاذاعية والتلفزيونية على مرأى ومسمع من جميع المواطنين . ان شؤون الدفاع تهتم المواطن العادي وتؤثر على حاضره ومستقبله ومستقبل أولاده . ولذلك فمن حقه أن يلم بها ، وأن يعرف رأي كل حزب فيها حتى يستطيع أن يبدى بصوته في الانتخابات النيابية عن وعي وبصيرة ، وحتى يفرض رقابته على نواب الأمة الذين اختارهم ومنحهم ثقته .

ان وسائل الاستطلاع والحصول على المعلومات ، قد حققت في العقدين الأخيرين تقدما كبيرا . لقد أصبح في استطاعة الأقمار الصناعية أن تصور من ارتفاع 160 كيلو متر اهدافا أرضية لا يزيد طولها عن 15 سم . لقد أصبح التصوير الجوي يستخدم أسلوب الاستشعار من بعد ، وأصبح في استطاعته ان يصور أي طائرة قابعة في المطار حتى ولو كانت داخل هانجر أو دشمة مسقوفة ، وأن يصور أي دبابة حتى ولو كانت داخل الجراج . فكيف تستطيع أي دولة في ظل تلك الامكانيات أن تخفى ما لديها من سلاح ؟

وانطلاقا من هذا المفهوم فاني أحاول أن أقدم للقارئ ما من حقه بل ما من واجبه أن يعرفه عن القوات المسلحة العربية . وبموجب هذه المعرفة فانه يستطيع أن يقتنع أولا لا يقتنع بقدرات العرب العسكرية .. وبموجب هذه المعرفة فانه يستطيع أن ينضم بصوته الى من ينادون باسقاط الخيار العسكري او أن يعارضهم .

وقبل أن يترسل القارئ في قراءة هذا الكتاب فاني أريد أن أؤكد على النقاط

التالية :

1 - ان الخيار العسكري الذي اتحدث عنه هو خيار عسكري في اطار مشروع فاس الذي حظى بشبه اجماع من العالم العربي .

2 - ان تمسكنا بهذا الخيار العسكري لا يعني انني أطالب بتطبيقه اليوم أو بعد عام أو أكثر ، حيث ان تحديد هذا الوقت يتوقف على القدرات القتالية للدول العربية والمناخ السياسي ، وموقف الزعامات العربية في الوطن العربي . وعلى ضوء هذه المعلومات

فان الشعب العربي هو وحده صاحب الحق في تحديد الوقت المناسب للجوء الى الخيار العسكري .

3 - انني اعتمدت على وسائل الاعلام والمراجع العلمية المتخصصة فيما يتعلق بحجم القوات المسلحة وخصائص كل سلاح لدى الدول العربية واسرائيل وغيرها من الدول . وفي مقدمة هذه المراجع تلك التي تصدرها الجهات التالية :

المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية . IISS

مطبوعات جين . Jane

معهد استكهولم الدولي لبحوث السلام SIPRI

4 - لقد قمت بتصنيف وتبويب البيانات الواردة في المصادر العلمية والعلمية ، حتى يمكن من خلالها التوصل إلى الأرقام والبيانات التي تؤدي إلى استنتاجات صحيحة . وعلى سبيل المثال ، فإن تلك المصادر تذكر أعداداً ونوعية الدبابات وطائرات القتال التي لدى كل دولة ، دون أن تهتم كثيراً بمدى كفاءة هذه المعدات في القتال ضد العدو المنتظر . ولذلك فقد كان من واجبي أن أقوم بدراسة خصائص الأسلحة الرئيسية التي لدى كل دولة عربية على أساس أن العدو المنتظر هو اسرائيل . وعلى ضوء ذلك قمت بتبويب الطائرات إلى خط أول ، وخط ثان ، واستبعدت الطائرات التي عمرها 30 سنة ، وكذلك الطائرات التي لا يمكن أن تشارك في القتال ضد اسرائيل مثل الفوجامجستر والميج 15 وما هو في مستواها أو أقل منها . كذلك استبعدت الدبابات الخفيفة مثل AMX-13 ، الدبابات T-76 وما هو في مستواها أو أقل منها عند تقدير القوة الضاربة للدبابات العربية . إنني لم أحاول أن أبالغ في قدرات العرب الدفاعية حتى لا أبيع لهم الوهم الزائف والغرور القاتل . كما أنني لم أحاول أن أقلل من قدراتهم حتى لا أبعث اليأس في نفوسهم . وإنما أردت أن يعرف كل عربي حقيقة الموقف الذي نعيشه اليوم ، وما ينتظرنا من مستقبل باهر في العشر سنوات القادمة . والله أسأل أن يوفقنا في أعمالنا وأن يبعث الطمأنينة في نفوسنا ويثبت أقدامنا ويهدينا سواء السبيل . إنه سميع مجيب الدعوات .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجزائر في يونيو 1984

المؤلف : فريق سعد الدين الشاذلي

الباب الاول

إسرائيل

الفصل الاوّل

كيف يفكرون في اسرائيل

الصهيونية هي حركة عنصرية :

في 10 نوفمبر 1975 أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة الصهيونية ، ووصفتها في قرارها رقم 3379 بأنها شكل من أشكال التفرقة العنصرية ، وقد أيدت هذا القرار 72 دولة ، وعارضته 35 دولة ، وامتنعت عن التصويت 32 دولة . كان المعارضون لهذا القرار يتكونون أساسا من أمريكا وكندا ودول أوروبا الغربية ، بينما كان المؤيدون له يتكونون أساسا من الدول العربية ودول المنظومة الاشتراكية وغالبية دول العالم الثالث .

يعتبر تيودور هيرتزل هو مؤسس الحركة الصهيونية . ويعتبر كتابه عن الدولة اليهودية الذي نشره عام 1894 هو المرجع الأساسي للتعرف على مبادئ الصهيونية في صورتها الأولى . وتتلخص أفكار هيرتزل فيما يلي :

1 - ان اليهود الذين يعيشون في جميع أنحاء العالم يشكلون شعبا واحدا ، وأنه يجب عليهم ان يرفضوا الاندماج مع الشعوب التي يعيشون فيها .

2 - انشاء دولة يهودية يتجمع فيها كل يهود العالم .

3 - يتم انشاء هذه الدولة في مكان شاغر (خالي من السكان) . ويلاحظ أنه طبقا لمفهوم القرن التاسع عشر فان المكان كان يعتبر شاغرا اذا لم يكن يسكنه أو يستعمره شعب متحضر قادر على استعمار الأرض والاستفادة من خيراتها .

كانت النزعة القومية - وليست النزعة الدينية - هي التي تطفئ على تفكير هيرتزل . ولذلك فان مكان الدولة اليهودية لم يكن يهمه كثيرا ، فيمكن أن تقوم تلك الدولة في أوغندا كما اقترح عليه البعض ، ويمكن أن تقوم في الأرجنتين كما اقترح عليه آخرون ، ويمكن ان تقوم في فلسطين . المهم هو أن تكون هناك أرضا شاغرة يمكن استعمارها . وقد اختار هيرتزل أرض فلسطين من بين جميع الأراضي المرشحة لاقامة الدولة اليهودية ، لكي يجتذب اليهود من ذوي النزعة الدينية الذين يعتقدون بأن فلسطين هي الأرض التي وعدهم الرب بها .

زواج المصلحة :

هناك سبب آخر كان يدعو هيرتزل لاعطاء الأفضلية لاستعمار فلسطين على أي مكان آخر . وهذا السبب هو تأييد الامبراطورية البريطانية لقيام دولة عازلة بين مصر وبين المشرق العربي . لقد تعاضمت القوة العسكرية المصرية في خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ابان حكم محمد علي باشا ، وامتدت فتوحات مصر الى السودان والجزيرة العربية وسوريا . ولم تكن بريطانيا لترضى بظهور دولة فتية تنازعها السلطة والنفوذ فوق تلك البقعة الحيوية من العالم . فقامت بالتعاون مع باقي الدول العظمى لذلك الزمان ، بتدمير الأسطول المصري الذي كان يتمركز في جزيرة كريت ، وارغموا محمد علي باشا على التوقيع على معاهدة لندن عام 1840 .

كانت معاهدة لندن تقضي بسحب القوات المصرية من سوريا والجزيرة العربية ، وتحظر على مصر اقامة أي صناعة حربية ، وتقضي بالا يزيد عدد قواتها المسلحة عن 18000 . ورغم أن هذه المعاهدة ازلت نفوذ حاكم مصر على سوريا والجزيرة العربية ، وأضعفت القوات المسلحة المصرية الى الحد الذي لا يمكنها من أن تكون عنصر تهديد لفترة طويلة ، الا أن الاستراتيجية البريطانية لم تكن تنظر الى المستقبل في اطار جيل أو جيلين ، بل كانت تنظر الى الأمور في اطار القرون وما هو أبعد من ذلك .

كانت بريطانيا تريد أن تضمن بالأا يقوم في مصر زعيم يعمل على توحيد الوطن العربي ويخلق دولة قوية فوق هذه البقعة الهامة من العالم . وكانت ترى

أن الحل الوحيد لضمان ذلك هو خلق دولة عازلة بين مصر وبين المشرق العربي ، دولة ترتبط مصالحها بمصالح الامبريالية العالمية . وقد ظهر هذا الاتجاه في الاستراتيجية البريطانية قبل ظهور الحركة الصهيونية بزعامه هيرتزل بعقدين من الزمان على الأقل ، لقد استغلت بريطانيا آمال بعض اليهود المتدينين في العودة الى القدس ، وأخذت تشجع هذا التيار وتروج له بين جميع يهود العالم .

في 11 اغسطس 1840 أرسل اللورد بالمستون Palmerston وزير خارجية بريطانيا (أصبح رئيسا للوزارة عام 1855) خطابا الى السفير البريطاني لدى الباب العالي يقول فيه «توجد هذه الأيام بين اليهود المبعثرين في أوروبا فكرة قومية فحواها ان الوقت قد أوشك ان يحل لكي تعود أممهم الى فلسطين . واذا اتيح للشعب اليهودي ان يعود بموافقة وحماية السلطان العثماني فانه سيشكل حاجزا يواجه أي مشروع شرير قد يقدم عليه محمد علي أو خلفه» . وبعد أسبوع واحد من ارسال هذه الرسالة كتبت صحيفة التايمز اللندنية تقول ان اقتراح تأسيس دولة للشعب اليهودي في أرض أجداده ، وتحت حماية الدول العظمى لم يعد اليوم موضوع تكهن ، وانما أصبح موضوع تفكير رسمي جاد .

لم ينجح بالمستون في اقناع الباب العالي بفكرة انشاء الدولة اليهودية ، ومع ذلك فان الحكومة البريطانية لم تسقط المشروع من استراتيجيتها . وعندما أصبح دزرائيلي Disraeli رئيسا للوزراء في بريطانيا عام 1874 - وهو يهودي متعصب - تقدم الى الباب العالي بمشروع يقضي بانشاء شركة لاستثمار الأراضي في فلسطين ، ويكون لهذه الشركة الحق في جلب اليهود وتوطينهم والاشراف على ادارة شؤونهم بقدر من الاستقلال الذاتي . ويلاحظ ان الاستعمار عن طريق شركات الاستثمار كان أسلوبا شائعا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . فقد احتلت بريطانيا الهند عن طريق شركة استثمار تتمتع بقدر من الاستقلال الذاتي ، كما احتلت روديسيا (زامبيا ، زيمبابوي) بنفس الأسلوب .

لقد بدأ بنيامين دزرائيلي حياته صحفيا وكاتبا . وقد نشر له في حياته 16 كتاب ، (14 منها قبل ان يصل الى كرسي الوزارة ، والكتابان الآخران بعد ان اصبح رئيسا للوزراء) وكان من بين هذا الانتاج 6 كتب سياسية . ولم يكن

دزرائيلي يحرص في كتاباته أو تصريحاته السياسية أن يخفي تعصبه لليهود . وقد نسب إليه قوله عن اليهود : «إن كل جيل منهم يكون أشد قوة وصلابة ، وأكثر خطورة وتحدي للمجتمعات التي تعاديهم . هل تعتقد أن الاتهامات السخيفة التي يوجهها سيد مثقف في جامعة انجليزية ، يمكن ان تؤثر في هذا الشعب الذي لم يستطع نبوخذ نصر Nebukhadnassar (هو ملك بابل الذي غزى القدس وهدم هيكل سليمان عام 586 قبل الميلاد ، ثم عاد الى بابل ومعه جميع اليهود من رجال ونساء وأطفال كأسرى وسبايا . وكان عددهم حوالي 300000) ، أو فرعون مصر ، أو الرومان ، أو أمراء العصور الوسطى ، أن ينتصروا عليهم ؟ لا العقوبات ولا التعذيب الجسدي بقادر على أن يجعل جنسا ممتازا يذوب في الأجناس الوضيعة الأخرى . ان الأجناس الوضيعة الأخرى هي التي تفتنى . أما الجنس اليهودي النقي فانه يبقى رغم كل شيء . وفي هذه اللحظة بالذات وبعد مرور عشرات القرون من الاضطهاد والتحقير لليهود ، فاننا نرى اليوم أن العقل اليهودي أصبح يمارس قوة تأثير هائلة في شؤون القارة الأوروبية»⁽¹⁾ .

رفض الباب العالي المشروع البريطاني مرة أخرى ، بالرغم من الاغراءات المالية الضخمة التي عرضت عليه . فما كان من دزرائيلي الا أن جعل من هذا المشروع الاستثماري (الاستعماري) قضية سياسية ، وطرح المشكلة على المؤتمر الأوروبي الذي انعقد في برلين عام 1878 ، ولكن المؤتمر الذي أجرى تسويات اقليمية كبيرة في أوروبا على حساب الامبراطورية التركية ، لم يتحمس لاتخاذ قرار بخصوص هذا الموضوع . وهكذا وضع مشروع شركة استثمار الأراضي في فلسطين على الرف .

وهكذا فان هيرتزل عندما ظهر على مسرح الأحداث وأخذ ينادي بانشاء دولة يهودية في فلسطين ، كان يضع في حسابه ان هذه الفكرة تحظى بتأييد بريطانيا التي كانت تشكل أكبر وأقوى امبراطورية في العالم في ذلك الزمان . بل ان أسلوب هيرتزل في اقامة هذه الدولة عن طريق انشاء شركة استثمارية ، كان هو نفس المشروع الذي تقدم به دزرائيلي للباب العالي قبل ذلك بعقدين من الزمان . والسؤال الذي يطرح نفسه هو : من الذي استغل الآخر ؟ هل استغل اليهود - عن طريق دزرائيلي وغيره من اليهود - حكومات بريطانيا العظمى بدفعهم

الى تبني فكرة الدولة اليهودية ؟ أم أن بريطانيا هي التي استغلت اليهود لتنفيذ
خطتها الاستراتيجية ؟

والاجابة على هذا السؤال ليست سهلة . فقد كان لكل طرف مصالحه
الخاصة . و اذا كان دزرائيلي يهوديا وكان ولا شك يشعر بعطف تجاه اليهود ،
فان بالمرستون لم يكن يهوديا . ولم يكن لليهود في بريطانيا قوة تأثير تذكر في ذلك
الوقت . فحتى عام 1858 لم يكن يسمح لليهودي ان يكون عضوا في مجلس
العموم البريطاني . كان دزرائيلي ينتمي الى حزب المحافظين بينما كان بالمرستون
ينتمي لحزب الأحرار . كان حزب الأحرار يكاد يكون هو الحزب الحاكم
في بريطانيا ما بين 1830 وحتى 1874 وكان بالمرستون هو أحد نجوم هذا الحزب
اذ كان يتولى وزارة الخارجية ، ثم أصبح بعد ذلك رئيسا للحزب ورئيسا للوزراء
من 1855 الى أن توفي عام 1865 . أما دزرائيلي فقد وصل الى رئاسة حزب
المحافظين عام 1868 وأصبح رئيسا للوزارة ما بين 74 - 1880 ، وفي خلال
السنوات القليلة التي وصل فيها حزب المحافظين الى السلطة قبل ذلك ، كان
دزرائيلي يشغل منصب وزير الخزانة . والرجلين من جيلين مختلفين ، فبالمرستون
ولد 1784 وتوفي 1865 ، بينما دزرائيلي ولد 1804 وتوفي 1881 .

وبالرغم من ان الرجلين يمكن اعتبارهما الى حد ما من جيلين مختلفين ..
وبالرغم من اختلافهم في الانتماء الحزبي ، الا أنه كانت هناك صفات مشتركة
تجمع بينهما . وأهم تلك الصفات هي المحافظة على أملاك الامبراطورية البريطانية
والعمل على زيادتها ، لا عن طريق القوة العسكرية فحسب ، بل عن طريق
اثارة المشاكل والفتن في معسكرات الدول الأخرى . وكان لكل من بالمرستون
ودزرائيلي اهتمامات بالمشرق العربي . فاما بالمرستون فقد وقف ضد سياسة محمد
علي التوسعية ، الى أن نجح في ارغامه على التوقيع على معاهدة لندن 1840 .
كما أنه كان مسؤولا عن قرار بريطانيا باحتلال عدن عام 1841 . كذلك قام
دزرائيلي بانتهاز فرصة حاجة الخديوي اسماعيل الى المال وعقد معه صفقة سرية
في نوفمبر 1875 ، اشترى بموجبها كل ما كانت تملكه مصر من أسهم في شركة
قناة السويس . وبذلك أصبحت بريطانيا بين يوم وليلة مالكة لنصف الشركة ،
مما اتاح لها فرص التدخل المستمر في الشؤون الداخلية المصرية . وفي اطار هذا

المفهوم فاني اعتقد أن تأييد بريطانيا لاقامة الدولة اليهودية كان من منطلق مفهوم استراتيجي ، وان كان من الصعب علينا ان نستبعد أن دزرائيلي كانت تحركه قوتان دافعتان . قوة عقلانية ترمي الى تحقيق هدف استراتيجي لمصلحة بريطانيا . وقوة عاطفية هي مساعدة بني جنسه ودينه في تحقيق احلامهم .

واذا كان هيرتزل وغيره من زعماء اليهود قد استجابوا لفكرة بريطانيا - أو انهم قاموا بغرس هذه الفكرة في عقول ساسة بريطانيا - فهذا أمر طبيعي . ولا يمكن لأحد أن يدعى بان اليهود قد استغلوا بريطانيا . كما أنه لا يمكن لأحد أن يدعى بأن بريطانيا استغلت اليهود . فقد كان كل منهما يبحث عن حليف ، فوجد كل منهما ضالته في الآخر . فكان اللقاء ثم كان الزواج . وبعد حوالي 100 سنة أسفر هذا الزواج عن مولد اسرائيل في 15 مايو 1948 ، وتحقق حلم الزوجين . واذا كان الزوج الأول قد شاخ وهرم قبل أن يستمتع بالمولود الذي طال انتظاره ، فان زوجا آخر ما لبث وأن تقدم لكي يحل محله . وهذا هو سر الارتباط الوثيق بين الولايات المتحدة واسرائيل .

الوعد الالهي :

لقد قامت اسرائيل على أساس تبريرات ثلاث . الوعد الالهي ، استعمار أرض شاغرة ، الاضطهاد النازي . ورغم أن المبرر الديني لم يكن هو السبب الرئيسي في قيام الحركة الصهيونية ، الا أن زعماء اسرائيل اكتشفوا بمضى الوقت ، ان هذا المبرر يهيء لهم أفضل الطرق للوصول الى السلطة والاحتفاظ بها . ولقد كان للتغيير الديموغرافي الذي حدث في اسرائيل خلال الثلاثين سنة الأولى من عمرها ، أثرا كبيرا في زيادة قوة تأثير هذا العامل الديني .

لقد قامت الحركة الصهيونية في أوروبا ، وقامت دعائم الدولة اليهودية على اكتاف اليهود الغربيين (اشكينازي Ashkenazi) الذين كانوا يهتمون باستعمار الأرض ولا يهتمون كثيرا بالدين . ولكن اليهود الشرقيين (سفارديم Sefardi) الأكثر تمسكا بالدين سرعان ما توافدوا على الدولة اليهودية وتكاثروا حتى أصبح عددهم يفوق عدد اليهود الاشكينازي . وبذلك أصبحت أصواتهم الانتخابية هي العامل الحاسم في انتخاب زعماء اسرائيل ، وأصبح على هؤلاء الزعماء ان يلتزموا بالسياسة التي يرضى عنها ناخبوهم .

ويدعى أنصار هذا التيار الديني بأن إقامة الدولة اليهودية التي تكون القدس عاصمتها هي وعد من الرب ، وأن ما وعد به الرب لا يمكن أن يجرى التفاوض حوله مع أحد . ولا يختلف أصحاب هذه العقيدة الا حول حدود الدولة اليهودية . ففلاتهم يعتقدون ان حدود دولتهم هي نهر النيل غربا ، ونهر الفرات شرقا والهضاب التركية شمالا والمدينة المنورة جنوبا . أما أكثرهم تسامحا فانهم يعتقدون أن حدود دولتهم تشمل فلسطين كما عرفت أيام الانتداب البريطاني مضافا اليها الدولة الأردنية والجزء الجنوبي من سوريا ولبنان حتى نهر الليطاني . وبين هؤلاء من يعتقد بأن دولتهم يجب ان تمتد حدودها غربا لكي تشمل سيناء ، وان تمتد شمالا لكي تشمل كل لبنان والأراضي السورية الجنوبية حتى مدينة حمص .

يقول الكاتب الاسرائيلي أموس عوز Amos Oz في كتابه «في أرض اسرائيل In the Land of Israel» انه زار عددا من هؤلاء اليهود الذين يسكنون الضفة الغربية لنهر الأردن وبينون فيها المستعمرات ، وتحاور معهم لكي يتعرف على افكارهم . وينقل الينا اموس ما قالوه له بصراحة يشكر عليها ولا شك . قال أحدهم : «ما كان ينبغي أن نتوقف في حرب 1967 ، بل كان يجب علينا أن نواصل تقدمنا حتى ندمر مدنهم وعواصمهم . وحينئذ يعيش العرب تحت سيطرتنا ويؤدون الأعمال الوضيعة بدلا منا . انها حرب مقدسة فاما نحن واما هم . أليس هذا ما يقوله لعهد القديم؟» .

ويرمز أموس الى أحد صقور اسرائيل بحرف Z نظرا لفضاعة ، ما قال فينسب اليه قوله : «انهم يطلقون علينا اليوم اصطلاح اليهود النازيون . وهذا الوصف لا يخيفني ولا أبالي به . ألم يقتل الرئيس الأمريكي هاري ترومان نصف مليون ياباني بالقنابل الذرية ، فلماذا أكون انا أفضل منه من الناحية الاخلاقية ؟ اني أريد لأسرائيل أن تنضم الى هذا النادي الذي يضم مجموعة من الزعماء الأقوياء الذين لا يراعون المبادئ والأخلاق . وحينئذ سيهبنا العالم بدلا من ان يعطف علينا . حقيقة سيبدأ العالم في الارتجاف خوفا من نزواتنا بدلا من الاعجاب بنبل أخلاقنا . ولكن اتركهم يعونون في العراء ويصفوننا بأننا أمة من الكلاب المسعورة . دعهم يدركون اننا دولة متوحشة تحمل بين ذراعيها الموت والخطر . دعهم يعلمون اننا لا نتورع عن اثاره حرب عالمية ثالثة اذا قتل أحد سفرائنا في

الخارج . ماذا لو قتلنا مليوناً أو ستة ملايين ؟ سيكتب التاريخ عنا في كتابه صفحتين مجللتين بالسواد . ولكن ثمن ذلك سيكون عظيماً . سيأتي الينا يهود الشتات ونصبح أمة تعدادها 25 مليوناً . أمة تدعوا الى الاحترام . أمة تمتد حدودها من قناة السويس وحتى آبار البترول في الخليج والعراق . وبعد ذلك سينسى التاريخ ما ارتكبنا من فظائع لأقامة تلك الدولة» .

يا الهي كيف يمكن ان يصدر مثل هذا القول من شخص آدمي ؟ لو أن هذا القول لا يمثل الا من صدر عنه ، لقلنا مجنون يجب أن تغلق عليه الأبواب في مستشفى للمجانين ، ولكنه وللأسف الشديد ، فانه يمثل الرأي السائد في اسرائيل . انه ليس رأى العامة فحسب ، بل انه يمثل رأى الكثير من زعماء اسرائيل من أمثال بيجن وشامير وشارون وغيرهم . وان الفظائع التي ارتكبتها اسرائيل ضد العرب منذ انشائها تؤكد أن ما قاله Z انما هو تعبير دقيق لما يكنه الاسرائيليون للعرب من حقد وكرهية ، وما يبيتونه لهم من خراب ودمار واذلال اذا لم يعملوا بجدية لايقاف هذا الغرور والصلف الصهيوني .

ومع ذلك فلندع جانباً ما قاله الوحش الآدمي Z ، ولنراجع تصريحات زعماء الصهاينة الذين يفترض أنهم أكثر تحفظاً في تصريحاتهم ، وأحرص من العامة في التعبير بما يكونون في قلوبهم من مؤامرات ودسائس ضد الغير . فإذا يقول زعماء كتلة الليكود التي تحظى بتأييد اليهود الشرقيين والأحزاب الدينية المتطرفة في اسرائيل ؟ ولنأخذ بيجن ، شامير ، شارون ، كنماذج لتلك الزعامات .

بيجن هو السفاح الذي ارتكب مذبحه دير ياسين في 9/4/1948 . ويشهد على فاشيته وفظائعه اليهود أنفسهم . فقد كتبت مجموعة من الشخصيات اليهودية وفي طليعتها البرت اينشتاين في 4/12/1948 الى رئيس تحرير صحيفة نيويورك تايمز ينتقدون زيارة بيجن لامريكا . وجاء في خطابهم ما يلي : «من غير المعقول - حين يعرف الذين يعارضون الفاشية في العالم بحقيقة نشاط المستر بيجن وابعاد مفاهيمه السياسية - أن يؤيدوا الحركة التي يمثلها ويناصروه . فهو زعيم حزب سياسي شديد القرب من الأحزاب النازية والفاشية ، بتنظيمه ، وطرقه وفلسفته السياسية ، والطبقات التي يتوجه اليها . وأعضاؤه هم من عصابة أرجون زفاي ليومي

المنظمة الارهابية اليمينية المتطرفة السابقة في فلسطين . ان تصرف بيجن وانصاره في قرية دير ياسين العربية هو أفضع الأمثلة على هذه السياسة . في 1948/4/9 هاجم ارهابيوه هذه القرية العربية المطمئنة ، التي لم تكن لتشكل أي هدف عسكري ، وذبحوا جميع سكانها تقريبا . لذا يتحتم أن تعرف هذه البلاد بحقيقة السيد بيجن وفضائه . وبالتالي فان الموقعين أدناه يطالبون بالحاح من كل ذوي العلاقة ، الا يساندوا أو يناصروا آخر مظاهر الفاشية هذه» .

كان هذا هو بيجن الارهابي . أما بيجن رئيس وزراء اسرائيل (مايو 77 حتى أغسطس 83) فقد حرص في جميع تصريحاته قبل التوقيع على معاهدة كامب ديفيد وبعد التوقيع عليها ، على التأكيد بأن اسرائيل لن تعود الى حدود ما قبل يونيو 1967 ، وأن السيادة الاسرائيلية على اليهودية والسامرة (وهو الاسم الذي يستخدمه بيجن عندما يتحدث عن الضفة الغربية) ستبسط. عاجلا أم آجلا ، وأن القدس الموحدة ستبقى العاصمة الأبدية لاسرائيل . وإن حكومة بيجن هي التي غزت الجنوب اللبناني 14 مارس 78 ، وهي التي ضمت القدس الشرقية 14 مايو 80 ، وهي التي قامت بتدمير المفاعل الذري العراقي يوم 7 يونيو 81 ، وهي التي قامت بضم منطقة الجولان السورية 14 ديسمبر 81 ، وهي التي غزت لبنان للمرة الثانية 7 يونيو 1982 ، وهي التي كانت تبعث بطيرانها لتدمير المدن اللبنانية . لقد اعترف الطيار الاسرائيلي بوجر أمير في بيان أصدرته حركة جنود الصمت يوم 10 أغسطس 82 بالجرائم التي ارتكبتها القوات الجوية الاسرائيلية في لبنان ، وقال : «ان بيجن أصدر البنا كطيارين أوامر يطالبنا فيها بقصف الأحياء السكنية في بيروت والمدن والقرى في لبنان للثأر من هؤلاء السكان بسبب الخسائر الكبيرة التي تكبدها الجيش الاسرائيلي في الأرواح» .

أما شامير رئيس وزراء اسرائيل اعتبارا من 10 أكتوبر 83 فهو أيضا كان ارهابيا . فقد كان عضوا في حزب أرجون زفاي لومي الذي كان يرأسه بيجن . فلما انشق هذا الحزب عام 1940 انحاز شامير الى الفصيل المنشق بزعامة شتيرن ، لأنه كان يرى أن الفصيل المنشق أكثر تطرفا من فصيل بيجن . ويعتبر شامير الرأس المدبر وراء اغتيال اللورد موين وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط. في نوفمبر 1944 . وهو المسؤول أيضا عن اغتيال الكونت برنادوت المبعوث الخاص للأمم المتحدة أثناء زيارته للقدس يوم 17 سبتمبر 48 .

وقد كتب شامير مقالا في عدد 75/11/14 من جريدة يديعوت أحرونوت يعلق فيه على قرار الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال التمييز العنصري . وجاء في هذا المقال ما يلي : «من غير المقبول أن أتما من اناس نزلوا مؤخرا من فوق أغصان الشجر أن تحسب نفسها قيمة على هذا العالم . اذ كيف يتسنى لجماعات بدائية ان تكون لنفسها آراء خاصة بها ؟ أما الضرية الأخيرة التي تلقيناها أخيرا من هيئة الأمم المتحدة ، فيجب أن تقنعنا من جديد باننا لسنا شعبا كالأخرين » .

وفي ربيع 1982 نشر شامير مقالا في مجلة Foreign Affairs الأمريكية مقالا عن موقف اسرائيل من العالم المتغير في الشرق الأوسط . واذا علمنا ان شامير كان يشغل في ذلك الوقت منصب وزير الخارجية وانه يشغل حاليا منصب رئيس الوزراء في حكومة اسرائيل ، اتضح لنا أن ما ورد في هذا المقال انما يبين سياسة اسرائيل في الماضي والحاضر والمستقبل المنظور . وقد جاء في هذا المقال ما يلي :

1 - ان فلسطين بالنسبة اليه هي فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني والاردن . وهو احيانا يشير الى الاردن بفلسطين الشرقية ، والى فلسطين التي نعرفها بفلسطين الغربية .

2 - لقد أعلنت اسرائيل بجلاء في كامب ديفيد وما بعد كامب ديفيد بأن لها حقوق السيادة على الضفة الغربية (لم يستخدم قط لفظ الضفة الغربية وانما كان يشير اليه بأسماء عبرية هي Judea Samaria) ولكنها لكي تبقى الباب مفتوحا فانها قبلت أن تؤول ذلك خمس سنوات يتم فيها خلق نوع من الادارة المحلية التي يستطيع العرب من خلالها ادارة شؤون حياتهم . ويجب الا يؤخذ ذلك على انه يعني ان يكون لهم برلمان أو شبه برلمان او ان يكون لهم حق تقرير المصير .

3 - اننا لن نعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ولن نتفاوض معها ، لأن مثل هذا التصرف يرفع من قدرها ويحولها من منظمة ارهابية الى منظمة سياسية معترف بها .

4 - هناك اجماع في اسرائيل بأننا يجب ألا نعيد الجولان الى سوريا .

5 - ان أي مشروع سلام مع الدول العربية يجب ان يشمل النقط الرئيسية

التالية :

أ - مفاوضات مباشرة بين اسرائيل وبين كل من جيرانها بهدف التوصل الى معاهدة سلام تحقق اقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية طبيعية ، و يترتب عليها علاقة حسن الجوار .

ب - الاعتراف بحق السيادة لكل دول الاقليم ، وحق كل دولة في أن تعيش داخل حدود آمنة ومعترف بها . والا تستخدم القوة او التهديد باستخدام القوة ضد أي دولة ، ويشمل ذلك أي نشاط ارهابي تحت أي صورة من الصور .

ج - يتمتع العرب الذين يعيشون في غزة وفي Judea Samaria بنوع من الادارة المحلية Autonomy (أنظر تفسير شامير لمعنى الادارة المحلية Autonomy كما ورد في البند الثاني من المقال) لفترة انتقالية مدتها خمس سنوات . ويؤجل البت في مصير تلك المناطق الى ما بعد انتهاء الفترة الانتقالية .

د - المحافظة على استقلال لبنان وذلك بانسحاب القوات السورية وقوات منظمة التحرير الفلسطينية من الأراضي اللبنانية .

هـ - مفاوضات تضم جميع دول منطقة الشرق الأوسط ، بهدف التوصل الى اعلان بان تكون المنطقة خالية من الأسلحة النووية .

والجنرال شارون وزير الدفاع الاسرائيلي في وزارة بيغن حتى 10 فبراير 83 هو أيضا ارهابي وسفاح . انه هو الذي كلفه موشي دايان في اغسطس 1953 ، بمهمة انشاء الوحدة 101 المناط بها القيام بالتنكيل بأهالي القرى الحدودية لزراع الرعب في النفوس ، ودفع السكان غير اليهود الى الرحيل ، طبقا لأول مطالب العقيدة الصهيونية . وكانت أولى غاراته على قرية قبية الصغيرة ليلة 15/10/53 ، حيث قتل 66 شخصا (كان ثلاثة ارباعهم من النساء والاطفال) . وفي ليلة 21/8/55 شهدت مدينة خان يونس والقرى المجاورة لها مذابح رهيبه على أيدي شارون ورجاله .

وفي يوم 26/7/72 كتب شارون مقالا في جريدة يديعوت احرونوت يقول

فيه : «إسرائيل اليوم قوة عسكرية كبرى . ان كل قوات الدول الأوروبية مجتمعة هي أقل شأنا من قواتنا . ان إسرائيل لتستطيع الاستيلاء خلال اسبوع واحد ، على منطقة تمتد من الخرطوم الى بغداد فالجزائر» . واذا نحن نحينا الغرور جانبا ، فلا شك ان أقوال شارون تنم عن أحلام إسرائيل وأهدافهم . ويبدو انها طبقا لأقوال شارون تتجاوز كثيرا أهداف الصهيونية التوراتية التي تدعى بحقهم الالهي في الأرض الممتدة بين النيل والفرات .

وعندما عين شارون وزيرا للدفاع علقت مجلة نيوزويك الأمريكية على هذا التعيين في عددها الصادر بتاريخ 17 اغسطس 81 ، وجاء في هذا التعليق ما يلي : «ان تعيين شارون وزيرا للدفاع قد أفرغ الكثير من المعتدلين في إسرائيل . فقد سبق لشارون أن أعلن بان آبار البترول السعودية هي في متناول الطائرات الاسرائيلية وانه من الممكن تدميرها . كما وانه يعارض اتفاقية وقف اطلاق النيران السارية المفعول حالي في لبنان . وما من أحد في حكومة بيجن الجديدة يستطيع أن يقف أمام شارون ويتحداه» .

وشارون هو صاحب التصريحات المثيرة . ففي ديسمبر 1981 وجه شارون كلمة الى مؤتمر الدراسات الاستراتيجية في تل أبيب قال فيها ما يلي : «ان المصالح الاستراتيجية الاسرائيلية لا تقتصر فقط على العالم العربي بالشرق الأوسط والبحر الأبيض والبحر الأحمر ، وانما ينبغي توسيعها في الثمانينات بسبب الأمن لتشمل تركيا وايران وباكستان والخليج وافريقيا وخاصة دول شمال ووسط افريقيا» . وفي نوفمبر 1982 نشرت جريدة يديحوت أحرونوت تحقيقا صحفيا مع شارون وقد قال شارون في هذا الحديث ما يلي : «لكي نهي القضية الفلسطينية نهائيا ، ولكي نسقط ورقة البترول التي في أيدي العرب ، فانه على الجيش الاسرائيلي ان يتقدم ويحتل الكويت مرورا بالاردن . وان احتلال عمان سوف يؤدي الى سقوط الملك حسين وانتخاب ياسر عرفات من قبل البرلمان الأردني رئيسا للجمهورية الفلسطينية . ان الرحلة من عمان الى الكويت تستغرق يومين فقط . وما من قوة على هذا الطريق يمكنها ان توقف زحف ارتال الدبابات الاسرائيلية . ويعد ان تحتل إسرائيل الكويت لن يعود النفط سلاحا عربيا وسيصبح نفطا يهوديا» .

مبرر الأرض الشاغرة :

ليس في اسرائيل حمائم وصقور . وانما في اسرائيل صقور متطرفون وصقور متطرفون جدا . واذا كان حزب العمل الاسرائيلي يمثل الجانب المعتدل في اسرائيل ، فان فترة حكمه التي امتدت ما بين عام 48 وحتى 1977 ، ليس فيها ما يشرفه ، أو يدفعنا الى لاطمئنان اليه اذا ما وصل الى الحكم . ففي خلال فترة حكمه احتلت القوات الاسرائيلية سيناء والقدس والجولان . وفي خلال فترة حكمه تم بناء المستعمرات الاسرائيلية في سيناء وفي الضفة الغربية ومرتفعات الجولان .

وطبقا لمذكرات شاريت فقد عقد اجتماع يوم 16 مايو 54 حضره كل من بن جوربون وشاريت ودايان لدراسة المبررات لغزو لبنان . وطبقا لرواية شاريت فان موشي دايان قال في هذا الاجتماع ما يلي : «ان الشيء الوحيد المطلوب هو ان نكتسب ضابطا لبنانيا الى صفنا حتى لو كانت رتبته لا تزيد عن رائد . يمكننا ان نكتسب قلبه او ان نشتره بالمال لكي يوافق على ان يعلن نفسه حاميا ومخلصا للشعب الماروني . وفي هذه الحالة يمكن للجيش الاسرائيلي ان يستجيب لنداء هذا الرائد الزعيم لكي يخلص لبنان من المسلمين الطغاة . وعندئذ يمكن للجيش الاسرائيلي ان يغزو لبنان وان يقيم دولة مسيحية تدخل في تحالف مع اسرائيل وتكون حدودها الجنوبية هي نهر الليطاني . أما الأراضي جنوب نهر الليطاني فتضم نهائيا لاسرائيل . واذا وافقتم ياسادة على هذه الخطة فانه يمكن تنفيذها غدا» .

وان معارضة شاريت لهذه الخطة لا يعني تبرئته من التآمر ضد الدول المجاورة . فان معارضة شاريت كما يعترف هو نفسه لم تكن نابعة من رفض الفكرة ، وانما كان رفضه مؤسسا على عدم وجود حركة انغزالية بين الموازنة في ذلك الوقت .

وفي عام 1956 أعلن بن جوربون وسط تصفيق مجلس الكنيست الاسرائيلي وتهليله أن سيناء كانت تشكل جزءا من مملكة داود وسليمان . بل ان حزب العمل ذهب الى أبعد من ذلك فخلع اسما عبريا على سيناء وعلى العديد من أجزائها ، ظنا منه انه يستطيع بذلك أن يمحو تاريخها المصري العتيذ . وعندما أرغمت اسرائيل على الانسحاب من سيناء فانها صبت جام غضبها على كل شيء تقع يدها عليه . لقد نهبوا كل شيء قبل رحيلهم . أما الأشياء التي لا يستطيعون أخذها معهم مثل الطرق المرصوفة وأبار المياه ، فقد قاموا بتدميرها تدميرا شاملا .

وان الغارات الوحشية ضد المدنيين من سكان القرى العربية ، والتي كان يقوم بها رجال الوحدة 101 تحت قيادة شارون ، فكانت تتم بناء على أوامر من موشي دايان رئيس أركان حرب الجيش الاسرائيلي وبتصديق من القيادة السياسية التي كان حزب العمل يتحمل مسؤوليتها . ويجب ألا ننسى أن مذبحة كفر قاسم عام 1956 قد تمت في ظل حكومة العمل الاسرائيلي .

ومن أجل تأكيد الادعاء الكاذب بان أرض فلسطين كانت أرضا شاغرة (بدون سكان) قبل ان يستوطنها الاسرائيليون ، قامت حكومة حزب العمل بعملية تدمير منظم للقرى العربية . وقد وضع البروفسور اسرائيل شاهاك في عام 1975 قائمة باسماء 385 قرية عربية دمرت وسويت بالأرض بواسطة البلدوزر من أصل 475 قرية كانت موجودة عام 1948 .

وان جميع القوانين الظالمة التي تقنن الظلم ، وتضفي الشرعية على حق الدولة اليهودية في نهب وسرقة الأراضي من أصحابها العرب ، قد صدرت ابان حكم حزب العمل . كانت الحكومة تثبث الرعب في نفوس العرب من سكان القرى بقتل العديد منهم فيفر الباقون طلبا للنجاة بأرواحهم فتستولي الحكومة على اراضيهم بحجة أن الأرض شاغرة ولا يوجد من يفلحها .

لقد كانت حكومة حزب العمل الاسرائيلي هي أول من اجرى اتصالات مع حزب الكتائب اللبناني الانعزالي . وقامت بدفع ثلاثة آلاف دولار إلى هذا الحزب لمساعدته في حملته الانتخابية عام 1951 . جاء ذلك في مقال نشرته صحيفة الجر وسالم بوست يوم 84/7/1 بتوقيع الصحفي Benny Morris . لقد ذكر المستر موريس القصة بالكامل مدعمة بالوثائق ، ولم يستطع أي من زعماء حزب العمل الاسرائيلي أن يني ما قاله الصحفي المذكور .

وفي الفترة ما بين 1948 - 1967 تمت اقامة 370 مستوطنة زراعية حدودية صممت على أساس عسكري ، وتم هدم حوالي 400 قرية فلسطينية واقامة مستوطنات اسرائيلية على انقاضها . وفي خلال الفترة ما بين عام 1967 وحتى عام 1977 ، اقيمت 8 مستوطنة في الجليل ، 68 مستوطنة في الضفة الغربية . ووصل عدد المستوطنين الاسرائيليين في الضفة الغربية الى حوالي 25000 .

وتؤكد الاحصاءات أن حكومات حزب العمل قامت بإجراء تغييرات ديموغرافية خطيرة في الضفة الغربية . وان ذلك يشمل تدمير 21287 منزل ، والاستيلاء على 11000 مسكن بحجة غياب أصحابها ، ومصادرة 13.1٪ من الأراضي المزروعة بالضفة .

ان حكومات حزب العمل وزعماء حزب العمل هم جميعا غارقون في الوحل حتى آذانهم . ها هي جولدا مائير تصرح لجريدة سندی تايمز البريطانية يوم 15 يونيو 1969 قائلة : «لا وجود للفلسطينيين . وواقع الأمر لا يبدو كما لو انه كان هناك ثمة شعب فلسطيني ، وكما لو اننا جئنا لطرده والاستيلاء على بلاده ... الواقع انه لم يكن موجودا أصلا» . كذلك فان البرفسور بنزيون دينور الذي كان أول وزير للزبية الوطنية في اسرائيل ، كتب في مقدمة كتاب تاريخ الهاجناة الصادر عن المنظمة الصهيونية العالمية : «لا مكان في بلادنا الا لليهود واننا قائلون للعرب ابتعدوا .. فاذا كانوا غير موافقين وكانوا بالتالي مقاومين فسندفعهم عنا بالقوة» . كذلك كتب جوزيف وايتز المدير السابق لدائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية ، عشية حرب حزيران عام 1967 يقول : «بصراحة يتضح تماما الا مكان في هذه البلاد للشعبين معا . والحل الوحيد هو تكريس ارض اسرائيل القديمة المتمثلة على الأقل في اسرائيل الغربية (غربي الاردن) للشعب اليهودي دون تواجد العرب . والمخرج الوحيد هو نقل العرب الى مكان آخر في البلاد المجاورة» .

وإذا كان حزب العمل ينتقد اليوم وهو خارج الحكم تصرفات كتلة الليكود الحاكمة ، فانه انما يفعل ذلك من منطلق حزبي وليس من منطلق أخلاقي أو عقائدي . ولذلك فعندما أبدى شيمون بيريز (رئيس حزب العمل الاسرائيلي) انتقاداته لحكومة بيجن على موقفها من مذبحه صبرا وشاتيلا في سبتمبر 82 ، تصدى له شارون قائلا : «اين كان الضباط الاسرائيليون حينما كان الفلسطينيون يقتلون في تل الزعتر ؟ لقد كنت يومئذ وزيرا للدفاع» وهكذا فبينما كان بيريز يعير شارون بموقفه من مذابح صبرا وشاتيلا التي راح ضحيتها حوالي 3000 من المدنيين ، كان شارون يعير بيريز بموقفه من مذابح تل الزعتر الذي راح ضحيتها حوالي 2000 من سكان المعسكر .

ليس في اسرائيل من يستطيع ان يفاخر بأعماله الانسانية والأخلاقية .
ولكن هناك من يستطيع أن يعير الآخرين بالجرائم والفظائع التي ارتكبوها ضد
البشرية .

الاضطهاد النازي :

يدعى اليهود ان تخصيص أرض فلسطين للشعب اليهودي ، كانت دوافعه
هو الحصول على مكان يلجأ اليه الذين نجوا من مذابح النازية 1939 - 1945 .
ويقوم البروفسور Dwight James Simpson استاذ العلوم السياسية في جامعة
سان فرنسيسكو بتفنيد هذا الزعم فيقول انه قام بزيارة اسرائيل والضفة الغربية
في خريف عام 1983 ، وانه وجد ان هذا الادعاء ليس هناك ما يبرره . يقول
سيمبسون : «ان ما بين ثلثي وثلاثة ارباع اليهود الذين يعيشون في اسرائيل ،
قد ذهبوا اليها لسبب او لآخر ، ولكن ليس بسبب اضطهاد النازي لهم . لقد
تجولت في مدينة الخليل وشاهدت المستعمرين منهم وهم يتجولون في الأسواق
وهم يحملون مدافعهم الرشاشة . كانت نسبة كبيرة منهم من الشبان الذين نزحوا
من أمريكا الى اسرائيل وكانوا يتكلمون فيما بينهم باللغة الانجليزية بلهجة سكان
كاليفورنيا . وعموما فلوان الاضطهاد النازي هو مبرر كافي للحصول على تعويض ،
فلماذا بحق السماء يطلب من العرب الفلسطينيين ان يخرجوا من ديارهم لكي
يسكنها هؤلاء . ان المنطق والعدالة تقول ان الظالم هو الذي يجب أن يدفع التعويض
للمظلوم . فلماذا لا يقطع جزء من المانيا لكي ينشئ عليه اليهود دولتهم ؟» .

لقد تعرض اليهود ولا شك للاضطهاد على مر السنين . لقد طردوا من اسبانيا
عام 1492 ، بأمر من الملوك الكاثوليك بعد سقوط آخر الممالك الاسلامية في
غرناطة . لقد اضطهد اليهود في البرتغال وقضت محاكم التفتيش بقتل الكثير
منهم عام 1570 . لقد اضطهد اليهود في روسيا القيصرية ، ويقال أن القوازيق
قتلوا منهم حوالي 300000 عام 1648 . لقد اضطهد اليهود في المانيا النازية
ويدعى اليهود ان هتلر قتل منهم 6 مليون . ولكن ثبت أن هذا الادعاء مبالغ
فيه ، والغرض منه هو تجسيم مصيبتهم بهدف استدرار العطف العالمي على قضيتهم
والاستكثار من التعويضات التي تدفع لهم . وقد أخذ اليهود يكررون هذا الرقم

حتى صدقة الناس وثبت في عقولهم بالرغم من أن الاحصائيات والدراسات التي ظهرت بعد الحرب تؤكد ان هذا رقم غير حقيقي .

لقد قام أحد الفرنسيين بول راسينير Paul Rassinier بدراسة تفصيلية حول مذابح اليهود ابان الحكم النازي ، ونشر نتيجة دراسته في أربعة اجزاء كبيرة عام 1964 ، وفيها يقرر ان عدد اليهود الذين قتلوا في المانيا وأوروبا هو 1200000 . وهناك بحث آخر حول نفس الموضوع قام به بول هيلبرج Paul Hilberg ونشره قبل Rassinier بقليل ، ويقدر فيه هيلبرج ضحايا اليهود بـ 896262 . والأكثر من ذلك فان راسينير يقول في بحثه أن الرقم الذي توصل اليه وهو 1200000 قد أصبح مقبولا لدى الجهات العلمية اليهودية وفي مقدمتها المركز العلمي للاحصاء اليهودي . وبالرغم من هذه الحقائق .. وبالرغم من ان المركز العالمي للاحصاء اليهودي يعترف بها .. فان وسائل الاعلام العالمية بل والعربية لا زالت تستخدم رقم الستة ملايين عندما تتحدث عن ضحايا اليهود تحت الحكم النازي .

وبينما كان اليهود يتعرضون للظلم والاضطهاد ، في الدول المسيحية ، كان زملائهم الذين يعيشون في كنف الدولة الاسلامية ينعمون بالأمن والطمأنينة . فلم يحدث قط أن تعرض اليهود تحت الحكم الاسلامي لمذابح كذلك التي تعرضوا لها على أيدي الاسبان والبرتغاليين والروس والنازيين . واليوم فيبدو أنهم في اسرائيل قد نسوا تلك الحقائق التاريخية . فبدلا من أن ينتقموا ممن آذوهم ، فانهم ينتقمون ممن أجاروهم واستضافوهم في ديارهم . فبذ قيام دولة اسرائيل وحتى نهاية عام 1983 ، قتل الاسرائليون منا حوالي 200000 (غالبيتهم العظمى من المسلمين) ، واصابوا حوالي 800000 بجراح سببت لاصحابها عاهات مستديمة ، ودمروا او استولوا على حوالي 1000000 مسكن ، واستولوا على ارض فلسطين كلها ، وعلى الجنوب اللبناني ، وعلى الجولان ، وعلى 19 موقع حدودي من الأراضي المصرية . وادت الاعتداءات الاسرائيلية على عرب فلسطين وعلى الدول العربية المجاورة الى تشريد أو هجرة حوالي 5 مليون عربي .

هل يمكن لنا ان ننسى هذا الرصيد الهائل من جرائم تلك الدولة الصهيونية العدوانية ؟ واذا نسي أبناء هذا الجيل - او قبلوا عن ضعف - تلك الجرائم والمظالم

التي تعرضوا لها ، فهل يمكن للأجيال القادمة من أبنائهم ان ينسوا ما لحق
بآبائهم واجدادهم من هوان ؟ اذا تصور الاسرائيليون ذلك فهم مخطئون .
ان العربي لن يترك ثأره حتى لو انتظره عدة قرون . وان المسلم لا يمكن ان يكون
مسلمًا اذا هو أسقط حقه في الجهاد لاسترداد الأرض والكرامة التي سلبت منه .
انه صراع طويل ومرير ، الله وحده يعلم متى وكيف سينتهي . وقد وعدنا الله بنصره .
فما علينا الا ان نصبر وأن نرفض جميع الحلول الاستسلامية التي تهدف الى ارغامنا
على قبول الأمر الواقع . يجب علينا ان نعبيء كل طاقاتنا للمعركة حتى نستحق
النصر الذي وعدنا الله به . واذا كنا لا نستطيع ان نحقق نصرا نسترد به ما سلب
منا ، فيجب الا نحرم أبنائنا وأحفادنا من حقهم في استرداده .

* * *

الفصل الثاني

القوات المسلحة الاسرائيلية

تجيش الشعب :

لقد قامت اسرائيل على اساس اغتصاب أرض العرب ، تحت شعارات وادعاءات مختلفة . انها دولة عدوانية توسعية لا تعترف بالحدود . وان توسيع الرقعة التي تحتلها تلك الدولة العنصرية يتوقف أولاً وقبل كل شيء على توفر عدد اليهود الذين يستطيعون أن يستعمروا الأرض التي يغتصبونها . ان الاستعمار الاسرائيلي للارض العربية هو استعمار استيطاني يعتمد على طرد السكان العرب الأصليين واحلال اليهود محلهم . واذا كان الاسرائيليون لم يطردوا كل العرب من الأراضي التي احتلوها ، وسمحوا للبعض منهم بالبقاء تحت سيطرة الدولة اليهودية ، فيجب ان نعلم أن بقاءهم هو بقاء مؤقت ويتوقف على عاملين رئيسيين :

أ – ان يبقى عددهم أقل بكثير من عدد اليهود الذين يعيشون داخل اسرائيل ، حتى تكون الأغلبية العددية الساحقة لليهود ، وحتى تحتفظ الدولة اليهودية – كما يدعون – على نقائها من العناصر الأخرى غير اليهودية .

ب – ان يتوفر لدى اسرائيل العدد الكافي من اليهود الذين يستطيعون القيام بالأعمال التي يقوم بها العرب .

ان أي دولة تقوم على أساس اغتصاب أرض الغير ، لا يمكن لها ان تقوم الا بحد السيف . ولا يمكن ان تحافظ على ما اغتصبته من الآخرين الا بحد السيف . لقد نجحت اسرائيل خلال 35 سنة من عمرها في بناء ثالث أحدث وأقوى قوات مسلحة في العالم . وبأي ترتيبها بعد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . ان القوات البرية والقوات الجوية الاسرائيلية تتفوق على مثيلاتها في المملكة المتحدة ، وفرنسا ، والصين (قد يكون للصين تفوقا عدديا ، ولكن التفوق النوعي والتكنولوجي يبقى دائما الى جانب اسرائيل) . ان القوات البرية والقوات الجوية الاسرائيلية ، تتفوق على مثيلاتها في المانيا الغربية التي تمثل العمود الفقري لقوات حلف الناتو . ان اسرائيل هي سبارطة SPARTA القرن العشرين . فكيف استطاعت اسرائيل أن تبني تلك القوة الجبارة في خلال 35 سنة ؟

ان الشعب كل الشعب هو جيش اسرائيل . وان جيش اسرائيل هو كل شعب اسرائيل . ان الخدمة العسكرية في اسرائيل اجبارية لجميع الرجال والنساء . فالرجال يخدمون في القوات العاملة 39 شهرا ، ثم يخدمون بعد ذلك في القوات الاحتياطية حتى سن 54 سنة . أما النساء فيخدمون في القوات العاملة 24 شهرا ثم يخدمون بعد ذلك في القوات الاحتياطية حتى سن 34 سنة اذا لم يكن هن أطفال . والعرب لا يخدمون في القوات المسلحة الاسرائيلية ويستثنى من ذلك ما يلي :

أ - الدرور فانهم يجندون في القوات العاملة ويخدمون في القوات الاحتياطية مثلهم في ذلك كممثل الاسرائيليين تماما . ويقدر عددهم في اسرائيل بحوالي 45000 .

ب - العرب المسيحيون يقبلون في القوات المسلحة الاسرائيلية اذا هم تطوعوا لذلك .

ج - القوقازيون وهم مسلمون سنيون هاجروا من القوقاز عام 1870 ، ويقدر عددهم بحوالي 2000 ويسكنون في قريتين في الجليل . وهم يجندون في الجيش الاسرائيلي .

حجم القوات المسلحة الاسرائيلية :

كان تعداد اليهود في فلسطين عند مولد دولة اسرائيل في 15 مايو 48 ، هو 649632 . ومع ذلك فقد استطاعت الدولة اليهودية ان تحشد ضد العرب

في بداية الحرب جيشا ميدانيا قوامه 30000 زاد عدده خلال الحرب ليصبح 40000 ، وذلك بالإضافة الى قوات غير نظامية تقوم بالدفاع عن المستعمرات والمناطق السكنية اليهودية ، والتي كان يقدر عددها بحوالي 60000 . ويمكننا ان نتصور ضخامة التعبئة الاسرائيلية اذا علمنا ان الدول العربية التي اشتركت في تلك الحرب وهي مصر ، وسوريا ، لبنان ، وشرق الاردن ، والعراق ، بالإضافة الى عرب فلسطين كان يزيد عدد السكان فيها عن عدد اليهود في فلسطين 60 مرة ، ومع ذلك فان أقصى ما أمكنهم حشده من القوات في تلك الحرب كان 40000 جندي نظامي ، 5000 مقاتل غير نظامي⁽²⁾ .

وفي عام 1956 قامت اسرائيل بغزو سيناء . وكانت الحملة الاسرائيلية ضد سيناء تتكون من حوالي 60000 مقاتل ، 400 دبابة مشكلة في 5 لواء مشاة ، 3 لواء مدرع ، لواء مظلي . ويدعمها 70 طائرة قتال من نوع المستير Mystère ، اورجان Ouragan ، المتيور Meteor . ورغم ان هذا الجيش الاسرائيلي يعتبر جيشا صغيرا بمقاييس اليوم الا أنه كان كافيا بالنسبة للمهمة المنوطة به . فقد كانت القوات البرية المصرية في ذلك الوقت تتكون من فرقتين مشاة ، فرقة مدرعة ، كتيبة من المظليين . كانت احدى الفرق المشاة تحتشد في سيناء ، وكانت تحتشد الأخرى في منطقة قناة السويس . أما الفرقة المدرعة وكتيبة المظليين فقد كانت تحتشد في منطقة القاهرة . وكانت القوات الجوية المصرية تتكون من حوالي 150 طائرة قتال . ولو أن مصر دفعت بكل قواتها الى سيناء ، لكان هناك تعادل بين الطرفين في القوات البرية ، وتفوق جوي لمصلحة مصر . ولكن اسرائيل لم تكن لتقدم على حرب مع مصر تحت مثل هذه الظروف . لذلك فقد حرصت أن تكون حملتها ضد سيناء ، في اطار عدوان ثلاثي تشترك فيه كل من بريطانيا وفرنسا .

وفي اطار الاتفاق بين الأطراف الثلاثة تعهدت بريطانيا وفرنسا بالاشتراك بقوة تقدر بـ 4 فرق مشاة ، 520 طائرة قتال (400 طائرة مقاتلة ، 120 طائرة قاذفة) ومن هذه القوة الانجلو فرنسية يخصص 100 طائرة مقاتلة للعمل فوق سيناء بالتعاون مع القوات الجوية الاسرائيلية . أما باقي القوات البريطانية والفرنسية فتعمل ضد القوات المصرية غرب قناة السويس ، ومهمتها تدمير القوات الجوية

المصرية واحتلال منطقة قناة السويس . وفي اطار تلك الخطة المشتركة ضمنت اسرائيل أن مصر لن تتمكن من تدعيم قواتها في سيناء ، وانها لن تستطيع أن تحشد قواتها الجوية ضد القوات الاسرائيلية الغازية . وهذا ما حدث فعلا عندما تدخلت بريطانيا وفرنسا في المعركة بعد 48 ساعة من بدء العمليات . بل حدث أكثر من ذلك . فعندما تبينت مصر أبعاد المؤامرة قرر عبد الناصر سحب القوات المصرية من سيناء قبل أن يتم تطويقها بالقوات البريطانية الفرنسية ، وحتى يمكنها ان تساهم في الدفاع ضد العدو الأكثر تهديدا . لقد بدأت اسرائيل حملة سيناء مساء يوم 29 أكتوبر 56 . وفي مساء 31 أكتوبر بدأ التدخل الانجلو فرنسي وبحلول صباح يوم 2 نوفمبر كانت مصر قد سحبت كل قواتها من سيناء . وهكذا اصبحت مهمة القوات الاسرائيلية ، هي مجرد احتلال الأراضي التي يتم اخلاؤها من القوات المصرية .

ان السياسة والحرب هما عنصران رئيسيان لتحقيق أهداف الدولة . ولا غنى لأي منهما عن الآخر . فالسياسة في خدمة الحرب ، والحرب في خدمة السياسة وبالنسبة للحملة الاسرائيلية على سيناء ، فان السياسة كانت في خدمة الحرب أكثر مما كانت الحرب في خدمة السياسة . فقد استطاعت السياسة ان تنجح في فتح جبهة ثانية ضد مصر تشترك فيها قوتين عظيمتين بقوات كبيرة اضطرت مصر الى تركيز جهودها ضد تلك الجبهة . وبذلك خلت الجبهة المصرية الاسرائيلية من القوات التي تمكنها من ان تواجه الغزو الاسرائيلي .

وفي عام 1967 ، استطاعت اسرائيل التي لم يكن تعدادها يتجاوز 2225000 نسمة (عدد اليهود حوالي 1.8 مليون) ان تعيء جيشا قوامه 275000 مقاتل ، 1200 دبابة ، 385 طائرة⁽³⁾ . في حين ان الدول العربية المحيطة باسرائيل مجتمعة ، والتي كان يبلغ تعداد سكانها حوالي 40 مليون نسمة (مصر 32 ، سوريا 5.8 ، الأردن 2.2) ، لم تستطع أن تشهد للمعركة سوى نصف هذا العدد . لقد حشدت مصر في سيناء حوالي 80000 ، وحشدت سوريا في الجولان حوالي 40000 ، وحشد الأردن في الضفة الغربية حوالي 20000⁽⁴⁾ . وقد زاد من قوة تأثير تفوق اسرائيل العددي ثلاث عوامل رئيسية . العامل الأول هو تمتع اسرائيل بوضع مركزي بين الجبهات الثلاث مما يسمح لها بإمكانية تدمير

كل جبهة على حدة الواحدة بعد الأخرى . العامل الثاني هو نجاح الضربة الجوية التي قامت بها القوات الجوية الاسرائيلية يوم 5 يونيو في تدمير القوات الجوية في كل من مصر والأردن وسوريا ، وبالتالي فانه اعتباراً من مساء يوم 5 يونيو أصبحت القوات الجوية الاسرائيلية هي العنصر الرئيسي في القتال ضد القوات البرية العربية . اما العامل الثالث فهو تمتع اسرائيل بحرية المبادرة وحرية المناورة مما سمح لها بان تركز قواتها في الاتجاهات التي تختارها ، وان تقوم بتجزئة القوات العربية الى أجزاء صغيرة ثم تقوم بتدميرها الواحدة بعد الأخرى . ونتيجة لهذه الأوضاع فان اسرائيل كانت تتفوق بنسبة 3 : 1 وأحياناً 5 : 1 في كل معركة برية تخوضها .

كان عام 1973 ، هو نقطة التحول في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي . فلأول مرة منذ عام 1948 ، استطاعت مصر وسوريا ان تحشدان قوات تتناسب مع حجم قوات العدو . كانت القوات البرية المصرية والسورية المشتركة تتفوق على القوات البرية الاسرائيلية عددياً وتتبادل معها من ناحية النوعية⁽⁵⁾ . أما القوات الجوية الاسرائيلية فكانت تتفوق على القوات الجوية المصرية والسورية . كان العرب عام 73 يقاثلون تحت ظروف افضل بكثير من الظروف التي كانت مفروضة عليهم عام 56 ، 67 . فقد كانت المبادرة بيدهم . وكان هناك نوع من التعادل بين القوى المتصارعة (كان للعرب تفوقاً عددياً في القوات البرية ، وكان لاسرائيل تفوقاً عددياً ونوعياً في القوات الجوية) . ولكن موقع اسرائيل المركزي بين الجبهة المصرية والجبهة الشرقية كان يعطيها مزايا كثيرة (انظر تقرير الأمين العسكري المساعد للجامعة العربية بتاريخ 27 نوفمبر 1971)⁽⁶⁾ .

كان حجم القوات المسلحة الاسرائيلية 400000 مقاتل عام 1973 ثم ارتفع الى 450000 عام 1978 ، ثم ارتفع الى 500000 عام 1983 . واذا قارنا هذه الأرقام بعدد السكان فانه يتضح لنا أن اسرائيل تعبىء حوالي 12.5٪ من سكانها . وحيث ان اسرائيل لا تجند من المسلمين سوى طائفة الدرور القليلة العدد (45000) ، فان القوات المسلحة تستوعب في الحقيقة حوالي 15٪ من عدد اليهود الذين يقيمون في اسرائيل . وهي نسبة عالية جداً لم تصل اليها أي دولة في العالم . وليس من المنتظر ان تستطيع اسرائيل ان تتجاوز هذه النسبة . وبالتالي فاننا نستطيع ان نتنبأ بأقصى حجم يمكن ان تصل اليه القوات المسلحة

الاسرائيلية في أي سنة قادمة وبدرجة عالية من الدقة ، اذا استطعنا أن نعرف عدد السكان في اسرائيل في تلك السنة . وهذا ما سوف نبخته تمستقبلا .

ميزانية القوات المسلحة :

ميزانية الدفاع في أي دولة هي احد المؤشرات الهامة عن مدى اهتمام الدولة بقواتها المسلحة . وهناك وسائل متعددة لقياس الاعباء الدفاعية للدولة . فمن الممكن ان يتم ذلك على أساس نسبة الانفاق العسكري الى الدخل القومي . ومن الممكن أن يتم على أساس نسبة الانفاق العسكري الى جميع الموارد الاقتصادية للدولة (يدخل ضمن ذلك المساعدات العسكرية والاقتصادية والقروض التي تحصل عليها الدولة) . كذلك يمكن حسابه على أساس نسبته الى الانفاق الحكومي . ولا شك ان قياس أعباء الدفاع على اساس نسبتها الى الدخل القومي للدولة هو المؤشر الحقيقي لمدى التضحيات التي يتحملها الشعب في سبيل بناء قواته المسلحة ، ورفع كفاءتها القتالية .

ومع ذلك فيجب الا نقع فريسة تصور خاطيء وهو أنه كلما زادت ميزانية القوات المسلحة زادت كفاءتها القتالية . حيث ان ميزانية الدفاع هي مجرد عامل من عوامل متعددة . كما وان توفر المال شيء وترشيد الانفاق العسكري شيء آخر . فهناك ابواب متعددة لانفاق ميزانية الدفاع ، يمكن اجمالها في : الأجور ، المأكل والملبس والعلاج الطبي ، القواعد والتحصينات ، الأسلحة والمعدات ، صيانة الأسلحة والمعدات ، الوقود . وحيث ان الأسلحة والمعدات المتطورة هي أحد العناصر الرئيسية لرفع الكفاءة القتالية للقوات المسلحة ، فان زيادة ما يخصص لشراء اسلحة ومعدات جديدة وما يخصص لصيانة الأسلحة والمعدات القديمة ، ونسبة ذلك الى اجمالي ميزانية الدفاع هو الخطوة الأولى نحو ترشيد الانفاق العسكري .

ولكن مرة أخرى نقول ان تخصيص نسبة معقولة من ميزانية الدفاع لشراء اسلحة ومعدات جديدة شيء ، وشراء السلاح المناسب شيء آخر . ان كشف الأسلحة والمعدات الحربية يشمل الاف الأصناف . فهي تشمل طائرات القتال التي تزيد سرعتها عن 3 ماخ ، كما تشمل الطائرات التي تجهز كصالونات لتنتقلات كبار الشخصيات . وهي تشمل الصواريخ ذات المدى 1000 كم ، كما تشمل

الصواريخ ذات المدى 500 متر . وهي تشمل المدافع الميدانية والمتوسطة كما تشمل المسدسات والبنادق .

وعلى ضوء ما سبق ، فلنرى كيف نعرف مدى الجهود التي تبذلها الدولة في بناء وتقوية قواتها المسلحة ، فانه يلزمنا أن نعرف : أولا ، ما هي ميزانية الدفاع ونسبة هذه الميزانية الى الدخل القومي . ثانيا ، كيف يتم توزيع ميزانية الدفاع على الأبواب المختلفة بصفة عامة ، وعلى شراء أو تصنيع أسلحة جديدة ومتطورة بصفة خاصة . ثالثا هل يتم شراء الأسلحة المناسبة طبقا لمتطلبات الدفاع عن الوطن ، أم أن السلاح يتم الحصول عليه بطريقة عشوائية ؟

تختلف نسبة مخصصات الدفاع للدخل القومي بين دولة وأخرى . ويتوقف ذلك على عوامل كثيرة ، منها درجة الثراء ، والمستوى الاجتماعي ودرجة التهديد بواسطة قوى أجنبية ، والارتباط بأحلاف تتضمن الحصول على دعم عسكري من دول صديقة اذا ما تعرضت الدولة لعدوان خارجي الخ . ورغم ان مخصصات الدفاع في الدول الغنية تعتبر كبيرة الا أنها لا تمثل الا نسبة ضئيلة من الدخل القومي في تلك البلاد . وفيما يلي مخصصات الدفاع في الدول العظمى وفي ألمانيا الغربية عام 83/82 .

الدولة	مليار دولار	% من الدخل السنوي
الولايات المتحدة	240.6	11.2
الاتحاد السوفيتي	150.0	10.0
بريطانيا	25.2	5.0
فرنسا	21.9	4.0
ألمانيا الغربية	18.9	2.8
اليابان	10.4	0.9
الصين	9.0	1.8

فاذا نحن انتقلنا الى اسرائيل وجدنا ان ميزانية الدفاع بها عن عام 1983 هي 6.461 مليار دولار ، وهذه الميزانية تمثل حوالي 30% من الدخل القومي

لاسرائيل . وهذه النسبة تعتبر أعلى نسبة في العالم من حيث الاستثمارية في الانفاق العسكري ، ومن حيث ثمن التأثير **Cost effectiveness** أي من حيث عائد القوة العسكرية التي تحصل عليها اسرائيل في مقابل كل دولار تنفقه على قواتها المسلحة (أنظر اللوحة 9 ، 12 ، 13) .

وإذا نحن رجعنا الى أسلوب اسرائيل في توزيع مخصصات الدفاع فانا نجد أن اسرائيل تقوم بتخصيص حوالي نصف ميزانية دفاعها لشراء وتطوير الأسلحة والمعدات ، بينما لا تزيد هذه النسبة عن الثلث في دول حلف شمال الأطلسي . وبموجب الميزانية المخصصة للسلاح ، تحصل اسرائيل على أحدث الأسلحة وأكثرها حاجة اليها . وإذا نحن انتقلنا الى نوعية السلاح المشتري ، فانا نجد ان اسرائيل تخصص الجزء الأكبر من الأموال المخصصة لشراء الأسلحة لتلبية مطالب القوات الجوية ، ثم تليها القوات المدرعة ، ثم تليها القوات البحرية . وبموجب تلك السياسة الرشيدة ، نجحت اسرائيل في بناء قوات جوية وقوات برية تفوق ما تملكه اي من بريطانيا ، وفرنسا ، والمانيا الغربية ، رغم أن ميزانية الدفاع في اسرائيل تساوي 25.6% ، 29.5% ، 34.2% من ميزانية الدفاع في تلك الدول على التوالي . ولكن يجب الانسى بان كلا من بريطانيا وفرنسا تحتفظان بقوات استراتيجية (غواصات نووية وصواريخ نووية الخ) ، وان بناء تلك القوات الاستراتيجية وتحديثها وصيانتها يستهلك ما يتراوح بين 20 - 25 في المائة من ميزانية الدفاع في تلك الدولتين . ومع ذلك فلو أننا استقطعنا ميزانية القوات الاستراتيجية من ميزانية الدفاع في كل من بريطانيا وفرنسا ، فان ميزانية القوات التقليدية في تلك الدولتين ستبقى مرتفعة جدا بالنسبة لمثلتها في اسرائيل .

القوات البرية :

ان القوات البرية الاسرائيلية تعتبر اليوم ثالث قوة برية في العالم من حيث عدد الدبابات وخفة الحركة ، والقدرات الهجومية . ونظرا لقلة عدد السكان ، وحتى لا يتأثر الاقتصاد نتيجة الاحتفاظ باعداد كبيرة من البشر في القوات المسلحة في الأوقات العادية ، فان اسرائيل قد تبنت منذ انشائها سياسة الاعتماد على الجيش الاحتياطي . ان الجيش العامل في اسرائيل لا يمثل سوى 30% من القوات البرية ، بينما يمثل الجيش الاحتياطي الباقي وقدره 70% .

وهناك نظام تعبئة دقيق يعتمد على أساس ان الوحدات الاحتياطية يتم تشكيلها بالافراد والأسلحة والمعدات ، ثم يتم تخزين الأسلحة والمعدات في أماكن خاصة ويتم تسريح الضباط والجنود للقيام بأعمالهم المدنية . ويجري استدعاء الوحدات الاحتياطية للتدريب بمعدل شهر كامل عام . وفي اطار نظام التعبئة هذا ، فان اسرائيل تستطيع أن تعميء جميع قواتها المقاتلة خلال 48 ساعة . واننا لن نتعد عن الحقيقة اذا تصورنا ان وحدات الاحتياط في الجيش الاسرائيلي هي في واقع الأمر جزء من الجيش العامل ولكنها في اجازة عمل .

يبلغ تعداد القوات البرية الاسرائيلية 450 000 رجل وفتاة بالنسبة لعام 1983 ويشمل ذلك الوحدات الرئيسية التالية :

- 33 لواء مدرع (يتكون كل من 3 كتيبة مدرعة + كتيبة مشاة ميكانيكي).
- 10 لواء مشاة ميكانيكي (خمسة منها مدرعة على الابرار الجوي).
- 12 لواء مشاة اقليمي .

ويضم هذا الجيش 3960 دبابة ، 8000 عربة مدرعة . ويمكننا أن نتصور ضخامة هذا الجيش اذا ما قارناه بالجيش البرية في ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وهي أقوى الدول في المعسكر الغربي بعد أمريكا .

اسرائيل	المانيا الاتحادية	فرنسا	انجلترا	
450000	335500	311200	159065	تعداد القوات البرية
3960	4254	1240	970	عدد الدبابات المتوسطة والثقيلة
_____	_____	1110	271	عدد الدبابات الخفيفة
8000	7636	5257	5931	عربات مدرعة

ورغم ان عدد الدبابات في القوات البرية الألمانية يزيد قليلا عن عدد الدبابات في القوات البرية الاسرائيلية ، الا ان اسرائيل تمتلك 33 لواء مدرع في حين أن المانيا تمتلك 17 لواء مدرع فقط . ويرجع ذلك الى أن المانيا توزع

جزءا كبيرا من دباباتها على لواءات المشاة . ورغم أن هذا التصرف من جانب ألمانيا يزيد من قدرات لواءات المشاة في الدفاع ، إلا أنه يقلل من القدرات البرية الألمانية إذا ما قامت هي بالهجوم ، حيث إن العمليات الهجومية واستغلال النجاح يعتمد بصفة أساسية على التشكيلات المدرعة . كذلك فإن توزيع الدبابات بكثرة على تشكيلات المشاة قد يترتب عليه عدم الاستفادة بتلك الدبابات عندما ينفذ احتياطي القيادة العامة من الدبابات ، بينما تكون هناك أعدادا كبيرة من الدبابات مبعثرة بين تشكيلات للمشاة لا تساهم في المعركة الدائرة . وقد ظهر هذا الدرس بوضوح إبان حرب أكتوبر 73 بعد وقوع تغرة الدفرسوار . فبينما كانت المعركة تدور غرب القناة ، وكانت القيادة العامة المصرية لا تملك أي احتياطي من الدبابات يمكن أن يقوم بالهجوم المضاد ضد القوات الإسرائيلية التي عبرت إلى الضفة الغربية ، كان لنا في الضفة الشرقية من القنات أكثر من 500 دبابة لا تشترك في أي قتال مع العدو . وهكذا فإنه يمكن القول بأن القدرات الهجومية الإسرائيلية (33 لواء مدرع) تزيد كثيرا عن القدرات الهجومية الألمانية (17 لواء مدرع) رغم أن عدد الدبابات الألمانية يزيد حوالي 300 دبابة عن الدبابات الإسرائيلية . وإن ذلك يرجع إلى السياسة التنظيمية التي تتبعها كل من البلدين .

يتوقف حجم القوات المسلحة في أي بلد على متطلبات الأمن . أما في إسرائيل ذات الاطماع غير المحدودة ، فإن حجم القوات المسلحة يتوقف على أقصى ما تستطيع تعبئته من رجال ونساء . ومن هناك فإن حجم القوات المسلحة الإسرائيلية في زيادة مستمرة منذ انشائها وحتى الآن . لقد عبأت إسرائيل حوالي 100000 خلال حرب عام 1948 عندما كان عدد اليهود حوالي 650000 . وقد عبأت حوالي 275000 خلال حرب عام 67 عندما كان عدد اليهود 1800000 . لقد عبأت حوالي 400000 خلال حرب عام 1973 عندما كان عدد اليهود حوالي 2600000 . وطبقا للمعلومات المعلنة عن عام 1983 ، فإن تعداد إسرائيل هو 4,1 مليون منهم 3,3 من اليهود ، وإن القوات المسلحة الإسرائيلية عند التعبئة تقدر بحوالي 500000 . وإذا دققنا في تلك الأرقام يتضح لنا أن حجم القوات المسلحة الإسرائيلية يتراوح بين 15.4٪ ، 15.1٪ من تعداد السكان اليهود .

ان الأرقام السابقة يمكن ان تكون دليلا لنا لمعرفة حجم القوات المسلحة الاسرائيلية في المستقبل . وفي اعتقادي فان رقم 15٪ من تعداد السكان اليهود يمكن أن يكون أساسا صالحا لهذه التقديرات المستقبلية . قد تزيد هذه النسبة قليلا نتيجة ازدياد مشاركة العمالة العربية في الانتاج ، وبالتالي تتوفر العناصر اليهودية للخدمة بالقوات المسلحة . وقد تنقص هذه النسبة قليلا اذا ازدادت هجرة الأيدي العاملة العربية من اسرائيل ، وبالتالي يزداد عدد اليهود الذين لا يمكن لقطاع الانتاج والخدمات أن يستغني عنهم عند اعلان التعبئة . ولكنني اعتقد ان الأخذ برقم 15٪ من عدد السكان اليهود (أو 12.5٪ من اجمالي عدد السكان الذي يشمل اليهود والعرب الذي يعيشون في اسرائيل منذ عام 1948 ، مضافا اليهم العرب الذين يعيشون في القدس الشرقية) ، فان ذلك سوف يوصلنا الى أكثر التقديرات دقة .

بعد دراسة الزيادة المحتملة في عدد السكان في اسرائيل خلال العشر سنوات القادمة ، والزيادة المحتملة في عدد القوات المسلحة ، وأفضل طريقة لتوزيع تلك الزيادات على افرع القوات الرئيسية ، فاني اعتقد ان القوات المسلحة الاسرائيلية ستصل عام 1993 الى حوالي 620125 . وان الزيادة عن عام 1983 وقدرها 120125 سيتم توزيعها كما يلي :

- . القوات البرية 108112
- . القوات الجوية 8889
- . القوات البحرية 2402
- . جهات مختلفة 722

المجموع 120125

وهذا يعني ان الزيادة في القوات البرية في العشر سنوات القادمة هي حوالي 24٪ وبالتالي فانه من المنتظر أن تضم القوات البرية الاسرائيلية عام 1993 حوالي 5040 دبابة ، 12000 مركبة مدرعة يتم تشكيلها في 21 فرقة مدرعة قوام كل منها 2 لواء مدرع ، 1 لواء مشاة ميكانيكي . وبالتالي فان اجمالي عدد اللوات سوف يصل الى 69 لواء موزعة كما يلي :

42 لواء مدرع .

21 لواء مشاة ميكانيكي .

6 لواء مشاة اقليمي .

أما بالنسبة لعام 1988 فانه من المنتظر ان تضم القوات البرية الاسرائيلية 4533 دبابة ، 10000 مركبة مدرعة ، وسوف يتم تشكيلها في 62 لواء موزعة طبقا لما يلي :

37 لواء مدرع .

16 لواء مشاة ميكانيكي .

9 لواء مشاة اقليمي .

ومن المعتقد ان القيادة العامة الاسرائيلية سوف تقوم بتخفيض عدد لواءات المشاة الاقليمي الى النصف تقريبا خلال العشر سنوات القادمة . وذلك لتوفير الافراد الذين يمكن الاستفادة منهم في تشكيل الوحدات الميدانية الجديدة . وسوف تقتصر واجبات لواءات المشاة الاقليمي على حماية المنشآت والاهداف الحيوية داخل اسرائيل ، حتى تتفرغ الوحدات الميدانية (21 فرقة مدرعة) للعمل خارج الحدود في الاتجاهات التي تحددها القيادة العامة . (انظر اللوحة رقم 27 ، 28 ، 29) .

القوات الجوية :

القوات الجوية الاسرائيلية تعتبر اليوم ثالث قوة جوية في العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وتولى اسرائيل قواتها الجوية عناية خاصة ، وتضع مطالبها في أولويات مطالب الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة وذلك لثلاثة أسباب رئيسية . السبب الأول هو قلة عدد الأفراد في اسرائيل . والسبب الثاني هو استغلال تقدمها التكنولوجي الى ابعد حدود . أما السبب الثالث فهو الرغبة في فرض الهيمنة الاسرائيلية لا على الجيران فحسب بل على دول أخرى تقع على مسافة آلاف الكيلومترات من حدود اسرائيل .

ان اسرائيل - نظرا لقلّة عدد سكانها - تبحث دائما عن الأسلحة التي لا يحتاج تشغيلها الى عدد كبير من الأفراد ، وتكون في نفس الوقت قادرة على احداث

أكبر قدر من التدمير . وقد وجدت اسرائيل ما تبحث عنه في طائرة القتال . ان طائرة يقودها طيار واحد يستطيع أن يدمر أهدافا معادية على بعد مئات الكيلومترات . بل أن يدمر أهدافا معادية على بعد آلاف الكيلومترات اذا أمكن امداده بالوقود وهو في الجو . ويستطيع الطيار الواحد ان يؤدي 5 - 7 طلعة في اليوم الواحد .

ولكن يجب الانسى ان هذا الطيار لكي ينجح في أداء مهمته ، فانه يحتاج الى معونة كبيرة من الأفراد . فمنهم من يقوم بامداد طائرته بالوقود ، ومنهم من يقوم بتشغيل رادارات الانذار واخطاره بأحدث المعلومات عن العدو ، ومنهم من يقوم بحراسة قاعدته ، ومنهم من يقوم بامداده بالذخيرة ومنهم من يقوم بصيانة طائرته الخ . لذلك فانه يجب علينا ان ندخل في حسابنا اعداد كل هؤلاء عندما نحاول أن نعرف القدرة التدميرية للفرد الواحد . وعموما فان الافراد الأرضيين من فنيين واداريين ، الذين يخدمون كل طائرة يختلف عددهم بين دولة وأخرى . فكلما اخذت الدولة بالحاسبات الالكترونية والأجهزة الميكانيكية ، كلما نجحت في تخفيض عدد الأفراد العاملين بالقوات الجوية ، والعكس بالعكس . وبالنسبة لاسرائيل فانها تحتاج الى حوالي 44 فرد لكل طائرة قتال . وفيما يلي مقارنة بين اسرائيل وبعض الدول بالنسبة لعام 1983 .

الدولة	عدد طائرات القتال	اجمالي افراد القوات الجوية	فرد طائرة
اسرائيل	830	37000	44.6
انجلترا	620	89827	144.9
المانيا الغربية	551	105900	192.2
فرنسا	522	89800	172.0
مصر	282	27000	95.7
		112000	397.2

وبلاحظ ان جميع الدول المذكورة اعلاه - عدا مصر - تعتبر الدفاع الجوي جزءا من القوات الجوية . وحيث ان تعداد القوات الجوية في مصر هو 27000 ،

وتعداد قوات الدفاع الجوي هو 85000 ، فقد ظهر أمام مصر رقمان . الرقم الأول هو عدد الأفراد الذين يخدمون كل طائرة قتال دون احتساب قوات الدفاع الجوي . والرقم الثاني هو عدد الأفراد الذين يخدمون كل طائرة قتال بعد احتساب قوات الدفاع الجوي . وعموماً فإن هذه الأرقام يجب أن تؤخذ بحذر شديد ، حيث انه كلما زاد عدد وحدات الدفاع الجوي كلما تضخم عدد الافراد الذين يعملون في الخلف لتشغيل وحدات الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات ، في حين ان هذه الوحدات لا تقوم بتأدية أي خدمة فنية ادارية لطائرات القتال . ولكن ما يلفت النظر حقا هو ان اسرائيل تستخدم أقل من 45 فرد لتشغيل كل طائرة قتال بالرغم من ان عدد قواتها الجوية يشمل عدد الأفراد الذين يعملون في وحدات الدفاع الجوي . في حين ان مصر تستخدم 95 فرد لكل طائرة قتال دون أن يشمل هذا الرقم افراد وحدات الدفاع الجوي .

والقوات الجوية الاسرائيلية - بعكس القوات البرية - تكاد تكون في حالة تعبئة دائمة وذلك للأسباب الرئيسية التالية : السبب الأول هو أن الطيارين والفنيين يجب ان يمارسوا التدريب بصفة مستمرة ، والا فقدوا لياقتهم وكفاءتهم . السبب الثاني هو ان صيانة الطائرات المتطورة واجهزتها التكميلية تحتاج الى عدد كبير من الفنيين للمحافظة على صلاحيتها للاستخدام . أما السبب الثالث فهو ان اسرائيل تعتمد على القوات الجوية في صد أي هجوم مفاجيء يقع عليها . إلى أن يتم تعبئة القوات البرية لكي تأخذ نصيبها في المعركة . ولذلك فإن 75٪ من أفراد القوات الجوية الاسرائيلية يكونون دائما تحت السلاح وينضم اليهم الباقي وقدره 25٪ عند التعبئة . وعموماً فإن التعبئة تتم بالنسبة للطائرات القديمة التي لا تؤثر كثيرا على كفاءة القوات الجوية عند بدء العمليات مثال ذلك الطائرات سكاي هوك A-4 وما تتبعها من ورش ومخازن الخ .

ان التوسع في القوات الجوية لا يلقى اعباء كبيرة على الموارد البشرية لاسرائيل ، ولكنه يتوقف على الاعتمادات المالية الضخمة التي يتطلبها مثل هذا التوسع ، كما انه يتأثر بالمشاكل الضخمة التي يجب التغلب عليها لاعداد وتدريب الطيارين والفنيين . واني اعتقد أن عدد القوات الجوية الاسرائيلية سيرتفع خلال العشر

سنوات القادمة بنسبة 24٪ وسيرتفع عدد طائرات القتال بنسبة 26 - 27٪ .
وبالتالي فانه من المنتظر أن تتطور القوات الجوية الاسرائيلية في الحدود التالية :

العام	عدد الأفراد	عدد طائرات القتال
83	37000	830
88	41716	948
93	45889	1052

وان هذا التطور المنتظر لن يشمل الاعداد فحسب ، بل انه سيشمل أيضا استبدال الانواع القديمة بانواع حديثة (انظر اللوحة رقم 30) .

القوات البحرية :

تأتي القوات البحرية في الأسبقية الثالثة بعد القوات الجوية والقوات البرية . فهي أقلهم عددا ، وأقلهم حصولا على اعتمادات مالية ، وهي أيضا أقلهم قدرة على تلبية مطالب اسرائيل العمليانية . وفي الحقيقة فان جميع المهام التي تقوم بها القوات البحرية الاسرائيلية ، من الممكن أن تقوم بها القوات الجوية الاسرائيلية . ان القوات الجوية الاسرائيلية تستطيع ان تراقب سواحل اسرائيل ، وان تتعرض وتدمر القطع البحرية المعادية ، وان تفرض حصارا بحريا على أي من الدول العربية المجاورة . ان الدول العربية التي هي هدف التوسع والعدوان الاسرائيلي تقع جميعا بالقرب من اسرائيل ، وتستطيع طائراتها ودباباتها ان تصل اليهم بسهولة وبسرعة . فهي ليست اذن في حاجة الى حاملات للطائرات ، او الى قطع بحرية كبيرة تستطيع ان تنقل قواتها الى مسافات بعيدة عن قواعدها . انها لا تحتاج الا لقطع بحرية صغيرة تعمل بالتعاون ، بل وفي خدمة القوات الجوية . ان تلك القطع البحرية الصغيرة لا تكلف بمهام تبعد أكثر من بضع مئات من الأميال البحرية عن السواحل الاسرائيلية ، وتستطيع القوات الجوية أن تصل اليها لمعاونتها خلال فترة قصيرة من طلبها .

ان القوات الجوية لا تلعب دور عيون وآذان القطع البحرية الاسرائيلية فحسب ، بل انها تلعب أيضا دور ذراعها الطويلة . ويقتصر دور البحرية الاسرائيلية

على القيام بأعمال الاغارات البحرية المحدودة ، والقيام بأعمال المراقبة والدورية التي تحتاج الى وقت طويل واستمرارية . فعلى سبيل المثال فان مراقبة ميناء معادي لمدة 24 ساعة في اليوم قد يحتاج الى عدة طلعات جوية يوميا ، في حين ان قطعة بحرية واحدة يمكنها ان تقوم بتلك المهمة اذا اتخذت لنفسها موقعا مناسباً بالقرب من مدخل ذلك الميناء . وبالتالي فان استخدام القطع البحرية في تنفيذ تلك المهام يمكن أن يخفف الاعباء المنوطة بالقوات الجوية ويقلل من استهلاك طائراتها .

ان القطع البحرية الصغيرة والسريعة هي ما تحتاجه اسرائيل فعلا لقواتها البحرية . ان طول سواحل اسرائيل بحدود ما قبل 1967 هو حوالي 175 كيلومتر ، واذنا اضفنا اليه ساحل قطاع غزة فان اجمالي السواحل التي تحت السيطرة الاسرائيلية تكون حوالي 225 كم . ان القطعة البحرية السريعة تستطيع أن تنفذ المهمة التي تكلف بها بكفاءة اكبر ، ثم تستطيع ان تنسحب بسرعة من ميدان المعركة اذا ما تعرضت لقوات متفوقة عليها . ان القطعة البحرية الصغيرة لا تحتاج إلى عدد كبير من الأفراد لتشغيلها . وقد تعزز اتجاه اسرائيل للأخذ بمبدأ القطع البحرية الصغيرة والسريعة بعد حادث اغراق المدمرة ايلات Eilat .

في يوم 21 اكتوبر 1967 اطلقت قوارب الصواريخ المصرية من طراز كومار صاروخين من طراز Styx على المدمرة الاسرائيلية ايلات فأغرقتها وكان على ظهرها 199 فرد . وطبقا للارقام الرسمية التي اعلنتها اسرائيل فان خسارتها في الأفراد كانت 47 قتيل ، 90 جريح واذا كانت هذه الخسائر تعتبر خسائر جسيمة بالنسبة لمعركة لم تستغرق سوى بضع دقائق ، فان هذه الخسائر تعتبر كارثة بالنسبة لاسرائيل ذات الموارد البشرية المحدودة . لقد أثار هذا الحادث اهتماما عالميا كبيرا . فاول مرة في التاريخ تغرق قطعة بحرية بصاروخ سطح سطح . ولأول مرة في التاريخ فان قاربا صغيرا يستطيع أن يغرق قطعة بحرية كبيرة . لقد اصبح يوم 21 اكتوبر 67 يوما مشهودا لا في تاريخ رجال البحرية المصرية فحسب ، بل في تاريخ الحروب البحرية كافة . ولقد استوعبت اسرائيل الدرس بسرعة ، فند ذلك الوقت أصبحت القوات الصغيرة المسلحة بالصواريخ تمثل العمود الفقري للقوات البحرية الاسرائيلية .

قامت شركة Lürssen Werfte الألمانية بوضع تصميمات القوارب السريعة التي تطلبها اسرائيل . ولكن لاسباب سياسية ، ولاخفاء ارتباط الشركة المذكورة باسرائيل ، سلمت التصميمات الى شركة فرنسية هي Ch de Normandie حيث قامت ببناء 12 قارب لحساب اسرائيل واطلق على هذه القوارب طراز SAAR . وقد استلمت اسرائيل 6 قارب في عام 69 واطلق عليها SAAR-2 ، واستلمت الستة الباقية في يناير 70 واطلق عليها SAAR-3 . وقد تم تجهيزها جميعا في اسرائيل بصواريخ سطح سطح طراز جبريل Gabriel (صناعة اسرائيلية) .

لم تكثف اسرائيل بما حصلت عليه من قوارب من فرنسا ، وقررت ان تقوم ببناء تلك القوارب بنفسها . وهكذا قامت شركة بناء السفن في حيفا ببناء نوع جديد من القوارب يعتمد على نفس التكنولوجيا المستخدمة في قوارب SAAR ، بعد ادخال بعض التحسينات ، ويطلق على هذا النوع طراز SAAR-4 او طراز ريشيف Reshef ، حيث ان اول قارب من انتاج هذا النوع ثم تدشينه في فبراير 1973 تحت اسم ريشيف (انظر اللوحة رقم (18) .

لقد كان قوام القوات البحرية الاسرائيلية عام 1973 هو 5000 فرد وكانت تضم الوحدات الرئيسية التالية :

3 غواصة .

1 قارب صواريخ طراز Reshef

12 قارب صواريخ طراز SAAR

وفي عام 1983 كان قوام البحرية الاسرائيلية 10000 فرد وكانت تضم الوحدات الرئيسية التالية :

3 غواصة (يعتقد ان واحدة فقط في الخدمة ، اما الاثنتان الباقيتان

فيتم تطبيقهما بافراد من الاحتياط عند التعبئة) .

24 قارب صواريخ انواع مختلفة .

وفي عام 1988 من المنتظر أن يصبح قوام القوات البحرية 11.276 فرد وأن تضم الوحدات الرئيسية التالية :

5 غواصة .

2 كورفيت Corvette .

34 قارب صواريخ انواع مختلفة .

10 هوفركرافت لانزال الدبابات .

وفي عام 1993 من المنتظر أن يصبح قوام القوات البحرية 12402 فرد

وأن تضم الوحدات الرئيسية التالية :

6 غواصة .

4 Corvette

44 قارب صواريخ انواع مختلفة .

20 هوفركرافت لانزال الدبابات .

والقوات البحرية ، شأنها شأن القوات الجوية ، تحتفظ بنسبة كبيرة من افرادها تحت السلاح بصفة دائمة . ولا يمثل عدد الأفراد الذين يستدعون من الاحتياط للخدمة في القوات البحرية عند اعلان التعبئة سوى 10٪ من تعداد القوات البحرية .

* * *

الفصل الثالث

الانتاج الحربي في اسرائيل

الفوائد الاقتصادية والسياسية :

لقد انتعش الانتاج الحربي في اسرائيل انتعاشا كبيرا خلال العشرين سنة الماضية . ان اسرائيل في عام 1983 لم تعد قادرة على تلبية معظم احتياجاتها فحسب ، بل انها أصبحت تحتل المركز الخامس في العالم بين الدول المصدرة للسلاح بعد الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتي ، وفرنسا ، وانجلترا . كانت صادرات اسرائيل عام 77 من السلاح 285 مليون دولار . وفي عام 79 ارتفعت الى 600 مليون دولار . وفي عام 1981 بلغت مبيعات الأسلحة الاسرائيلية 1300 مليون دولار وذلك بالرغم من فقدان اسرائيل لاثنين من زبائنها المهمين عام 1979 ، وهما ايران ونيكاراجوا . وعلى الرغم من كساد تجارة السلاح في العالم خلال عامي 82 ، 83 نتيجة لازمة الاقتصادية العالمية فقد صدرت اسرائيل خلال عام 1983 من السلاح ما قيمته حوالي 1000 مليون دولار .

لقد دخلت اسرائيل مجال صناعة الأسلحة المتطورة بجميع فروعها . انها تنتج الطائرة والدبابة والقطع البحرية . انها تنتج الصواريخ بجميع انواعها (جو جو - جو ارض - ارض ارض - ارض ارض - ارض جو - سطح سطح - سطح جو) انها تنتج الرادارات والأجهزة اللاسلكية والمعدات الفنية الدقيقة . انها تنتج المدافع والذخيرة بجميع انواعها الخ .

وحيث ان انتاج السلاح المتطور يحتاج الى بحوث وتطوير مستمر فان اسرائيل تولى البحوث عناية خاصة . ويكفي ان نعلم ان برنامج تطور الطائرة الاسرائيلية الجديدة Lavi يزيد عن 1500 مليون دولار . ورغم ان القانون الأمريكي لا يسمح بان تساهم أمريكا في تقديم الدعم المالي لأي بحوث تتم خارج الولايات المتحدة ، فقد استثني الكونجوس الأمريكي اسرائيل من هذا الخطر ووافق يوم 83/11/13 على تخصيص مبلغ 550 مليون دولار لاسرائيل لكي تستخدمها في تطوير الطائرة Lavi ، على ان ينفق 300 مليون دولار من هذا المبلغ في الولايات المتحدة .

وتقوم اسرائيل بتصدير مبيعاتها من السلاح الى الأنظمة الديكتاتورية بصفة اساسية ، وذلك بقصد كسر الحظر الذي تفرضه بعض الدول على تصدير السلاح لتلك الأنظمة . وقد نشرت صحيفة السنداي تلغراف Sunday Telegraph بتاريخ 83/8/28 تقريراً لمراسلها في القدس عن تجارة الأسلحة في اسرائيل ذكر فيه ان اسرائيل باعت خلال الخمس سنوات الماضية اسلحة الى الدول التالية : جنوب افريقيا ، الارجننتين ، بوليفيا ، كولومبيا ، الأكوادور ، السلفادور ، اثيوبيا ، جواتيمالا ، هندوراس ، اندونيسيا ، كينيا ، ماليزيا ، المكسيك ، نيكاراغوا ، بيرو ، سنغافوره ، تايوان .

وساوم الاسرائيليون مع زبائنهم للحصول على مكاسب سياسية في مقابل مبيعاتهم للأسلحة . وعن طريق هذه المساومة أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل وكل من زائير وليبيريا . وعن طريق هذه المساومة قامت السلفادور بنقل سفارتها من تل أبيب الى القدس .

ورغم ما تحققه اسرائيل من مزايا اقتصادية وسياسية نتيجة مبيعاتها من الأسلحة ، فان تجارة السلاح لا تخلو من المشاكل بالنسبة لها . ان اسرائيل لا تستطيع ان تقتحم الأسواق الأمريكية والأوروبية ، حيث أن أمريكا وأوروبا الغربية تنتج ما تحتاج اليه ، وتقاوم استيراد السلاح من الخارج لأسباب اقتصادية . كذلك فان اسرائيل لا تستطيع ان تقتحم أسواق الكتلة الشرقية والصين والدول العربية لأسباب كثيرة وان اختلفت تلك الأسباب بين دولة وأخرى . وبالتالي فلا يبقى أمام اسرائيل سوى دول العالم الثالث ، وهنا سوف تجد اسرائيل

نفسها أمام منافسة قوية من الدول الأخرى المنتجة للسلاح . وبالإضافة الى تلك المنافسة فهناك مشاكل كثيرة تعرقل حركة اسرائيل في هذا الاتجاه واهمهما ما يلي : المشكلة الأولى هي الخوف من تسرب اسرار اسلحتها الى الدول العربية عن طريق احدى الدول المشترية . المشكلة الثانية هي ان الغالبية العظمى من زبائن اسرائيل هي دول فقيرة ولا تستطيع ان تدفع ثمن مشترواتها دون الحصول على قروض واثمان من الدولة البائعة . أما المشكلة الثالثة فهي ان الغالبية العظمى من دول العالم الثالث تحكمها أنظمة ديكتاتورية ، وان أنظمة بهذا الشكل تأتي وترحل بانقلابات عسكرية أو ثورات شعبية . وقد يسقط النظام الدكتاتوري الذي تمده اسرائيل بالسلاح ويقوم على انقاضه نظام آخر معادي لاسرائيل ، فتصبح جميع الأسلحة الاسرائيلية تحت يد هذا النظام المعادي . وقد حدث ذلك فعلا في إيران في فبراير 79 بعد سقوط نظام الشاه ، كما حدث في نيكاراغوا في يوليو 79 بعد سقوط نظام سوموزا Somosa .

ولكي تغلب اسرائيل على تلك المشاكل ، فانها تحرص على الاتبع الأجهزة والمعدات المتطورة جدا . فعلى سبيل المثال فانها يمكن ان تبيع الصاروخ الذي يطلق المشاعل والرقائق المعدنية ليخدع الصواريخ المعادية ، ولكنها لا تبيع معه الجهاز الالكتروني الذي يكتشف الصواريخ المعادية ويحدد طبيعتها ويقوم باطلاق الصواريخ المضادة المناسبة في التوقيتات الصحيحة .

وأما بخصوص تمويل صفقات السلاح فان اسرائيل والولايات المتحدة تلعبان دورا متكاملًا في هذا المضمار . ففي كثير من الحالات تعلن الولايات المتحدة بانها لن تقوم بامداد نظام كذا بالأسلحة استجابة لقرار دولي ، او بناء على ضغط من الرأي العام الأمريكي ، ولكنها في نفس الوقت تعطي لاسرائيل النور الأخضر لكي تقوم بامداد هذا النظام او ذلك بالأسلحة . ثم تقوم الولايات المتحدة بدفع ثمن هذه الأسلحة بطريقة او بأخرى وتحت ستار اشكال متعددة من المعونة . وهكذا تحصل اسرائيل على ثمن سلاحها . وتتخلص أمريكا من الاحراج امام الرأي العام الدولي والداخلي .

أما مشكلة امداد الأنظمة الديكتاتورية بالسلاح ، واحتمال سقوط هذه الأنظمة ووقوع الأسلحة في ايدي معادية ، فان الدول المصدرة للسلاح تغلب

على ذلك بفرض سيطرتها على شؤون التدريب والصيانة والامداد بقطع الغيار . وبالتالي فان كل تلك الأسلحة يمكن ان تتحول الى كومة من الحديد الخردة بعد ان تسحب الدولة المصدرة للسلاح مساعداتها وتدعيمها لتلك الدولة . وهذا ما تفعله اسرائيل مع دول العالم الثالث التي تقوم بامدادها بالسلاح .

ان اسرائيل تملك اليوم الخبرة الفنية التي تمكنها من ان تلعب دورا هاما في تجارة السلاح في العالم ، ومن الممكن ان يتزايد هذا الدور في المستقبل . ولكن المشكلة العويصة التي تواجهها ، هي عدم توفر الأسواق الكافية لهذا السلاح . ومن هنا فانه يجب على العرب ان يعملوا على اغلاق المزيد من تلك الأسواق ، فان لم يستطيعوا فأقل ما يمكن عمله هو العمل على عدم اتساع هذا السوق . ان تجارة السلاح تلعب اليوم دورا هاما في الاقتصاد الاسرائيلي . ان اتساع ورواج هذه التجارة تعني المزيد من المال لاسرائيل . وان تدفق المال الى اسرائيل يعني المزيد من الاستيطان . والمزيد من الاستيطان يعني المزيد من التوسع الاسرائيلي في احتلال الأرض العربية . ولذلك فانه يجب علينا ان نكسر حلقات تلك الدورة .

صناعة الطائرات :

تعتبر مصانع الطائرات في اسرائيل Israel Aircraft Industries Ltd هي أكبر المؤسسات الصناعية ، وتضم أكثر من 20000 عامل ، وهي تنتج انواعا متعددة من الطائرات والمعدات الفنية والالكترونية . وسوف نذكر هنا فقط بعضا من هذه الاصناف :

- 1- طائرة قاذفة مقاتلة لافي : سوف تدخل الخدمة عام 1986 .
- 2- طائرة قاذفة مقاتلة كبير .
- 3- طائرة نقل خفيفة ارافا Arava .
- 4- طائرة رجال الأعمال Westwind 1124 : وتقوم اسرائيل بانتاجها أساسا للتصدير . ولكن القوات البحرية تستخدم عددا منها للقيام بعمليات الاستطلاع البحري . وهناك نوع حديث منها يطلق عليه Astra 1125 ، دخل الخدمة في مارس 1984 .
- 5- طائرة بدون طيار IAI Scout .

- 6- طائرة بدون طيار Tadiran Mastiff .
- 7- صاروخ جو سطح طراز Gabriel .
- 8- صاروخ سطح سطح طراز Gabriel .
- 9- نظام دفاع جوي سبايدر Spider . وهو نظام للسيطرة على نيران ستة مدافع مضادة للطائرات مزدوجة (12 ماسورة) من عيار 30 ملم أو 57 ملم . ويتم تشغيلها أوتوماتيكيا بواسطة طاقم واحد . وقد عرضت اسرائيل هذا النظام لأول مرة في معرض باريس الدولي عام 1981 .
- 10- مدفع مضاد للطائرات عيار 20ملم . وقد دخل الخدمة لأول مرة عام 1970 . ويدعي الاسرائيليون ان 60٪ من الطائرات العربية التي أسقطت بنيران القوات الارضية خلال حرب اكتوبر 73 ، قد تم اسقاطها بواسطة هذا المدفع .
- 11- راجمات الصواريخ عيار 290 ملم على شاسية دبابة .
- 12- راجمات الصواريخ عيار 240 ملم على شاسية عربة .
- 13- صاروخ مضاد للدبابات طراز Picket .
- 14- صاروخ سطح جو (تحمله السفن) طراز برق Barak .
- 15- رادارات طراز Elta تتجهها شركة التا للالكترونات في أسدود (وهي احدى الشركات التابعة لمصانع الطائرات) ومنها الرادارات التالية :
- * EL/M - 2207 (محمول على السفن) المدى 55كم .
- * EL/M - 2208 (محمول على السفن) المدى 55 كم
- * EL/M - 2215 D (السيطرة على التحركات الجوية) المدى 148 كم.
- * EL/M - 2216 (ساحلي) المدى 92 كم .
- * EL/M - 2221 (رادار ادارة نيران) .
- * AMDR (رادار اكتشاف الصواريخ المعادية) ويتم تركيبه على القطع البحرية التي حمولتها 450 طن فما فوق.
- * EL/M - 2001 B (محمول جوا ويستخدم في تقدير المسافة فقط).
- * EL/M - 2021 (محمول جوا ويستخدم في اغراض متعددة بالنسبة للاشتباك مع الاهداف الجوية والاهداف الارضية والبحرية .

فهو يقوم بالبحث عن الهدف ومتابعته ، وتوفير المعلومات الضرورية عن الأهداف الأرضية والبحرية وتحويلها الى الحاسب في جهاز قذف القنابل . وقد ظهر هذا الرادار لأول مرة في معرض باريس الدولي عام 1977 . ويستخدم في طائرات F - 4 F - 16 لافي .

16- تقوم مصانع الطائرات الاسرائيلية بتصنيع محركات الطائرات من طراز J 79 الأمريكي ، بترخيص من شركة جنرال اليكتريك General Electric

صاعة الدبابات والمدافع وعربات القتال :

- 1- الدبابة ميركافا Merkava ويتم انتاجها في مصانع الدبابات في تل شومر بالقرب من تل أبيب .
- 2- عربة قيادة مدرعة . ويتم انتاجها في مصانع تل شومر .
- 3- تجهيزات فتح الثغرات في حقول الالغام بواسطة الدبابات . ويتم انتاجها في مصانع تل شومر .
- 4- راجمات الصواريخ عيار 290 ملم على شاسية دبابة . ويتم تصنيعها في مصانع الدبابات في حيفا .
- 5- مدفع / هاوتزر عيار 155 ملم طراز L - 33 . ويتم انتاجه بواسطة شركة سولتام Soltam في حيفا .
- 6- هاوتر ذاتي الحركة عيار 155 ملم طراز M - 50 . ويتم انتاجه بواسطة شركة سولتام في حيفا .
- 7- هاون 160 ملم ذاتي الحركة . ويتم تصنيعه بواسطة شركة سولتام في حيفا .
- 8- مدفع / هاوتزر عيار 155 ملم طراز M - 72 . تم تطويره بواسطة شركة سولتام Soltan . ودخل مرحلة الانتاج حديثا .
- 9- مدفع / هاوتزر مضاد للدبابات عيار 155 ملم مجرور طراز M - 71 . ويتم انتاجه بواسطة شركة سولتام .
- 10- عربة الاستطلاع الخفيفة RAM V-1 ويتم تصنيعها بواسطة شركة RAMTA في بيرسبع . وقد ظهرت لأول مرة في معرض باريس الدولي 1979 .

11 - عربة الاستطلاع الخفيفة RBY ، ويتم تصنيعها بواسطة شركة RAMTA وقد روعي فيها أن تكون صغيرة الحجم وخفيفة الوزن بحيث يمكن نقلها بواسطة طائرات النقل الخفيفة وطائرات الهيلوكوبتر أيضا . وبعض هذه العربات مجهز للعمل ضد الدبابات وبعضها مجهز بمدفع 20 ملم مزدوج للعمل ضد الطائرات .

صناعة السفن :

تقوم مصانع السفن في حيفا ببناء السفن التالية :

1- كورفيت SAAR-5. وقد تم وضع تصميمها وينتظر أن تدخل الخدمة عام 1986 .

2- قارب صواريخ طراز ، SAAR 4.5 ويطلق عليه أيضا اسم عالية Alia وهو اسم أول قارب تم تدشينه من هذا النوع عام 1980 .

3- قارب صواريخ طراز SAAR 4 ويطلق عليه أيضا اسم ريشيف وهو اسم أول قارب تم تدشينه من هذا النوع عام 1973 . وقد تم تصدير 9 من هذا النوع الى اتحاد جنوب افريقيا ، 5 الى شيلي .

4- قارب صواريخ طراز Dvora . ويتم تصنيعه في مصانع الطائرات الاسرائيلية لحساب القوات البحرية الاسرائيلية ، او الاغراض التصدير . صدرت اسرائيل عددا منه الى كل من نيكاراغوا (قبل نجاح ثورة الساندينستا ووصولها الى الحكم) ، تايوان .

5- قارب انزال دبابات طراز LC

6- قارب انزال دبابات طراز Ash.

المصانع العسكرية الاسرائيلية :

تقوم المصانع العسكرية الاسرائيلية في حيفا بانتاج اصناف متعددة من الذخيرة والصواريخ . ويشمل ذلك بصفة خاصة ما يلي :

1- جميع انواع الذخيرة عيار 75 ملم ، 105 ملم ، 155 ملم .

2- صاروخ ارض ارض طراز MAR-290 . وهناك معلومات لم تتأكد بعد بأن اسرائيل تقوم بتصدير هذا السلاح الى احدى دول حلف شمال الاطلسي .

هيئة رفايل لتطوير الأسلحة :

مقر هذه الهيئة في حيفا . وتقوم بانتاج الأصناف الرئيسية التالية :

- 1- صاروخ جو جو شافيرير Shafirir .
- 2- صاروخ جو جو بيثون Python .
- 3- صاروخ جو ارض لوز Luz . ويستخدم أساسا ضد قواعد اطلاق الصواريخ ارض جو SAM المعادية . ومداه 80 كم ووزنه عند الاطلاق 200 كجم .
- 4- صاروخ ارض جو قصير المدى Iow Strike . وهو يعتمد على نفس تكنولوجيا الصاروخ جو جو طراز Python .
- 5- القنابل الانشطائية طراز Tal ، ويزن المستودع 250 كجم وبداخله 279 قنبلة صغيرة وزن كل منها 500 جم .
- 6- صاروخ اطلاق الرقائط المعدنية قصير المدى . لخداع الصواريخ المعادية .
- 7- صاروخ اطلاق الرقائط المعدنية بعيد المدى ، لخداع الصواريخ المعادية .

الاجهزة الكترونية والاجهزة الدقيقة :

- 1- تقوم شركة الكترولونات اسرائيل Electronic Corporation of Israel بالتعاون مع شركة ألبت للحاسبات Elbit Computers Ltd بتصنيع المعدات المطلوبة للسيطرة على شبكات الدفاع الجوي .
- 2- تقوم شركة ألبت للحاسبات بصناعة الحاسبات المطلوبة للسيطرة على نيران المدفعية على مستوى البطارية .
- 3- تقوم شركة ألبت بانتاج العديد من الحاسبات الالكترونية التي تستخدم في القيادة والسيطرة من طراز Sacu .
- 4- تقوم هيئة رافائيل بانتاج الحاسب الالكتروني ديفيد David . ويستخدم في اجراء حسابات المدفعية الخاصة بعدد 6 مدافع ويمكنه تخزين المعلومات الخاصة بعدد 28 هدف .
- 5- جهاز توصيل المعلومات من الحاسب ديفيد الى كل مدفع ، بحيث يشمل ذلك نوع الذخيرة ، والطابة ، المدى والاتجاه ، والارتفاع ، وعدد الطلقات الخ ...

6- جهاز البت للسيطرة على النيران . ويستخدم في الدبابات . ويقوم هذا الجهاز بتقدير مسافة الهدف واجراء الحسابات التي تؤثر على خط طيران الطلقة مثل سرعة الريح ودرجة الحرارة الخ . ويتم توصيل هذه المعلومات أوتوماتيكيا الى مدفع الدبابة الذي يصبح جاهزا للضرب بمجرد التنشين على الهدف .

7- جهاز Elbit MN-53 ويستخدم لاكتشاف وتحديد هوية ونوعية الرادارات . ويتم انتاجه بواسطة شركة Elbit للحاسبات في حيفا .

8- جهاز التحكم في اطلاق اسلحة الاعانة الالكترونية المضادة ACDS ، وتجهز به السفن . ويتم ربطه بالقواذف التي تطلق المشاعل المخصصة لخداع الصواريخ المعادية التي تعمل بنظرية البحث عن الحرارة ، وبالقواذف التي تطلق الرقائق المعدنية المخصصة لخداع الصواريخ المعادية التي تعمل بنظرية البحث عن الهدف المعدني . ويقوم هذا الجهاز بناء على المعلومات التي يحصل عليها من الصواريخ المعادية بتحديد الأسلحة التي يجب اطلاقها ، ويقوم باطلاقها بطريقة اوتوماتيكية وفي الوقت المناسب وفي الاتجاه الصحيح . وتنتجه شركة البت للحاسبات .

9- جهاز EL/L=8202 ECM ، هو مستودع تحمله طائرات القتال لكي توفر لها الحماية ضد تهديدات رادارات السطح ورادارات الجو . ثم يستخدم بعد ذلك وسائل الاعاقة المختلفة ضد هذه الرادارات . وتنتجه شركة ألتا للالكترونات ، في مطار بن جوريون الدولي .

10- جهاز EL/L-8230 ECM ، هو نوع آخر من المستودعات التي تحملها طائرات القتال للحماية والاعاقة ضد تهديدات رادارات السطح ورادارات الجو . وتنتجه أيضا شركة ألتا للالكترونات .

11- وتقوم شركة ألتا للالكترونات علاوة على ذلك بانتاج العديد من أجهزة الاعاقة اللاسلكية . ومن هذه الأجهزة جهاز اعاقة المواصلات اللاسلكية ذات التردد العالي جدا EL/K 7010 VHF Communications Jammer ويستطيع هذا الجهاز ان يقوم باعاقه الارسال على الشبكات المعادية ، مع السماح ببعض المساحات التي يمكن ان تستخدمها القوات الصديقة . وقد قامت شركة ألتا للالكترونات بتطوير وانتاج هذا الجهاز .

12- وتنتج مصانع الطائرات الموجودة في المنطقة الصناعية Yehud العديد من الآلات البصرية الالكترونية التي تستخدمها القوات البرية . فمنها ما يستخدم في المراقبة ، ومنها ما يستخدم في التنشيط على الهدف مع المحافظة على ثبات التنشيط اثناء سير الركبة ، ومنها ما يستخدم في الملاحة البرية ، ومنها ما يستخدم في تقدير المسافة الخ .

13- وتنتج مصانع الطائرات الموجودة في مطار بن جوريون الآلات البصرية الالكترونية التي تستخدم في الطائرات . وهذه الآلات تمكن الطيار من الاشتباك مع الأهداف الجوية او الأهداف الأرضية . وتحدد له الوقت الذي يطلق فيه المدفع او الصاروخ ، والوقت الذي يسقط فيه قنابله .

الصناعات العلمية : Science based Production

ان اسرائيل تعلم جيدا انها لا يمكن ان تحقق نصرا عسكريا على العرب الا في ظل تفوق تكنولوجي . وانها حتى لو استطاعت ان تعقد معاهدات صلح وسلام مع العرب ، فانها لن تستطيع ان تعيش الا في ظل تقدم تكنولوجي . فلو اجتمع في اسرائيل خمسة ملايين من اليهود وعبأت اسرائيل 15% أو حتى 20% منهم في القوات المسلحة فان العرب في استطاعتهم أن يحشدوا ضدهم اضعاف ما يحشدون . ولو استثمر المستوطنون اليهود كل ارض فلسطين فانهم لن يستطيعوا أن يستخرجوا من باطنها ما يحقق لهم حياة طيبة كذلك التي كانوا ينعمون بها في دول الشتات قبل هجرتهم الى فلسطين . انهم في اسرائيل يعلمون جيدا ان التفوق التكنولوجي هو السبيل الوحيد لتحقيق أحلامهم في السيطرة على المنطقة العربية عسكريا واقتصاديا . ومن هنا فانهم يبذلون جهودا كبيرة للمحافظة على التفوق التكنولوجي الذي يتمتعون به على العرب منذ انشاء دولة اسرائيل عام 1948 وحتى يومنا هذا .

ان الموارد الطبيعية في اسرائيل شحيحة . لقد استثمروا ارض فلسطين الى اقصى حد ، حتى لم يعد هناك ما تستطيع الأرض ان تعطيه أكثر مما اعطت وتعطى . ومن هنا لم يبق أمام اسرائيل سوى الصناعة في المجالات التي تحتاج الى تقنية عالية . ولكي يتحقق ذلك ، قامت اسرائيل عام 1970 بانشاء مكتب

اطلقت عليه اسم مكتب كبير العلماء . ويختص هذا المكتب بتشجيع البحوث في مجال الصناعات التي تحتاج الى تقنية عالية ، والتي يطلق عليها الصناعات العلمية (أي التي تعتمد على العلم) .

والصناعات العلمية في اسرائيل لها فوائد متعددة . فمن الممكن الاستفادة بها في كل من الصناعات الحربية والصناعات المدنية . ويتيح ذلك للسوق المحلي في اسرائيل ان يحصل على حاجياته من تلك الصناعات العلمية ، وبذلك تضمن اسرائيل استمرارية الامداد ووحدرة العينات المستخدمة على مستوى الدولة . أما الفائض فيتم تصديره . واليوم فان 30% من الصادرات الصناعية الاسرائيلية هي صناعات علمية . ويشمل ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، الكمبيوتر الصغير Mini Computer ، الكمبيوتر الذي يستخدم في الأسلحة المتطورة ، سايتكس Scitex الذي يقوم بتحويل معلومات الكمبيوتر الى رسومات . وقد بلغت صادرات اسرائيل عام 82 من الصناعات العلمية ، 1300 مليون دولار ، والمستهدف هو الوصول بهذا الرقم الى 5000 مليون دولار عام 1990 . وتهتم الدولة بتشجيع البحوث العلمية بصفة عامة ولكنها تهتم بصفة خاصة بالبحوث في مجال الالكترونيات والكيمائيات . وان تشجيع البحوث يأخذ اشكالا متعددة فمنها تقديم المنح التي قد تصل الى 500000 دولار ، ومنها تقديم القروض بدون فوائد او بفوائد منخفضة . وتخصص مصانع Koor Industries نسبة 2.5% من ميزانيتها للبحوث والتطوير ، ومن بين 30000 عامل ومستخدم يعمل 700 منهم في مجال البحوث .

ان اسرائيل التي لا يتجاوز عدد اليهود فيها عن 3300000 شخص ، بها 10000 عالم ، 20000 مهندس . ويتزايد هذا العدد بمعدل 1.6% سنويا . وتعتمد اسرائيل على هذا الجيش من العلماء والتقنيين في تحقيق تفوقها التكنولوجي والاحتفاظ به . لا شك ان البلاد العربية لديهم اضعاف هذا العدد من العلماء والمهندسين ، ولكنهم مبعثرين هنا وهناك ولا يتم الاستفادة بهم على الوجه الأكمل . ويقول الدكتور انطوان زحلان رئيس دائرة الفيزياء السابق في الجامعة الامريكية في بيروت في بحث باللغة الانجليزية نشره 1980 ، ان هناك أكثر من 30000 خريج عربي يحمل شهادة الدكتوراه ، وان نصف هذا العدد متخصص في العلوم

الطبيعية والهندسة . ويزداد بنسبة 10٪ سنويا (ويتطابق هذا العدد من الاختصاصيين والعلماء العرب مع عدد الاختصاصيين والعلماء في ألمانيا وبريطانيا خلال السنوات 1939 - 1945) . واني لن أنادي بتجميع علماء العرب وخلق مدينة علمية يمارسون فيها بحوثهم وتجاربهم ، حيث ان هذه افكار خيالية لا يمكن تحقيقها الا في ظل قيادة سياسية عربية واحدة ، وهذا أمر بعيد الاحتمال بالنسبة للمستقبل المنظور . وانما اطالب كل دولة عربية بأن تبذل جهودا اكبر لزيادة عدد العلماء والمهندسين فيها ، وان تعمل على توفير الظروف العلمية والفنية التي تسمح لهم بالبحث والابتكار .

هناك دول عربية لديها علماء عاطلين او علماء مهاجرين في اوروبا وامريكا لعدم توفر ظروف البحث في بلادهم . وهناك دول عربية يمكنها ان توفر الظروف المطلوبة ، ولكنها تفتقر الى العلماء الوطنيين الذين يستطيعون ان يبحثون ويعملون . واذا التمسنا العذر لمن لا يستطيع فكيف نلتمس العذر لمن يستطيع ؟ ان صراعنا مع اسرائيل ليس مجرد صراع عسكري ، بل هو صراع في جميع الميادين . وان الصراع ضد اسرائيل في المجال التكنولوجي هو مسؤولية جميع الدول العربية كل في حدود طاقتها وامكانياتها .

* * *

الفصل الرابع

اسرائيل والقنبلة الذرية

ما هو تاريخ امتلاك اسرائيل للقنبلة ؟

في أول ديسمبر عام 1974 اعلن افرام كاتسر Ephraim Katzir رئيس دولة اسرائيل أمام مجموعة من الكتاب : «لقد كان هدفنا دائما هو تطوير امكانياتنا النووية . والآن فاننا نملك هذه الامكانيات» . كان هذا أول تصريح رسمي يصدر من اسرائيل . ومنذ ذلك التاريخ أصبح موضوع ملكية اسرائيل للقنابل الذرية أو عدم ملكيتها ، هو أحد المواضيع المثيرة للجدل داخل البلاد العربية وخارجها . وللحقيقة والتاريخ فلم تكن هذه هي المرة الأولى التي يثار فيها هذا الموضوع ، بل انه سبق ان أثير في مصر عام 1969 . ففي احد الاجتماعات العسكرية التي يجتمع فيها رئيس الجمهورية بكبار قادة القوات المسلحة ، ذكر أحد القادة ان اسرائيل في طريقها الى تصنيع وامتلاك القنبلة الذرية ، وطالب بضرورة ان تقوم مصر بالسير في نفس الطريق . فرد عليه جمال عبد الناصر قائلا : «ارجو الا يسبب هذا الموضوع أي قلق أو ازعجاج لأحد . اذا امتلكت اسرائيل القنبلة الذرية ، فسوف تمتلك مصر القنبلة الذرية فورا» . لم يزد جمال عبد الناصر عن ذلك شيئا ، ولكننا فهمنا ضمنا انه اذا ما حدث مثل هذا التطور ، فان مصر سوف تحصل فورا على قنابل ذرية من جهات صديقة ، دون ما حاجة الى ضرورة تصنيعها في مصر .

في عام 1963 بدأت فرنسا بناء مفاعل ذري في ديمونه Dimona في اسرائيل طاقته 24 ميجاوات . وقد أصبح جاهزا للعمل في عام 1965 . وكانت اسرائيل تحصل على الوقود النووي لهذا المفاعل (اليورانيوم في صورته الطبيعية) من فرنسا والارجنتين وجنوب افريقيا وبوسائل اخرى غير مشروعة . ومن المعتقد ان مفاعل ديمونه يستطيع ان ينتج 5.8 كجم من البلوتونيوم Plutonium الذي يستخدم في انتاج القنبلة الذرية . فاذا عرفنا ان القنبلة الذرية التي قوتها 20 كيلو طن ، أي التي قوة تدميرها تعادل قوة تدمير القنبلة الذرية التي اسقطت على هيروشيما في اليابان قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بقليل ، والتي كانت قوة تدميرها تقدر بما يعادل 20000 طن من المفرقات التقليدية ، تحتاج الى حوالي 8.5 كيلو جرام من البلوتونيوم . فان اسرائيل يمكنها أن تنتج قنبلتين ذريتين كل ثلاث سنوات تقريبا . وعليه فانه من المعتقد ان تكون اسرائيل قد انتجت 5 قنابل نووية بحلول حرب أكتوبر 1973 .

لقد افترضنا أن طاقة اسرائيل في انتاج القنبلة الذرية هو قنبلتان كل ثلاث سنوات على أساس ان اسرائيل تقوم بنفسها بتحويل اليورانيوم من صورته الطبيعية الى البلوتونيوم الذي يستخدم في انتاج القنبلة الذرية . اما اذا استطاعت اسرائيل ان تحصل على اليورانيوم المعالج Enriched Uranium ، أو الحصول على البلوتونيوم فان طاقتها في الانتاج تزيد زيادة كبيرة تتناسب مع حجم ما تحصل عليه من تلك المواد (القنبلة الواحدة تحتاج الى 8.5 كجم من البلوتونيوم أو 17 كجم من اليورانيوم المعالج) . وهناك دلائل تدل على ان اسرائيل قد حصلت على تلك المواد بوسائل غير مشروعة⁽⁷⁾ .

فقد اعلنت هيئة الطاقة النووية البريطانية في تقرير لها نشر بتاريخ 21 يوليو 77 ، انها اكتشفت وجود عجز 100 كجم من البلوتونيوم في عهدة أربعة محطات نووية (وجدير بالذكر ان هذه الكمية تكفي لانتاج 12 قنبلة ذرية) . وفي يوم 29 يوليو 77 نشر روبرت جيليت Robert Gillette تحقيقا صحفيا في صحيفة الهيرالد تريبون ، ذكر فيه ان هيئة الطاقة النووية الامريكية عند قيامها بالتفتيش على محطة ابولو Apollo في بنسلفانيا عام 1964 ، اكتشفت وجود عجز قدره 147 رطل (66,6 كجم) من اليورانيوم المعالج ، (وان هذه

الكمية تكفي لانتاج حوالي 4 قنبلة ذرية) . وذكر ان المستر James Conran الذي يعمل في لجنة الاشراف على الطاقة النووية Nuclear Regulatory Commission يعتقد ان هذه الكمية المفقودة قد انتقلت الى ايدي اجنبية وان هذه الدولة الأجنبية قد تكون اسرائيل او الصين . وقد ارسل Conran خطابا بذلك الى الرئيس الأمريكي كارتر ولكن احدا لم يهتم بالموضوع ووجد Conran نفسه في النهاية منقولاً الى وظيفة أخرى ليس لها أي علاقة بالاشراف على الطاقة النووية .

ويقول ستيفن جرين في كتابه الانحياز ، ان المخابرات الامريكية

تجمع لديها عام 1968 ما يؤكد ان اسرائيل تقوم بانتاج اسلحة نووية ، وان الدكتور زلمان شاييرو رئيس شركة المعدات والمواد الذرية الامريكية يتعاون مع اسرائيل في هذا المجال من خلال الملحق التجاري الاسرائيلي بقنصلية نيويورك ، وقامت بارسال هذه المعلومات الموثقة الى النائب العام الامريكي بتاريخ 12 فبراير 69 . ولكن ادارة المخابرات تلقت خطابا من النائب العام في أغسطس من نفس العام بانه قد اغلق ملف القضية ضد الدكتور شاييرو وضد شركته .

فلو افترضنا ان اسرائيل هي التي تقوم بتحويل اليورانيوم بنفسها الى يورانيوم معالج ثم الى بلوتونيوم ، فانه من المحتمل أن يكون لديها بنهاية عام 1983 حوالي 12 قنبلة ، وبنهاية عام 88 يكون لديها حوالي 15 قنبلة قوة كل منها 20 كيلوطن أو عددا أكبر أو أقل من أنواع مختلفة القوة ولكن بقوة تدميرية اجمالية تقدر بحوالي 400000 طن (0,4 ميجاطن) أما اذا افترضنا ان اسرائيل استطاعت ان تحصل على كميات من اليورانيوم المعالج ، ومن البلوتونيوم ، فانه من الممكن أن يكون لدى اسرائيل ضعف هذا العدد .

الصاروخ النووي: JERICO

ان من يمتلك القنبلة الذرية يجب ان يمتلك الوسيلة التي يستطيع بها أن يطلق هذه القنبلة الى الهدف الذي يريد تدميره . والقنبلة الذرية يمكن أن يتم اسقاطها بواسطة الطائرات ، ويمكن ان يحملها صاروخ ارض ارض ، ويمكن أن يحملها صاروخ جو أرض . ومن المعروف ان اسرائيل تملك العديد من الطائرات التي تستطيع حمل القنابل النووية . ولكن الطائرات لم تعد وسيلة مأمونة لاسقاط

القنابل الذرية . فان تطور الدفاع الجوي قد جعل اسقاط الطائرات امرا أسهل بكثير عن ذي قبل . أما الصواريخ فان تدميرها وهي في الجولالزال من الأمور الصعبة ويحتاج الى صواريخ مضادة للصواريخ ذات مواصفات خاصة لا تتوفر حاليا لدى أي من الدول العربية . فهل انتجت اسرائيل صواريخ أرض أرض تستطيع حمل رؤوس ذرية ؟.

ذكر الميسو مارسيل داسولت M. Marcel Dassault في مقابلة تليفزيونية في منتصف عام 1975 ، ان شركته قامت ببناء وتطوير صاروخ أرض أرض في اسرائيل ، قبل ان تقوم فرنسا بحظر تصدير السلاح الى اسرائيل عام 1967 . وان هذا المشروع كان يطلق عليه اسم Jerico . وان مدى هذا الصاروخ طبقا للتصميم هو 430 كم . وان الرأس المدمرة لهذا الصاروخ من الممكن ان تكون نووية او عادية (شديدة الانفجار) .

الرؤوس النووية للأسلحة الأمريكية :

وبصرف النظر عما اذا كانت اسرائيل تمتلك فعلا الصاروخ أرض أرض أم لا ، فانها تمتلك فعلا صواريخ ومدافع امريكية تستطيع حمل رؤوس نووية . ويشمل ذلك الأسلحة التالية :

1- الصاروخ أرض أرض طراز لانس Lance وهو قادر على حمل رأس نووي قوتها 50 كيلوطن لمسافة 120 كم .

2- الصاروخ الأمريكي (AGM-69 A) SRAM وهو قادر على حمل رأس نووية قوتها 200 كيلوطن لمسافة 60 - 160 كم .

3- الهاوتزر عيار 203 ملم ، وهو قادر على اطلاق قنابل ذرية من انواع متعددة القوة . فمنها ما قوتها 2 كيلوطن ، ومنها ما قوتها 1 كيلوطن ، ومنها ما قوتها 0,5 كيلوطن .

4- الهاوتزر M-109 A2 عيار 155 ملم ، وهو قادر على اطلاق قنابل ذرية متعددة القوة . فمنها ما قوتها 2 كيلوطن ، ومنها ما قوتها 1 كيلوطن ، ومنها ما قوتها 0.5 كيلوطن .

وما دامت اسرائيل تملك القدرات الفنية والامكانيات الصناعية لانتاج القنابل الذرية ، فان في استطاعتها ان تقوم بانتاج الرؤوس النووية لتلك الاءسلحة الأمريكية . بل انها تستطيع أيضاً أن تنتج رؤوسا نووية لأسلحة امريكية لم يسبق لأمريكا ان ججهتها برؤوس نووية مثل الصاروخ الأمريكي جوأرض طراز Harpoon .

فليس هناك ما يمنع مطلقا - من الناحية العلمية والفنية - أن يتم تجهيز هذا الصاروخ برأس نووية .

منع انتشار الأسلحة النووية :

في نهاية عام 1967 بدأت المفاوضات بين الدول النووية (أي الدول التي تمتلك القنبلة الذرية) وبين الدول غير النووية ، في محاولة للتوصل الى معاهدة تحظر انتشار الأسلحة النووية بين الدول (Non - Proliferation Treaty (NPT) . كان الهدف الرئيسي للمعاهدة المقترحة ، هو الحصول على التزام من الدول غير النووية بالا تصبح دولاً نووية . وفي مقابل ذلك فان الدول النووية تعد بان تعمل على تطوير الطاقة النووية ، واستخدامها في الأغراض السلمية ، وان تضمن أمن وسلامة الدول غير النووية الموقعة على المعاهدة ، وان توقف تجارب الأسلحة النووية .

كان على الدول غير النووية ان تتخلى عن عنصر هام من عناصر سيادتها ، وذلك بالالتزام بعدم التحول الى دولة نووية ، مقابل مجرد وعود وتأكيدات دولية بتحقيق الأمن لتلك الدول . ضمانات دولية لم يثبت قط فعاليتها منذ انشاء الهيئات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى . ولم تشمل المعاهدة أي بنود تتعلق بانشاء هيئة مسؤولة عن الاشراف والتأكد من ان جميع الدول تلتزم بتنفيذ المعاهدة . لقد كان هناك وكالة الطاقة النووية الدولية International Atomic Energy Agency وكان منوطا بها التأكد من ان الدول غير النووية لا تصبح نووية . ولكنها لم تكن مسؤولة عن المراقبة والتأكد من ان الدول النووية تلتزم هي الأخرى بتنفيذ الوعود التي قطعتها على نفسها في المعاهدة .

وتحت اصرار من الدول غير النووية ، وافقت الدول النووية بعد تردد على ان يعقد مؤتمرا دوليا بعد خمس سنوات من التوقيع على المعاهدة للتأكد من

التزام جميع الدول بما ورد في بنودها ، وما ورد في مقدمتها . وهكذا تم التوقيع على المعاهدة في 5 مارس 1970 . وفيما بين 5 مايو وحتى 30 مايو 1975 (بعد خمس سنوات من التوقيع على المعاهدة) انعقد المؤتمر الدولي في جنيف وحضره 57 دولة ، وقاطعته ثلاث دول نووية هي فرنسا والصين والهند . وقد حضر هذا المؤتمر من الدول العربية مصر والجزائر والعراق ، كما حضرته اسرائيل كمرقب .

وكما كان متوقعا فقد وقع خلاف بين الدول غير النووية والدول النووية . كانت الدول غير النووية تطالب بضمانات أمن أكبر في مقابل الالتزام بعدم التحول الى دولة نووية ، في حين ان الدول النووية كانت تدعى بان ضمانات الأمن التي وردت في قرار مجلس الأمن رقم 255 تعتبر كافية . وقد وحدت الدول التي حضرت المؤتمر من مجموعة عدم الانحياز⁽⁸⁾ - والتي يطلق عليها احيانا مجموعة ال 77 - صفوفها وتقدمت بالمطالب التالية الى الدول النووية :

1 - الالتزام بعدم استخدام الأسلحة النووية أو التهديد باستخدامها ضد أي دولة غير نووية موقعة على المعاهدة .

2 - تقديم المعونة والمساعدات الى الدول التي في طريق التطور ، في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية .

3 - تشجيع المفاوضات التي تهدف الى خلق مناطق خالية من الأسلحة النووية ، والالتزام باحترام المناطق التي يتم الاتفاق عليها .

4 - الموافقة على انشاء هيئة دولية تكون مسؤولة عن الاشراف على الانفجارات النووية للاغراض السلمية .

وبعد ان فشل المؤتمر في التوصل الى اتفاق ، وأصبح مهددا بالفشل الذريع تقدمت رئيسة المؤتمر السيدة انجاثورسون Mrs Inga Thorson بمشروع بيان يصدره المؤتمر ويركز على النواحي الفنية ، دون التدخل في المطالب السياسية التي كانت مجموعة الدول غير النووية تطالب بها بينما كانت الدول النووية ترفضها . وهكذا خرج المؤتمر من المأزق بعد 4 اسابيع من المداولات ، بيان هزيل لا يضيف جديدا ، ولا يرضى أحدا .

والذي يهمننا في هذا الموضوع هو ان اسرائيل رفضت التوقيع على هذه المعاهدة في حين ان غالبية الدول العربية وقعت عليها ، وان كانت مصر وليبيا قد رفضتا التصديق عليها .

تدمير المفاعل الذري العراقي :

في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الأحد 7 يونيو 1981 اقلعت 14 طائرة اسرائيلية من أحد مطارات سيناء المحتلة متجهة الى بغداد بهدف تدمير المفاعل الذري العراقي طراز Osirak الذي يقع بالقرب من العاصمة العراقية . وفي الساعة السابعة من نفس اليوم عادت جميع الطائرات الاسرائيلية سالمة الى قواعدها في اسرائيل بعد ان نجحت في تنفيذ مهمتها . كانت رحلة الذهاب والعودة حوالي 2200 كيلو متر (الذهاب 1200 ، العودة 1000) . وقد أطلق الاسرائيليون على هذه العملية اسما كوديا هو بابل Babylon .

كانت القوة المغيرة تتكون من مجموعتين . مجموعة تتكون من 8 طائرة F-16 تحمل كل منها 2 قنبلة وزن كل منها 1 طن ومجموعة من صواريخ Sidewinder ، وكانت مهمة هذه المجموعة هو المرور فوق المفاعل الذري الواحد تلو الأخرى واسقاط حمولتها من القنابل فوقه . أما المجموعة الثانية فكانت تتكون من 6 طائرة F-15 وكان كل منها يحمل صواريخ Sparrow وصواريخ Sidewinder بالاضافة الى خزانات وقود احتياطية . وبعد 90 دقيقة من الطيران فوق الأراضي الاردنية والسعودية والعراقية بدأت الطائرات تلك المفاعل الذري العراقي دون أن تعترضها طائرة عربية واحدة ، ودون ان يطلق عليها صاروخ ارض جو واحد .

لم تستغرق الغارة (اسقاط القنابل على المفاعل) سوى دقيقة واحدة أو أقل . وبعد ذلك اخذت الطائرات تتجمع عائدة الى اسرائيل . وفي طريق العودة وفوق الصحراء الممتدة غرب الفرات ، تمت عملية اعادة ملء خزانات وقود الطائرات F-16 في الجو . وحيث ان الطائرة تكون في أضعف حالة لها عندما تكون متصلة بالطائرة الأم التي تقوم بامدادها بالوقود ، فان عملية الامداد بالوقود في الجو فوق ارض معادية يعتبر عملية بالغة الخطورة . ومع ذلك فقد تمت عملية اعادة الملء بالوقود في الجو دون أي اعتراض أو أي محاولة اعتراض من جانب الطيران العراقي .

ان تدمير المفاعل الذري العراقي وعودة جميع الطائرات الاسرائيلية الى قواعدها دون أي عقاب ، لا يعني ان لاسرائيل السيادة الجوية على جيرانها العرب فحسب ، بل انه يوضح أيضا طبيعة العلاقة التي تربط الدول الغربية باسرائيل وتلك التي تربطها بالدول العربية . ان الطائرات التي قامت بتدمير المفاعل الذري العراقي هي طائرات امريكية الصناعة . والطائرات التي كانت توفر الحماية لتلك الطائرات هي أيضا صناعة أمريكية . والطائرات التي قامت بامداد الطائرات F-16 بالوقود أثناء الرحلة هي أيضا صناعة امريكية . والمعلومات الفنية التي حصلت عليها اسرائيل عن المفاعل قبل تدميره كان مصدرها الولايات المتحدة . فهل هناك صورة توضح عمق ومتانة العلاقات الامريكية الاسرائيلية أكثر من ذلك ؟

أما طبيعة علاقات الدول الغربية بالدول العربية التي اظهرها هذا الحادث فكانت تتمثل في صورتين . الصورة الأولى هو وجود طائرات الأواكس AWACS ذائعة الصيت في السعودية . ورغم ان طائرات الأواكس تملك امكانيات ضخمة لاكتشاف الأهداف وابلاغها الى وحدات الدفاع الجوي خلال فترة لا تزيد عن دقيقة واحدة ، فيبدو ان تلك الامكانيات لم تمارس مطلقا . لقد استغرقت رحلة الطائرات المغيرة ما بين قاعدة انطلاقها وحتى بغداد 90 دقيقة ، قضى الطيران الاسرائيلي منها أكثر من 30 دقيقة وهو فوق الأراضي السعودية ، فان الطيران السعودي لم يعترض ، ولم يحاول ان يعترض الطائرات التي انتهكت مجاله الجوي . كذلك فان القيادة السعودية لم تقم بابلاغ القيادة العراقية بأي معلومات عن تلك الطائرات التي تتجه الى بغداد . وأكثر من هذا وذلك فان طائرات الأواكس كان في استطاعتها ان تقوم باعاقبة الشبكات اللاسلكية التي تستخدمها تلك الطائرات الاسرائيلية فيما بينها وبين قواعدها في اسرائيل ، ولكنها أيضا لم تفعل ذلك . وان هذا الموقف سوف يثير امامنا عدة تساؤلات . هل جرد الأمريكيون تلك الطائرات من امكانياتها ؟ هل قام الفنيون الأمريكيون الذين يعملون على تلك الطائرات بحجب المعلومات عن السعوديين ؟ هل كان الأمريكيون على علم مسبق بالغارة وانهم لذلك خدعوا السعوديين وطلبوا اليهم حشد طائرات AWACS في الاتجاه الخاطيء لاعطاء الفرصة للطيران الاسرائيلي بان يمر دون أن يكتشف ؟ وقد ذهب الرئيس العراقي صدام حسين الى ما هو ابعد من ذلك فاتهم امريكا

بانها كانت مشتركة في المؤامرة . ففي حديث له نشر بمجلة الوطن العربي بتاريخ 81/11/6 ، قال : «انه لا يمكن ان نقبل ادعاء امريكا بانها لم تعرف بالحادث الا عندما وقع ولا يمكن لأحد ان يصدقها . في نفس الوقت لا يمكن ان نصدق ان الأواكس لم تكن قادرة فنيا على الاطلاع بحركة الطائرات عندما اتجهت الى اراضي العراق . ولكن من المؤكد انه لا يمكن ان يخطر ببالنا ان يكون الاشقاء في السعودية متواطئين في ذلك» .

أسئلة حائرة ، واتهامات لها ما يبررها ولكنها جميعا تقودنا الى سؤال أساسي . اذا كانت هذه هي حدود الامكانيات التي تسمح لنا امريكا بالاستفادة بها من طائرات الأواكس ، فما هي الفائدة التي تجنيها السعودية من دفع 6000 مليون دولار ثمنا لعدد 5 طائرة من هذا النوع من الطائرات الذي يطلقون عليه اسم⁽⁹⁾

E-3A Sentry AWACs

أما الصورة الثانية التي أظهرتها لنا حادثة تدمير المفاعل الذري العراقي فهي تعاون الدول الغربية واسرائيل في استنزاف الموارد العربية . انهم يأخذون أموالنا في مقابل أسلحة او معدات يقومون بتدميرها قبل أن نستخدمها . لقد قامت فرنسا ببناء المفاعل الذري العراقي وقامت اسرائيل بتدميره قبل ان يكتمل . وسوف تستمر الدورة وتكرر اذا لم نستوعب الدرس .

ان الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية يجنون ملايين الدولارات من تجارة بيع الأسلحة الى الدول العربية ، ولكنهم في نفس الوقت يتخذون من الاجراءات ما يضمن لهم عدم استخدام تلك الأسلحة ضد اسرائيل .

ورغم ان قيام اسرائيل بتدمير المفاعل الذري العراقي هو عدوان صارخ ، الا ان الدول الغربية كان موقفها أقرب الى تأييد اسرائيل منه الى لومها . ففي حديث أجراه كل من رونالد كوفن Ronald Koven ، جيم هوجلاند Jim Hogland من واشنطن بوست مع اليسو ميران Mitterand ونشرته الميرالد تريبيون بتاريخ 19 يونيو 81 ، قال الرئيس الفرنسي : «انني أحمل شعورا حارا وفاضيا تجاه اسرائيل وثقافتها وما حققتة من أعمال . اني أعرف حجم التضحيات التي تحملتها . اني معجب بقدرات شعبها . كان يجب على المستر

ييجن Begin أن يضع ثقته في رئيس جمهورية فرنسا الذي يعرف الجميع شعوره تجاه اسرائيل . لقد كان ولا يزال امن اسرائيل والسلام في الشرق الأوسط هو من أولويات اهتماماتي . ان قتل أحد العلماء الفرنسيين في هذه الغارة (داميين كلاسيدي Damien Chassepied) هو سبب كاف لاعتراضات فرنسا . وعموما فان موقف فرنسا لن يتغير . لقد طلبت فرنسا من مجلس الأمن الدولي ان يدين الغارة وليس اسرائيل . اننا ننتقد تصرفات قادة اسرائيل . ولكننا لا نطالب بتوقيع العقوبة على الشعب . لقد كان من بين شروط عقد بناء المفاعل الذري العراقي الذي وقعته حكومة فرنسا السابقة شرطا سريا يعطى فرنسا حق التفتيش على المفاعل حتى عام 1989 للتأكد من عدم استخدامه في انتاج الأسلحة النووية . واننا على استعداد لاعادة بناء المفاعل للعراق بعد الحصول على ضمانات أمنية كافية» .

حديث ميتران لا يحتاج الى تعليق وان كان قد يحتاج الى توضيح . ان فرنسا تقوم اليوم بامداد العراق بالسلح لكن يقاتل ايران او أي بلد عربي أو أجنبي فيما عدا اسرائيل . ان ميتران يعترف في حديثه ان فرنسا كانت دائمة حريصة على الا يتحول المفاعل الذري العراقي الى انتاج اسلحة نووية ، وهو لذلك يلوم ييجن لانه لم يقدر هذه الثقة حق قدرها ، واعتمد على نفسه في تدمير المفاعل !

وفي 19 يونيو 81 اصدر مجلس الأمن قرارا بادانة الغارة الاسرائيلية . لم يتضمن القرار توقيع أي عقوبات اقتصادية أو سياسية ضد اسرائيل كما كانت تطالب بذلك دول عدم الانحياز في مشروع قرارها لأن أمريكا كانت تهدد باستخدام الفيتو اذا تضمن القرار شيئا من ذلك . وقد تضمن القرار ان تقوم اسرائيل بتعويض العراق عن الاضرار التي لحقت به . ولم يكن هذا التعويض مجرد عقاب لاسرائيل على ما قامت به ، بل كان الهدف منه هو اعتراف العراق باسرائيل . فاذا قبلت العراق التعويض من اسرائيل فان ذلك يعني الاعتراف بها ، وبالتالي فان هذا البند بقي معطلا .

لقد ذكرت فيما سبق موقف فرنسا تحت رئاسة ميتران ، وموقف امريكا تحت رئاسة ريجان ، من تدمير المفاعل العراقي . فاذا كان موقف فرنسا تحت رئاسة جيسكار ديستان ، وموقف امريكا تحت رئاسة كارتر من المفاعل العراقي ؟

في أعقاب عملية تخريب معدات المفاعل العراقي قبل شحنها الى العراق في ابريل 79 ، قام رئيس الوزراء الفرنسي ريمون بار Raymond Barre بزيارة بغداد في محاولة لاقناع العراق باجراء تعديل في تصميم المفاعل العراقي . فقد اقترح بار ان يكون تصميم المفاعل على أساس أنه يستخدم وقود كارمل Carmel . والمعروف عن الوقود كارمل هو انه من النوع الخفيف الذي لا يمكن تحويله الى استخدامات حربية ، وذلك بعكس الوقود المستخدم في المفاعل الأصلي Osirak . ولكن العراق رفض هذا العرض ، وهدد بالغاء ما تبقى من الاتفاقية التي عقدت بين العراق وفرنسا عام 1975 ، والتي كانت تتضمن قيام العراق بإمداد فرنسا بعشرة ملايين طن من الزيت الخام وشراء اسلحة من فرنسا بما قيمته 1600 مليون دولار . كان العراق في ذلك الوقت في موقف قوي ، فقد كان يملك الزيت والمال ، ولم يكن في حاجة ماسة للأسلحة الفرنسية ، وكانت الحرب العراقية الايرانية لم تبدأ بعد ، وبالتالي اضطرت فرنسا الى التراجع عن مطالبها .

وفي اوائل عام 1980 طالبت ادارة كارتر كل من فرنسا وإيطاليا بوقف اعمالهما في المفاعل العراقي ، وطالبت فرنسا بصفة خاصة ألا ترسل الى العراق الشحنة الأولى من اليورانيوم المعالج enriched Uranium ، إذ كانت فرنسا على وشك ارسال 12 كيلوجرام من هذه المادة . ولكن هذا الطلب الأمريكي رفضته كل من فرنسا وإيطاليا . فما كان من الولايات المتحدة الا ان اسرعت بتسليم اسرائيل الدفعة الأولى من الطائرات F-16 في ربيع عام 1980 وذلك قبل المواعيد المتفق عليها قبل ذلك . وهكذا اصبحت بغداد لأول مرة في مدى الطائرات الاسرائيلية . ولم تكتف الولايات المتحدة بكل ذلك ، بل أخذت تمد اسرائيل بالصور والمعلومات الفنية عن المفاعل العراقي وعن الطريقة المثلى لتدميره⁽¹⁰⁾ .

ان الولايات المتحدة غارقة حتى اذنيها في مؤامرة تدمير المفاعل الذري العراقي . وقد حرصت اسرائيل على ان تكشف الدور الأمريكي في ذلك لسببين : السبب الأول هو التفاخر بقوة الصداقة الامريكية الاسرائيلية حتى يؤثر ذلك على معنويات العرب . أما السبب الثاني فهو الضغط على أمريكا وتذكيرتها بانها هي أيضا كان لها دورا فعالا في تدمير المفاعل الذري العراقي . وهكذا أعلنت اسرائيل

بتاريخ 18 يونيو 81 ، بانها ارسلت اثنين من مهندسيها الى أمريكا في شهر اكتوبر 80 لدراسة التأثيرات المحتملة عن تدمير مفاعل ذري بقبابل زنة الواحدة منها 1 طن . وفي اليوم التالي أعلن متحدث رسمي أمريكي بأن المهندسين الاسرائيليين زارا فعلا الولايات المتحدة في ذلك التاريخ ، وانهما زارا فعلا احد المراكز النووية الامريكية ، وأنهما سالا أسئلة كثيرة حول هذا الموضوع . ولكن المسؤولين الامريكيون لم يستطيعوا ان يكشفوا حقيقة نواياهم . هل تريد اسرائيل ضرب مفاعل ذري أم انها تريد ان تتخذ اجراءات وقائية لحماية مفاعلهم الذري ؟

لا شك ان تلك الادعاءات الامريكية مثيرة للسخرية . هل عجزت اقمار التجسس الامريكية عن اكتشاف المباني الهيكلية التي بنتها اسرائيل في صحراء النقب بنفس مواصفات وابعاد المفاعل العراقي لكي يتدرب الطيارون الاسرائيليون على تدميره ؟ هل عجزت المخابرات الامريكية بكل امكانياتها عن ان تكتشف حقيقة نوايا اسرائيل من واقع اسئلة المهندسين الاسرائيليين الزائرين ؟ واذا افترضنا ذلك فما الذي قامت به CIA بعد ذلك لكي تعرف حقيقة نوايا اسرائيل ؟ هل عجزت طائرات AWACs التي كانت تعمل في السعودية عن اكتشاف الغارة الاسرائيلية في مراحلها الأولى ؟

واذا كانت الولايات المتحدة لا تؤيد تلك الغارة ، فبماذا تفسر تصريح الرئيس ريجان يوم 16 يونيو 81 والذي قال فيه انه يقدر مدى القلق الذي تشعر به اسرائيل تجاه هذا المفاعل الذري العراقي ، وان اسرائيل تصرفت هذا التصرف في اطار الدفاع عن النفس ؟ وبماذا نفسر اعلان امريكا بانها سوف تستخدم الفيتو ضد أي قرار يطالب بتوقيع العقوبات على اسرائيل ؟

ان امريكا لا يمكن تبرئتها من مؤامرة ضرب المفاعل الذري العراقي . فهي التي امدت اسرائيل بالمعلومات التفصيلية والفنية عن المفاعل ، وهي التي امدت اسرائيل بالطائرات التي قامت بعملية التدمير . وان المرء ليتساءل لماذا تعارض أمريكا أن تقوم فرنسا بامداد العراق بـ 12 كيلوجرام من اليورانيوم المعالج ، في الوقت الذي تغمض فيه أعينها عن تهريب اضعاف اضعاف هذه الكمية من امريكا الى اسرائيل ؟

لقد بدأت محاولات اسرائيل في تدمير المفاعل النووي العراقي منذ المراحل الأولى لانشائه . ففي ابريل عام 1979 قامت المخابرات الاسرائيلية بعملية تخريب معدات المفاعل عندما كانت في المخازن في La Seyne Sur-Mer في انتظار شحنها الى العراق . وبعد عام من هذا الحادث وجد الدكتور يحيى المشد رئيس البرنامج النووي العراقي مقتولا في احد فنادق باريس بينما كان في زيارة قصيرة لها⁽¹¹⁾ . وبعد مقتل المشد ببضعة أسابيع ، قتلت ماريا كلود ماجال Marie Claude Magal في باريس بعد ان صدمها سائق صدمة قاتلة متعمدة واختفى عن الانظار . وقد كانت السيدة ماريا مومسا وكان البوليس يعتبرها الشاهد الرئيسي في حادث مقتل الدكتور المشد . وبعد شهر آخر من هذا الحادث انفجرت قنبلة في مكاتب شركة SNIA Techint في روما ، وهي شركة ايطالية نووية تعمل في العراق . وفي نفس اليوم الذي انفجرت فيه قنابل المخابرات الاسرائيلية في روما ، كانت هناك محاولة فاشلة لاغتيال احد العلماء الفرنسيين الذين يعملون في بناء المفاعل الذري العراقي⁽¹²⁾ .

وبالاضافة الى الاغتيالات وعمليات الارهاب التي كانت تقوم بها المخابرات الاسرائيلية ، انتهزت اسرائيل فرصة الحرب العراقية الايرانية ودفعت يوم 27 سبتمبر 80 بعدد 2 طائرة فانتوم للقيام بغارة جوية على المفاعل العراقي . كانت الطائرتان الاسرائيليتان تحملان علامات ايرانية عندما هاجمت المفاعل . وقد وقعت القيادة العراقية اول الأمر في خطأ الاعتقاد بأن الطائرتين المغيرتين كانتا ايرانيتين . ولكنها اكتشفت بعد ذلك خطأها ، واعلن صدام حسين بأن ايران لا يجب عليها ان تخاف من تقدم العراق في المجال النووي حيث ان كل أسلحة العراق سوف توجه للعدو الصهيوني .

لم تنجح الغارة الاسرائيلية الأولى في تدمير المفاعل الذري العراقي في شهر سبتمبر 80 . ولكن تصريحات الرئيس صدام حسين زادت من تصميمهم على تدمير المفاعل . ومنذ ذلك التاريخ بدأوا في الاعداد للغارة الكبرى التي انتهت بتدميره يوم 7 يونيو 1981 . لقد أنشأوا في صحراء النقب مفاعلا هيكليا مشابهها للمفاعل العراقي واخذ الطيارون يتدربون على الهجوم عليه ويتدربون على الطيران في تشكيلات منضمة ولسافات طويلة . كان الهدف من ذلك هو أن تظهر

مجموعة الطائرات على شاشات الرادارات العربية وكأنها نقطة واحدة كبيرة تمثل طائرة تجارية كبيرة ، بدلا من ان تظهر على الشاشة على شكل عدد من النقاط الصغيرة التي يمكن من خلالها اكتشاف التشكيل المقاتل ومعرفة عدد طائراته .

ان نجاح اسرائيل في تدمير المفاعل الذري العراقي يجب أن يكون عبرة للجميع . فبالرغم من ان كل الشواهد تدل على ان اسرائيل تعتبر دولة نووية تمتلك حاليا حوالي 13 قنبلة ذرية ، فانها ترفض حتى أن تقوم أي دولة عربية باستخدام المفاعلات الذرية في الاغراض السلمية خشية امكانية تحول المفاعلات فيما بعد الى الانتاج الحربي . انها لم تكتف بتدمير المفاعل العراقي ، بل انها أعلنت في تبجح وتعالى انها سوف تقوم بتدمير أي مفاعل ذري يظهر في أي بلد عربي أو اسلامي . ويعتبر ذلك تحديا مصيريا للعرب والمسلمين . فاما ان نكون أو لا نكون . اما ان نتحدى هذا الصلف الصهيوني ونعاود الكرة بعد استيعاب الدرس ونتلافى اخطاء الماضي . واما ان نقبل - لا قدر الله - ان نعيش تحت السيطرة الاسرائيلية ، نفعل ما تريد لنا اسرائيل أن نفعل ، ونمتنع عن عمل مالا تريده اسرائيل ، ولبئس تلك الحياة التي لا اعتقد ان عربيا حرا أو مسلما مؤمنا يمكن ان يقبلها .

* * *

الفصل الخامس

نقاط الضعف في اسرائيل

العلاقات الأجوف :

ان اسرائيل تبدي من مظاهر القوة أكثر من حقيقتها . انها تملك قوة مسلحة كبيرة . انها تنتج نسبة كبيرة من احتياجات قواتها المسلحة . انها أصبحت تحتل المركز الخامس بين الدول المصدرة للسلاح . لقد خطت اسرائيل خطوات واسعة في مجال التقدم العلمي والتكنولوجي ، وبصفة خاصة في مجال الصناعات العلمية . وبالرغم من تلك المظاهر التي قد توحي بالقوة ، فان اسرائيل تقاسي من نقاط ضعف قاتلة .

ان اسرائيل تعاني من قلة البشر . انها تعاني من ندرة المياه . انها فقيرة في مواردها الطبيعية . انها تنفق أكثر مما تنتج ، وتعتمد في حياتها على ما تستطيع ان تحصل عليه من الخارج من هبات وديون . لقد بلغت ديون اسرائيل 22.5 مليار دولار بنهاية عام 1983 ، بزيادة 1.7 مليار عن عام 82 . انها عملاق صناعه آخرون . انها عملاق اجوف يسير على ارجل صناعية .

الطاقة :

هناك نكتة شائعة في اسرائيل تقول ان الله سأل سيدنا موسى عن الأرض التي يريد لها لشعبه . وان موسى كان يريد ان يقول كندا ولكن نظرا لعقدة لسانه ،

فانه تتمم قائلا كنعان . وهكذا كان نصيب الشعب اليهودي ارضاغنية باللبن والعلس وفقيرة في البترول . ان اسرائيل تستورد 98٪ من احتياجاتها من الطاقة تدفع فيها حوالي 2250 مليون دولار سنويا .

وتعتمد اسرائيل على الطاقة الشمسية في انتاج 2٪ من احتياجاتها من الطاقة . ومنتظر ان ترتفع هذه النسبة الى 8٪ بحلول عام 2000 . وللاقلال من مدى اعتمادها على البترول ، فان اسرائيل تهدف الى زيادة اعتمادها على الفحم والطاقة النووية . أما المشروع الرئيسي لحل مشكلة الطاقة في اسرائيل فهو مشروع شق قناة تربط البحر الأبيض بالبحر الميت .

وان فكرة ربط البحر الأبيض بالبحر الميت هو مشروع قديم كتب عنه تيودور هيرتزل عام 1902 ، وذلك بهدف استغلال الفرق الهائل بين منسوب المياه في البحر الأبيض وبينه في البحر الميت - والذي يبلغ حوالي 395 متر - في توليد الكهرباء . وفي أعقاب حرب أكتوبر 1973 ، قررت حكومة جولدا مائير البدء في اجراء الدراسات التفصيلية حول هذا الموضوع . وبحلول عام 1980 كانت جميع الدراسات قد استكملت وعرض المشروع على الحكومة الاسرائيلية برئاسة بيجن فأقرته .

والمشروع في صورته الجديدة يتكون من ثلاث مشاريع فرعية . المشروع الأول الفرعي ، هو شق القناة التي تربط بين البحر الأبيض والبحر الميت وطولها حوالي 110 كيلو متر ، واقامة محطة كهرومائية عند مخرجها لاستغلال قوة سقوط المياه من ارتفاع 395 متر الى سطح البحر الميت في تشغيل ترينيات تبلغ قوتها حوالي 1500 ميجاوات (قدرة السد العالي طبقا للتصميم هي 2100 ميجاوات ولكنه حاليا يقوم بتوليد 1000 ميجاوات فقط) . المشروع الثاني الفرعي ، هو اقامة محطة نووية لتوليد الطاقة عند مدخل القناة على شاطئ البحر الأبيض لكي تستفيد من المياه التي تندفع في القناة في تبريد المحطة . اما المشروع الثالث الفرعي ، فهو تحويل سطح البحر الميت الذي يبلغ مساحته حوالي 1049 كيلو متر مربع الى بحيرة شمسية ، تستغل في توليد الكهرباء⁽¹³⁾ . وباستكمال تلك المشاريع الفرعية الثلاث فان اسرائيل تصبح قادرة على انتاج حوالي 3000

ميجاوات . وهذه الكمية تزيد عن اجمالي ما انتجته اسرائيل من كهرباء عام 1983 ، ويمكنها ان تغطي جميع احتياجات اسرائيل من الكهرباء ، وبالتالي فانها تصبح ليست في حاجة الى أن تستخدم الوقود أو الفحم أو غيرها من مصادر الطاقة ، في توليد الكهرباء .

وجدير بالذكر ان الجمعية العامة للامم المتحدة اصدرت قرارا بتاريخ 16 ديسمبر 83 بان تمتنع اسرائيل عن تنفيذ مشروع القناة الذي يربط البحر الأبيض بالبحر الميت ، على أساس ان جزءا من هذه القناة سيمر في قطاع غزة ، الأمر الذي يشكل تغييرا في الطبيعة الجغرافية للقطاع ، وينتهك أحكام معاهدة جنيف التي تحمي الأراضي المحتلة ، وذلك فضلا عما سترتب عليه من اضرار بالنسبة للاردن ، ولا سيما بالنسبة لصناعة البوتاسيوم الاردنية . وقد صدر القرار باغلبية 141 ضد 2 . وكانت الدولتان المعترضتان هما اسرائيل والولايات المتحدة .

المياه :

اسرائيل تعاني من ندرة المياه . وان متوسط ما تحصل عليه اسرائيل من جميع مصادر المياه هو حوالي 2000 مليون متر مكعب سنويا . وقد كان عام 1979 عاماعاصبيا على اسرائيل نتيجة قلة هطول الأمطار . ويبلغ اجمالي رصيد اسرائيل من المياه في ذلك العام حوالي 1600 مليون متر مكعب فقط . وتساقط الأمطار في شهر أكتوبر وتمتد لمدة 7 شهور حتى أبريل ، وتكون بمعدل حوالي 2.5 سم في الجنوب ، حوالي 111 سم في الجليل الأعلى . ومعظم الاراضي المزروعة هي تلك التي تسقط عليها الامطار بمعدل 30 سم فاكثر .

وتستغل اسرائيل حوالي 95٪ من مجموع المصادر المائية التي في حوزتها وهي تمثل أعلى نسبة في العالم . وتستهلك اسرائيل سنويا حوالي 1900 مليون متر مكعب يخصص 80٪ منها للزراعة ، 15٪ للاستهلاك المنزلي والمرافق العامة ، 5٪ للصناعة . وتقوم اسرائيل بترشيد الاستهلاك في المياه ولا سيما في مجال الزراعة ، حتى لم تعد هناك فرصة للمزيد من التوسع الأفقي في الزراعة بنفس كمية المياه المتاحة .

ان مستقبل اسرائيل يتوقف الى حد بعيد على ما تستطيع ان تحصل عليه من مياه . وان اطماع اسرائيل في مياه الدول العربية هي قضية قديمة سابقة

لقيام الدولة اليهودية . فقد كان مشروع قيام الدولة اليهودية الذي قدمه حاييم وايزمان الى مؤتمر الصلح في باريس 1919 ، يتضمن المطالبة بان يكون نهر الليطاني ضمن حدود الدولة اليهودية . وكذلك كانت خريطة اسرائيل التي رسمها بن جوريون عام 1937 تتضمن مصادر المياه التي تطمع الدولة اليهودية في الاستيلاء عليها عند قيامها . كانت الخريطة تشمل خمس مناطق . جنوب لبنان حتى نهر الليطاني أو ما يسميه بالجزء الشمالي من اسرائيل الغربية . جنوب سوريا . الأرض الواقعة شرق نهر الاردن او ما يسميه باسرائيل الشرقية . فلسطين التي يدعوها بارض الاحتلال البريطاني . سيناء . ويلاحظ ان خريطة اسرائيل بالنسبة لبن جوريون تضم نهر الليطاني ونهر الاردن وروافدهما والأراضي التي ينبعان منها .

لقد كان هذا هو رأي بن جوريون قبل قيام دولة اسرائيل . أما حدود اسرائيل الكبرى فهذا شيء لا يجاهرون به الآن لأسباب سياسية تكتيكية وان كانت أفعالهم وتصريحاتهم تفضح نواياهم الخفية . فن المعروف ان اسرائيل لم تحدد حدودها حتى الآن . وكان بن جوريون يدافع عن ذلك قائلاً : «ان اعلان الاستقلال الأمريكي ليس فيه أي اشارة لحدود اقليمية . ونحن غير ملزمين بتحديد حدود الدولة» . وان اشارة بن جوريون لهذه السابقة الأمريكية تحمل دلالة بعيدة . لأن الحدود الأمريكية استمرت في حركتها قرنا من الزمان حتى بلغت المحيط الهادي حيث اعلن بعد ذلك اغلاق الحدود . ويقول بن جوريون بوضوح تام : «ليس المقصود هو استبقاء الوضع الراهن . بل علينا ان ننشئ دولة ديناميكية تتوجه نحو التوسع» .

هذا وقد صرح ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل الأسبق عام 1967 فقال : «ان هناك نصف مليار متر مكعب من مياه نهر الليطاني تضيع سنويا في البحر ويجب استغلالها لصالح شعوب المنطقة . ولا يسع اسرائيل الضمانة ان تقف مكتوفة الأيدي وهي ترى مياه الليطاني تذهب في البحر» .

وتلجأ اسرائيل الى تنقية مياه المجاري واعادة استخدامها في الزراعة . وتقوم حالياً بتنقية 30 مليون متر مكعب من مياه المجاري سنويا . وهناك مشاريع للتوسع في تنقية مياه المجاري لاستخدامها في زراعة النقب . ولكن لو افترضنا

ان اسرائيل قامت بتنقية جميع مياه المجاري فانها لن تستطيع ان تحصل منها على أكثر من 300 مليون متر مكعب . وهي كمية لا يمكن ان تتمشى مع مطالب اسرائيل المتزايدة من الماء .

ان اسرائيل تحصل اليوم على 800 متر مكعب من مياه نهر الاردن وهو ما يعادل 55٪ من عطاء النهر ، ولكنها تطمع في الباقي وقدره 650 مليون متر مكعب . انها تسيطر اليوم على مياه نهر الليطاني نتيجة احتلالها للبنان ، وقد قامت بتحويل 400 مليون متر مكعب من ايراد النهر الى اسرائيل . ولكنها تطمع أيضا في الحصول على باقي ايراد النهر وقدره 300 مليون متر مكعب .

ان رغبة اسرائيل في احتلال الجنوب اللبناني وادخاله ضمن حدودها ، هو أحد احلام اسرائيل التي كثيرا ما افصح عنها زعماء اسرائيل قبل انشاء الدولة اليهودية وما بعدها . وان غزو اسرائيل للبنان في يونيو عام 1982 هو تنفيذ للمخطط الاسرائيلي للسيطرة على مياه نهر الليطاني ، وليس لمجرد الانتقام لمقتل السفير الاسرائيلي في لندن كما كانوا يدعون . اذ يجب علينا ان نفرق بين الأهداف الاستراتيجية للدولة الصهيونية وبين المبررات التي يدعونها لتحقيق تلك الأهداف . يقول صحفي اجنبي رافق القوات الاسرائيلية التي غزت الجنوب اللبناني عام 1982 ان المهندس الاسرائيلي كان يسير خلف الجندي ، يشق الطرق ، ويستصلح الأرض ، وسيطر على المياه ، وبنى المحطات والقنوات التي يضخ فيها المياه لتنقله الى اسرائيل . فهل هذا هو تصرف جيش غازي يهدف الى تدمير قوات منظمة التحرير الفلسطينية ثم يعود الى بلاده بعد ذلك ؟ أم انه دخل ليبقى ويستوطن وينهب ثروات البلاد التي يحتلها ؟ .

اذا افترضنا ان الاحتلال الاسرائيلي للجنوب اللبناني سيبقى بالنسبة للمستقبل المنظور ، فان مياه الليطاني سوف تحل مشكلة المياه في اسرائيل لمدة تتراوح بين 10 - 15 ولكن بانتهاء هذه الفترة فان الاستيطان الصهيوني في اسرائيل وفي الجنوب اللبناني سيكون قد أصبح قادرا على استهلاك جميع تلك المياه الاضافية ويطلب المزيد . وحينئذ فان اسرائيل الظمّانة ستجبه الى احتلال حوض نهر الاردن بالكامل وطرده معظم سكانه الى الصحراء مع الاحتفاظ

بعدد قليل منهم للمساعدة في فلاحه الارض لفترة زمنية قصيرة ، والى ان يتم استيطان اليهود في الأراضي المحتلة الجديدة . ان استراتيجية اسرائيل واضحة وضوح الشمس . وان خطوات التوسع الاسرائيلي معروفة . وان هذا التوسع لن يتوقف ابدا الا اذا ارغم على ذلك بالصراع المسلح .

اليد العاملة :

الفرد هو عنصر اساسي من عناصر الانتاج . وان النقص في الأيدي العاملة هو مشكلة اسرائيل الرئيسية . يقدر تعداد سكان اسرائيل عام 83 بحوالي 4100000 نسمة ، يشكل اليهود منهم 3.3 مليون . وتشكل الأيدي العاملة في اسرائيل 34٪ من اجمالي تعداد السكان ، اي انها كانت في عام 1983 تقدر بحوالي 1394000 . ومن تلك القوة العاملة يعمل 6٪ في الزراعة ، 24٪ في الصناعة والتعدين ، 7٪ في اعمال البناء ، 7٪ في المواصلات . ويعمل الباقي في الأعمال والخدمات الأخرى .

وهذه اليد العاملة تشمل اليد العاملة اليهودية ، واليد العاملة العربية ممن بقوا في اسرائيل بعد عام 1948 مضافا اليهم العرب الذين يسكنون القدس الشرقية . أما العرب الذين يسكنون في الضفة الغربية وقطاع غزة وعددهم حوالي 1225000 نسمة ، فانهم لم يدخلوا ضمن التقديرات السابقة بالرغم من انهم يساهمون مساهمة فعالة في خدمة الاقتصاد الاسرائيلي .

لقد قامت اسرائيل على اساس انها دولة يهودية لامكان فيها لغير اليهود . واذا كانت اسرائيل قد استبقت بعض العرب بعد قيام اسرائيل عام 1948 ، فان ذلك كان يحكمه مبدآن . المبدأ الأول هو ان تكون اقامة العرب في اسرائيل مؤقتة الى أن يحل محلهم مهاجرون يهود جدد . والمبدأ الثاني هو ان يكون لليهود الأغلبية العددية الساحقة داخل اسرائيل . وقد راعى زعماء اسرائيل هذين المبدأين مراعاة تامة حتى عام 1967 . كان اليهود يمثلون 85٪ من اجمالي تعداد السكان . وكانت اسرائيل تقوم بطرد اعداد من العرب من وقت لآخر تحت ادعاءات مختلفة .

ولكن هذا الموقف تغير عام 1967 بعد ان اصبحت اسرائيل تحتل الضفة

الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة والجولان . فلوانها ضمت هذه الأراضي لانخفضت نسبة السكان اليهود الى 60٪ او أقل من اجمالي عدد السكان . لذلك لجأت اسرائيل الى سياسة ذات وجهين ، هي عدم الضم والضم في وقت واحد . ان اسرائيل لم تعلن ضم الضفة الغربية وقطاع غزة ، ولكنها في نفس الوقت تمارس جميع مظاهر السيادة عليها . وتعلن اسرائيل في وضوح تام انها وان كانت لا تمنع في منح تلك المناطق نوعا من الادارة المحلية الا ان السيادة على الأرض والمياه يجب ان تبقى لاسرائيل .

وبهذه السياسة فان اسرائيل تضرب ثلاثة عصافير بحجر واحد . فهي أولا تستفيد من العمالة العربية الرخيصة في تطوير الاقتصاد الاسرائيلي . وثانيا فان هاتين المنطقتين تعتبران سوقا لاستهلاك البضائع الاسرائيلية . وعبر الجسور المفتوحة مع الاردن ، فان البضائع الاسرائيلية يمكن ان تتسرب الى البلدان العربية⁽¹⁴⁾ . وثالثا فان هؤلاء العمال لا يتمتعون بأي حقوق سياسية أو اقتصادية في مقابل مشاركتهم في بناء وتطوير الدولة الاسرائيلية . فهم لا يشاركون في انتخاب من يمثلهم في البرلمان الاسرائيلي ، كما انهم لا يتمتعون بأي حقوق تجاه البطالة او العجز الخ . انهم يعملون بأجور زهيدة طالما كانت اسرائيل في حاجة اليهم . فاذا زادت الأيدي العاملة عن حاجة العمل كان العمال العرب هم الضحية الأولى ، حتى يمكن توفير العمل لليهود . ولذلك فان الهجرة العربية من الضفة الغربية وقطاع غزة مستمر وباعداد كبير ، وان كانت تتفاوت بين سنة وأخرى ، انهم يهاجرون هربا من البطالة والظلم الاجتماعي والسياسي المسلط على رقابهم .

وإذا افترضنا ان نسبة الأيدي العاملة الى عدد السكان واحدة بين اليهود وبين العرب الذين يعيشون في اسرائيل وفي الأرض المحتلة وهي 34٪ ، فان ذلك يعني ان القوة العاملة خلال عام 1983 تكون كما يلي :

1122000 يهود .

272000 عرب اسرائيليون (جنسية اسرائيلية) .

416500 العرب في الأراضي المحتلة .

. 1810500

وهذا يعني ان العمالة العربية التي في خدمة الدولة الاسرائيلية تبلغ 688 500 وهي تمثل حوالي 38٪ من اجمالي الأيدي العاملة في اسرائيل .

كان بن جوريون هو صاحب نظرية العمل العبري . وهو الذي حمل حملة شعواء على البرجوازية اليهودية في فلسطين في مطلع هذا القرن حينما كانت تستعين بالأيدي العاملة العربية . وطالب بان يعمل اليهود في ارض اليهود ، وان لا يستعملوا او يأكلوا الا انتاج اليهود . كان بن جوريون يسعى من وراء نظريته هذه الى ربط اليهود بالارض ربطا متينا يصعب انفصاله ، حتى يتشبثوا بها وتصبح لهم وطنا ، وهم الذين تعودوا عبر ثلاثين قرنا ان لا يرتبطوا بأرض أو بوطن .

ان الأيدي العاملة العربية هي ايدي عاملة اجنبية بالنسبة للدولة اليهودية . ويعتقد كثير من الاقتصاديين ان الأيدي العاملة الأجنبية تكون نافعة في أوقات الرخاء الاقتصادي حيث انها تساعد في دفع الانتاج بأسعار رخيصة تجعل منتجات الدولة قادرة على المنافسة الدولية . ولكنها تكون ضارة في اوقات الركود الاقتصادي حيث تنتشر البطالة ويتحول العمال الاجانب الى افواه استهلاكية تضيف أعباء جديدة على اقتصاد البلاد . اما بالنسبة لاسرائيل فان العمالة الأجنبية مفيدة في الحاليتين . ففي أوقات الرخاء فانها تساهم في الانتاج بأسعار رخيصة ، وفي اوقات الركود الاقتصادي فانها ترغم على الهجرة الى البلاد العربية الأخرى ، وبالتالي فانه يتم تفرغ البلاد من العناصر غير اليهودية الذي هو الهدف النهائي للدولة اليهودية .

ومع كل ذلك فلا شك ان العمالة العربية قد اصبحت جزءا هاما من الاقتصاد الاسرائيلي . وتحاول اسرائيل ان تخفف من قوة تأثير العمالة العربية على اقتصادها ، وذلك باستخدامها في القطاعات التي تكون أكثر تأثرا بحالات الركود الاقتصادي مثل قطاع البناء ورفض الطرق الخ . ولكن ذلك وغيره من الاجراءات لا يمكن ان يغير من الحقيقة ، وهي ان العرب في الأرض المحتلة يشكلون اليوم حوالي 38٪ من اجمالي السكان في الأرض التي تحتلها اسرائيل وان الاقتصاد الاسرائيلي يزداد اعتمادا عليهم عاما بعد عام .

الهجرة والهجرة المضادة :

لقد قامت اسرائيل على اساس ان تكون وطنا لجميع يهود العالم . وتأكيذا لهذا المفهوم فقد صدر في اسرائيل عام 1950 قانونا اطلق عليه قانون العودة . وبموجب هذا القانون فان أي شخص يعتنق اليهودية من حقه ان يمنح الجنسية الاسرائيلية بمجرد وصوله الى اسرائيل . ان زعماء الصهيونية يعلمون جيدا انه لا مستقبل لاسرائيل دون هجرة يهودية كثيفة الى اسرائيل . وقد أكد بن جوريون هذه الحقيقة اكثر من مرة ، وكان يقول : «ان انتصار اسرائيل النهائي سيتحقق عن طريق الهجرة اليهودية الكثيفة . وان بقاء اسرائيل يعتمد فقط على توفر عامل واحد ، هو الهجرة الواسعة الى اسرائيل» .

ان الشعب اليهودي في جميع انحاء العالم هو اذن الرصيد البشري الذي تطمع اسرائيل في اجتذابه لكي يستوطن الدولة اليهودية . ويقدر هذا الشعب في جميع انحاء العالم حاليا بحوالي 14525000 توزيعهم كما يلي على وجه التقريب :

اسرائيل .	3300000
الولايات المتحدة .	6000000
اوربا الغربية واستراليا ونيوزيلندا .	1375000
كندا .	300000
امريكا اللاتينية .	550000
الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية .	2750000
آسيا وافريقيا .	250000
	<hr/>
	14525000

وحيث ان اليهود المتعصبين لا يعترفون الا بيهودية من ولد لأم يهودية ، ولا يقرون بيهودية من دخل الدين اليهودي الا اذا تم ذلك بعد طقوس واجراءات صعبة ، فان تقديراتهم لعدد اليهود الذين من دم يهودي نقي يقل كثيرا عن العدد السابق ذكره ، ويقدرونه بحوالي 13 مليون يهودي . وفي دراسة احصائية اجراها معهد الدراسات اليهودية في الجامعة العبرية في القدس ، توقع المعهد ان ينخفض

عدد يهود العالم نتيجة لانخفاض معدل الولادة وانتشار ظاهرة الزواج المختلط ، وان عدد اليهود في نهاية هذا القرن سيتراوح عددهم بين 11.8 الى 12.9 مليون يهودي ، وان 36٪ منهم سيكونون في اسرائيل . أي أن عدد اليهود في اسرائيل - من وجهة نظرهم - سيتراوح بين 4.25 - 4.65 بحلول عام 2000 .

واننا نعتقد ان هذه الدراسة مفردة في التفاؤل من حيث عدد اليهود الذين سيستوطنون اسرائيل حتى عام 2000 . فحتى لو افترضنا ان عدد يهود العالم هو 14 525 000 يعيش منهم 3.3 مليون في اسرائيل فمن من اليهود الذين يعيشون حاليا خارج اسرائيل يرغبون في ان يستوطنوا اسرائيل ؟ ان اليهودي الذي يعيش خارج اسرائيل لا يهاجر الى اسرائيل الا اذا كان فقيرا ، او متدينا ، او مضطهدا في البلد الذي يعيش فيه . ولقد استقبلت اسرائيل منذ انشائها وحتى الآن كل من ينطبق عليه شرط من تلك الشروط الثلاثة من بين يهود العالم . والآن فانه لا يكاد يوجد من بين يهود العالم من يرغب في الهجرة الى اسرائيل .

لقد احيطت هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل بهالة ضخمة من الدعاية ، ولكن ثبت ان معظم اليهود المهاجرون من الاتحاد السوفيتي كانوا يتوجهون الى أمريكا ودول اوربا الغربية بدلا من الذهاب الى اسرائيل . وفيما بين عام 1968 - وهو العام الذي بدأت فيه الهجرة اليهودية تحت ضغط دولي - وحتى نهاية عام 1982 ، هاجر من الاتحاد السوفيتي 160000 ، لم يستقر منهم في اسرائيل اكثر من نصفهم . وقد اجرت مجلة نيوزويك الأمريكية تحقيقا صحفيا مع هؤلاء المهاجرين ونشرته في عددها الصادر بتاريخ 17 يناير 1983 . وأثبت التحقيق ان غالبية المهاجرين يودون العودة الى وطنهم الأصلي وبأسفون لأن الاتحاد السوفيتي هو الذي يرفض الآن قبول عودتهم . وقال أحدهم «اني على استعداد أن أعود زحفا على ركبتي الى الاتحاد السوفيتي» .

وطبقا لليانات التي نشرها مؤتمر نيويورك حول الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي ، فقد انخفضت هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي انخفاضا كبيرا في السنوات الماضية . فبعد أن وصلت الى 51320 في عام 1979 انخفضت إلى 9447 في عام 81 ، ثم انخفضت إلى 2670 في عام 1982 . (هيرالد تريبيون 1982/12/31 .

وفي تقرير لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في تل أبيب نشرته بتاريخ 81/8/19 ، ذكر التقرير ان 510528 مواطن اسرائيلي غادروا اسرائيل في الفترة من 1969 الى 1979 هاجر معظمهم الى الولايات المتحدة . وان حوالي 384064 يهودي فقط هاجروا الى اسرائيل خلال نفس الفترة . وأشار التقرير ان النقص في عدد السكان بلغ ذروته خلال الأشهر التي اعقبت حرب أكتوبر 73 . وما سبق يتضح ان زمن الهجرة الى اسرائيل قد انتهى وحل محله زمن الهجرة المضادة .

وتحت هذه الظروف فاننا نعتقد ان اليهود في اسرائيل سيبلغ عددهم حوالي 3,630000 عام 1993 ، حوالي 3884100 عام 2000 . ولا نعتقد ان عددهم يمكن ان يتجاوز الأربعة ملايين في مطلع القرن الواحد والعشرين ، اذا سارت الأمور الدولية على نفس الوتيرة التي تسير عليها اليوم .

وينقل لنا الكاتب اليهودي اموس عوز في كتابه In the Land of Israel مدى القلق الذي يشعر به اليهود المتعصبون الذين يعيشون في اسرائيل ، نتيجة توقف هجرة اليهود الى اسرائيل ، فيقول انهم يعترفون بان اسرائيل لن تكون دولة قوية ومستقرة ، الا اذا عاد يهود الشتات الى اسرائيل . وانه يجب ان تتخذ جميع وسائل الترغيب والارهاب لتحقيق الهدف . انهم يرون ان الهجرة قد زادت زيادة كبيرة بعد انتصار اسرائيل في حرب 1967 ، ولكنها هبطت هبوطا كبيرا بعد حرب 1973 . وانه لكي ترتفع الهجرة الى اسرائيل مرة أخرى فانه يجب حدوث شيء هام يوحد اليهود . فاما انتصار عسكري مثل انتصار عام 67 واما كارثة هائلة تحدث لليهود في الشتات تنتهي معها حياة الغني والرفاهية التي يتمتعون بها هناك ، ومن ثم فلن يكون امامهم سوى الهجرة الى اسرائيل . ويقترح بعضهم أن يقوموا بحرق معابد ومساكن يهود الشتات ، وان يمارسوا ضدهم جميع وسائل الارهاب لارغامهم على الهجرة الى اسرائيل . ويعلق اموس على ذلك قائلاً : «لقد أدركت هتلر لم يقتل اليهود فحسب ، بل اصابهم بعدوى مسمومة تجري في شرايين بعضهم دون ان يستطيعوا التخلص منها» .

اليهود ضد اليهود :

يقول الكاتب الاسرائيلي ايلون سالمون Elon Salmon «كانت الصهيونية

بالنسبة لمؤسسيها وبالنسبة لمن وضعوها موضع التطبيق من أمثال حاييم وايزمان ، ديفيد بن جوربون ، ليست مجرد جعل ارض اسرائيل وطنا لليهود فحسب ، بل أيضا لتكون بوتقة يتم فيها صهر اليهود وتطبيعهم وتحويلهم الى شعب واحد كبقية شعوب العالم . لقد كان اضطهاد اليهود في اوربا والذي بلغ ذروته بمذابح اليهود على ايدي النازية سببا في استعجال تنفيذ برنامج الصهيونية ، ولكنه لم يكن قط سبب وجودها . ان انشاء اسرائيل كدولة تستقبل اللاجئين اليهود كان دائما هدفا ثانويا للصهيونية . أما الهدف الأول لها فكان هو استرجاع الذات والروح في أرض الأجداد وتخليصها من الأخطاء والآثام التي علقت بها .

يقول بن جوربون : «الصهيوني هو يهودي يخطط لأن يصبح اسراييليا . أما اليهودي الذي لا ينوي ان يفعل ذلك فانه ليس صهيونيا مهما كان متحمسا في تأييد دولة اسرائيل» . كان هذا هو الرأي السائد في اسرائيل حتى عام 1967 . ولكن انتصار اسرائيل في تلك الحرب أحدث تحولين هامين ، جعل الصهيونية تتعد عن مبادئها ومثلها التي قامت عليها . كان التحول الأول هو ان الاقتصاد الاسرائيلي أخذ يعتمد على العمالة العربية الرخيصة في الأراضي المحتلة . اما التحول الثاني فهو زيادة اعتماد اسرائيل على يهود الشتات بعد ان اصبحت تعيش معزولة عالميا . وكان هذا التحول الثاني يعني ان اليهودية أصبح لها الأسبقية على الاسرائيلية بالنسبة للمستوطنين اليهود في اسرائيل .

ومن هنا بدأ الخلاف بين يهود الشتات ، وبين يهود اسرائيل . فان يهود الشتات رغم حبههم لاسرائيل ، ورغم تفانيهم في تقديم الدعم لها يرون ان اسرائيل قد فقدت روحها ، وانها تحولت الى مجتمع استهلاكي يعتمد في حياته على العمالة العربية الرخيصة وعلى الأموال التي يتبرع بها يهود الشتات ، او المنح والقروض التي يحصلون عليها من الدول الصديقة ولا سيما امريكا . انهم يعارضون حركة الهجرة المضادة من اسرائيل الى الدول الغربية ويطالبون بأن يكون لهم كلمة في الطريقة التي تدار بها اسرائيل . انهم يطالبون بأن تعود الصهيونية الى التمسك بالهدف الأصلي الذي قامت من أجله ، وهو استرجاع الذات وتطهيرها في ارض الأجداد .

اما يهود اسرائيل فانهم يعارضون كل تلك الأفكار . انهم يعتقدون ان

امداد اسرائيل بالمعونات والتبرعات هو واجب والتزام يجب أن يقوم به يهود الشتات . انهم يعتقدون ان اسرائيل مسؤولة عن حماية اليهود في جميع الدول (رغم ما يسببه ذلك من احراج بالنسبة لليهود والتشكيك في وطنيتهم بالنسبة للبلاد التي يعيشون فيها) . ففي اعقاب هجوم بالقنابل والرشاشات على مطعم يملكه يهودي في فرنسا يوم 8/8/82 ، أصدر بيجن رئيس وزراء اسرائيل نداء الى يهود فرنسا بان يهبوا للدفاع عن انفسهم ما دامت الحكومة الفرنسية لا تستطيع أن توفر لهم الحماية . وعندما احتجت فرنسا على تلك التصريحات واعتبرتها تدخلا في شؤون فرنسا الداخلية ، علق بيجن على ذلك قائلا «ان قتل اليهود لن يعتبر بعد الآن شؤوننا داخلية . انه مسؤوليتنا . انه مسؤولية جميع يهود العالم . انه مسؤولية الدولة اليهودية» .

صدر للكاتبة اليهودية الأمريكية المرموقة روبرتا فورليخت ، في عام 1983 كتابا بعنوان مصير اليهود . وقد احدث هذا الكتاب ضجة في الأوساط اليهودية الأمريكية لم يحدثها أي كتاب مماثل من قبل . وتقول فيه فورليخت «ان الصهيونية قد افلست . وان اسرائيل في اعمالها وانجازاتها تجسد هذا الافلاس . ماذا انجزت اسرائيل بالنسبة ليهود العالم ؟ هل قضت على العداة للسامية ؟ بالعكس فالتوسع الاسرائيلي هو اليوم اداة تبرير للشعور بمعاداة السامية في جميع انحاء العالم . هل عززت شعور اليهود بالثقة وبالأمن ؟ أيضا لا فهي مجرد جيتو Ghetto في الشرق الأوسط يتألف من ثلاثة ملايين من اليهود مهددين بالابادة . وهي غير قادرة على حماية اليهود في باريس او روما او في أي مكان آخر . ان اسرائيل عاجزة عن اعادة نفسها بنفسها ، وهي تعتمد في وجودها على المساعدات الخارجية . ما الذي يجمع بين يهود العالم واسرائيل ان لم يكن الرباط الاخلاقي الذي يمثله تراث موسى والانبياء ؟ ان هذا الرباط الآن في خطر الانحلال بسبب مسلك اسرائيل . اسرائيل تقول انه من واجب يهود العالم ان يدعموها بكل ما اوتوا من قوة ودون تردد او خوف . لكن ماذا يفعل اليهود الذين يعارضون سياسة اسرائيل ويرفضون رفضا باتا ما تقوم به من أعمال ؟ هناك كثير من اليهود الذين يعارضون احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة ويرفضون تقديم العون المالي لاقامة المستوطنات هناك . وبين اليهود عدد كبير أيضا ممن يعتقدون بان اسرائيل ستقضي على نفسها

بنفسها اذا استمرت في سياستها التوسعية . وهم لذلك في حل من واجبه نحوها ونحو تمويل عملية الانتحار الذاتي التي تمارسها» .

ان الخلاف بين يهود اسرائيل ويهود الشتات ليس هو كل شيء . بل هناك خلاف آخر اكثر قوة وأبعد جذورا وهو الخلاف بين يهود اسرائيل وأنفسهم . لقد قامت الحركة الصهيونية في اوروا ، وقامت دعائم الدولة اليهودية على اكتاف اليهود الغربيين (الاشكينازي) . ولكن اليهود الشرقيين (سفارديم) توافدوا على الدولة اليهودية حتى اصبح لهم الأغلبية العديدة في اسرائيل . وتشير آخر الاحصاءات ان اليهود الشرقيين يشكلون اليوم 56٪ من تعداد السكان ، 45٪ من الناخبين . ويرجع ذلك الى انهم يتزايدون بنسبة أكبر من اليهود الغربيين وان الكثير من أبنائهم لم يصلوا بعد الى سن الانتخاب . ولكن هذا يعني ان اصواتهم الانتخابية سيكون لها الأغلبية خلال السنوات القليلة القادمة .

في خلال الثلاثين سنة الأولى من عمر الدولة اليهودية ، كان اليهود الغربيون يسيطرون على جميع مناصب الدولة وواجه نشاطها الاقتصادية والحرية بينما كان اليهود الشرقيون يعيشون في الدرك الاسفل من المجتمع الاسرائيلي . وهكذا اصبحت اسرائيل لا تمارس العنصرية بين اليهود والعرب فحسب ، بل اصبحت تمارس أيضا العنصرية بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين . وتشير الاحصاءات بالنسبة لأول يناير 1984 بانه من بين 17 وزير في حكومة شامير يوجد 4 وزراء سفارديم . ومن بين 120 عضو في مجلس النواب الاسرائيلي يوجد 20 سفارديم (7 من الليكود ، 13 من حزب العمل) . ومن بين 33 في رئاسة اتحاد العمال يوجد 9 سفارديم . ومن بين 139 شركة تابعة للقطاع العام أو اتحاد العمال ، يوجد 4 مديرين فقط سفارديم .

لقد جاءت مجموعة اليهود الشرقيين من المغرب ومصر واليمن والعراق والهند وغيرها من بلدان العالم الثالث (مليون من المغرب وحدها) . وانضم معظمهم الى حزب الليكود باعتباره حزبا يمينيا محافظا يؤيد القيم التقليدية التي يؤمنون بها ابا عن جد . وبعد ان نجحت اصواتهم في وصول الليكود بزعامة بيجن الى الحكم عام 1977 ، أخذت اصوات اليهود الشرقيين ترتفع مطالبة بالمساواة مع اليهود الغربيين .

ينقل لنا اموس عزوز في كتابه In the Land of Israel في الصفحات 28 - 48 آراء هذه الفئة فيقول نقلا عن أحدهم «نعم نحن أنصار بيجن . نعم نحن سود الوجوه الذين وصفهم شيمون بيريز زعيم حزب العمل بأنهم يؤيدون الخميني الجديد . عليكم اللعنة أيها البيض . عندما جاء أبواي الى هنا كانا يحملان معهما العزة والكرامة والقيم الحميدة . ولكن ماذا حدث ؟ لقد اجرت سلطات حزب العمل للمهاجرين الجدد غسيل مخ لانتزاع معتقداتهم التي أتوا بها ، ثم حشروا في أدمغتهم أفكارا أخرى بدعوى تغييرهم الى الأفضل . لقد قتلوا فينا الكرامة . ثم جاء بيجن الى الحكم مع فوز الليكود واعاد الينا نحن اليهود الشرقيين الكرامة ... ان هؤلاء البيض الحمر يحضرون الينا للحصول على أصواتنا ، وفيما عدا ذلك فهم يمنعوننا من دخول الكيبوترات او استخدام حمامات السباحة وملاعب التنس التابعة لها .. هل تعلم انهم يرسلون صغارهم الى مدارس تبعد عنهم مائة كيلو متر كاملة ولا يأتون بهم الى مدارسنا القريبة لاننا لسنا من البيض» .

ونقلا عن آخر يقول «عندما كنت طفلا كانت معلمتي في الحضانة بيضاء ومساعدتها سمراء اللون . وعندما دخلت المدرسة كان معلمي عراقيا اما الناظر فكان بولنديا . وعندما تخرجت اصبحت عاملا ، اما رئيسي فكان رجلا اوروبي الاصل . وفي مصحة المدينة نفس الوضع . المرضية مصرية والطبيب اشكنازي من اوروبا .. وفي الجيش الجنود مغاربة وغيرهم من اليهود الشرقيين ، اما الضباط فهم اشكناز من الكيبوترات . لقد ظللت طيلة حياتي في القاع وأنتم تعتلون القمة . لقد جاءوا بنا الى اسرائيل لنقوم بالأعمال الوضيعة التي يتأففون من القيام بها . فلم يكن العرب حينئذ يقومون بهذه الاعمال . فاصبحنا نحن العمال والخدم وجامعي القمامة . لقد اصبحت مشرفا وجاري مقاول والشخص الواقف هناك يملك مشروعا للنقل الخاص ، وابنتي تعمل موظفة في بنك . ولكن ماذا سيحدث لنا اذا اعيدت الأرض (المحتلة) الى العرب ؟ سيحدث اننا سنفقد الأيدي العاملة العربية ، وستعيدونا الى ما كنا نقوم به من أعمال وضيعة . وستعود ابنتي الى مسح الأرضية كما كانت تفعل أُمي . اننا نكرهكم . انكم تمتلكون الأرض والمال وحمامات السباحة . ومع ذلك فعندما جاء الليكود الى الحكم فانه لم يتتقم منكم . ولم يجردكم من أملاككم» .

ونقلا عن آخر يقول «ألم تسألوا انفسكم ابدا من الذي دفع المغاربة الى ممارسة الدعارة والجريمة ؟ من الذي علم الصغار اثناء وجودهم في معسكرات الانتقال الاستهزاء بالكبار والسخرية من الدين ورجاله ؟ ومن الذي اوحى لليهود الشرقيين ان المال أهم شيء في الحياة ؟ انظر الى بيت شميش Bet Shesh (قرية يقطنها اليهود الشرقيون) وانظر الى كيبوتز تسورا Kibbutz Tsora (مستوطنة يسكنها اليهود الغربيون) ان بناتهم يمارسون الحب مع المتطوعين ، وبنائؤهم يتعاطون المخدرات ويسرقون العربات ثم يتزوجون سويديات جميلات ويغادرون البلاد . انهم (من وجهة نظر البيض) يمثلون الوجه الجميل لاسرائيل اما نحن فاننا نمثل وجه اسرائيل القبيح» .

كان مؤسسوا دولة اسرائيل من الاشكنازي يخشون من زيادة هجرة اليهود الشرقيين الى اسرائيل من منطلق عنصري ، وذلك على اعتبار ان اليهود الشرقيين متخلفين ، وانهم اذا أصبح لهم الأغلبية فانهم سيغيرون وجه اسرائيل . ففي عام 1954 اقترح ناحوم جولدمان وقف هجرة اليهود المغاربة ، وعودة اليهود العراقيين واليمنيين الى البلاد التي جاءوا منها . وقد رد عليه جيديون رافائيل قائلا «ناحوم ، من أجل اسمك ومركزك ارجو ان يشطب هذا الاقتراح من محضر الجلسة» . وقد وافق جولدمان ، ومع ذلك ولسبب غير معروف بقى هذا الحديث مدرجا في محضر الجلسة في ارشيف الوكالة اليهودية .

ان الخلاف بين اليهود بعضهم البعض هو خلاف متعدد الأطراف . فهناك العنصري بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين . وهناك الخلاف بين الدينيين وبين العلمانيين . وهناك أيضا الخلاف بين دعاة الصهيونية وبين من يعادونها . وان حي مياشيرم Mea Shearim في القدس يشهد يوميا الكثير من المعارك بين انصار حزب أجودات Agudat الديني المتطرف وبين انصار حزب نتوري كارتا Neturei Karta المعادي للصهيونية . لقد قال الله تعالى فيهم «تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون» . صد الله العظيم

العداء العالمي ضد اليهود :

يعتقد اليهود ان كثيرا من الناس يكرهونهم ، وهو ما يطلقون عليه تجاوزا

العداء ضد السامية anti - Smetism . واذا نحن رجعنا الى التاريخ ، فاننا سوف نعرف ان ادعاءاتهم فيها الكثير من الصحة . وما يثير الدهشة حقا انه خلال ثلاثة آلاف سنة ، دالت فيها ممالك وقامت فيها ممالك أخرى ، وذهبت اجيال من البشر وحلت محلها اجيال أخرى ، ومع ذلك فان العداء لليهود لم ينتهي . كان العداء لليهود يزداد احيانا فيذبحون او ما هو دون ذلك بقليل . وكان يفتر احيانا فيكتفي بكراهيتهم ومقاطعتهم اجتماعيا بواسطة الآخرين . ولسنا هنا في مجال بحث اسباب تلك الكراهية . وانما نريد أن نقرر واقعا تاريخيا ثابتا منذ ثلاث آلاف سنة وحتى وقتنا هذا .

عندما قامت دولة اسرائيل عام 1948 ، كان شعور العالم بالعطف على اليهود يزيد على الشعور بالكراهية لهم ، وذلك نتيجة المذابح التي وقعت لهم على ايدي النازيين الالمان . ولكن اسرائيل لعبت دورا هاما في ادكاء روح الكراهية لليهود مرة أخرى . ان اليهود لم يستوعبوا قط دروس ثلاثة آلاف سنة من المعاناة . فبعد ان كانوا مضطهدين في بلاد الشتات ، اصبحوا هم الذين يضطهدون العرب ويطردهم من ديارهم ويستدلون من أرغمة لقمة العيش على ان يبقى تحت حكمهم الظالم . وبعد ان كانوا يبحثون عن وطن لهم في فلسطين ، أصبحوا يطمعون في اخضاع الأراضي العربية المجاورة لسلطانهم . وبعد ان كانوا يتظاهرون بان اسرائيل التي يحيط بها العرب من كل جانب هي كالحمل الوديع وسط قطع من الذئاب التي تريد افتراسه ، اكتشف العالم ان اسرائيل هي الذئب الجائع المفترس ، وان العرب هم ضحايا هذا الذئب .

منذ عام 1967 اخذ الكثير من الناس يتحولون بعواطفهم تجاه اليهود من العطف الى الكراهية ، وأخذ هذا الشعور يتزايد عاما بعد عام . وكانت تصرفات اسرائيل في الأرض المحتلة وتصريحات زعمائها المتعالية ، واحتقارها لقرارات الأمم المتحدة التي تدنيها تلعب دورا هاما في ادكاء روح الكراهية ضد اليهود بصفة عامة وضد اسرائيل بصفة خاصة . وبعد ان غزت اسرائيل لبنان في يونيو 1982 وشاهد مئات الملايين من البشر على شاشات التلفزيون الفضائع والمآسي التي ترتكبها الطائرات الاسرائيلية ضد المدنيين العزل في بيروت وغيرها من المدن والقرى اللبنانية ، ارتفعت حرارة الكراهية ضد اليهود ، ووصلت الى مستوى

لم تصل اليه قط منذ نهاية الحرب الثانية . ثم زادت حرارتها بعد مذبحه صبرا وشاتيلا التي قام بها ميليشيات حزب الكتائب بتعاون وتأييد من القوات الاسرائيلية المحتلة .

وهكذا انتشرت موجة الكراهية ، وبدأت تأخذ مظهر الاعتداء على اليهود وتملكاتهم ولا سيما في دول اوروبا الغربية . وكان أخطر هذه الاعتداءات هو هجوم بالقنابل والرشاشات على مطعم يهودي في باريس يوم 8/8/82 حيث قتل ستة أشخاص وأصيب 22 بجراح . والهجوم الذي وقع على احد المعابد اليهودية في روما يوم 9/10/82 والذي قتل فيه واحد وأصيب 30 بجراح . وقد أثار هذين الحادثين وغيرهما من الحوادث التي وقعت في بلاد أخرى تعليقات كثير من زعماء اليهود ومفكريهم .

يلحق اليسو اندريه ورمسر André Wormser رئيس لجنة مقاومة معاداة السامية المنبثقة من المؤسسات اليهودية في فرنسا قائلاً «لاشك ان النزعة المعادية للسامية في ازدياد في فرنسا التي تضم رابع تجمع يهودي في العالم بعد أمريكا ثم اسرائيل ثم الاتحاد السوفيتي ، حيث يوجد في فرنسا 700000 يهودي . ولكني لا اتفق مع الرأي القائل بأن معاداة السامية الآن في فرنسا هو في نفس المستوى الذي كان عليه أيام دريفوس Drefus في عام 1894» .

وفي ايطاليا اعلقت توليا زيفي Tullia Zevi نائبة رئيس اتحاد اليهود الايطاليين قائلة «انني استطيع ان افرق بين الهجوم الموجه ضد اليهود وبين الهجوم الموجه ضد اسرائيل . ولكن الكثير من الناس لا يستطيعون ذلك» . وهي نوحى بهذا القول ان هذه الموجة من العنف ضد اليهود هي موجهة أصلاً الى اسرائيل . ولكن يعقوف جيرفيتس Jacob Gerwitz رئيس لجنة الدفاع عن اليهود البريطانيين يختلف مع رأي زميلته الايطالية ويقول «ان معاداة السامية من وجهة نظري هي تلك الأعمال التي تضر اليهود» .

وفي النمسا أعلن وزير الداخلية «ان المعادين للسامية في تلك البلاد وفي غيرها من الدول الأوروبية يعتقدون ان الظروف قد اصبحت متاحة لهم بعد أن قامت اسرائيل بهجومها على بيروت» . وكان ذلك رداً على حوادث اطلاق نار متعددة على منازل عظماء اليهود في النمسا .

أما في ألمانيا الغربية فقد كان أخطر الحوادث هو القاء قنبلة على مطعم يهودي في برلين الغربية في يناير 82 حيث قتل شخص وأصيب 24 بجراح .
أما بيانات وزير العدل في ألمانيا فتقول ان الحوادث المعادية لليهود في ألمانيا بلغت 263 حادث عام 80 ، 323 حادث عام 81 ، وزاد العدد عن ذلك خلال عام 82 .

العداء ضد اليهود لم يقتصر على الدول الأوروبية ، بل انه امتد أيضا الى دول أمريكا اللاتينية ، ولا سيما الأرجنتين التي تضم اكبر تجمع لهم في أمريكا الجنوبية ، حيث يبلغ عددهم حوالي 245000 . ان معاداة اليهود هو مظهر من مظاهر الحياة في الأرجنتين منذ زمن بعيد ، ولكن موجة العداء ضدهم زادت زيادة كبيرة خلال عام 1983 . ففي خلال هذا العام دمر ما يزيد عن 4 معابد لليهود ، وهوجم أحد المطاعم اليهودية بالرشاشات ، ووضعت احدى القبائل في مدرسة يهودية . وبالإضافة الى ذلك فان المعادين لليهود كثيرا ما يرسمون الصليب المعقوف Swastika (شعار حزب النازي ايام هتلر) على منازل اليهود وممتلكاتهم .

وهكذا فاننا نرى ان العداء ضد اليهود يزداد انتشارا بين جميع شعوب العالم . وان تصرفات اسرائيل الأخلاقية هي التي تحرك هذا الشعور العالمي ضد اليهود الذين يعيشون في دول الشتات . والسؤال الآن هو : هل تعتمد اسرائيل اذكاء الروح المعادية للسامية في بلاد العالم ، حتى تجبرهم على الهجرة الى اسرائيل كما يطالب بذلك المتطرفون من المستوطنين اليهود في فلسطين ؟ أم ان تصرفات اسرائيل اللااخلاقية قد تسبب عنها - دون قصد من اسرائيل - خلق واذكاء الروح المعادية لليهود ؟ واني اترك لكل قارئ حرية التوصل الى اجابة عن هذا السؤال على ضوء البيانات والأحداث التي وضعتها بين يديه .

العرب في الأرض المحتلة :

يبلغ عدد العرب في الأراضي التي تحتلها اسرائيل فيما عدا الجنوب اللبناني وحتى نهاية عام 1983 ، 2,025000 توزيعهم كما يلي :

700000 الاراضي المحتلة منذ عام 1948 .

100000 القدس الشرقية .

775000 الضفة الغربية للأردن .

450000 قطاع غزة .

2.025000

وبعد احتلال اسرائيل لجنوب لبنان في يونيو 1982 ، ثم انسحابها من بيروت واستلام القوات المتعددة الجنسيات مسؤولية الأمن في العاصمة اللبنانية في اغسطس 82 ، بقي تحت السيطرة الاسرائيلية 520000 لبناني . واستمر هذا الوضع الى ان قررت اسرائيل الانسحاب الى خط الأولى في 18 اغسطس 83 . وبذلك انخفض عدد اللبنانيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الاسرائيلي الى 350000 .

كانت الأراضي اللبنانية التي تحتلها اسرائيل حتى اغسطس 83 ، تبلغ مساحتها 3400 كيلو متر مربع ، وكانت الكثافة السكانية بها 153 فرد للكيلومتر المربع . وبالتالي فقد كانت السيطرة على مساحة من الأرض بتلك الكثافة السكانية تتطلب تخصيص قوات امنية كبيرة . وكان هذا هو السبب الرئيسي لقرار اسرائيل بالانسحاب الى خط الأولى .

يستند خط الأولى على مانعين طبيعيين هذا نهر الأولى وجبل البروك . ويمتد الخط بطول 113 كيلو متر وبعمق 50 كيلو متر داخل الحدود اللبنانية (62 كم على الساحل) . وهكذا انخفضت مساحة الأرض اللبنانية المحتلة الى 2800 كيلو متر مربع . وانخفض عدد السكان فيها الى 350000 نسمة (أي ان الكثافة السكانية انخفضت الى 125 فقط للكيلومتر المربع) . وتخصص اسرائيل 15000 جندي لتأمين هذا القطاع . ولكن نشاط المقاومة اللبنانية ضد الغزو الاسرائيلي وضد القوات الأمريكية والفرنسية التي في بيروت ثم قرار الرئيس الأمريكي بسحب القوات الأمريكية من بيروت في فبراير 84 ، ادخل متغيرات جديدة على الموقف الاسرائيلي . فاما ان تقوم اسرائيل بزيادة عدد قواتها في لبنان ، واما ان تتخلى عن مساحة اخرى من الأرض المحتلة .

وتفكر اسرائيل الآن جديا في الانسحاب الى خط الليطاني . ان هذا الخط يحقق الهدف الرئيسي من غزو اسرائيل للبنان وهو السيطرة على مياه الليطاني . وفي نفس الوقت فان الأرض اللبنانية المحتلة سوف تنقلص الى حوالي 1400 كيلو متر مربع يقطنها حوالي 100000 من السكان اللبنانيين ، وبالتالي فانه يصبح من الممكن تأمينها بقوات أقل .

فاذا نحن ادخلنا السكان اللبنانيين الذين تحت الاحتلال الاسرائيلي حاليا فان ذلك يعني ان اجمالي العرب في الأراضي المحتلة هو 2375000 نسمة ، وهو عدد كبير ، ولاشك انه يسبب ازعاجا كبيرا للزعماء الاسرائيليين . ان هذا يعني ان عدد العرب الذين يعيشون تحت الاحتلال الاسرائيلي اليوم يصل الى 72٪ من تعداد اليهود الذين يعيشون في اسرائيل . ومن المنتظر ان يرتفع هذا العدد - نتيجة التكاثر الطبيعي - الى 2,850000 بحلول عام 1993 ، وفي هذه الحالة فانهم يصبحون 78.5٪ من عدد اليهود في اسرائيل . وبحلول عام 2000 سوف يرتفع عدد العرب الى حوالي 3.25 مليون وبذلك ترتفع نسبتهم مرة أخرى الى حوالي 83.6٪ من عدد اليهود في اسرائيل .

لاشك ان هؤلاء العرب يعارضون الاحتلال الاسرائيلي . واذا كان أغلبهم لا يستطيعون ان يجاهروا بهذا العداء او ان يقوموا بأعمال فدائية ضد من يحتلون ديارهم ، فان هذا لا يعنى انهم راضون عن هذا الاحتلال ، او انهم لا يكونون العداء والكراهية لمن يحتل ديارهم . وان عمليات القمع والارهاب التي تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد السكان العرب ، تلعب هي الأخرى دورا هاما في اذكاء روح الكراهية والرفض للاحتلال الاسرائيلي .

ان أبشع أنواع الظلم هو ظلم الحاكم ، وان أبشع أنواع القمع والارهاب هو ذلك القمع والارهاب الذي تمارسه الدولة ضد المواطنين او ضد جماعة منهم . هناك حكام يمارسون اقسى انواع الظلم والقمع ضد رعاياهم ، ويدعون في نفس الوقت بالديمقراطية وسيادة القانون . وهذه خرافة لا تنطلي على احد . فلو انهم حقا لا يمارسون عمليات القمع ضد مواطنيهم لقبولوا ان يرفع مواطنوهم المظلومين قضاياهم امام المحاكم الدولية المختصة بحقوق الانسان ، وان يقبلوا

تنفيذ الأحكام التي تصدرها تلك المحاكم . ولكنهم لا يقبلون ذلك ، ولن يقبلوه ابدا لأنه دليل ادانتهم . انهم كثيرون . وحكام اسرائيل هم مجرد نموذج لهؤلاء الحكام .

يعد اموس ايلون مؤلف كتاب الاسرائيليون المؤسسون والابناء واحدا من أشهر الكتاب الاسرائيليين ، ومن أوضح نقاد المجتمع الاسرائيلي وأكثرهم صراحة . وفي حديث له مع مجلة نيوزويك الأمريكية في فبراير 79 شن ايلون هجوما شديدا على الزعماء الاسرائيليين الذين يحاولون تغليف اعمالهم الظالمة في صورة أعمال مقبولة . ويضرب ايلون الأمثلة على ذلك فيقول «انهم يستخدمون كلمة يهوديا والسامرة بدلا من قول الأرض المحتلة ، وحيانا يستخدمون تعبير الأراضي المحررة وهذه الكلمات أشبه بموسيقى العزف المنفرد لأولئك الذين يحتاجون اليها .. ولكن الحقيقة هي أن هذه الأراضي هي مناطق محتلة ، وسكانها هزموا وبحكمون بالقهر غصبا . ونحن نحكم هؤلاء الناس ضد ارادتهم وبوسائل عنيفة .. انهم يطردون الرعاة من الأراضي التي رعوا فيها قطعانهم مئات السنين ، ولكنهم يستخدمون تعبير اعادة التوطين بدلا من الطرد ... وهناك مصطلح آخر اخترعه موشي دايان وهو تعايش اليهود والعرب في المناطق المحتلة ، ولكنه تعايش من نفس ذلك النوع الذي يقوم بين راكب الحصان والحصان ... انهم يستخدمون مصطلح زيادة كثافة مستوطنات قائمة او توسيعها بما يوحي إضافة عدد قليل من المنازل الى مراكز سكنية موجودة بالفعل ، ولكنه في حالة مستوطنة تدعى معالية ادوميم فان هذا التوسع ادى الى عملية تشييد المنازل في منطقة تمتد عشرة اميال .. انهم يصفون الذين ينتقدون نظام الاحتلال بانهم مثيرون للشغب او محرضون ، ولا يقال أبدا انهم أصحاب رأي يريدون أن يقنعوا لآخرين برأيهم» ..

وفي فبراير 79 نشرت الواشنطن بوست قصة تعذيب العرب في المعتقلات الاسرائيلية ، وقالت ان هذه القصة مقتبسه من تقرير رسمي ورد الى وزارة الخارجية الأمريكية في عام 78 ، من القنصلية الأمريكية في القدس . وكان القنصل الأمريكي في القدس الذي بعث بالتقرير هي الكساندرا جونسون Alexandra U. Johnson يقول التقرير «ان سوء معاملة المعتقلين العرب في الأراضي المحتلة يتم بطريقة

منتظمة Systematic practice . لقد استجوبت 29 سجيناً سابقاً ، وقد أيدوا جميعاً استخدام وسيلة الضرب ووسائل أخرى مثل الغرف الثلجية refrigerated cells ، الصدمات الكهربائية ، الأصوات ذات التردد العالي ، الاعتداء الجنسي بأساليب سادية Extreme forms of sexual Sadism . وكان الاستجواب يتم تحت ظروف قاسية تشمل التجويع وعدم النوم لمدة طويلة قبل الاستجواب» . وتختتم الكساندرا تقريرها قائلة «من الصعب أن يردد 29 شخصاً لا يعرفون بعضهم البعض نفس الرواية ، دون أن يكون هناك شيء من الحقيقة فيما روه» .

وينقل لنا اموس عوز في كتابه In the Land of Israel في الصفحات 77 - 84 ، ملخصاً لآراء من استجوبهم من عرب الأرض المحتلة في رام الله . وقد ذكر أحدهم قصة الظلم والقمع الاسرائيلي في ثلاث جمل قصيرة لا يعاقب عليها القانون فقال : «لقد اخذتم منا كل شيء . كيف تنامون الليل ؟ الا تخافون الله ؟ » .

الاضطهاد العنصري ضد العرب :

ان الجرائم التي يرتكبها اليهود المتعصبون ضد العرب بنسبة كبيرة من الدولة كثيرة ومتعددة لا نستطيع ان نحصيها . انها تحتاج الى مجلدات . حيث على العرب ان ينشئوا ادارة خاصة في الجامعة العربية تكون مختصة بحصر تلك الحوادث ونشرها في المحافل الدولية . واننا سنكتفي هنا بالتذكيرة ببعض الحوادث التي لا زالت عالقة الازهان :

- 1- حرق المسجد الأقصى يوم 31 اغسطس 1979 .
- 2- تلغيم عربات الفلسطينيين المتعاطفين مع منظمة التحرير الفلسطينية . وقد ترتب على ذلك اصابة الكثيرين ، وكان من بينهم عمدة نابلس (الشكعة) ، وعمدة رم الله باصابات بالغة عام 1980 .
- 3- حرق كنيسة Baptist Chapel في القدس يوم 8/10/82 .
- 4- حرق كنيسة الروم الكاثوليك في القدس يوم 25/12/82 .
- 5- اكتشاف قبلة في مدخل المسجد الأقصى قبل صلاة الجمعة يوم

4 مارس 83 . كانت القنبلة موقوتة بحيث تنفجر عندما يتجمع المسلمون للصلاة .
ولو لم يتم اكتشافها وتأمينها لراح ضحيتها المئات من المسلمين .

6 - محاولة 45 يهوديا بزعماء الحاخام مائير كاهانا اقامة مستوطنة على ما
يسمى جبل الهيكل بالقرب من المسجد الأقصى يوم الجمعة 11 مارس 83 .

7 - تسمم 233 فتاة من فتيات المدارس في الضفة الغربية يوم 83/3/28 ،
ثم ارتفع هذا الرقم الى حوالي 800 فتاة من مدارس متعددة . ويعتقد ان الاسرائيليين
قد استخدموا عقارا لكبي يدمر الخصوبة لدى هؤلاء الفتيات ، حتى لا يتكاثر
العرب في الأراضي المحتلة (وكالات الأنباء 3/28 - 83/4/4) .

8 - مصرع راهبتين في دير يتبع بطريكية موسكو ، في عين كرم يوم 83/5/20 .
وقد رسمت الصليبان المعقوفة على جدران هذا الدير وعلى جدران اديرة أخرى ،
من بينها ديران فرنسيان (وكالات الأنباء 83/5/21) .

9 - انفجار شحنتين ناسفتين في مسجدين بالخليل يوم الجمعة 83/12/30
وادعاء منظمة اراهاية يهودية تسمى نفسها TNTمسؤوليتها عن الحادث (وكالات
الأنباء 83/12/31) .

وفي تحقيق لمجلة نيوزويك الامريكية عن الارهاب ضد المسلمين والمسيحيين
في الارض المحتلة نشرته في عددها بتاريخ 16 يناير 1984 تقول المجلة «معظم
الخبراء الاسرائيليون مقتنعون ان هناك ضغط سياسي قوي لمنع Shimbet
(المخابرات الاسرائيلية المختصة بالداخل) من اختراق الجماعات اليمينية الاسرائيلية
المتطرفة . ولقد رفض بيجن شخصيا أن يسمح للمخابرات الاسرائيلية باختراق
جماعة جوش امونيم . وقد كتب مؤخرا ابراهام أهيتوف Abraham-Ahituv الذي
رأس Shimbet لمدة ثلاث سنوات مقالا ، ذكر فيه ان نشاط تلك الجماعات
الارهاية اليهودية يرجع الى العطف السياسي الذي يلاقونه» .

ارهاب حكومي مباشر :

وبالاضافة الى هذا الارهاب الحكومي المقنع ، فهناك ارهاب حكومي
مباشر بلغ به الفجور الى الحد الذي جعله لا يخجل مما يفعله . ومرة أخرى نقول

- انا سنذكر هنا بعضا من تلك الأعمال الارهابية التي مارستها الحكومة الاسرائيلية . وكانت محل تعليق الصحف ووكالات الانباء العالمية .
- 1- قامت الحكومة الاسرائيلية بسحب تأشيرة اقامة كبير الاساقفة الارمني كارزكين كازنجيان وذلك بهدف ابعاده عن القدس . وهذا الاجراء لم يسبق له مثيل خلال 15 قرن من التاريخ الديني (وكالات الأنباء نوفمبر 82) .
- 2- مطالبة رجال التعليم بالتوقيع على تعهد مضاد لمنظمة التحرير الفلسطينية وطرده 30 استاذ جامعي رفضوا التوقيع على هذا التعهد . (وكالات الانباء نوفمبر 82) .
- 3- اعتراف الرائد الاسرائيلي ديفيد موباز David Mopaz امام المحكمة بأن قيامه بضرب العرب في الضفة الغربية ومعاملتهم بقسوة وخشونة كان تنفيذا لتعليمات الجنرال ايتان رئيس اركان حرب القوات المسلحة الاسرائيلية . وقدم ديفيد موباز صورة للمحكمة من تعليمات رئيس الاركان التي كانت تشمل ما يلي :
- أ - يتم القبض على المشايخين (انظر تفسير الحكومة الاسرائيلية للمشايخين كما جاء في اقوال أموس ايلون) دون محاكمة أطول مدة يسمح بها القانون . ثم يطلق سراحهم ويعتقلوا من جديد وتكرر العملية عدة مرات .
- ب - توقع عقوبات على آباء الطلبة المشايخين ، ويعتقل عمد القرى والبلاد التي تحدث فيها اضطرابات .
- ج - توقع عقوبات جماعية على المناطق التي يحدث فيها شغب . ومن ضمن هذه العقوبات الجماعية حرمانهم من المواد التموينية . وحرمانهم من المرور الى الاردن .
- د - المستوطنون اليهود يحملون اسلحتهم ويطلقون النار اذا هوجموا (قد يكون الهجوم القذف بالحجارة . وقد يكون مجرد الاعتقاد بأن شخصا آخري نوي مهاجمته) .
- وقد اعترف الرائد موباز بانه هو ورجاله كانوا يضربون العرب على اقدامهم ومؤخراتهم ويرفسونهم ويكسرون ساعاتهم . وفي حالات أخرى كانوا يرغموهم على الغناء او تقليد الكلاب والحيوانات ، حتى يستهزئوا بهم . (وكالات الأنباء 83/1/22) .

4 - اطلاق النار بواسطة الجنود الاسرائيليين على مظاهرة نسائية في مدينة صيدا ، كن يطالبن باطلاق سراح ازواجهن وابنائهن واخوتهن المعتقلين في معسكرات الاعتقال الاسرائيلية . وقد اصاب الجنود الاسرائيليون خمس فتيات وثلاثة أطفال (وكالات الأنباء 83/3/17) .

5 - قيام قوات الاحتلال الاسرائيلي باقتحام مسجد بطاح في مدينة صيدا يوم الجمعة 83/12/30 واستخدامهم الكلاب البوليسية في اخراج المصلين واغلاق المسجد الى أجل غير مسمى (وكالات الأنباء 83/12/30) .

6 - تصريح الجنرال ايتان رئيس اركان حرب القوات المسلحة السابق في حديث له مع الطلبة العرب في جامعة بيرسبع قائلا ان اسرائيل هي دولتنا وليست دولتكم . وليس أمامكم سوى الهجرة الى البلاد العربية . (وكالات الأنباء 84/2/23) .

7 - قيام قوات الاحتلال الاسرائيلي باقتحام مسجد جيشيت (تقع قرية جيشيت في منطقة النبطية على بعد حوالي 27 كيلو متر جنوب خط الانتشار الاسرائيلي عند نهر الأولى في لبنان) يوم الاربعاء 28 مارس 84 ، حيث قتلوا 6 اشخاص وجرحوا 25 ، واعتقلوا الكثير . وتدعى السلطات العسكرية الاسرائيلية ان الميليشيات المسيحية بقيادة العميد المنشق انطوان لحد الذي حل محل الرائد سعد حداد ، هي التي قامت بهذه المذبحة . وهكذا فان اسرائيل تكرر ما سبق ان قالته بالنسبة لمذبحة صبرا وشاتيلا . واننا لا نبريء ميليشيات انطوان لحد من تلك الدماء التي سفكت ، ولكننا على يقين ان تلك المذابح تتم بالتعاون وبالتنسيق التام مع قوات الاحتلال الاسرائيلية .

8 - اقتحام القوات الاسرائيلية والميليشيات التابعة لها ، مخيم عين الحلوة في جنوب لبنان يوم 16 مايو 84 ، وقيامها بنسف 20 منزل على اصحابها مما اسفر عن مقتل واصابة 40 شخصا . وقد اشترك في الهجوم على المخيم الذي يضم 90000 لاجيء فلسطيني والذي يقع شرق مدينة صيدا ، 1500 جندي اسرائيلي ومعهم 150 دبابة وعربة مدرعة .

* * *

الباب الثاني

الدولة العظمى

الفصل السادس

الاستراتيجية العظمى

الغابة التي نعيش فيها :

بالرغم من اننا نعيش في نهاية القرن العشرين . وبالرغم من ان البشرية تدعى اننا نعيش عصر التمدن والتقدم . فان صفات البشر في هذا القرن لا تختلف كثيرا عن صفاتهم في العصور الغابرة . ان القوة هي عنصر أساسي للبقاء والحرية . وان دخول الاسلحة النووية كعنصر في الصراع بين الدول قد ادخل متغيرات جديدة في العلاقات الدولية بصفة عامة . وبين الدولتين الأعظم بصفة خاصة .

ان الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة يملكان قوة تأثير كبيرة على باقي دول العالم . انهما يملكان التقدم العلمي والصناعي ، ويحتكران انتاج السلاح المتطور في العالم . انهما يتنافسان فيما بينهما لسيط نفوذهما بين الدول الأخرى أو لمقاومة نفوذ الأخرى في تلك الدول . ان كسب أي دولة الى معسكر أي منهما ، أو خروج أي دولة من معسكر أو نفوذ الأخرى ، يعتبر كسبا لها والعكس . ومن هنا فان الدولتين الأعظم هما طرفان في أي نزاع دولي شئنا أو أيننا . وان كلا منهما تستطيع ان تؤثر على نتيجة الصراعات الدولية الاقليمية بوسائل متعددة .

وما دمنا نعيش في تلك الغابة ، وما دمنا نعرف اننا لسنا اقوى الوحوش في تلك الغابة ، فان العقل والمنطق يفرض علينا ان نتحالف ، او ان نكون على

علاقة طيبة مع أي من الاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة . قد يقول احد الاذكياء ولماذا لا نكون اصدقاء الطرفين فأنهم شرهما الاثنتين . واليهم اقول ان هذا قد يكون جائزا بالنسبة لأي بلد ليس لها مشكلة معينة تحتاج الى تأييد أي منهما فيها . مثال ذلك فنلندا ، والسويد ، والنمسا ، وسويسرا . فهذه دول محايدة تحظى باحترام وتأييد كل من الدولتين الأعظم . أما بالنسبة لنا نحن العرب فان لدينا مشكلة الصراع بيننا وبين اسرائيل . ان اسرائيل تحتل ارضنا وتعتدي على سيادتنا ومقدساتنا . وان الصراع بيننا وبينها سوف يستمر الى أن يعود الحق الحق الى نصابه . واننا في هذا الصراع سوف نحتاج الى تأييد ودعم من أي من الدولتين الأعظم . ولذلك يجب علينا ان نختار ، لأن الخيار مفروض علينا . وسوف نبحت ذلك في الفصول القادمة . أما في هذا الفصل فيجب علينا ان نتفهم قدرات وحدود كل من الدولتين ، وذلك حتى تكون سياستنا واستراتيجيتنا مبنية على أساس سليم .

الردع النووي المتبادل :

في خلال الأربعينات والخمسينات ، كانت أمريكا هي وحدها التي تمتلك الصواريخ ذات الرؤوس العابرة للقارات . وبالتالي فانها لم تكن في حاجة الى قوات تقليدية كبيرة . كانت سياسة امريكا تعتمد على مبدأ الرد الشامل Massive retaliation بالاسلحة الذرية ، اذا ما قام الاتحاد السوفيتي بالهجوم على الولايات المتحدة او على أي من حلفائها مهما كان هذا الهجوم محدودا .

وفي خلال الستينات تمكن الاتحاد السوفيتي من انتاج الصواريخ ذات الرؤوس النووية بعيدة المدى ، ومن هنا بدأت سياسة الولايات المتحدة تتحول من مبدأ الرد الشامل الى مبدأ الرد المرن Flexible response . ويعتمد هذا المبدأ على ثلاثة اركان . الركن الأول هو ان تعمل الولايات المتحدة وحلفاؤها على زيادة القدرات القتالية لقواتهم التقليدية لكي تصبح قادرة على صد أي هجوم بالقوات التقليدية يقوم به الاتحاد السوفيتي . الركن الثاني هو العمل على زيادة القدرات النووية بحيث يمكن استخدامها اما لمعاونة القوات التقليدية أو للرد على أي هجوم نووي . أما الركن الثالث فهو الابقاء على خيار الرد الشامل ، حتى يكون ذلك رادعا للاتحاد السوفيتي .

وبالرغم من امتلاك السوفيت للصواريخ النووية بعيدة المدى ، خلال الستينات ؛ الا ان تفوق الترسانة النووية الأمريكية ، كان تفوقا كبيرا . فحتى لو بدأ الاتحاد السوفيتي حربا نووية ووجه كل امكانياته النووية ضد الولايات المتحدة ، فانه ما كان يستطيع أن يدمر الا جزءا من الترسانة النووية الأمريكية ، وان ما يتبقى منها كان يكفي لتدمير الاتحاد السوفيتي او ما يطلق عليه العقاب الذي لا يمكن تحمله unacceptable punishment . كان في استطاعة الولايات المتحدة ان تتحمل الضربة الأولى ، ولكنها كانت قادرة على ان ترد بضربة قاصمة أو ما يطلق عليه التدمير المؤكد assured destruction

وفي خلال السبعينات تغير الموقف ، واصبح في استطاعة الاتحاد السوفيتي ان يحقق التدمير المؤكد في الضربة الأولى ، بل واصبح في استطاعته أيضا ان يتحمل الضربة الأولى ويرد عليها بضربة أخرى تحقق التدمير المؤكد . ومن هنا ظهر تعبير جديد لتحقيق الردع بين العملاقين الكبيرين وهو التدمير المؤكد المتبادل Mutual assured destruction . أي أن كلا منهما اصبح قادرا على تدمير الآخر سواء كان له ميزة الضربة الأولى أم لا ، وبذلك أصبح الردع النووي متبادلا بين الطرفين .

الرعب النووي :

في خطاب القاه هارولد براون Harold Brown ، بتاريخ 20 اغسطس 1980 ، عن هدف القوات الاستراتيجية الأمريكية ، قال وزير الدفاع الأمريكي في ادارة كارتر ما يلي :

«ان عقيدة الولايات المتحدة لا تعتمد فقط على الرد الشامل بالهجوم النووي على المدن السوفيتية ، بل ان لدينا خيارات أخرى . فنهنا خيار الهجوم على المدن الصناعية ، ومنها خيار قصر الهجوم على الأهداف العسكرية . وان جميع الادارات الامريكية السابقة منذ الستينات كانت تؤمن بان العقيدة الاستراتيجية لا يمكن ان تكون سليمة اذا لم تكن تعتمد على خيارات متعددة . وان برنامجنا يعتمد على قدرة قواتنا على البقاء فيما لو قام الاتحاد السوفيتي بضربة مفاجئة ضدنا ،

وان يكون في استطاعتنا بعد تلقي هذه الضربة أن نوجه له ضربة قوية . لا ضد مدنه الصناعية فحسب بل وضد جميع مصادر القوة في الاتحاد السوفيتي .

انهم يعتقدون في الاتحاد السوفيتي ان الحرب النووية يمكن أن تطون بعض الوقت ، ويعتقد بعضهم أنهم يستطيعون أن يكسبوا الحرب . ومع اننا لا نشاركهم في هذا الرأي ، فاننا لا نستطيع أن نتجاهل تلك الآراء . ولذلك فانه يجب أن يكون لدينا القوات والعقيدة الاستراتيجية التي تستطيع ان تقنع الاتحاد السوفيتي بان امكانية الحصول على نصر في حرب نووية هي فكرة خاطئة وغير واقعية .

اننا لا نعتقد ان القوة النووية هي أداة فعالة لتحقيق امن وسلامة البلاد . ولكننا لا نستطيع تجاهل أن الاتحاد السوفيتي قد يقع في خطأ التصور بأن الحرب النووية أو التهديد بها يمكن أن تكون أحد الخيارات . واننا اذ نعلن عن قدراتنا وتصميمنا على ان نحرم الاتحاد السوفيتي من تحقيق النصر ، فاننا نعلم جيدا معنى الحرب النووية بالنسبة للبشرية . انها كارثة لا يمكن تصور ابعادها . اننا نعلم ايضا انه من الصعب السيطرة على الحرب النووية . فقد تبدأ على شكل ضربات نووية محدودة ، ولكنها من الممكن ان تتسع لتصبح حربا نووية شاملة .

وحتى لو أمكن السيطرة على الحرب النووية وجعلها محدودة ، فان الخسائر في تلك الحرب تكون باهظة . ولكننا نحتاج دائما الى خيارات أخرى غير الرد الشامل لمقابلة الاستفزازات التي قد تكون كبيرة ولكنها مع ذلك لا ترقى الى الحد الذي يتطلب منا الرد الشامل . ان زيادة القدرات النووية الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي خلال العقد الماضي ، وان قلنا من ان الاتحاد السوفيتي قد يعتقد انه يمكن ان يكسب حربا نووية ، هو الذي يفرض على الولايات المتحدة ان يكون لديها خيارات أخرى للانتقام ضد أي استفزازات من الاتحاد السوفيتي».

وفي حديث للمستر كاسبر واينبرجر Caspar Weinberger امام مجلس الشيوخ الأمريكي يوم 14 ديسمبر 1982 ، قال وزير الدفاع الأمريكي : «ان مبدأ الرد المرن Flexible response لا زال هو محور السياسة الاستراتيجية

الأمريكية اليوم . ولكن اختلال التوازن لصالح الاتحاد السوفيتي في القدرات النووية في أواخر السبعينات ، بالإضافة الى استمراره في الاحتفاظ. بالتفوق في القوات التقليدية ، قد يشجع الاتحاد السوفيتي للقيام بعملية هجوم محدودة . وان برنامج الرئيس ريجان ، الذي بدأ العمل به في اكتوبر 1981 يهدف الى دفع الميزان في اتجاه معاكس . انه يوفر لنا بعض التفوق الذي يمكن ان يلعب دور الردع ضد أي عدوان سوفيتي استراتيجي» .

ويستمر واينبرجر في القول : «ان البرنامج يرمي الى تحقيق هدفين رئيسيين . الأول هو تحسين قدرة قواتنا الحالية والمزعم انشاؤها على البقاء فيما لو قام الاتحاد السوفيتي بضربة مفاجئة ضدها . ثانيا هو رفع قدرات قواتنا الرادعة (القوة النووية) بحيث يصبح في استطاعتنا تدمير جميع الأهداف السوفيتية . وان هذا المزج بين القدرة على البقاء ، والقدرة على الرد والتدمير سوف يقنع القيادة السوفيتية بطريقة واضحة ولا غموض فيها ، بأنهم لا يستطيعون ان يحققوا أي مكاسب اذا هم بدأوا بالهجوم النووي . وأود ان أؤكد لكم انه ليس هناك تغيير في سياستنا . ان سياسة الولايات المتحدة منذ ان بدأت الأسلحة النووية في الظهور ، هي منع قيام أي حرب نووية باتباع سياسة الردع . ولقد نجحت هذه السياسة خلال ما يزيد عن ثلاثين سنة . واننا مصممون على ان نحقق نفس النتائج باتباع نفس الأسلوب بالنسبة للمستقبل» .

وفي يوم 21 ديسمبر 1982 اعلن يوري اندروپوف Yuri Andropov سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفيتي ما يلي : «ان الامبريالية لم تتنازل قط عن خططها التي تهدف الى تقويض نظامنا الاشتراكي عن طريق الحرب الاقتصادية والتدخل في شؤوننا الداخلية ، وهم يحاولون ان يحققوا تفوقا عسكريا على الاتحاد السوفيتي وعلى جميع دول المنظومة الاشتراكية . ولكن هذه الخطط. محكوم عليها بالفشل . ان الطريق الرئيسي لتجنب الحروب - بما في ذلك الحرب التي يمكن أن تقع بطريق الخطأ - هو وقف سباق التسلح . ان وقف سباق التسلح هو أمر هام بالنسبة للعالم أجمع ، ولكنه بالغ الأهمية بالنسبة لأوروبا التي يتهددها خطر شديد نتيجة عزم الولايات المتحدة على نشر عدة مئات من صواريخها في تلك القارة⁽¹⁵⁾ .

لقد سبق لنا ان اقترحنا نزع جميع الأسلحة النووية الموجهة الى أهداف في القارة الأوروبية سواء كانت هذه الصواريخ متوسطة المدى أو كانت قصيرة المدى (تكتيكية) . ولكن هذا الاقتراح قابل بالصمت . واني أود أن أؤكد ان هذا الاقتراح لا يزال قائما . كما واننا اقترحنا اقتراحا آخر هو ان يقوم الاتحاد السوفيتي ودول حلف الأطلسي بتخفيض صواريخهم المتوسطة باكثر من الثلثين وان الولايات المتحدة لم تقبل بذلك واقترحت ما يطلقون عليه بخيار الصفر . وان خيار الصفر هذا يطالب بنزع جميع الصواريخ السوفيتية متوسطة المدى لا من اوروبا فحسب ، بل ومن القسم الآسيوي من الاتحاد السوفيتي ، وفي نفس الوقت تحتفظ دول حلف الناتو (بريطانيا وفرنسا) بصواريخهم النووية . فهل يمكن لأحد أن يتصور ان الاتحاد السوفيتي يمكن أن يقبل مثل هذا الاقتراح⁽¹⁶⁾؟

اننا على استعداد لان نقبل بأن يحتفظ الاتحاد السوفيتي في اوروبا بعدد من الصواريخ يتساوى مع عدد الصواريخ التي تحتفظ بها كل من بريطانيا وفرنسا . وان قبول هذا العرض سوف يعني أن نقوم بنزع مئات الصواريخ من اوروبا بما في ذلك عشرات من الصواريخ الحديثة التي يطلقون عليها في الغرب SS-20 .

وإذا ما قامت بريطانيا وفرنسا بتخفيض عدد صواريخها بعد ذلك فان الاتحاد السوفيتي سوف يقوم بتخفيض عدد مماثل في اوروبا . هذا هو خيار الصفر الحقيقي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وبالإضافة الى ذلك فاننا على استعداد أيضا لاجراء تخفيض في عدد الطائرات التي تعمل صواريخ متوسطة المدى ، بحيث يتساوى العدد الذي يتمركز منها في الاتحاد السوفيتي ، مع العدد الذي يتمركز في دول حلف الأطلسي .

واننا ندعو جميع الاطراف لكي يقبلوا هذا العرض الواضح والعادل . ولكن يجب الا يخدع احد نفسه ويتصور أننا يمكن ان نقبل ان نعرض امن وسلامة الاتحاد السوفيتي وحلفائه للخطر . ويجب أن يفكر الجميع في النتائج الخطيرة التي يمكن أن تنشأ نتيجة قيام الولايات المتحدة بنشر صواريخ متوسطة في أوروبا . وباختصار فعلى الولايات المتحدة أن تتجاوب الآن» .

لقد ردت وزارة الخارجية الأمريكية على بيان اندروپوف في بيان قالت فيه : «ان الولايات المتحدة لا تقبل بان يكون الاتحاد السوفيتي متفوقا عليها

لمجرد ان بريطانيا وفرنسا تملكان قوة ردع نووية . كما واننا نرفض أن يكون تحديد الصواريخ النووية قاصرا على اوربا وحدها ، حيث ان ذلك يتيح للاتحاد السوفيتي ان يهدد اصدقائنا في آسيا ، وان يحتفظ بقوة نووية خفيفة الحركة يمكن ان يحركها في أي وقت الى الأماكن التي يمكن منها ان يهدد دول حلف الأطلسي» .

وفي 5 يناير 1983 ، اعلنت دول حلف وارسو بيانا جاء فيه مايلي :

ان اعضاء حلف وارسو يتوجهون الى اعضاء حلف الأطلسي باقتراح عقد معاهدة منع اعتداء ، والمحافظة على العلاقات السلمية بين الطرفين . وأن هذه المعاهدة يمكن أن تشمل النقاط الرئيسية التالية :

1 - التزام الدول الاعضاء في الحلفين بألا تكون البادئة باستخدام الأسلحة النووية أو الأسلحة التقليدية أو أي عمل من الأعمال الحربية ضد الطرف الآخر ، في البر أو في البحر أو في الجو أو في الفضاء .

2 - أن يسرى هذا الالتزام على الدول الأعضاء تجاه أي طرف ثالث سواء كان هذا الطرف يرتبط بعلاقات ثنائية مع احدى دول الحلفين ، أو كان غير منحاز . أو كان محايدا .

3 - ان تلتزم دول الحلفين بعدم التدخل في سلامة المواصلات عبر البحار والاجواء والفضاء التي ليست تحت السيادة الوطنية .

4 - العمل على اتخاذ خطوات ايجابية نحو وقف سباق التسلح ، والعمل على تحديد وتخفيض حجم الأسلحة ، وخلق الظروف المناسبة للتوصل الى نزع السلاح .

5 - الالتزام باتخاذ الاجراءات التي تضمن عدم قيام أي طرف بهجوم مباغت على الطرف الآخر . ويدخل ضمن ذلك تبادل زيارات الوفود الحربية والقطع البحرية والوحدات الجوية .

6 - ان تكون هذه المعاهدة مفتوحة لانضمام أي دولة اوروبية ، أو أي دولة أخرى من دول العالم . تقوم بالتوقيع عليها .

الترسانة النووية الأمريكية عام 1983 :

أ - تمتلك الولايات المتحدة 1885 عنصر اطلاق بعيد المدى لرؤوس نووية عددها 7297 ، قوتها التدميرية 2202.8 ميجاطن وبياناتها كما يلي :

صواريخ أرض أرض :

1045 صاروخ أرض أرض من أنواع Munuteman-II، Minuteman I، Titan

وتحمل 2145 رأساً نووياً واجمالي القوة التدميرية لتلك الأسلحة هو 1734 ميغاطن . ويتراوح مدى تلك الصواريخ بين 11000 كم ، 15000 كم .

صواريخ بحر أرض :

568 صاروخ بحر ارض (يطلق من الغواصات Trident, Poseidon)

وتحمل 5152 رأساً نووياً ، واجمالي القوة التدميرية لتلك الأسلحة هو 468.8 ميغاطن . ويتراوح المدى بين 4600 كم ، 7400 كم .

طائرات استراتيجية :

272 قاذفة B-52 ، ويتراوح مدى هذه الطائرات بين 9900 كم ، 16000 كم.

ب - تمتلك الولايات المتحدة 393 عنصر اطلاق متوسط المدى (ميداني) ، ويحمل 393 رأساً نووياً قوتها التدميرية 95.3 ميغاطن . وبياناتها كما يلي :

صواريخ أرض أرض :

149 صاروخ أرض أرض من أنواع BGM-109A Pershing . وكل

يحمل رأساً مدمرة واحدة . والمدى 1800 كم .

صواريخ بحر أرض :

44 صاروخ بحر ارض يطلق من سفن السطح . وكل يحمل رأساً مدمرة

واحدة . والمدى 2400 كم .

صواريخ جو أرض :

200 صاروخ جو ارض من نوع AGM-86B . وكل يحمل رأساً مدمرة

واحدة . والمدى 2400 كم .

ج - تمتلك الولايات المتحدة 1176 رأساً نووياً تكتيكياً (دون احتساب قذائف المدفعية) وبياناتها كما يلي :

صواريخ أرض أرض :

36 صاروخ Lance ، ويحمل كل منها رأساً نووية واحدة قوتها 50 كيلوطن والمدى 110 كم .

صواريخ جو أرض :

1140 صاروخ AGM-69A ويحمل كل منها رأساً نووية واحدة قوتها 200 كيلوطن . والمدى 55 - 160 كم .

قذائف مدفعية :

452 قذيفة هاوتزر 203 ملم ، هاوتزر 155 ملم . ويحمل كل منها رأساً نووية من أنواع متعددة يتراوح قوتها بين 2 كيلوطن وبين 0.5 كيلوطن .

د - مما سبق في أ ، ب ، يتضح ان امكانيات الولايات المتحدة في الحرب النووية بالنسبة للأهداف الاستراتيجية والتعبوية (لم يدخل في ذلك القدرات النووية التكتيكية) هي كما يلي :

2278 عنصر اطلاق .

7690 رأس نووي .

2298.1 القوة التدميرية ميجاطن .

الترسانة النووية السوفية عام 1983 :

أ - يمتلك الاتحاد السوفيتي 2521 عنصر اطلاق بعيد المدى لرؤوس نووية عددها 8342 ، قوتها التدميرية 5112.4 ميجاطن . وبيانها كما يلي :

صواريخ أرض أرض :

1398 صاروخ أرض أرض من أنواع SS-11 ، SS-13 ، SS-17 ، SS-18 ، SS-19

وتحمل 5654 رأساً نووياً . واجمالي القوة التدميرية لتلك الأسلحة هو 4351.6 ميجاطن . ويتراوح مدى تلك الصواريخ بين 10000 كم ، 11000 كم .

صواريخ بحر أرض :

980 صاروخ بحر أرض . وتحمل 2688 رأساً نووياً . واجمالي القوة التدميرية

لتلك الأسلحة هو 760.8 ميجاطن . ويتراوح مدى تلك الأسلحة بين 1400 كم ، 8300 كم .

طائرات استراتيجية :

143 قاذفة استراتيجية . ويشمل ذلك TU-95 ، Mya-4

ب - ويمتلك الاتحاد السوفيتي 599 عنصر اطلاق متوسط المدى ويشمل SS-4 ، SS-5 ، SS-20 وتحمل 1320 رأسا نوويا ، قوتها التدميرية 401 ميجاطن .

ج - يمتلك الاتحاد السوفيتي 4753 رأسا نوويا تكتيكية (دون احتساب قذائف المدفعية) وبيانها كما يلي :

صواريخ أرض أرض :

2022 صاروخ أرض أرض من أنواع Frog ، scud SS-12 ، SS-21 ، SS-22 ، SS-23 ، SS-C-IB Sepal . ويحمل كل منها رأسا ويتراوح المدى بين 70 كم ، 900 كم .

صواريخ بحر أرض :

1046 صاروخ بحر أرض من أنواع SS-N3 ، SS-N7 ، SS-N9 ، SS-N12 ، SS-N14 ، SS-N19 ، SS-NX22 . ويحمل كل منها رأسا نووية واحدة . ويتراوح المدى بين 45 كم ، 1000 كم .

صواريخ جو أرض :

1685 صاروخ جو أرض من أنواع AS-2 ، AS-3 ، AS-4 ، AS-6 ، ويحمل كل منها رأسا نووية واحدة . ويتراوح المدى بين 200 كم ، 650 كم .

قذائف مدفعية :

عدد غير معروف من قذائف المدفعية عيار 203 ملم ، 180 ملم ، 152 ملم ، الموتر 240 ملم .

د - مما سبق في أ ، ب يتضح أن اجمالي امكانيات الاتحاد السوفيتي في الحرب النووية بالنسبة للأهداف الاستراتيجية والتعبوية (لم يدخل في ذلك القدرات النووية التكتيكية) هي كما يلي :

3120 عنصر اطلاق (منها 143 طائرة + 2977 صواريخ) .

9662 رأس نووي .

5513.4 القوة التدميرية ميجاطن .

الترسانة النووية البريطانية 1983 :

4 غواصة تحمل كل منها 16 صاروخ بولاريس Polaris ، يحمل كل منها 3 رؤوس نووية (القوة التدميرية لكل رأس 200 كيلوطن) . اجمالي القوة التدميرية هي 38.4 ميجاطن . المدى حوالي 4630 كم .

الترسانة النووية الفرنسية 1983 :

18 صاروخ ارض ارض طراز S-3 يحمل كل منها رأساً نووية واحدة (القوة التدميرية لكل رأس 1.2 ميجاطن) . اجمالي القوة التدميرية 21.6 ميجاطن . والمدى حوالي 3000 كيلو متر .

6 غواصة تحمل كل منها 16 صاروخ M-20 ، يحمل كل منها رأساً نووية واحدة قوتها التدميرية 1 ميجاطن . اجمالي القوة التدميرية 96 ميجاطن . المدى حوالي 3000 كيلو متر . اجمالي القدرات النووية الفرنسية 117.6 ميجاطن .

الترسانة النووية الصينية 1983 :

100 صاروخ ارض ارض طراز CSS-3 يحمل كل منها رأساً نووية واحدة قوتها التدميرية 2 ميجاطن . اجمالي القوة التدميرية 200 ميجاطن . والمدى حوالي 7000 كيلو متر .

الموقف في أوروبا عام 1983 :

أوروبا هي ميدان المواجهة الرئيسي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، والى جانب الولايات المتحدة تقف دول حلف الأطلسي ، والى جانب الاتحاد السوفيتي تقف دول حلف وارسو . وفي حالة قيام حرب شاملة لا تستخدم فيها الاسلحة الذرية الاستراتيجية فان المعارك الحاسمة التي ستؤثر على نتيجة الحرب سوف تدور في المسرح الأوروبي . وحيث أن الميدان الأوروبي يحظى باهتمام كبير من طرف العملاقين المتصارعين ، فانه ليس من السهل القيام بأي دراسة استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط ، دون أن نكون على دراية تامة بالموقف الاستراتيجي في الميدان الأوروبي .

يقول الجنرال برنارد روجرز General Bernard W. Rogers القائد الأعلى لقوات حلف الأطلسي (وهو أمريكي الجنسية) في تصريح له نشر في شهر سبتمبر 83 ما يلي : «ان قوات اوروا الغربية لا تستطيع أن تصمد أكثر من عشرة أيام أمام هجوم كبير تقوم به قوات الكتلة الشرقية . وامام هذا الاحتمال فان استخدام الأسلحة النووية في المراحل الأولى للقتال هو الضمان الوحيد لعدم تشتت وهزيمة قوات حلف الأطلسي . فاذا كانت دول اوروا الغربية تريد ان تزيل قلق الشعب ، والا تستخدم الأسلحة النووية بهذه السرعة في أي حرب كبيرة مقبلة ، فانه يجب عليها أن تزيد من كفاءة وقدرات قواتها التقليدية . ويمكن تحقيق ذلك اذا قامت الدول الغربية بزيادة ميزانيات الدفاع بها بنسبة 4٪ سنويا صافية بعد التضخم» .

وبلاحظ ان تصريح الجنرال روجرز لم يلتزم بالمبدأ الذي ينادي بالألا يكون حلف الأطلسي هو الباديء باستخدام الأسلحة النووية ، ويدافع الجنرال روجرز عن ذلك بان عدم الالتزام بهذا المبدأ سوف يجعل السوفيت يفكرون في مدى الخطر الذي يمكن أن يتعرضوا له اذا ما قامت الحرب . ولكن هذا الرأي يقلق الكثير من السياسيين والباحثين عن السلام في دول اوروا الغربية . انهم يقولون ان ذلك يعتبر خروجاً عن المبدأ الدفاعي الذي قام عليه حلف الأطلسي ، كما انه قد يدفع السوفيت الى ان يكون اصعبهم دائما على الزناد . وفي خلال شهر اكتوبر ونوفمبر وديسمبر 1983 ، اجتاحت المظاهرات ضد الحرب النووية مدن المانيا الغربية وبريطانيا وغيرها من دول اوروا الغربية واشترك في تلك المظاهرات حوالي 3 مليون شخص . كان المتظاهرون يحتجون على نشر الصواريخ النووية الامريكية في اوربا وكانت شعاراتهم لا نريد هيروشيفا ، (هيروشيفا هي المدينة اليابانية التي ضربت بالقنبلة الذرية 6 أغسطس 1945) . انهم يعتقدون ان الولايات المتحدة تريد أن تقتصر أي حرب نووية قادمة على المسرح الأوروبي ، والا تتحول الى حرب نووية شاملة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . انهم غير مقتنعين بأن الأسلحة النووية يمكن ان تمنع الحرب . ويعتقدون ان زعماءهم يبالبون في تصوير التهديد السوفيتي .

وان الاعتراض على قرار امريكا ودول حلف الأطلسي نشر تلك الصواريخ

النوية الأمريكية في أوروبا لم يقتصر فقط على الكثير من الأوروبيين فحسب ، بل انه تعداه ليشمل بعض الأمريكيين ايضا . وقد كان ماكنمارا وزير الدفاع الأمريكي في ادارة كندي وجونسون ، هو ابرز من انتقدوا هذا القرار . لقد نشر رأيه في مجلة نيوزويك الأمريكية بتاريخ 26 سبتمبر 1983 والذي كان يتضمن النقاط الرئيسية التالية :

1 - قيام حلف الأطلسي بتعديل سياسته الاستراتيجية ، ذلك بان تعلن قمة دول الحلف بانها لن تكون البادئة باستخدام الأسلحة النووية ، وانها ستقوم بالتصدي لاي هجوم سوفيتي تقليدي بأسلحتها التقليدية .

2 - ان يقتصر واجب القوة النووية بالحلف على واجب الردع ضد أي هجوم نووي قد تقوم به دول حلف وارسو . واتباع هذا الأسلوب فانه من الممكن تخفيض الرؤوس النووية في أوروبا من 6000 الى 3000 رأس نووي .

3 - التفاوض مع الاتحاد السوفيتي حول خلق مناطق اوروبية خالية من الأسلحة النووية .

ان المسرح الأوروبي يؤثر ويتأثر بمسرح الشرق الأوسط ، لا بالنسبة لاحتمال استخدام الأسلحة النووية في المسرح الأوروبي فحسب ، بل لأن بعض الاحتياطات الاستراتيجية الأمريكية لها واجبات مشتركة في المسرح الأوروبي وفي مسرح الشرق الأوسط . وعلى سبيل المثال فان الفرقة 24 ، والفرقة 101 المتمركزتان في الولايات المتحدة هما ضمن القوات المخصصة لتدعيم قوات حلف الأطلسي في حالة قيام الحرب في المسرح الأوروبي ، وهما في نفس الوقت ضمن قوة الانتشار السريع المخصصة للعمل في منطقة الشرق الأوسط . فاذا قامت الحرب في المسرحين في وقت واحد ، فان القيادة الأمريكية سوف تكون مضطرة لاتخاذ قرار يحدد أسبقية المسرح الذي يحتاج الى هذا الدعم . وان كل ذلك يؤكد أنه لا يمكن دراسة الموقف الاستراتيجي للدول العظمى في منطقة الشرق الأوسط ، دون ان نلم بموقف العملاقين في أوروبا .

ماذا تعني الحرب النووية ؟

ان التدمير الذي يمكن ان تحدثه حربا نووية ، هو تدمير لا يمكن وصفه او تصوره . انه يعني تدمير الجزء الأعظم من البشرية ، والعودة بالمدينة والتقدم

عدة قرون الى الوراء . ان الدول النووية تمتلك قوة تدميرية اجمالية تقدر بحوالي 9258.8 ميجاطن (انظر اللوحات 33 ، 34 ، 35) . ولو وزعت هذه القوة على جميع سكان الكرة الأرضية لخص كل فرد حوالي 1.95 طن . أما اذا قامت الحرب بين المعسكر الشرقي والغربي واشتركت الصين في نفس الوقت في حرب ضد الاتحاد السوفيتي فان كل فرد من تلك الدول يكون نصيبه كما يلي على وجه التقريب⁽¹⁷⁾ .

الولايات المتحدة وكندا	10 طن .
الاتحاد السوفيتي	9 طن .
دول أوروبا (في حلتي الأطلسي ، وارسو)	4.5 طن .
الصين	2 طن .

فاذا علمنا ان الانفجار الذي دمر المبنى الذي كان يسكنه مشاة البحرية في بيروت 1963/10/23 والذي راح ضحيته 241 قتيل ، لم يستخدم سوى 900 كيلو جرام فقط من المفرقات أي ما يعادل 3.7 كجم لكل قتيل . وان القوة التدميرية لكل فرد في الحرب النووية بين العملاقين يتراوح بين 4500 كجم في اوروبا ، 10000 كجم في الولايات المتحدة ، فان في امكاننا ان نتصور مدى الخراب والدمار الذي سوف تخلقه الحرب النووية الشاملة . وبلغه اخرى اكثر بساطة فانه يوجد في العالم الان 30 000 رأسا نوويا قوتها التدميرية تعادل حوالي 500 000 مرة قوة تدمير قبلة هيروشيما ، في حين أن بضع مئات منها فقط . يمكنها أن تدمر حضارة الغرب لعشرات السنين . أما لو أطلق منها بضعة آلاف فان الحضارة الانسانية تكون مهددة بالفناء .

وحتى لو استطاعت الدول النووية المتحاربة ان تدمر نصف الرؤوس النووية المعادية قبل اطلاقها او اثناء رحلتها في الجو ، فان ما يتبقى لدى الاطراف المتحاربة يكفي لتدمير بعضهم البعض تدميرا شاملا . ومما يزيد من فظاعة الحرب النووية ، هو انه لن يكون هناك نظام انقاذ بالمعنى المفهوم ، حيث ان الضربة الشاملة سوف تشمل كل شيء بما في ذلك المستشفيات ووسائل الانقاذ . وبالتالي فان فرص الجرحى في الحياة تكاد تكون معدومة .

ان الحرب النووية الشاملة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، تعنى الخراب بالنسبة للدولتين . ولذلك فانهما يعملان جاهدين لتلافي وقوع تلك الحرب . وقد بدأ الحوار بينهما حول هذا الموضوع في اوائل السبعينات . وتم عقد اول معاهدة بين الطرفين حول تخفيض الاسلحة الاستراتيجية في مايو 1972 . وهي ما تعرف بـ سولت 1 . تم تبعتها اتفاقية اخرى في فلاديفوستوك في نوفمبر 1974 . وفي يونيو 1979 تم التوقيع على اتفاقية أخرى تعرف بـ سولت 2 .

سولت 1 -

تمثل كلمة سولت الحروف الأولى للتعبير الانجليزي -Strategic Arms Limitation Treaty . أما رقم 1 فهو المعاهدة الأولى حول هذا الموضوع ، وذلك للفرقة بينها وبين المحادثات التالية حول نفس الموضوع . وقد تم الاتفاق على الجزء الأول من سولت - 1 في 26 مايو 1972 ، وتشمل بنودها الرئيسية ما يلي :

1 - تحتفظ كل من الدولتين بمنطقتين فقط مجهزتين بالدفاع المضاد للقذائف العابرة للقارات Anti ballistic Missiles . وقد تم الاتفاق فيما بعد على تخفيضها لكي تصبح منطقة واحدة .

2 - الحد الأقصى للصواريخ الاستراتيجية التي يملكها الطرفان ، تكون 2358 بالنسبة للاتحاد السوفيتي ، 1710 بالنسبة للولايات المتحدة .

3 - تنتهي صلاحية هذه المعاهدة في اكتوبر 1977 ، اذا لم يتم الاتفاق على تجديدها ، او الاتفاق على معاهدة أخرى تحل محلها .

وبلاحظ ان هذه الاتفاقية ، لم تشمل الطائرات الاستراتيجية . وكانت الولايات المتحدة في ذلك الوقت تمتلك منها 437 طائرة ، في حين ان الاتحاد السوفيتي كان يمتلك 140 فقط . ولو اضفنا تلك الطائرات لأصبح اجمالي ما يمكن ان تملكه الولايات المتحدة 2147 ، واجمالي ما يمكن ان يملكه الاتحاد السوفيتي 2498 .

اتفاق فلاديفوستوك :

في 24 نوفمبر 1974 تم الاتفاق بين الولايات المتحدة ، وبين الاتحاد

السوفيتي في فلاد يفوستوك ، على ما يعتبر الجزء الثاني من سولت - 1 . ويشمل اتفاق فلاد يفوستوك على النقاط الرئيسية التالية :

1 - الحد الأقصى للمركبات الاستراتيجية (Strategic delivery vehicules) هو 2400 لكل دولة ، مع ملاحظة ان الصاروخ الذي يطلق من الجو يحتسب كأنه مركبة مستقلة اذا كان مداه يزيد عن 600 كم .

2 - الحد الأقصى للمركبات المتعددة الرؤوس النووية MIRVS - سواء كانت المركبة تطلق من قاعدة ارضية او كانت تطلق من غواصة - هو 1320 مركبة .

3 - تستأنف المفاوضات بين الطرفين ليس متأخرا عن 80 - 81 ، للنظر في امكانية تخفيض آخر بالنسبة لما بعد عام 1985 .

وبلاحظ ان اتفاقية سولت - 1 لم تتعرض الى نقطتين هامتين . النقطة الأولى هي قوة دفع القذيفة . فلا شك ان الصاروخ الأقوى يستطيع ان يحمل قنبلة نووية تكون أكثر قوة وأكثر تدميرا من القنبلة النووية التي يحملها صاروخ ذو قوة دفع أقل . أما النقطة الثانية فهي عدم التعرض لعدد الرؤوس النووية التي يملكها كل طرف . وهكذا فان الاتفاقية لم تتعرض لعدد الرؤوس النووية او الى قوتها التدميرية ، وانما تعرضت فقط لوسائل اطلاقها . وقد كان ذلك مثار انتقادات كبيرة في الولايات المتحدة .

وفاق هيلستيكي للأمن :

في اول اغسطس 1975 ، اجتمع 33 رئيس دولة اوروبية (جميع دول اوروبا الغربية والشرقية والمحايده فيما عدا البانيا Albania) ، بالاضافة الى امريكا وكندا ، واتفقوا على كثير من المواضيع كان اهمها ما يلي :

1 - الاعتراف بالحدود القائمة (كانت المانيا الغربية حتى ذلك التاريخ لا تعترف بالمانيا الشرقية وبالحدود القائمة بينهما) .

2 - اخطار الدول المجاورة عن أي مناورة عسكرية يشترك فيها اكثر من 25000 رجل اذا كانت تجري على مسافة اقل من 250 كم من حدود الدولة الأخرى .

3 - التصريح بهجرة الراغبين في الهجرة من بلدهم الأصلي الى بلد آخر لجمع شمل العائلات ولأسباب انسانية . (جاء ذلك نتيجة الضغط الأمريكي والصهيوني لتسهيل هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي) .

4 - تسهيل عمل الصحفيين والمراسلين وتبادل المعلومات .

ولكن يبدو ان هناك خلاف حول مفهوم الوفاق بين الاطراف المشتركة في مؤتمر هلسنكي . وقد ظهر ذلك بوضوح في الخطب المتبادلة بين الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان Giscard d'Estaing ، وبين السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي ليونيد بريجنيف Leonid Brezhnev ، في اثناء زيارة رسمية كان يقوم بها الرئيس الفرنسي لموسكو في اكتوبر 75 . فقد ذكر الرئيس الفرنسي في خطابه بان التنافس بين الايديولوجيات المختلفة لا يتمشى مع الوفاق ، في حين اكد بريجنيف بان الوفاق لا يعني وقف الصراع الايديولوجي .

سولت - 2

في 18 يونيو 1979 تم التوقيع على سولت - 2 ، والملاحق والتفسيرات الخاصة بها ، ولكن مجلس الشيوخ الأمريكي لم يوافق على هذه الاتفاقية حتى اليوم ، وبالتالي فان الاتفاقية تعتبر غير قائمة وغير ملزمة لأي من الطرفين . ولكننا رأينا ان نورد البنود الرئيسية لتلك الاتفاقية لكي نعرف الاتجاه العام للقوتين الكبيرتين .

1 - بمجرد دخول هذه المعاهدة مرحلة التنفيذ ، يكون الحد الأقصى للمركبات الاستراتيجية (صواريخ عابرة للقارات + صواريخ الغواصات الاستراتيجية + القاذفات الثقيلة) هو 2400 . وتكون كل دولة حرة في تحديد الاعداد الخاصة بكل نوع من المركبات الاستراتيجية . وفي اطار هذا العدد يجب الاتزيد المركبات الاستراتيجية ذات الرؤوس النووية المتعددة عن 1320 مركبة . ويشمل ذلك الصواريخ العابرة للقارات ، وصواريخ الغواصات الاستراتيجية ، والطائرات التي تحمل صواريخ مداها يزيد عن 600 كم ، وذلك في حدود ما يلي :

أ - عدد الصواريخ العابرة للقارات متعددة الرؤوس النووية لا تزيد عن 820 .

ب- عدد الصواريخ العابرة للقارات متعددة الرؤوس النووية + صواريخ الغواصات الاستراتيجية المتعددة الرؤوس النووية والمخصصة لضرب الغواصات الاستراتيجية عن 1200 .

2 - اعتبارا من اول ينير 1981 يخفض العدد الى 2250 . وان الاعداد الزائدة عما ورد في هذه الاتفاقية يتم فكها او تدميرها حسبما يتم الاتفاق عليه بواسطة اللجان المشتركة ، على ان يبدأ ذلك قبل اول يناير 1981 وان ينتهي ليس بعد 31 ديسمبر 1981 .

3 - يمتنع الطرفان عن تطوير او اختبار او نشر (يصبح جاهزا للاستخدام) أي أسلحة نووية في الفضاء الخارجي ، او في قاع المحيطات او البحار الداخلية ، او أي صواريخ عابرة القارات متحركة .

4 - وتشمل المعاهدة تعريفا دقيقا للتعبيرات الفنية الواردة في المعاهدة ، وتحدد انواع الطائرات والصواريخ والقذائف التي تنطبق عليها بنود المعاهدة .

5 - وفي ملحق خاص تم تسجيل ما تملكه كل دولة من المركبات الاستراتيجية حتى 18 يونيو 1979 (انظر الهوامش رقم 18) .

قد يتساءل القاريء وما تأثير كل ذلك على مشكلة الشرق الأوسط . وبصراحة اجيب ان الغرض الأساسي من هذا الفصل الكامل هو ان يقتنع رجال السياسة والحرب في وطننا العربي ان القدرات النووية للاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، لا يمكن ان تستخدم كوسيلة للضغط لتحقيق مكاسب عسكرية . فلا للاتحاد السوفيتي على استعداد لدخول حرب نووية من أجل مساندة العرب ، ولا الولايات المتحدة على استعداد لدخول حرب نووية من أجل مساندة اسرائيل . سوف يلجأ كل طرف الى تقديم الدعم العسكري والسياسي والاقتصادي لحلفائه في المنطقة العربية ، ولكن ليس الى حد تصعيد الموقف الى مجابهة سافرة بين العملاقين . وان معرفة رجال السياسة والحرب والاعلام لهذه الحقيقة ، ومعرفتهم لامكانيات وحدود الدول العظمى ، والخط الأحمر الذي لا يستطيع اي منهما ان يجتازه ، هو البداية الصحيحة على الطريق الصحيح . فاذا اقتنع القاريء بذلك فان الوقت الذي قضاه في قراءة هذا الفصل لم يكن وقتا ضائعا .

الفصل السابع

الولايات المتحدة واسرائيل

الاهداف الامريكية في الشرق الأوسط :

في حديث بتاريخ 6 مارس 1980 ، حدد المستر هارولد براون Harold Brown وزير الدفاع الامريكي في ادارة الرئيس كارتر اهداف امريكا في منطقة الشرق الأوسط ، فقال : « واحد ، ضمان استمرار تدفق البترول . اثنين ، مقاومة التوسع السوفيتي . ثلاثة ضمان استقرار السلام في المنطقة اربعة ضمان أمن وسلامة اسرائيل . ان البترول هو بمثابة الدم الذي يبعث الحياة في المجتمعات الصناعية . وان 60 ٪ من البترول المستورد في العالم يأتي من منطقة الخليج . وان 13 ٪ من البترول الذي تستهلكه الولايات المتحدة ، 45 ٪ مما تستهلكه المانيا ، 75 ٪ مما تستهلكه فرنسا واليابان ، يأتي من هذه المنطقة .. وفي سبيل تحقيق هذه الاهداف فاننا مصممون على التصدي لكل من يهدد تلك المصالح . وكما قال الرئيس كارتر في خطابه السنوي عن الاتحاد ، فان أي محاولة تقوم بها قوة خارجية بهدف السيطرة على الخليج ، سوف نعتبرها كأنها اعتداء على المصالح الحيوية للولايات المتحدة ، وسوف نتصدى لها بكافة الوسائل بما في ذلك استخدام القوات المسلحة . »

ويقول كارتر في صفحة 274 من مذكراته انه يعتقد بان ايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين هو تعليمات الرب ، وان ذلك كان يدفعه دائما الى الالتزام

الدائم بأمن اسرائيل . ولكنه يضيف قائلاً : « كان يشاركني هذا الشعور الكثير من الامريكيين . ولكن بعد انتخابي رئيسا للولايات المتحدة ، كان على ان انظر الى اسرائيل من افق أوسع . لم أكن أريد ان ارى النفوذ السوفيتي يمتد في منطقة الشرق الأوسط ، وكانت اسرائيل تمثل ثروة كبيرة لتحقيق هذا الهدف . »

وفي خطاب أدلى به الرئيس الامريكى بتاريخ 4 سبتمبر 1980 ، اثناء حملته الانتخابية ، قال كارتر : « انى فخور بان اعلن بان اسرائيل قد حصلت على مساعدات امريكية خلال فترة رئاستي تعادل نصف ما حصلت عليه من امريكا خلال 32 سنة من عمرها . وانى أود ان يعلم الشعب الامريكى ان تلك المساعدات الامريكية لم تكن صدقة ، بل انها كانت استثمارا لأمن امريكا . »

واننا نعتبر ان ما قاله كارتر وما قاله وزير الدفاع في ادارته هو أوضح وأصدق ما قيل عن اهداف امريكا في منطقة الشرق الأوسط . وانى اريد بذلك ان أصحح خطأ شائعا بين العرب ، وهو أن اللوى الصهيونى هو الذى يسيطر على السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط بصفة عامة وتجاه اسرائيل بصفة خاصة . اننى لا أنكر قوة تأثير اليهود في امريكا ، ولكن هذا التأثير ما كان ليكون فعالا لو لم يكن مقبولا في المحيط الذى يعمل فيه . فليس من المعقول ان جميع رؤساء الولايات المتحدة ووزراء خارجيتهم سواء كانوا ينتمون الى الحزب الديمقراطى أو كانوا ينتمون الى الحزب الجمهورى هم عملاء اسرائيل . ولكن الحقيقة المرة هي انهم جميعا مقتنعون بان الابقاء على اسرائيل قوية ومتفوقة على جيرانها العرب هو جزء من الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الأوسط .

وانى اعتقد ان الالتزام الامريكى بأمن اسرائيل ، هو هدف ووسيلة في نفس الوقت ، بل انه وسيلة لتحقيق الاهداف الامريكية الأخرى اكثر من كونه هدفا . ومن خلال هذا التصور فانه يمكننا ان نتعرف على اسباب التأيد الامريكى المطلق لاسرائيل . ولكن ذلك لا يعنى ان هناك اجماعا امريكيا على تلك السياسة . فهناك من ينتقدونها ويعتبرونها سياسة قصيرة النظر ولا تخدم المصالح الامريكية على المدى الطويل . ويأتى في مقدمة هؤلاء الناقدين البروفسور دوايت جيمس سيمسون Dwight James Simpson استاذ العلاقات الدولية بجامعة سان

فرانيسكو ، والاستاذ جيمس ناتان James Natan استاذ العلوم السياسية في جامعة دلوور Delaware ، جورج بول وكيل الخارجية الامريكية السابق ، ستيفان جرين مؤلف كتاب الانحياز .

وتختلف معارضة اعضاء هذا الفريق للسياسة الامريكية من حيث الدرجة ومن حيث الاساس الذي تبنى عليه المعارضة . فاما جورج بول وستيفان جرين فانهما يعتقدان ان الولايات المتحدة قد ذهبت الى ابعد مما ينبغي في تأييدها لاسرائيل . ويقول جورج بول : « لا بد ان تشرع الولايات المتحدة على وجه السرعة في اعادة صياغة علاقتها مع اسرائيل ، التي اصبحت تمثل استثناء لكل قاعدة ولكل مبدأ تدافع عنه الولايات المتحدة . وفي خلال ربع قرن منذ رئاسة ايزنهاور لم يوجد رئيس امريكي يتسم بالقوة والشجاعة لوقف المغامرات العسكرية التي تقوم بها اسرائيل . بل انهم جميعا صاروا ينظرون الى كل شيء بعين اسرائيلية . » ويقول ستيفن جرين : « ان الولايات المتحدة كانت في البداية تحرص على التمييز بين مصالحها ومصالح اسرائيل في الشرق الأوسط ، وهو ما كان واضحا بالتحديد خلال رئاستي ايزنهاور وكينيدي رغم التزامهما الثابت بأمن اسرائيل ، الا انهما كانا يضعان في اعتبارهما دائما مسئوليات ومصالح الولايات المتحدة كقوة عظمى . »

أما البروفسور سمبسون فان تحليله للموقف الامريكي في منطقة الشرق الأوسط يعتبر أكثر شمولا وأكثر تفصيلا . انه لا يفصل بين السياسة الامريكية والسياسة الاسرائيلية والسياسة العربية . انه يعتبر ان السياسة الامريكية والاسرائيلية في الشرق الأوسط هي سياسة امبريالية تهدف الى استنزاف ثروات المنطقة ، وان ذلك يتم بالتعاون مع بعض المنتفعين من تلك السياسة من اهالي المنطقة . وانه لا سبيل لاصلاح هذا الوضع الا اذا ظهر في منطقة الشرق الاوسط زعامات لا ترتبط مصالحها بمصالح الامبرياليين .

ففي خطاب القاه أمام الجمعية الوطنية للامريكيين العرب الذي عقد في فندق شيراتون في بيرلينجيم Burlingame في كاليفورنيا بتاريخ 28 يناير 1984 ، قال سمبسون : « اذا كنتم معشر العرب تعرفون تاريخكم وتستوعبوه

جيدا ، فانه سوف يكون باستطاعتكم ان تفهموا بسرعة الموقف الحقيقي لاسرائيل .
ففي خلال القرن 19 وأوائل القرن 20 توافد على العالم العربي موجات متعاقبة
من الامبرياليين . فقد دخل الفرنسيون سوريا ولبنان وشمال افريقيا ، ودخل
البريطانيون مصر والسودان والعراق وفلسطين ، ودخل الايطاليون ليبيا ، ودخل
الامريكيون في مناطق أخرى من العالم العربي ولا سيما الخليج . كان أسلوب
الامبريالية يختلف في كل حالة عن الأخرى . فاحيانا كان يتخذ شكل الغزو
العسكري ، وأحيانا كان يدخل بترخيص خاص - أو ما يطلق عليه تحت الوصاية -
من عصابة الامم التي كان الاوروبيون يسيطرون عليها . وفي احيان اخرى كانت
الامبريالية تدخل الى العالم العربي عن طريق الفنين ورجال الاعمال . وكان
هذا هو الاسلوب الذي اتبعه الامريكيون .

ماذا تعني كلمة الامبريالية ؟ ان تعريف كلمة الامبريالية كما ورد في الصفحة
رقم 913 من قاموس Webster لعام 1979 تعرف الامبريالية بما يلي : انها
ممارسة السياسة والأفعال التي تؤدي الى انشاء امبراطورية والى المحافظة عليها .
وتتميز بالصراع من أجل السيطرة على المواد الخام والاسواق العالمية ، واخضاع
الأراضي والسيطرة عليها ، وانشاء المستعمرات الخ . وقد كان لكل امبريالية
دخلت العالم العربي شعارا اعلاميا ، هو في الحقيقة مجرد ستارة من الدخان
لكي تخفي وراءه الاهداف الحقيقية للامبريالية . فبالنسبة لبريطانيا كان شعارها
هو مسؤولية الرجل الابيض White Man's Burden . وبالنسبة للفرنسيين كان
شعارها هو نشر المدنية Civilizing Mission . وبالنسبة للايطاليين كان
شعارهم بناء الامبراطورية الرومانية . وبالنسبة لاسرائيل كان شعارهم هو تنفيذ
ارادة الرب .

وعموما فان استراتيجية الامبرياليين تكاد تكون واحدة وتتلخص فيما يلي :
أخترق الأراضي ، اعمل على تشييت المعارضة وقمعها . سيطر على الموارد الطبيعية
واعمل على خلق نظام اقتصادي تابع . اقتل واطرد اهالي البلاد الاصليين مع
الاحتفاظ بعدد منهم للقيام باعمال الشغيلة . حاول دائما ان تتوسع في الأراضي
المحتلة ، وان تمتد سيطرتك الى ما وراء الحدود التي تحتلها . وتذكر وان تقوم
بكل ذلك ان ترفع شعارا اعلاميا يخفي الاهداف الحقيقية للافعال التي تقوم بها .

وإذا كنتم تريدون مني أن أقول الحقيقة فيجب ان اتكلم بصراحة . ان الامبريالية الاوروبية كانت تعمل دائما وبدون أي استثناء على خلق طبقة جديدة من اهالي المناطق التي يسيطرون عليها من بين من يتعاونون معها . وان هؤلاء المتعاونون - أو الكومبرادور Compradors كما يطلق عليهم - كانوا يعرضون خدماتهم على الامبرياليين الاجانب ويعقدون معهم الصفقات التي تكون دائما في مصلحة الطرفين ولكنها في نفس الوقت تكون على حساب مصلحة جماهير الشعب . وبعد فترة طويلة من التعاون الوثيق بين الطرفين تتطابق مصالح الكومبرادور مع مصالح الاجانب . بل ان الكومبرادور يصبحون نفسانيا وثقافيا اقرب الى الاجانب منهم الى أهل البلاد التي ينتمون اليها . وبصراحة تامة فان الكومبرادور العرب قد فقدوا انتماءهم العربي وأصبحوا اوربيين ثقافيا ونفسانيا ومظهريا . وكأوروبيين فانهم يستمرون في تقديم خدماتهم للاوروبيين الغزاة والمستعمرين . ويفضل هؤلاء تصيح مهمة الامبريالية سهلة وميسرة .

وسواء تكلمنا عن فترة الاستعمار القديم التي كان الامبرياليون الاجانب يسيطرون خلالها على العالم العربي بطريقة مباشرة ، أو تكلمنا عن فترة الاستعمار الجديد الحالية التي يسيطر فيها الامبرياليون على مقدرات العالم العربي من خلال وكلائهم من الكومبرادور ، فان النتيجة كانت دائما واحدة بالنسبة لجماهير الشعب العربي . فباستثناء حالات قليلة فان السياسة والاقتصاد في العالم العربي يتم رسمها وتوجيهها لكي تكون في خدمة الاجانب وفي خدمة الكومبرادور ، أما الغالبية العظمى من الشعب فقد كانت هي الضحية . لم يكن الفقر وحده هو نصيب تلك الفئة ، بل أصبح عليها ان تقاوم القيم الاجتماعية المستوردة التي أقتحمت مجتمعهم حتى أصبحوا يشعرون بالغرابة وهم في ديارهم . أبعد كل ذلك يمكن لأي أحد أن يتساءل عن اسباب ظهور المتطرفين الدينيين الاسلاميين ؟

آن فلسطين هي ضحية الامبريالية الأجنبية . ويساعد الامبريالية في ذلك الكومبرادور العرب . ويجب أن يفهم الفلسطينيون العرب والعرب في كل مكان ، ان هناك كثير من الكومبرادور العرب يعملون بحماس شديد لتقديم فلسطين الضحية من أجل ارضاء شهية الاسد التي لا نهاية لها . هؤلاء هم صانعو ايلول الاسود ، كامب ديفيد ، صبرا وشاتيلا ، المعاهدة اللبنانية الاسرائيلية ، الخيار

الاردني الخ . ان مصالح الكومبرادور تتفق مع مصالح الامبرياليين وهذه حقيقة يجب الا ينساها أحد . ان الزعماء العرب الحاليين - باستثناء القليل منهم - لا يمكن ان يقودوا الفلسطينيين الا الى مزيد من الكوارث . وان أي تصور بخلاف ذلك هو تصور خاطيء وضد طبيعة الاشياء .

ان التاريخ يؤكد لنا أن الامبريالية تستمر طالما ان الثمن الذي تدفعه في مقابل استمراريتها هو ثمن يمكن لها أن تتحمله . هذا الثمن هو خسائرها في الأرواح ، وفي الاموال ، وفي عدم الاستقرار السياسي الخ . فاذا ارتفع هذا الثمن الى الحد الذي لا يمكن تحمله فان الامبريالية تضطر الى تغيير سياستها تغيرا جذريا أو الى الانسحاب الكلي . واني اعتقد ان منظمة التحرير الفلسطينية تتبع سياسة استراتيجية وتكتيكية خاطئة ، وان تلك السياسة الخاطئة قد أوصلتها الى طريق مسدود . ان منظمة التحرير الفلسطينية قد ضيعت ولا تزال تضيع وقتا ثميناً في مفاوضات عقيمة مع الكومبرادور العرب بأمل الحصول على تأييدهم للمشكلة الفلسطينية ، وهذا خطأ جسيم . ان ذلك لن يحدث لان مصالح الكومبرادور هي نفس مصالح الامبرياليين .

وهذا التحليل يوصلنا الى السؤال الأساسي وهو كيف يمكن للعرب الفلسطينيين واخوانهم من العرب المخلصين ان يرفعوا الثمن الذي يتحتم على اسرائيل والامبرياليين الاجانب ان يدفعوه في مقابل استمرار احتلال بلادهم ؟ والاجابة على هذا السؤال يجب ان تصدر منكم انتم ، ومن قيادة جديدة واعية مثلكم مسلحة بمعرفة الابعاد الحقيقية للمشكلة .

لقد استغرقت كلمة البروفسور سمبسون ساعة ونصف الساعة ، قال فيها اضعاف اضعاف ما نقلت عنه . واني اعتذر للقارئ لاني لم أستطع ان اختصر ما قاله في تلك المحاضرة الى اقل مما قدمت ، وذلك لحرصني على ان انقل وجهة نظره بامانة دون ان الجأ الى الاختصار المخل . قد تغضب آراء البروفسور سمبسون بعض العرب ولكن الامانة العلمية وحرية مناقشة الافكار المتعارضة تفرض علينا ان نستمع الى جميع الآراء ، وان نقارع الحجج بالحجة ، حيث ان هذا هو السبيل الوحيد لمعرفة الحقيقة والاستدلال على الطريق الصحيح .

المعونات المالية لاسرائيل :

لو أن المحافظة على أمن اسرائيل هو أحد أهداف الولايات المتحدة لهان الأمر ، حيث ان أمن اسرائيل يعني حمايتها ضد الهجمات التي تقع عليها من الدول المجاورة لها . ولكن اسرائيل تعني شيئا آخر بالنسبة للولايات المتحدة . ان اسرائيل هي الوسيلة الرئيسية لتحقيق الاهداف الامريكية في الشرق الأوسط . انها هي الاداة الامريكية الرئيسية لمقاومة النفوذ السوفيتي ووسط النفوذ الامريكي في المنطقة . انها هي الاداة الامريكية الرئيسية لضمان استمرار تدفق البترول العربي من الخليج . ومن هذا المفهوم فان سياسة الولايات المتحدة الثابتة هي رفع القدرات القتالية لاسرائيل الى الحد الذي يجعلها قادرة على تحقيق تلك الاهداف ، وذلك يجعلها تتفوق تفوقا ساحقا على جيرانها .

ان الأمن يمكن ان يتحقق بتوازن القوى ، أما العدوان على الآخرين فهو يتطلب التفوق . ولذلك فان السياسة الامريكيين عندما يستخدمون تعبير الالتزام بأمن وسلامة اسرائيل فانهم يستخدمونه للتعمية والخداع . وان التعبير الصحيح الذي يتمشى مع طبيعة الاشياء هو ان امريكا تلتزم بجعل اسرائيل قوية ومتفوقة على جيرانها ، لأنها تعتقد ان اسرائيل القوية هي الضمان الوحيد لفرض السيطرة الامريكية على المنطقة . وفي مقابل ذلك فان امريكا تغض الطرف عن الاطماع الصهيونية في المنطقة .

حصلت اسرائيل خلال عام 1984 على 1700 مليون دولار كمعونة عسكرية ، منها 850 مليون على شكل معونة عسكرية لا ترد ، 850 مليون على شكل قروض ميسرة (الفائدة 3 - 4 في المائة) أما بالنسبة لميزانية عام 1985 والتي تبدأ في أول اكتوبر 1984 ، فقد تم الاتفاق بين الادارة الامريكية وبين الحكومة الاسرائيلية على ان تكون المعونة العسكرية 1400 مليون دولار وجميعها تكون كمنح لا ترد . ورغم ان هذا الرقم يقل 300 مليون دولار عن المعونة العسكرية لعام 1984 ، الا ان المعونة بالنسبة لعام 1985 سوف تكون جميعها

كمنحة . واذا علمنا ان ميزانية المعونات العسكرية الامريكية لعام 1984 هي 9000 مليون دولار منها 2500 مليون دولار كمنح لا ترد (Security assistance) ، 1300 مليون دولار كقروض ميسرة (Forgiven Loans) ، 5200 كقروض عادية ، اتضح لنا ان اسرائيل تحصل على 56 ٪ من المنح العسكرية الامريكية ، وان باقي دول العالم تشارك في الباقي وقدره 44 ٪ .

وبالاضافة الى المنح العسكرية فان اسرائيل تحصل على منح اقتصادية كمنح لا ترد . وقد حصلت في عام 1984 على 910 مليون دولار . أما بالنسبة لعام 1985 فلم يتم الاتفاق بين ادارة ريغان على الرقم المخصص لذلك . فادارة ريغان كانت تعرض 850 مليون دولار ، واسرائيل تصر على طلب 1200 مليون دولار واتفق الطرفان على ان يترك القرار النهائي للكونجرس عند عرض الميزانية عليه . وفي أبريل 84 وافق الكونجرس على أن تكون المعونة الاقتصادية لعام 85 هي 1200 مليون دولار على شكل معونة لا ترد .

لقد بلغ اجمالي المساعدات المالية الامريكية لاسرائيل 2610 مليون دولار بالنسبة لعام 1984 (منها 1760 كمنحة لا ترد ، 850 على شكل قرض بشروط سهلة) . أما خلال عام 1985 فان المساعدات المالية الامريكية لاسرائيل هي 2600 مليون دولار ، وجميعها منحة لا ترد . ولكن ، هل هذا كل ما تتحمله الولايات المتحدة من اعباء مالية تجاه اسرائيل ؟ وللاجابة على هذا السؤال يجب ان نرجع الى الدراسة التي تقدم بها داتون Dutton والتي نشرت بمجلة المستقبل في باريس في 7 مايو 1983 . تقول الدراسة ان اسرائيل تكلف امريكا 10000 مليون دولار سنويا ، وليس مجرد ما يدرج في الميزانية والذي يقدر بحوالي مليارين ونصف .

تقول دراسة داتون انه علاوة على المبالغ التي رصدت في ميزانية الولايات المتحدة لمساعدة اسرائيل عام 83 والتي تقدر بـ 2685 مليون دولار . فان الشعب الامريكي يتحمل حوالي 7650 مليون دولار أخرى سنويا على شكل مساعدات وخسائر لصالح اسرائيل . ويشمل هذا المبلغ الابواب التالية :

الدعم الأمريكي لصناعة الأسلحة الإسرائيلية .	200
مساعدات إنسانية (تبرعات من أشخاص ومنظمات أمريكية) .	750
مبيع سندات إسرائيلية في أمريكا .	450
ديون إسرائيلية قصيرة المدى .	3000
الاستثمار الأمريكي الخاص في إسرائيل .	150
إعفاءات جمركية للبضائع التي تستورد من إسرائيل .	1500
الخسارة في العمالة الأمريكية نتيجة الاستيراد من إسرائيلي .	1500
مساعدات أمريكية متفرقة .	100
	7 650

وطبقا لدراسة داتون فان اجمالي ما تتحمله الولايات المتحدة هو 10335 مليون دولار ، وان تكلفة الفرد الاسرائيلي لامريكا يكون 3130 دولار بالنسبة لعام 1983 . أما بالنسبة للعشر سنوات الماضية فيقدرها داتون بانها بلغت 75 مليار دولار . ويستمر داتون في تعليقه فيقول : « وماذا عن السنوات العشر القادمة ؟ ستفوق التكلفة 100 مليار دولار . وعلى مدى هذه الفترة ستبلغ كلفة العائلة الاسرائيلية المؤلفة من 4 أشخاص 130000 دولار (متوسط سنوي 13000) تتحملها الخزينة الامريكية . »

ان اسرائيل دولة تعيش على المعونات الخارجية . لقد بدأت حياتها بالاعتماد على التعويضات الالمانية والتي كانت تقدر بحوالي 75 مليار مارك ألماني غربي . وقد قامت المانيا بدفع تلك التعويضات ما بين 48 - 1968 (حوالي 15 مليار دولار) أما المعونات الامريكية الرسمية لاسرائيل فلم تكن تتجاوز عشرات الملايين من الدولارات سنويا . ولم تتجاوز رقم المائة مليون الا عام 1964 بعد أن وصل جونسون الى كرسي الرئاسة⁽¹⁹⁾ . ثم أخذت المعونة الأمريكية تتزايد عاما بعد عام ولكنها حتى عام 1973 لم تكن تتجاوز البليون . وفي اعقاب حرب

أكتوبر 73 واعتباراً من عام 1974 ارتفع الدعم السنوي إلى 1800 مليون دولار وأستمر على ذلك المستوى حتى عام 1976 (في عام 1974 أضيف إلى مبلغ الدعم السنوي المعتاد مبالغ إضافية لتعويض خسائر حرب أكتوبر 73) . وفي عام 1977 ارتفع الدعم مرة أخرى إلى 2200 مليون دولار سنوياً . وبالإضافة إلى هذا الرقم حصلت إسرائيل على 3000 مليون دولار أخرى بعد التوقيع على معاهدة كامب ديفيد لتعويضها - كما يدعون - عن الخسائر التي لحقت بها نتيجة إخلاء سيناء ، ولإنشاء مطارين في صحراء النقب .

ومنذ أن وصل ريجان إلى الحكم ، واعتباراً من عام 1981 بدأت المعونات الأمريكية ترتفع مرة أخرى عاماً بعد عام . ولكن الأهم من ذلك هو أن الجزء الذي كان يصرف إلى إسرائيل كمنحة لا ترد من ضمن هذه المساعدات أخذ يتزايد عاماً بعد عام ، حتى أصبحت جميع المساعدات الأمريكية المالية إلى إسرائيل هي هبات لا ترد اعتباراً من ميزانية عام 1985 كما سبق أن أسلفنا . وقد يكون هذا هو أحد الأسباب التي دفعت الرئيس السابق نيكسون إلى أن يصرح قائلاً : « إن ريجان هو أكثر الرؤساء الأمريكيين ولاءً لإسرائيل منذ هاري ترومان » (انظر وكالات الأنباء بتاريخ 1982/6/29) .

ويحلول اول أكتوبر 1984 تكون إسرائيل قد حصلت من الولايات المتحدة على معونات مالية (عسكرية واقتصادية) قيمتها حوالي 30500 مليون دولار . (تقرير ديوان المحاسبات الأمريكي الذي أذيع في واشنطن يوم 82/6/24 يذكر أن المساعدات الأمريكية الرسمية التي قدمت من الولايات إلى إسرائيل منذ استقلالها 1948 وحتى عام 82 يزيد عن 25 مليار دولار ، منها 22.6 مليار ما بين عام 1974 - 1982) .

التكنولوجيا والخبرات الفنية :

وبالإضافة إلى ما تحصل عليه إسرائيل من معونات مالية ضخمة ، فإنها تحصل أيضاً من أمريكا على التكنولوجيا والخبرات الفنية التي تساعدها في تطوير إنتاجها الحربي . ويعتمد معظم الإنتاج الحربي في إسرائيل على التكنولوجيا الأمريكية .

تحصل أيضا من أمريكا على التكنولوجيا والخبرات الفنية التي تساعدها على تطوير انتاجها الحربي . ويعتمد معظم الانتاج الحربي في اسرائيل على التكنولوجيا الأمريكية . الطائرات طراز J-79 بترخيص من شركة جنرال اليكتريك ، قارب الهجوم السريع Flagstaff من شركة جرومان Grumman . وتحاول اسرائيل حاليا الحصول على حق تصنيع الدبابة M-1 الأمريكية .

ولكن أخطر القرارات الأمريكية في هذا المجال ، هو القرار الذي اتخذه ريغان ، والذي يقضي ببيع الاجزاء المصنعة لاستخدامها في الطائرة الاسرائيلية الجديدة لافى ، وتخصيص مبلغ 550 مليون دولار لتطوير تلك الطائرة . ورغم ان القانون الأمريكي يمنع تقديم أي دعم لأي دولة لاجراء تطوير لأي سلاح اذا كان هذا التطوير يتم خارج الولايات المتحدة ، فقد استثنت اسرائيل من ذلك وسمح لها بان تستخدم 250 مليون دولار في اسرائيل (من اجمالي المبلغ المخصص لتطوير الطائرة وقدره 550 مليون دولار) ويبلغ برنامج تطوير وانتاج الطائرة لافى 6000 مليون دولار . وتشمل الاجزاء المصنعة التي تقرر بيعها لاسرائيل أجهزة السيطرة اثناء الطيران ، وتصنيع الاجنحة والذيل . وقد مارست الشركات الأمريكية ضغوطها على الحكومة واعضاء الكونجرس لمنع تلك الصفقة ، وقدمت الدراسات التي تدل على خطورة هذه الصفقة على الاقتصاد الأمريكي . وقد أظهرت تلك الدراسات أن أمريكا ستفقد 60000 فرصة عمل كنتيجة مباشرة لقيام اسرائيل بتصنيع الطائرة لافى ، وان هذا الرقم قد يرتفع الى 72000 فرصة عمل اذا قامت اسرائيل باستبدال جميع طائراتها القديمة بالطائرة لافى الجديدة . ولكن وبالرغم من كل ذلك فقد اقر الكونجرس الصفقة بتاريخ 83/11/13 ، وكان مصالح اسرائيل يجب أن تكون لها الأولوية على مصالح الولايات المتحدة .

صفات السلاح :

في عام 1983 كانت اسرائيل تمتلك 830 طائرة قتال ، 570 منها صناعة امريكية . وتستخدم طائرة كفير التي يتم انتاجها في اسرائيل ، موتوراً امريكياً طراز J-79 يتم انتاجه في اسرائيل بترخيص من شركة جنرال اليكتريك . وتقوم

شركة Pratt and Whitney الامريكية بالمساعدة في تطوير موتور المطلوب للطائرة الاسرائيلية الجديدة لافى . وفي عام 1983 كانت اسرائيل تمتلك 1970 دبابة امريكية من 3960 هي اجمالي ما كان لدى اسرائيل من دبابات .

وعلاوة على صفقات السلاح الاسرائيلية التي تشمل أسلحة متكاملة فان اسرائيل تحصل على اجزاء مصنعة أو نصف مصنعة من امريكا تقدر بحوالي 500 مليون دولار سنويا . وتحصل اسرائيل على أحدث ما تنتجه التكنولوجيا الامريكية من سلاح ومعدات . فقد كانت اسرائيل أول دولة تحصل على الطائرات F-16 ، F-15 ، بعد الولايات المتحدة . وقد استخدمت اسرائيل هذه الطائرات في ضرب المفاعل الذرى العراقي بعد بضعة أشهر فقط من استلامها . كذلك كانت اسرائيل أول دولة تحصل على طائرات الاستطلاع الالكترونية هوك آي . وقد لعبت هذه الطائرة دورا هاما ابان غزو اسرائيل للبنان في يونيو 1982 .

التدخل العسكري المباشر :

تحرص امريكا حتى الآن على الا تتدخل عسكريا بشكل مباشر الى جانب اسرائيل لثلاثة اسباب . السبب الأول هو الخوف من ان يدفع ذلك الاتحاد السوفيتي الى ان يتدخل هو الآخر بقواته الى جانب اصدقائه من دول المنطقة . السبب الثاني هو عدم احراج الزعماء العرب من اصدقاء امريكا وحرق آخر ورقة يمكن لهم استخدامها في المحافظة على الروابط بينهم وبين الولايات المتحدة . أما السبب الثالث والأخير فهو ان اسرائيل حتى الآن كانت قادرة على ان تقوم بتحقيق اهدافها والاهداف الامريكية في المنطقة دون ما حاجة الى تدخل عسكري امريكي مباشر .

ولكن ذلك لم يمنع الولايات المتحدة من التدخل العسكري الغير مباشر والسري في كثير من الحالات . وقد انكشفت اسرار بعض هذه التدخلات ولا زال البعض الآخر سرا لم يعرف بعد . ففي خلال حرب عام 1967 ، استخدمت الولايات المتحدة الباخرة ليبرتي Liberty في التجسس على شبكات الاتصال المصرية والعربية . ولولا ان القوات الجوية الاسرائيلية قامت بمهاجمتها واصابتها اعتقادا منها بانها سفينة مصرية ، لبقيت قصة تجسس هذه الباخرة سرا حتى الآن .

هذا وقد كشف ستيفن جرين في كتابه الانحياز الذي نشره في ربيع عام 1984 قصة الاربعة طائرات فانتوم الأمريكية التي اشتركت في اعمال الاستطلاع والتصوير لصالح القوات الاسرائيلية ابان حرب عام 1967 .

يقول Stephen Green في صفحة 204 من كتابه Taking Sides ان هذه الطائرات الاربعة ارسلت يوم 3 يونيو 67 (قبل الحرب بيومين) من قاعدة رامشتاين بالمانيا الغربية الى قاعدة Moron في اسبانيا دون ان يعرف الطيارون شيئا عن المهمة التي سيكلفون بها . وهناك لحقت بهم طائرة نقل من طراز C-141 من قاعدة امريكية قريبة من اكسفورد في بريطانيا . وفي القاعدة الامريكية في اسبانيا تم تلقين اطقم الطائرات ، كما امروا بخلع زيهم الرسمي وتسلموا جوازات سفر مدنية بحيث يبدو الامر وكأنهم مدنيون يعملون في اسرائيل اذا ما وقع احدهم في ايدي القوات العربية . وتم محو العلامات الامريكية المميزة من الطائرات ورسم بدلا منها نجمة داود . واقلعت الطائرات ليلا لتتهبط في مطار صغير بالقرب من بير السبع . وقد بقيت هذه الطائرات في اسرائيل حوالي ثمانية ايام قامت خلالها بعشرات الطلعات فوق الجبهات المصرية والاردنية والسورية وقدمت للقوات الاسرائيلية معلومات لا تقدر بثمن . وفي يوم 12 يونيو عادت الطائرات الى اسبانيا حيث اعيدت الى حالتها الامريكية ، ثم اقلعت الى قاعدتها الاصلية في المانيا الغربية . وقد تنبه على كل اطقم الطائرات بعدم الحديث عن هذه المهمة السرية ، وقد كوفئوا على ذلك بالترقيات الى رتب أعلى قبل مواعيد استحقاقهم .

هذا وقد اكد احد الطيارين الذين اشتركوا في هذه العملية ما قاله ستيفن جرين ، وذلك في حديث له نشرته صحيفة كريستيان ساينس مونيتور بتاريخ 84/3/18 ، ولكن الصحيفة أحجمت عن ذكر اسم الطيار الذي أدلى لها بالحديث لاسباب لا تحفى على أحد .

وفي خلال حرب عام 1973 ، قامت طائرات الاستطلاع الامريكية باستكشاف مواقع القوات المصرية يومي 13 ، 15 اكتوبر 73 . وكانت المعلومات التي حصلت عليها تلك الطائرات أحد العوامل الرئيسية التي دفعت القيادة

الاسرائيلية لاتخاذ قرار العبور الى الضفة الغربية لقناة السويس في منطقة الدفرسوار (انظر مذكرات الشاذلي عن حرب اكتوبر الفصل 33) .

وبالاضافة الى امداد اسرائيل بالمعلومات التي تحصل عليها الاقمار الصناعية وطائرات التجسس SR-71 ، فقد اشترك عدد من الطيارين الامريكيين في قيادة طائرات القتال الاسرائيلية خلال حرب اكتوبر 73 . وقد سقط بعض هؤلاء الطيارين في أيدي القوات المصرية وأتضح انهم يحملون جنسية مزدوجة (الامريكية والاسرائيلية) . ومهما قيل من مبررات حول من يحملون جنسيات مزدوجة ، فان امريكا تتحمل مسؤولية أفعال من يحملون جنسيتها ، ولا سيما اذا كان هؤلاء طيارين أو فنيين ممن يستخدمون الاسلحة والمعدات المتطورة .

وان التدخل الامريكى في لبنان وقيام سفن الاسطول السادس وطائراته بقصف المواقع السورية ومواقع التقدمية اللبنانية في خريف عام 1983 ، لا يمكن وصفه الا انه تدخل عسكري سافر بجانب اسرائيل . وان القول بان التدخل العسكري الامريكى في لبنان كان يتم في اطار القوة المتعددة الجنسيات لا يمكن أن يغير من طبيعة هذا التدخل ، فقد كان العدو من وجهة نظر أمريكا هو نفس العدو بالنسبة لاسرائيل ، وكان اصداقاً أمريكا الذين تدافع عنهم هم نفس اصداقاً اسرائيل . وبالتالي فان الاهداف التي كان الامريكويون يقومون بقصفها هي نفس الاهداف التي كان الاسرائيليون يقومون بقصفها . لقد بدأت مدافع الاسطول السادس قصف مواقع الدروز ومواقع حزب أمل اعتباراً من 8/9/83 واستمرت في قصفها لتلك المواقع عدة شهور ، لأن هذه القوى التقدمية كانت تعارض الاحتلال الاسرائيلي للبنان وتقاومه . وعندما بدأت طائرات الاسطول السادس تقوم بطلعات استطلاعية وقاتلية فوق مواقع القوى اللبنانية الوطنية وفوق المواقع السورية في لبنان خلال شهري نوفمبر وديسمبر 83 ، فانها كانت تقوم بذلك لقمع القوى التحررية التي تعارض وتقاوم الاحتلال الاسرائيلي للبنان . وعندما كانت القوات الامريكية تقوم بتأييد الكتائبيين الانعزاليين في لبنان تحت غطاء الشرعية ، فانها كانت تفعل نفس ما كانت تفعله اسرائيل . أفلا يكفي كل ذلك لكي نصف تدخل القوات الامريكية في لبنان بانه كان تدخلا اجنبيا سافرا لصالح اسرائيل ؟

لقد كان هذا هو كل ما عرف حتى الآن عن التدخل العسكري الأمريكي المباشر . ولكننا لن نفاجأ اذا كشفت الايام القادمة حالات أخرى من التدخل لا نعرفها اليوم . ولكن يبدو ان الولايات المتحدة لم تعد تحرص على اخفاء تدخلها العسكري المباشر الى جانب اسرائيل كما كانت تفعل في الماضي . والمؤشر على ذلك هو اتفاق التعاون الاستراتيجي الذي عقد بين الولايات المتحدة واسرائيل في نوفمبر 1983 . لقد سبق ان ذكرت ان من اسباب عدم تدخل امريكا عسكريا الى جانب اسرائيل بشكل سافر ، هو اقتناعها بان اسرائيل متفوقة على جيرانها العرب ، وانها قادرة على ان تحقق اهدافها والاهداف الامريكية في المنطقة دون ما حاجة الى هذا التدخل العسكري . ولكن يبدو ان عام 1984 قد حمل معه متغيرات جديدة في المنطقة . لقد شهد عام 84 تعاظم القوة العسكرية السورية واقترابها من مرحلة توازن القوى مع العدو . ولقد حرم ذلك اسرائيل من ميزة التفوق الذي كانت تتمتع به ، والذي كان يشجعها على العدوان . ونتيجة لهذه المتغيرات فانه من المتوقع ان نشهد في المستقبل القريب المزيد من التدخل العسكري الأمريكي المباشر والعلني الى جانب اسرائيل .

التأييد السياسي لاسرائيل :

في خطاب أمام منظمة النداء اليهودي الموحد يوم 18/3/84 قال الرئيس ريغان : «حتى حلفاؤنا في حلف الاطلسي يصوتون معنا ست مرات من كل عشر مرات يتم فيها التصويت في الامم المتحدة . أما بالنسبة للولايات المتحدة واسرائيل فانهما يصوتان معا اكثر من تسع مرات من كل عشر مرات (الرقم الاحصائي الدقيق هو ان امريكا واسرائيل يصوتان معا في 93.3 بالمئة من الحالات) . واذا أرغمت اسرائيل على الخروج من الامم المتحدة فسوف تخرج الولايات المتحدة واسرائيل سويا . »

ان هذا التصريح وحده يعتبر وثيقة كافية لاقتناع الغالبية العظمى من الناس بانحياز الولايات المتحدة انحيازا كاملا لاسرائيل . ولكن نظرا لان هناك بعضا من العرب لا يزالون يدافعون عن السياسة الامريكية ويلتمسون لها الاعذار ، فقد رأيت ان اذكر القاريء بمواقف الولايات المتحدة من عدد من قرارات الامم

المتحدة التي تدين اسرائيل ، بصرف النظر عن الانتهات الحزبية لمن يجلس في البيت الابيض .

1 - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 10 نوفمبر 1975 ، باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية هي التي تمثل الفلسطينيين . أيد القرار 101 دولة وعارضته 8 دول وعلى رأسهم الولايات المتحدة واسرائيل .

2 - قرار آخر للأمم المتحدة بتاريخ 10 نوفمبر 1975 ، باعتبار ان الصهيونية شكل من أشكال العنصرية . ايد هذا القرار 72 دولة وعارضته 35 دولة وعلى رأسهم الولايات المتحدة واسرائيل .

3 - قرار الامم المتحدة بتاريخ 15 ديسمبر 75 ، يدين السياسة الاسرائيلية في الاراضي المحتلة من اقامة المستوطنات و تدمير المنازل ومصادرة الاراضي الخ . ايد القرار 102 دولة وعارضته 3 دول هي الولايات المتحدة ، اسرائيل ، نيكاراغوا . (سقط نظام سوموزا Somoza ودخل الساندينستاس العاصمة ماناجوا في يوليو 1979 ومنذ هذا التاريخ خرجت نيكاراغوا من منطقة النفوذ الأمريكي ، وأصبحت تصوت الى جانب العرب) .

4 - قرار الامم المتحدة بتاريخ 29 يوليو 1980 الذي يطالب اسرائيل بالانسحاب من جميع الاراضي التي احتلتها عام 67 . ايد هذا القرار 112 دولة وعارضته 7 دول وعلى رأسهم الولايات المتحدة واسرائيل .

5 - استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو بتاريخ 30/4/80 لاسقاط قرار مجلس الامن الذي يدعو اسرائيل الى الانسحاب من جميع الأراضي التي احتلتها منذ 5 يونيو 1967 ، واعطاء الفلسطينيين الحق في تقرير مصيرهم . ويلاحظ ان الولايات المتحدة سبق لها أن استخدمت حق الفيتو ضد قرار مماثل في ديسمبر 1976 .

6 - بعد ان قامت اسرائيل بضم القدس واصدار قانون يجعلها عاصمة ابدية لاسرائيل ، تقدمت الدول العربية والاسلامية بمشروع قرار لمجلس الأمن يقضي بالدعوة الى توقيع عقوبات اقتصادية ضد اسرائيل اذا استمرت في ضم القدس . ولكن الولايات المتحدة هددت باستخدام الفيتو ضد هذا القرار اذا

قدم بهذه الصيغة مما اضطر هذه الدول الى تعديله الى صيغة اخف . كانت الصيغة الجديدة هي دعوة الدول بعدم الاعتراف بعملية الضم التي اعلنتها اسرائيل ، ودعوة الدول الاحدى عشر التي لها سفارات في القدس بان يسحبوا سفاراتهم من تلك المدينة . ورغم هذه الصيغة المخففة فان الولايات المتحدة لم تستطع تأييدها وامتنعت عن التصويت . وهكذا صدر القرار 14 ضد صفر .

7 - في 82/6/9 استخدمت الولايات حق الفيتو لاسقاط قرار مجلس الأمن الذي ايده 11 ولم يعارضه سوى الولايات المتحدة ، والذي كان يدين الغزو الاسرائيلي للبنان ويطلب اسرائيل بالانسحاب من الأراضي اللبنانية .

8 - وفي 82/6/26 استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو مرة اخرى لاسقاط قرار آخر لمجلس الأمن يطلب اسرائيل بالانسحاب من الاراضي اللبنانية . وبالرغم من ان مشروع القرار هذا كان يختلف عن مشروع قرار 82/6/9 في انه لا يدين الغزو الاسرائيلي للبنان ، وانه كان يطلب فقط بانسحاب اسرائيل من الاراضي اللبنانية ، فان الولايات المتحدة كانت هي الوحيدة التي تعارضه مقابل 14 صوت يؤيدونه .

9 - وفي نفس يوم 82/6/26 اجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة وأصدرت قرارا يقضي بانسحاب اسرائيل الفوري من الأراضي اللبنانية ، والنظر في توقيع عقوبات عليها اذا لم تتمثل لهذا القرار . وقد أيد القرار 127 دولة ولم يعارضه سوى الولايات المتحدة واسرائيل .

10 - اعلنت الولايات المتحدة رسميا بتاريخ 82/10/17 ، بانها سوف تنسحب من أي منظمة من المنظمات التابعة للأمم المتحدة ، اذا قامت هذه المنظمة باستبعاد اسرائيل من المشاركة فيها ، حتى لو صدر ذلك من هيئة الامم المتحدة نفسها . وقد أعلن وزير الخارجية جورج شولتر بان الولايات المتحدة قد اوقفت دفع مبلغ 8.5 مليون دولار (وهو باقى القسط الباقي عليها حتى نهاية عام 1982) . الى الوكالة الدولية للطاقة النووية ، لانها صوتت يوم 24 سبتمبر 82 ضد قبول اوراق اعتماد مندوب اسرائيل (كان التصويت 41 ضد 39) . ثم أضاف شولتر قائلا : « اذا طردت اسرائيل من الجمعية العامة للأمم المتحدة فان

الولايات المتحدة سوف تنسحب هي الأخرى وستوقف دفع نصيبها في ميزانية الامم المتحدة الى أن تعود اسرائيل الى مكانها في المجلس .

11 - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 82/11/17 ، بادانة اسرائيل على قيامها بضرب المفاعل الذرى العراقي . وايد القرار 119 دولة وعارضته دولتان هما الولايات المتحدة واسرائيل .

12 - قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 10 ديسمبر 82 ، ويقضي بحق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة . وقد وافق على القرار 113 دولة وامتنع عن التصويت 23 دولة وعارضته 4 دول وفي مقدمتها الولايات المتحدة واسرائيل .

13 - قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 20 ديسمبر 82 ، ويدعو اسرائيل الى الانسحاب من جميع الأراضي العربية المحتلة ، ويقضي بحق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة . وقد ايد القرار 122 دولة وعارضته دولتان هما الولايات المتحدة واسرائيل .

14 - نتيجة للتهديد العلني بواسطة الولايات المتحدة بانها سوف تنسحب من الوكالة الدولية للطاقة النووية وبالتالي ستفقد الوكالة ربع ميزانيتها السنوية التي تبلغ 96 مليون دولار ، اضطرت الوكالة ان تقبل عضوية اسرائيل باغلبية 52 ضد 24 وامتناع 19 عن التصويت ، وذلك خلال اجتماعها السنوي الذي عقد في فينا بتاريخ 1983/10/14 .

15 - قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 83/12/15 ، بأن تمتنع اسرائيل عن تنفيذ مشروع القناة التي تربط البحر الابيض المتوسط بالبحر الميت . ايد القرار 141 دولة وعارضته دولتان هما الولايات المتحدة واسرائيل .

16 - قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 83/12/15 ، الذي يطالب الوكالة الدولية للطاقة النووية بوقف تعاونها مع اسرائيل في حقل التسليح النووي . ايد القرار 99 وعارضه دولتان هما الولايات المتحدة واسرائيل .

17 - وفي يوم 83/12/15 أيضا ، أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة 8 قرارات أخرى تدين التصرفات الاسرائيلية في الأراضي العربية

من اقامة المستوطنات ، واتباع وسائل العقوبات الجماعية ، واساءة معاملة المواطنين العرب ، وتسليح المستوطنين الاسرائيليين في الاراضي المحتلة مما يشجعهم على الاعتداء على المواطنين العرب ، والتدخل في حرية المؤسسات التعليمية وطرد اساتذة الجماعات ، وطرد المواطنين العرب ، وعدم معاقبة من ارتكبوا محاولات اغتيال عمد نابلس ورام الله والبيرة رغم مرور ثلاث سنوات على ذلك ، ووصفت القرارات محاولات اسرائيل ضم وتغيير الوضع القانوني لمرتفعات الجولان بانها باطلة وملغاة . وطالبت القرارات دول العالم الامتناع عن تقديم أي معونات لاسرائيل يمكن ان تساعد في سياستها الخاصة بضم واحتلال الأراضي المجاورة لها . وقد حظيت هذه القرارات بموافقة الغالبية الساحقة من دول العالم ، ولكن الولايات المتحدة واسرائيل كانتا دائما على رأس قلة ضئيلة من المعارضين لها .

18 - في يوم 83/12/29 ، ابلغت الولايات المتحدة هيئة الامم المتحدة رسميا بانها سوف تنسحب من منظمة اليونسكو بنهاية عام 1984 ، وذلك بموجب خطاب بعث به شولتر وزير الخارجية الامريكي الى مدير عام منظمة اليونسكو . (تتضمن القواعد المعمول بها ضرورة اخطار المنظمة بقرار الانسحاب من العضوية قبل التنفيذ بعام كامل) . وقد صرح جريجوري نويل Gregory J. Newell مساعد وزير الخارجية الامريكي للمنظمات الدولية بان منظمة اليونسكو أصبحت تقحم نفسها في الشئون السياسية وان هذا ليس من اختصاصها . انها تتدخل في شئون سياسية مثل اسرائيل وجنوب افريقيا ونزع السلاح وغيرها من المواضيع التي لا يجوز لها ان تتدخل فيها . وحيث ان الولايات المتحدة تتحمل حوالي 50 مليون دولار سنويا من ميزانية المنظمة ، فمن المنتظر أن ترضخ المنظمة للمطالب الامريكية كما سبق أن رضخت من قبلها الوكالة الدولية للطاقة النووية . وهكذا نرى ان الولايات المتحدة تمارس الضغط على المنظمات الدولية بجميع فروعها لكي تمنعها من اتخاذ أي قرار ضد اسرائيل .

التصويت ضد اسرائيل :

لقد ذكرت 18 حالة وقفت فيها الولايات المتحدة الى جانب اسرائيل في

مواجهة المجتمع الدولي كله أو الغالبية العظمى منه . ولكن هل هذه هي كل المواقف التي ايدت فيها امريكا اسرائيل ؟ الاجابة هي لا . لقد ايدت امريكا مواقف اسرائيل مند انشائها وحتى نهاية عام 83 ، في أكثر من 300 مرة ، سواء كان ذلك على مستوى الجمعية العمومية أو مجلس الأمن الدولي أو منظمات الامم المتحدة المختلفة . وان ما ذكرته هو مجرد نماذج للتذكرة وليست للحصر .

وحول هذا الموضوع يقول الرئيس كارتر في الصفحة رقم 428 من مذكراته : «ولكن العالم العربي وحلفائهم الكثرين في المنظمات الدولية كانوا يثيرون بصفة دائمة موضوع المستوطنات في الاراضي المحتلة ، موقف القدس ، وموقف الضفة الغربية ، المشكلة اللبنانية وحقوق الفلسطينيين . وكانت القرارات تصدر الواحد بعد الآخر من الامم المتحدة ومنظماتها واثناء اللقاءات الدولية ، وكانت جميعها تدين اسرائيل باغلبية ساحقة . وقد كان استخدام الفيتوالامريكي والتهديد باستخدامه هو وحده الذي يمنع مجلس الامن من اتخاذ قرارات مثيلة أو أكثر قوة تتعلق بادانة اسرائيل وتوقيع عقوبات سياسية واقتصادية ضد اسرائيل . »

ولكن السؤال الذي قد يقفز الى ذهن بعض القراء هو التساؤل عما اذا كانت هناك حالات قامت فيها الولايات المتحدة بالتصويت ضد اسرائيل من عدمه . وللأمانة التاريخية نقول نعم هناك ثلاثة حالات . ولكننا عند تحليلها سيتضح لنا انها لم تكن ادانة بالمعنى المفهوم .

كانت الحالة الاولى يوم 3 مارس 1980 ، عندما أقر مجلس الأمن بالاجماع (أي بما فيه الولايات المتحدة) قرارا بدين اسرائيل لاستمرارها في اقامة المستعمرات في الأراضي العربية المحتلة . ويدعو اسرائيل الى ان تحترم حرية العبادة في القدس والاماكن المقدسة الأخرى في الأراضي العربية المحتلة . وقد اثار هذا القرار اسرائيل والمنظمات اليهودية الامريكية وبادروا بالاحتجاج على هذا القرار . وفي اليوم التالي أصدر الرئيس كارتر بيانا بأن هذا القرار الامريكي قد صدر بطريق الخطأ نتيجة فقدان الاتصال مع الوفد الامريكي في الامم المتحدة .

وكانت الحالة الثانية بتاريخ 81/6/19 ، عندما أصدر مجلس الأمن قرارا بادانة الغارة الاسرائيلية على المفاعل النووي العراقي والتي أدت الى تدميره

تدميرا شاملا . ويلاحظ ان الادانة كانت بالنسبة للغارة وليس بالنسبة لاسرائيل . لقد قامت الولايات المتحدة بموجب حق الفيتو بجهاض جميع مشاريع القرارات التي كانت تطالب بتوقيع عقوبات اقتصادية وسياسية على اسرائيل نظير اقدامها على تلك الغارة . وفي النهاية اضطر مندوب العراق ان يتفق مع المندوب الامريكى على صيغة هذا القرار الهزيل ، عملا بالمبدأ الذي يقول شيء أفضل من لا شيء . وقد تضمن القرار فقرة تطالب اسرائيل بتعويض العراق عن الاضرار التي لحقت به نتيجة هذه الغارة . وهذه الفقرة التي أدخلتها امريكا على القرار لتحل محل العقوبات الاقتصادية كانت لخدمة اسرائيل وليس لمعاقبته . فان دفع هذه التعويضات يتطلب مفاوضات بين العراق واسرائيل ، والمفاوضات تعني اعتراف العراق باسرائيل . كان العراق يعرف الغرض الخفى من هذه الفقرة ، وقد قبلها حتى يمكن صدور القرار ، ولكنه لم يطالب قط بهذه التعويضات .

أما الحالة الثالثة فقد كانت يوم 82/9/18 عندما صوت مجلس الأمن بالاجماع على مشروع القرار الاردني الذي يدين اقتحام قوات الغزو الاسرائيلية للقطاع الغربي من بيروت . وكانت القوات الاسرائيلية قد اقتحمت بيروت الغربية يوم 15 سبتمبر 82 بعد عدة ساعات من اغتيال بشير الجميل ، وفي نفس الليلة بدأت ميليشيات حزب الكتائب وميليشيات سعد حداد في ذبح الفلسطينيين في معسكري صبرا وشاتيلا تحت سمع وبصر القوات الاسرائيلية بل بعد الاتفاق معها والحصول على الدعم منها لتحقيق ذلك . ولم يعرف العالم بانباء المذبحة إلا صباح يوم الجمعة 17 سبتمبر . ونقلت شاشات التلفزيون الى جميع انحاء العالم صور المذابح واقوال شهود العيان ، فاهتز الضمير العالمي لهذه الوحشية ، وشعر العالم بان هؤلاء الضحايا هم ثمن سكوته على ما ترتكبه اسرائيل من جرائم .

وفي وسط هذا الجو المشحون بالعواطف والشعور بالذنب اجتمع مجلس الامن . كان اكثر من 100 مليون امريكى قد تأثروا بما شاهدوه من صور المذابح التي وقعت في معسكري صبرا وشاتيلا في أعقاب دخول القوات الاسرائيلية لبيروت . وما كانت الادارة الامريكية تستطيع ان تتحدى الرأي العام الامريكى وتؤيد بقاء اسرائيل في بيروت الغربية . وقبل أن تدلي الولايات المتحدة بصوتها كان قد

تم التفاهم بينها وبين اسرائيل على هذا الموقف لامتصاص الغضب الذي يحتاج الرأي العام العالمي والرأي العام الامريكى . ويدل على ذلك ما صرح به يهودا بلوم المندوب الاسرائيلي لدى الامم المتحدة قبل صدور القرار . فقد صرح بلوم بان تصويت الولايات المتحدة لصالح القرار لن يخيب أملنا فيها . وانسحب بلوم من مجلس الامن قبل دقائق من عملية التصويت متذعرا بضرورة مشاركته في احتفالات السنة اليهودية .

وهكذا نرى ان الحالات الثلاث التي صوتت فيها الولايات المتحدة ضد اسرائيل كانت هزيلة وغير جادة ولا تؤذي اسرائيل من قريب أو بعيد . ففي الحالة الأولى (80/3/3) سارع الرئيس الامريكى بالاعلان بان التصويت تم بطريق الخطأ . وفي الحالة الثانية (82/6/19) فان القرار الامريكى يعتبر ذرا للرماد في العيون لاختفاء الحقيقة ، فالحقيقة كما سبق ان أوضحناها هي ان امريكا هي التي قدمت الطائرات 16 - التي قامت بالاغارة ، وهي التي قدمت المعلومات والخبرة الفنية لتدمير المفاعل ، وهي التي وظفت طائرات الاواكس الامريكية التي كانت تعمل في السعودية لخدمة الغارة ، وهي التي منعت مجلس الأمن من اصدار أي قرار يدين اسرائيل ويوقع عليها عقوبات اقتصادية وسياسية . فما قيمة هذه الادانة الهزيلة للغارة . ان مثلها كمثل كلمة رثاء ساخرة يتلقاها طفل من قاتل ابيه . أما الحالة الثالثة فقد كانت نتيجة ضغط الرأي العالمي والامريكى . ومع ذلك فقد انسحبت اسرائيل من بيروت الغربية بعد ان حققت اهدافها . لقد انسحبت اسرائيل بعد أن قتلت واعتقلت ونهبت ما شاء لها ان تقتل وتعتقل وتنهب من بيروت الغربية . لقد انسحبت اسرائيل من بيروت الغربية بعد ان مكنت عملاءها من مليشيات الكتائب من السيطرة عليها . لقد انسحبت اسرائيل من بيروت الغربية بعد كل ما ارتكبته من جرائم دون أي عقاب .

ومما يثبت عدم جدية الولايات المتحدة في ادانة اسرائيل ، هو تراجعها عن تلك المواقف بعد فترة وجيزة . ففيما يتعلق بموضوع المستوطنات ، عارضت الولايات المتحدة جميع قرارات الامم المتحدة التي صدرت بعد ذلك والتي تدين اسرائيل لاقامتها المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة . بل ان اسرائيل ذهبت الى أبعد من ذلك في عهد الرئيس ريغان . ففي يوم 83/8/8 صرح شولتز

امام شبكة تليفزيون ABC الامريكية بان ازالة المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية غير عملي . وقال ان ذلك يتمشى مع مبادرة الرئيس ريغان التي طرحها أول سبتمبر 1982 . وقال شولتز ان الرئيس ريغان قال انه يمكن بقاء المستوطنات الحالية حيث هي ولكن المستوطنين فيها يتوجب عليهم العيش تحت قوانين اية حكومة قد تنبثق من المفاوضات .

وعندما قررت الوكالة الدولية للطاقة النووية بتاريخ 24 سبتمبر 82 عدم قبول عضوية اسرائيل في الوكالة على أساس انها ترفض ان يكون هناك تفتيش دولي على نشاطها النووي ، فان الولايات المتحدة مارست ضغوطها على الوكالة ، عن طريق عدم دفع حصتها المالية ، وارغمتها على قبول اسرائيل بتاريخ 83/10/14 . وكان شولتز قد اعلن قبل ذلك بعام وعقب طرد اسرائيل من الوكالة ، بان الولايات المتحدة ستسحب من أي منظمة دولية تستبعد اسرائيل من المشاركة فيها .

* * *

الفصل الثامن

الولايات المتحدة والعرب

1 - أهداف الولايات المتحدة في الوطن العربي

الهدف الرئيسي للولايات المتحدة في الشرق الأوسط هو فرض الهيمنة الامريكية على شعوب المنطقة . وعن طريق هذه الهيمنة فان هذه الدول تقوم بتصدير البترول وغيره من المواد الخام الى أمريكا والدول الغربية ، وفي نفس الوقت تكون سوقا استهلاكيا للصناعات الغربية بصفة عامة والصناعات الامريكية بصفة خاصة ولكي يتحقق ذلك فان الولايات المتحدة عليها ان تقوم بتنفيذ الخطوات التالية ، واحد ، ابعاد النفوذ السوفيتي عن المنطقة . اثنين ، اشراك اسرائيل في بسط الهيمنة الامريكية نظير بعض المكاسب التي تقدمها امريكا الى اسرائيل . ثلاثة ، ترسيخ التجزئة في الوطن العربي وتغذية الصراعات الطائفية والاقليمية ، واثارة النزاعات بين الدول العربية وجيرانها . اربعة منع قيام أي دولة عربية قوية في المنطقة .

ابعاد النفوذ السوفيتي :

منذ الحملة الفرنسية على مصر في أواخر القرن عشر وحتى منتصف القرن العشرين ، كانت المنطقة العربية باكملها تخضع للنفوذ الغربي . كانت الدول الاوروبية تستغل شعوب المنطقة أسوأ استغلال . يحصلون على البترول والقطن

وغيرها من المواد الخام بأسعار بخسة ، ويبيعون لهم الملابس وغيرها من الاصناف المصنعة بأسعار مرتفعة . كان الاستغلال هو هدفهم الرئيسي . وبالتالي كانت هذه الدول الأوروبية تتقاسم خيرات البلاد ، بينما كانت شعوب المنطقة تعيش في فقر مدقع وينتشر فيهم الجهل والمرض .

وبعد الحرب العالمية الثانية اخذت الولايات المتحدة ترث مصالح الدول الأوروبية في البلاد العربية الواحدة بعد الاخرى حتى أصبح النفوذ الأمريكي يسود كل المنطقة . لم يكن هناك من يتحدى هذا النفوذ سواء على المستوى الداخلي أو على المستوى الدولي . واستمر هذا الوضع حتى عام 1955 ، وذلك عندما عقد جمال عبد الناصر صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتي عن طريق طرف ثالث هو تشيكوسلوفاكيا . كان هذا هو بداية التحدي للنفوذ الأمريكي والغربي لا في مصر وحدها بل في الوطن العربي كله .

لقد دخل الاتحاد السوفيتي الى المنطقة عن طريق مصر ومع صفقة السلاح الاولى لمصر عام 1955 . ومنذ ذلك التاريخ بدأ الاتصال بين الاتحاد السوفيتي ومصر على المستوى الحكومي عن طريق الاتصالات الرسمية التي تم بين الدولتين ، وعلى المستوى الشعبي عن طريق الطلاب الذين أخذوا يتوافدون على الاتحاد السوفيتي لدراسة شؤون الدفاع في المراحل الاولى ، ثم لدراسة شؤون التصنيع في مرحلة لاحقة . وكان طبيعيا ان يشعر المصريون بنوع من التعاطف تجاه الاتحاد السوفيتي . لقد اكتشفوا انه كان صادقا ومخلصا في تعاونه ومساعدته لهم اكثر من الدول الغربية . فعندما كان يمدهم بالسلاح فانه كان يمدهم بأنواع متطورة وبكميات وفيرة . وعندما ارادت مصر ان تتجه الى التصنيع امدها الاتحاد السوفيتي بألف مصنع .

ولكن هذا التعاطف والاتجاه نحو الاتحاد السوفيتي كان يتم على حساب المصالح الغربية . فالقطن المصري وغيره من الخامات والمواد الأولية لم تعد تحتكرها اسواق الغرب . والسوق المصري أغلق أو كاد في وجه البضائع الغربية . وكان هذا يعني خسائر مادية فادحة بالنسبة لأمريكا والدول الغربية . وبالإضافة الى تلك الخسائر المادية ، فان الحماس والسرعة التي كان يتم بها بناء القوات المسلحة المصرية كانت تقلق أمريكا والدول الغربية . ان مصر القوية يمكن ان

تشكل النواة التي يتجمع ويتوحد حولها باقي الدول العربية وهذا يتعارض مع مصالح الغرب ، لانه يعني مزيدا من تصفية النفوذ الغربي في المنطقة . ان مصر القوية يمكن ان تشكل خطرا على اسرائيل التي تعتبر قاعدة متقدمة لترسيخ النفوذ الغربي في المنطقة . ولهذا الاسباب فان مقاومة النفوذ السوفيتي في مصر وفي الوطن العربي كان ضرورة تقتضيها مصالح امريكا الاقتصادية والاستراتيجية . ولكن ما هي الشعارات التي يمكن لامريكا ان ترفعها وهي تحارب هذا النفوذ ؟

ليس من المعقول ان تقول امريكا للعرب ان الاتحاد السوفيتي يريد ان ينهب ثرواتكم بدلا مني ، وانا احق منه بتلك الثروة وانا ارحم منه في معاملة عبيدي واتباعي ، فاتبعوني ان كنتم عاقلين . ولكنها قالت ولا تزال تقول ان انتشار النفوذ السوفيتي في المنطقة يعني الالحد ، ويعني الدكتاتورية ويعني مصادرة الاملاك ، الخ . فما هو مدى صحة هذه الادعاءات ؟

اولا فاننا نرفض ان نكون عبيدا لأحد ، ونرفض ان ينهب ثرواتنا أحد ، وبالتالي فاننا نرفض ان تقوم علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي على نفس الأسس التي كانت تقوم عليها علاقاتنا مع الدول الغربية . وكذلك فاننا نرفض الدكتاتورية ونتمسك بالديمقراطية وبعقيدتنا وديننا ، ونرفض ان تكون هذه المبادئ موضوع مناقشة مع الاتحاد السوفيتي أو مع غيره . ولكن من قال ان التعامل مع الاتحاد السوفيتي لا بد وأن يقود الى الدكتاتورية ؟

ان القول بان الدول التي تصادق الاتحاد السوفيتي هي انظمة ديكتاتورية ، هو قول جائر . ولو أخذنا بهذا المنطق لقلنا أيضا بان الانظمة التي تصادق الولايات المتحدة هي أيضا انظمة ديكتاتورية . ألم يكن نظام سوموزا في نيكاراغوا ديكتاتوريا ؟ ألم يكن نظام جارتليري في الارجتين ديكتاتوريا ؟ اليس نظام بينوشية في الشيلي ديكتاتوريا ؟ اليس نظام ماركوس في الفلبين ديكتاتوريا ؟ اليس نظام بارك في كوريا الجنوبية ديكتاتوريا ؟ اليس كل هؤلاء من اصدقاء امريكا ؟ ان الغالبية العظمى من اصدقاء امريكا هي أيضا انظمة ديكتاتورية . ولكن هذا للأسف هو طبيعة الانظمة التي تسود معظم بلاد العالم الثالث سواء كانت هذه البلاد صديقة لامريكا أو كانت صديقة للاتحاد السوفيتي . وان

اللوم لا يمكن ان يوجه الى أي من الدولتين ، بل ان اللوم يجب ان يوجه الى تلك الانظمة الديكتاتورية نفسها .

كذلك فان التعامل مع الاتحاد السوفيتي لا يعني بالضرورة اعتناق الشيوعية . فلقد تعامل جمال عبد الناصر مع الاتحاد السوفيتي 15 سنة ، ومع ذلك لم تعتنق مصر الشيوعية ، بل لم يصرح بقيام حزب شيوعي في مصر بالرغم من تواجد الاحزاب الشيوعية في جميع بلاد العالم الغربي .

لقد نجحت الولايات المتحدة في تعزيز علاقاتها ونفوذها في بعض البلاد العربية وابعاد أو تقليص أي نفوذ سوفيتي في تلك البلاد . ولكنها فشلت في تحقيق ذلك بالنسبة لدول عربية أخرى . ويصف الاعلام الامريكى المجموعة الاولى بالدول العربية المعتدلة - وفي بعض الاحيان يطلق عليها صفة المحافظة - بينما يصف المجموعة الثانية بالدول العربية المتشددة . أما الاعلام السوفيتي فانه يصف المجموعة الاولى بالدول العربية الرجعية بينما يصف المجموعة الثانية بالدول العربية التقدمية . وفي هذا الكتاب فاننا لن نستخدم أيا من تلك المسميات ، وسوف نشير الى المجموعة الاولى باصدقاء امريكا والى الثانية باصدقاء الاتحاد السوفيتي .

التعاون الامريكى الاسرائيلي :

في خلال القرن التاسع عشر وما قبله كانت الدول الاستعمارية تمارس استغلال الشعوب الافريقية والاسيوية تحت اسنة الرماح وبعد أن تفرض عليهم سلطانها . وان تنافس الدول الاوروبية فيما بينهم حول استغلال الشعوب الافريقية والاسيوية هو الذي دفعهم في النهاية الى حرب ضروس فيما بينهم دامت ما بين 1914 وحتى 1918 . وبانتهاء الحرب العالمية الاولى وظهور عصبة الامم تغير الاسلوب الاستعماري بعض الشيء ، ولكنه لم يتغير الى الحد الذي يمكنه من تلافى حرب ثانية أشد ضراوة من الاولى واستمرت ما بين 1939 - 1945 . وبانتهاء الحرب العالمية الثانية وانشاء هيئة الامم المتحدة ، أخذت رياح الحرية تهب بشدة على افريقيا وآسيا . وبنهاية العقد السابع من القرن العشرين كانت الغالبية العظمى من شعوب افريقيا وآسيا قد حصلت على استقلالها . ولكن الاعتراف

بالاستقلال السياسي شيء وتنازل الدول الاستعمارية عن مصالحها الاقتصادية في تلك البلاد شيء آخر. ولذلك كان على الدول الاستعمارية ان تغير من اسلوبها .

لم يعد الاحتلال العسكري الدائم اسلوبا مقبولا . وحل محله اسلوب السيطرة الاقتصادية والسيطرة الثقافية . واذا فشلت السيطرة الاقتصادية والثقافية في تحقيق اهدافها فليس هناك ما يمنع من التدخل العسكري المحدود ، الذي يرمي الى خلق الظروف المناسبة للدول الاستعمارية ، على ان ينتهي هذا التدخل العسكري وتنسحب القوات العسكرية من الأراضي التي سيطرت عليها بمجرد تحقيق الهدف السياسي والاقتصادي الذي دعى الى تدخلها . وفي اطار هذا المفهوم الاستعماري الجديد شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية عشرات الحالات التي تدخلت فيها القوات المسلحة الاوروبية والامريكية ضد شعوب افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية .

وهذه التدخلات العسكرية قد تأخذ عادة طابع المناورات العسكرية المشتركة مع قوات الدولة المحلية ، أو قيام بعض الاسراب الجوية أو القطع البحرية بزيارة موانئ احدى الدول (يطلق على هذا النوع من الزيارات دبلوماسية المدفع Gun boat Diplomacy) . ويحدث ذلك بهدف تأييد وتأكيذ تصميم الدولة الاستعمارية على حماية النظام القائم في تلك الدولة . أما اذا كان المقصود هو التأثير على نظام معادي ، فان الدولة الاستعمارية تقوم بمناوراتها بالقرب من شواطئ وحدود الدولة المطلوب التأثير عليها . وقد تقوم الدولة الاستعمارية وحدها بتلك المناورات ، أو تقوم بها بالاشتراك مع دولة اخرى .

لقد شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ظهور دول حديثة العهد بالاستقلال ، ولكنها لم تكن قادرة على تطوير نفسها اقتصاديا دون مساعدة اجنبية . كانت هذه الدول توصف بأنها غير متطورة under developed ، ثم تغير الوصف بعد ذلك الى صيغة أكثر تأدبا وهي «في طريق النمو developing» . وفي نفس الفترة ظهرت دولة اسرائيل وفي أعماقها كل الصفات الامبريالية والاستعمارية كما سبق ان شرحنا في الفصل الاول . كانت طموحات اسرائيل تتجه الى الارض العربية المحيطة بها ، ولكن طموحاتها كانت تفوق

امكانياتها وبالتالي فكان لابد لها من حليف حتى لو احتاج الأمر الى اقتسام الغنائم مع هذا الحليف .

كانت الولايات المتحدة بالنسبة لاسرائيل تمثل الحليف الذي يتمتع بالتفوق العسكري والتكنولوجي على جميع بلاد العالم . كانت الولايات المتحدة تتمتع بقوة اقتصادية جبارة ورصيد لا ينفذ من الأموال ، وبالتالي فانها تستطيع ان تقدم لاسرائيل معونات مالية معتبرة . وفوق هذا وذلك كان يعيش في الولايات المتحدة اكثر من خمسة ملايين من اليهود .

أما الولايات المتحدة فقد كانت تجد في اسرائيل قاعدة لها يمكن ان تلعب دورا يفوق الدور الذي تلعبه جميع حاملات الطائرات الامريكية . وانها تستطيع ان تدفع اسرائيل للتدخل العسكري ضد أي دولة في المنطقة دون أن تتحمل هي مسؤولية هذا التدخل . وان هذا التدخل العسكري الامريكي المتخفي في ثياب اسرائيلية يمكن ان يتم تحت شعار اسرائيلي هو تنفيذ ما وعد به الرب شعب اسرائيل . وان الدعم الامريكي لاسرائيل هو استثمار سياسي للولايات المتحدة كما اعترف بذلك علنا الرئيس الامريكي كارتر . وان الولايات المتحدة تستطيع ان تحصل من ثروات المنطقة العربية عشرات الدولارات مقابل كل دولار تدفعه معونة لاسرائيل .

ولهذه الاسباب تقابلت مصالح الطرفين . وأصبح اصدقاء اسرائيل في أمريكا يعرفون شعار «ما هو في مصلحة اسرائيل هو في مصلحة الولايات المتحدة» ، وأندفعت الولايات المتحدة في تأييدها لاسرائيل الى أبعد الحدود ، كما سبق ان بينا في الفصل السابع .

تجزئة العالم العربي :

ان سياسة (فرق تسد) هي سياسة امبريالية قديمة . وعندما حصلت الدول العربية على استقلالها خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كانت تجزئة الوطن العربي قائمة فعلا . فكان المطلوب من وجهة نظر الدول الامبريالية هو ترسيخ هذه التجزئة ، والعمل على زيادة حدتها . ان الوطن العربي يمتلك كل عناصر الوحدة ، ولكنه في نفس الوقت مصاب بجميع امراض التجزئة . انه

يملك وحدة اللغة والدين والثقافة والتاريخ والقيم والعادات . ولكنه أيضا يقاسي من ثلاثة امراض خطيرة . المرض الاول هو اختلاف الايديولوجيات السياسية . المرض الثاني هو الخلل في توزيع الثروات الطبيعية . أما المرض الثالث فهو الطموحات الشخصية . ولا يمكننا طبعاً ان ندعى بان الولايات المتحدة هي المسؤولة عن تلك الامراض ، ولكنها استفادت منها يقيناً ، وساهمت في عدم شفائنا منها .

ان الدول العربية لا يسودها نظامين أو ايديولوجيتين فقط كما يتصور البعض ، ولكن الحقيقة هي انه ليس من بين جميع دولها الـ 22 نظامان يتطابقان . ففيها الملكيات والجمهوريات والامارات ، ولكن كل نظام ملكي يختلف عن الانظمة الملكية الأخرى في الوطن العربي ، وكل نظام جمهوري يختلف عن النظام الجمهوري في باقي الوطن العربي ، وكل امانة من الدول العربية التي تأخذ بنظام الامارات يختلف نظامها عن النظام المتبع في الامارات الأخرى . قد يكون الخلاف احياناً طفيفاً ، ولكن الحقيقة الثابتة هي انه لا يوجد نظامين عربيين متطابقين في طريقة واسلوب الحكم المتبع في كل منهما . لدينا من يرفض نظام الاحزاب ، ولدينا من يقبل نظام الاحزاب . لدينا من يؤيد نظام الحزب الواحد ولدينا من يؤيد قيام التعددية الحزبية . والدول التي تأخذ بنظام الحزب الواحد تختلف ايديولوجية الحزب في كل منها . والدول التي تأخذ بنظام تعدد الاحزاب تختلف في القيود التي يفرضها الحاكم على هذه التعددية . وبعض الدول لديها مجالس تشريعية وبعضها ليس لها مجالس تشريعية . والدول التي لديها مجالس تشريعية تختلف عن بعضها في أسلوب انتخاب المجالس التشريعية . وسلطات المجالس التشريعية تختلف باختلاف الدول . لدينا من ينادي بفصل الدين عن السياسة ، ولدينا من يقول ان الاسلام دين ودولة .

والمرض الثاني من امراض التجزئة ، هو الخلل في توزيع الثروات الطبيعية في المنطقة العربية . فن بين الدول العربية نجد من يقف على قمة السلم العالمي من حيث متوسط دخل الفرد السنوي ، وفي نفس الوقت نجد من هو في القاع بين افقر دول العالم . والوحدة تعني التكامل . فلا شك انها سوف تخفف من اعباء الفقراء ولكنها في نفس الوقت سوف تعني تنازل الاغنياء عن بعض امتيازاتهم .

فالوحدة في مصلحة الدول الفقيرة ، ولكنها قطعاً ليست في مصلحة الدول الغنية اذا وضعنا في الاعتبار المصالح الشخصية العاجلة لشعوب الدول الغنية بصفة عامة ، وللطبقات الغنية فيها بصفة خاصة . لا شك ان الوحدة في مصلحة الجميع على المدى البعيد وبالنسبة للاجيال القادمة . ولكننا يجب ان نعرف ان مطالبة الاغنياء بالتضحية من أجل مصلحة الاجيال القادمة هو أمر صعب عليهم قبوله .

أما المرض الثالث فهو الطموحات الشخصية . ان النزعة الوحدوية تعني ضرورة تضحية الهيئات الحاكمة في الدول العربية لصالح هيئة حاكمة واحدة في دولة الوحدة . ويزيد من هذه المشكلة ان الهيئات الحاكمة في معظة الدول العربية لها صفة الاستدامة . وهذا يعني انه مطلوب من كثير من الحكام العرب التنازل عن سلطاتهم ، وان يصبحوا مجرد اشخاص عاديين في ظل دولة عربية موحدة . ومرة أخرى نقول ان الاستجابة لهذا المطلب هو من الامور التي يصعب على معظم الحكام قبوله .

ووسط هذا الموزايك المتعدد الألوان ، فان قيام الوحدة العربية يعتبر ضرباً من الخيال . ان تجزئة الوطن العربي سوف تستمر الى أن يبرأ الوطن العربي من الامراض الثلاثة التي سبق أن أوضحناها . والمرض الاول هو اشدها فتكا وترسيخا للتجزئة ، ولذلك يجب أن نبدأ به . ولو اننا نجحنا في معالجة المرض الاول فسوف يكون من السهل علينا معالجة المرضين الآخرين . ان دول اوربا الغربية لا تملك أي عنصر من عناصر الوحدة الا وحدة النظام السياسي ، ولذلك فان العلاقات فيما بينهم هي أقرب الى الوحدة منا نحن العرب . وكذلك الموقف بالنسبة لدول اوربا الشرقية . ولكن المشكلة التي تواجهنا هي أي نظام تتبعه ويكون مقبولاً للجميع ؟ والاجابة الوحيدة لهذا السؤال هو الديمقراطية التي يستطيع فيها كل انسان ان يعبر عن وجهة نظره بحرية وبدون ان يخشى السلطة . فلوتحققت الديمقراطية ، فان الشعب العربي هو الذي عليه ان يختار النظام الذي يريده .

ان الولايات المتحدة تعلم جيداً امراض التجزئة التي نعاني منها . وان من مصلحتها قطعاً الا نبرأ من تلك الامراض ، بل من مصلحتها ان تتمكن

منا تلك الامراض وان نزداد انقساماً لأن ذلك يخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة . انه من السهل عليها ان تسيطر على الكيانات العربية الضعيفة ولكنه من الصعب أن تسيطر على دولة عربية قوية موحدة . ان قيام دولة عربية قوية وموحدة لا شك انه سوف يكون خطراً على اسرائيل التي هي القاعدة الامريكية المتقدمة في المنطقة العربية . ان قيام دولة عربية موحدة قد يدفعها الى ان تتخذ موقف الحياد الايجابي بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي وهذا يتعارض مع اهداف امريكا التي ترمي الى استغلال المنطقة اقتصادياً . ولكل هذه الاسباب فان الولايات المتحدة تعمل بكل جهودها لترسيخ التجزئة في الوطن العربي ، حتى لو احتاج ذلك الى تشجيع بعض الافكار والايديولوجيات التي تتعارض مع ايديولوجية النظام الامريكي .

ولكن ترسيخ التجزئة لا يعني دوماً معارضة التكتلات الاقليمية . فان التكتلات الاقليمية اذا قامت في ظل هيمنة اجنبية ، فانها تساعد في ترسيخ التجزئة . وعلى سبيل المثال اذا قام تجمع بين ثلاث دول عربية على أساس اقليمي وكان اثنان منهما من اصدقاء امريكا والثالثة من اصدقاء الاتحاد السوفيتي ، وكان التعداد السكاني لهاتين الدولتين يزيد كثيراً عن تعداد الدولة الثالثة ، فان الهدف الخفي من وراء هذا التجمع هو جرح هذه الدولة الثالثة بعيداً عن خطها السياسي والعمل على نقلها شيئاً فشيئاً الى معسكر اصدقاء امريكا . والعكس أيضاً صحيح .

ان الوحدة العربية يجب ان تكون هدف كل عربي ، لان الوحدة هي قوة للجميع . ولا يمكن ان يتحقق الامن والسلام للكيانات الصغيرة . ولكن خطوات الوحدة يجب ان تكون مدروسة ومخلصة وليست لاغراض الدعاية . ويجب ان نفرق بين الوحدة التي تعني دولة واحدة ذات نظام سياسي واحد ، ورئيس واحد ، وعلم واحد ، وجيش واحد وعملة واحدة ، وبين الاتحاد الكونفدرالي الذي تحتفظ فيه كل دولة بنظامها السياسي ، وبرئيسها ، وعلمها ، وجيشها ، وعملتها . فالحالة الاولى هي الوحدة الحقيقية أما الحالة الثانية فهي ليست وحدة ، وانما هي نوع من التحالف أو التنسيق في المواقف ، ولا يضيف شيئاً جديداً الى معاهدة الدفاع المشترك التي تلتزم بها جميع الدول العربية .

وان أي اعلان للوحدة لا يسبقه اتفاق على وحدة النظام السياسي بين الاطراف المعنية ، هي وحدة محكوم عليها بالفشل .

منع قيام دولة عربية قوية :

في خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر تعاظمت القوة العسكرية المصرية ، وفرضت بقوة السلاح أول وحدة عربية تضم مصر والسودان وسوريا والجزيرة العربية تحت حكم محمد علي باشا . وكان ظهور تلك الدولة العربية الفتية يشكل تهديدا خطيرا لمصالح الدول الاستعمارية ، فتعاونت جميعها لكي تلحق به الهزيمة وتفرض عليه معاهدة لندن 1840 . كان الهدف السياسي من معاهدة لندن هو عزل مصر عن باقي الوطن العربي ، وضمان عدم قيام دولة قوية في مصر يمكن ان تكون نواة لوحدة عربية اخرى كذلك التي حاول اقامتها محمد علي باشا . ومنذ ذلك الوقت وحتى وقتنا هذا فان استراتيجية الدول الاستعمارية لم تتغير .

وقد حاول جمال عبد الناصر ان يسير على نهج محمد علي باشا فيما يتعلق بتحقيق الوحدة ولكن بأسلوب يتمشى مع العصر . أسلوب لا يعتمد على الغزو ، ولكنه يعتمد على اثاره الزعة العربية القومية بين الشعب العربي ، وتقديم المساعدات المادية والمعنوية لمن يرفعون شعار الوحدة في الدول العربية . وكما تكاتفت الدول العظمى ضد مصر أيام محمد علي باشا ، تكاتفت كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل ضد مصر تحت حكم عبد الناصر . ولكن دول العدوان الثلاثي عام 1956 لم تنجح في اسقاط عبد الناصر كما كانوا يريدون ، كما انها لم تنجح أيضا في تحجيم طموحاته . ويرجع ذلك الى أن كلا من العملاقين الكبارين لم يشاركا في هذه اللعبة . فاما الاتحاد السوفيتي فقد كان حليفا لعبد الناصر ، ويجد فيه الزعيم العربي الذي يمكن أن يتحدى النفوذ الامريكى والغربي في المنطقة . وأما الولايات المتحدة فقد كانت هي الاخرى تعارض هذا العدوان الثلاثي لعدة اسباب . واحد ، كانت تخشى ان يؤدي هذا العدوان الى تدخل الاتحاد السوفيتي . اثنين ، كانت تخشى ان يزداد الشعور المعادي للدول الغربية في البلاد العربية . ثلاثة ، كانت تخشى ان يدفع ذلك مصر الى زيادة الارتقاء في احضان الاتحاد السوفيتي . اربعة ، كانت تريد ان تستثمر هذا الموقف الامريكى لتحسين العلاقات

بين الولايات المتحدة ومصر . خمسة ، وفوق كل ذلك فانها ارادت ان تذكر كلا من بريطانيا وفرنسا بان عهد امبراطوريتهما قد انتهى ، وانهما كان يجب عليهما ان يحصلوا على موافقة الولايات المتحدة قبل اقدامهما على هذا التدخل العسكري .

وأمام معارضة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وصلابة المصريين واصرارهم على الدفاع عن ارضهم ، فقد فشل العدوان الثلاثي في تحقيق اهدافه ، وخرج عبد الناصر من هذه التجربة أقوى مما كان عليه . وفي 22 فبراير عام 1958 اعلن جمال عبد الناصر قيام دولة الوحدة بين مصر وسوريا ، فكان ذلك دافعا قويا لأن تقف الولايات المتحدة بكل ثقلها ضد من يريد احياء عهد محمد علي باشا ، وضد من يريد تصفية النفوذ الامريكى والغربي من المنطقة العربية .

وتوالى بعد ذلك المؤامرات ضد عبد الناصر . واستخدمت الولايات المتحدة ضده جميع الاسلحة المتاحة . فبالاضافة الى الاعلام الذي يعتمد على تشويه الحقائق ، فقد مارست الولايات المتحدة ضده الضغوط السياسية والاقتصادية والتلويح باستخدام القوة ، بل واستخدام القوة العسكرية الاسرائيلية في تحقيق اهداف امريكية ، كما حدث عام 1967 . واستمرت المحاولات والمؤامرات ضد مصر لمنعها من اعادة بناء قواتها العسكرية التي دمر معظمها عام 1967 ، ولكن عبد الناصر استمر في سياسته الى أن وافته المنية في 28 سبتمبر 1970 . ثم سار السادات على نفس النهج الى أن قامت حرب اكتوبر المجيدة عام 1973 .

بحلول اكتوبر 1973 كانت مصر تملك قوة عسكرية جبارة ، ولولا تدخل القيادة السياسية المصرية في ادارة العمليات الحربية باسلوب سياسي انتهازي ، لامكننا تحقيق اكثر بكثير مما حققناه خلال الحرب . ومع ذلك فان ما حققناه على الجبهة المصرية ، وما حققه اخواننا السوريون على الجبهة السورية كان كافيا لكي يندركلا من اسرائيل والولايات المتحدة بالخطر الذي يتهدهما في المنطقة . فبالرغم من عدم قيام وحدة سياسية بين مصر وسوريا فقد تم تنسيق العمليات على الجبهتين المصرية والسورية بشكل يدعو الى الاعجاب . وقد حرم هذا التعاون

اسرائيل من التفوق العددي والنوعي الذي كانت تتمتع به في جميع حروبها ضد العرب . لم تكن اسرائيل تتفوق على العرب خلال تلك الحرب الا في مجال الطيران ، ولكن ذلك كان من الممكن التغلب عليه خلال بضع سنين .

وأمام هذا الخطر الجديد الذي يهدد بتصفية الهيمنة الاسرائيلية والامريكية على المنطقة ، ركزت الولايات المتحدة جهودها لاجهاض القوة العسكرية المصرية . وبعد محاولات ومناورات سياسية طويلة استخدمت فيها امريكا جميع وسائل الترغيب والترهيب والابتزاز ، وقع السادات على معاهدة كامب ديفيد 1979 ، بعد ان رفض ثلاث وزراء للخارجية المصرية ان يسيروا معه في هذا الطريق . وان من يعيد قراءة نصوص معاهدة كامب ديفيد 1979 ، ومعاهدة لندن 1840 ، سوف يجد تشابها مذهلا بين المعاهدين . ان الهدف السياسي لكل من المعاهدين هو عزل مصر عن باقي الوطن العربي ، وازعاف القوات المسلحة المصرية . واذا كان هناك خلاف في أسلوب تنفيذ هذين الهدفين في كل من المعاهدين فهو الخلاف الذي يقتضيه عصرين يفصل بينهما 139 عاما .

في معاهدة لندن يتم عزل مصر عن الوطن العربي باسلوب صريح . أما في معاهدة كامب ديفيد فيتم العزل بالغاء التزام مصر بمعاهدة الدفاع المشترك العربي . فموجب معاهدة كامب ديفيد لا تستطيع مصر أن تقدم المعونة العسكرية لأي دولة عربية تقوم اسرائيل بالعدوان عليها . كما وان الملحق الثالث من الاتفاقية ينص على انه اذا تبينت الولايات المتحدة ان معاهدة الصلح قد خرقت او انها مهددة بالخرق ، فانها ستتخذ التدابير التي تراها ضرورية لمعالجة الوضع ، وقد تتضمن هذه التدابير طابع دبلوماسي ، واقتصادي وعسكري . في معاهدة لندن يتحقق اضعاف الجيش المصري عن طريق النص بالا يتجاوز عدده 18000 والا تقوم صناعات عسكرية أو بحرية في مصر . أما في معاهدة كامب ديفيد ، فبالاضافة الى تجريد معظم سينا من السلاح وتجريدها بالكامل من أي دفاع جوى فعال . فان اضعاف القوات المسلحة المصرية يتم عن طريق قطع قنوات الامداد العسكري بين مصر والاتحاد السوفيتي ، وجعل القوات المسلحة المصرية تعتمد على الاسلحة والتكنولوجيا الغربية بصفة عامة والامريكية بصفة خاصة .

وعن طريق السيطرة على تلك القنوات فان الولايات المتحدة تستطيع ان تتحكم في حجم وقوة القوات المسلحة المصرية .

وقد نجحت معاهدة كامب ديفيد في تحقيق هدفها . فبعد خمس سنوات من التوقيع على المعاهدة فان مصر لم تعد ترتبط بعلاقات دبلوماسية مع الدول العربية ، وذلك فيما عدا ثلاث دول فقط ، بينما يقاطعها 18 دولة عربية أخرى . وبعد ان كانت مصر تملك اكبر قوة عسكرية عربية وكان يفصلها عن الدولة التي تحتل المركز الثاني عدة فراسخ ، أصبحت مصر تقف خجولة في الصف الرابع بين الدول العربية .

كانت معاهدة كامب ديفيد هي اكبر ضربة توجه الى من يرفضون الهيمنة الامريكية في المنطقة . ولكن رب ضارة نافعة . فان خروج مصر من حلبة الصراع العربي قد جعل الدول العربية تشعر بأنها أصبحت مهددة اكثر من ذي قبل . لقد كانت الدول العربية تشعر بالأمن وهي في احضان مصر التي كانت تفرد جناحيها لتحميهم وتدافع عنهم . فلما تخلت مصر عن مسؤوليتها ولم يظهر من بين الدول العربية من يستطيع ان يحتل مكانة مصر ويتحمل مسؤوليتها ، اندفعت كل دولة عربية الى تعزيز قواتها المسلحة لتأمين نفسها . واذا كانت النزعة القطرية قد ازدادت حدة بعد غياب مصر ، فاننا نعتقد ان هذه النزعة هي نزعة مؤقتة اقتضتها الظروف ، وانها ستزول حتما بزوال الأسباب التي اوجدتها .

وفي خلال الخمس سنوات الماضية حقق العرب زيادة في حجم اسلحتهم الرئيسية (الدبابات وطائرات القتال) بما يعادل ضعف حجم القوات المسلحة المصرية . ومع ذلك فان التعويض الكمي عن قوة مصر العسكرية لم يمكن العرب من تحقيق أي نجاح على المستوى السياسي أو العسكري . ويرجع ذلك الى تضاؤل الحس القومي ، وعدم الثقة المتبادل بين بعض الانظمة العربية ، وعدم ظهور أي دولة عربية تستطيع ان تتحمل دور مصر السابق . لقد كان العراق هو اكثر الدول العربية تأهيلا لكي يقوم بدور مصر . فهو يملك الثروة الطبيعية والقوة البشرية والتنظيم والكوادر والخبرات الفنية التي تؤهله للقيام بهذا الدور . ومن بعد العراق تأتي سوريا . فهي أيضا تملك التنظيم والكوادر والخبرات الفنية ،

وهي تملك الثروة الطبيعية والقوة البشرية ولكن بشكل اكثر تواضعا من العراق .
ولكن الموقف الجغرافي السوري كان يضيف بعدا جديدا لأهمية سوريا في
الصراع العربي الاسرائيلي .

ولهذه الاسباب فان اعلان ميثاق العمل القومي بين دمشق وبغداد 24 - 25
اكتوبر عام 1978 ، وبدء الدولتين في المفاوضات حول اقامة وحدة بين البلدين ،
كان هو الرد العملي الوحيد ضد كامب ديفيد الذي كان السادات قد وقع عليها
بالحروف الاولى في 17 سبتمبر 78 . لقد كانت الدولتان تتمتعان بميزة لم
تتمتع بها أي محاولة سابقة من محاولات الوحدة العربية . وهي وحدة التنظيم
السياسي . فقد كان حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب الحاكم في
الدولتين ، وكان النظام الحكومي في الدولتين يكاد يكون متطابقا . ولم تكن
هناك أي خلافات بين الطرفين الا حول الاشخاص (المرض الثالث) . ورغم
هذه الظروف المثالية ، فبعد تسعة اشهر من اعلان الميثاق انهارت جميع محادثات
الوحدة ، واتهمت العراق سوريا بانها كانت تخطط لاحداث انقلاب في
العراق ، وعادت العلاقات بين البلدين الى ما كانت عليه قبل اكتوبر 78 ،
ان لم تكن قد ازدادت سوءا .

وحتى الآن فاننا لا نملك الوثائق التي نستطيع بموجبها ان ندين من قاموا
باجهاض محاولة الوحدة العراقية السورية . ولكننا اذا ربطنا بين الاتهام وبين
من يستفيد من هذه العملية ، فاننا سنجد ان أصبح الاتهام يتجه الى الولايات
المتحدة والى اسرائيل وعملائهما في المنطقة . فمن هم هؤلاء العملاء وما هو
دورهم ؟

لم يكن اجهاض الوحدة العراقية السورية هو نهاية المطاف ، فقد كان كل
من العراق وسوريا يملك من الامكانيات ما يمكن ان يجعله نواة تتجمع حولها
قوى عربية أخرى . لذلك تركزت الجهود المعادية للعرب عليهما . فاما العراق
فقد تم استدراجه في سبتمبر 1980 الى حرب ضروس مع ايران . حرب لازالت
تستنفذ موارده حتى الآن ، ولا يعلم الا الله متى تنتهي . وأما سوريا فقد أخذ
جيشها يزداد تورطا في لبنان يوما بعد يوم ، واخذت اسرائيل تتحرش بها في

لبنان . وفي يونيو 1982 قامت اسرائيل بغزو لبنان واشتبكت مع القوات السورية في معارك برية وجوية طاحنة فوق الاراضي اللبنانية ظهر خلالها التفوق الاسرائيلي الواضح في مجال الجو .

وفي اعقاب الغزو الاسرائيلي للبنان تدفقت الاسلحة المتطورة على سوريا ، وارتفعت كفاءة القوات المسلحة السورية ارتفاعا كبيرا . وباقتراب عام 1983 من نهايته ، اقتربت القوات المسلحة السورية من نقطة التوازن مع القوات المسلحة الاسرائيلية ، وأصبحت تشكل قوة ردع حقيقية لاطماع اسرائيل ، فكان ذلك بداية مرحلة جديدة من التحدي للهيمنة الامريكية في المنطقة العربية .

بخروج مصر من المعركة بعد كامب ديفيد ، وتورط الجيش العراقي في الحرب الايرانية ، وبتعاظم القوة العسكرية السورية ، أصبح ضرب سوريا وتدمير قواتها المسلحة هو الهدف الرئيسي للولايات المتحدة واسرائيل . ولكن تحقيق هذا الهدف لم يعد في مقدور اسرائيل ان تقوم به وحدها . لقد كانت اسرائيل في جميع حروبها السابقة تعتمد على تفوق اسلحتها على العرب في الكم والنوع . واذا كانت اسرائيل قد حرمت من هذا التفوق في حرب اكتوبر 73 بالنسبة للدبابات ، فانها احتفظت بتفوقها في القوات الجوية . أما بالنسبة لعام 84 فان تحديث الدفاع الجوي السوري قد حرم اسرائيل من هذه الميزة . وبالتالي فان أي حرب تقوم بينها وبين سوريا سوف تكون حربا متوازنة تضطر فيها اسرائيل لان تدفع ثمنا باهظا لأي نصر تريد تحقيقه .

وأمام هذه المتغيرات الجديدة تم عقد اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل يوم 30 نوفمبر 1983 . وأهم وأخطر ما اذيع عن هذه الاتفاقية هو قيام الولايات المتحدة بتكديس الاسلحة والمعدات الامريكية في اسرائيل ، حتى يمكن ان يستخدمها افراد قوة الانتشار السريع الامريكية عند وصولهم الى اسرائيل . ان نقل قوة الانتشار السريع بكامل اسلحتها ومعداتنا واحتياجاتها الادارية من قواعدها في الولايات المتحدة الى منطقة الشرق الأوسط يحتاج الى 4 - 6 شهور . أما اذا تم تكديس الاسلحة والمعدات والاحتياجات الادارية في قواعد متقدمة في اسرائيل في وقت سابق ، فان نقل الافراد يحتاج

الى 10 - 15 يوم فقط . وهذا يعني ان الولايات المتحدة تستطيع ان تدعم اسرائيل بجيش يتكون من 5 فرق ، ويدعمه 15 سرب من القوات الجوية ، 15 سرب من القوات البحرية خلال اسبوعين فقط . فاذا اضيفت هذه القوة الامريكية الى القوات المسلحة الاسرائيلية فان التفوق يصبح بلا شك في جانب القوات الاسرائيلية الامريكية . ولكن اشترك القوات الامريكية الى جانب القوات الاسرائيلية يحمل اخطار تدويل الصراع واحتمال تدخل القوات السوفيتية الى جانب سوريا . فهل يمكن وقوع مثل هذا التدخل الامريكي السافر؟ أم ان هذه الاجراءات هي جزء من عمليات الضغط على سوريا ؟

2 - الوسائل الأمريكية لتحقيق الأهداف

تكلمنا فيما سبق عن اهداف الولايات المتحدة في المنطقة العربية . فما هي الوسائل التي تستخدمها لتحقيق تلك الاهداف ؟ هناك وسائل متعددة تستخدم الولايات المتحدة بعضها بطريقة علنية ، وتستخدم البعض الآخر بطريقة سرية . ويمكن تجميع هذه الوسائل تحت عناوين كبيرة هي : الاعلام ، المساعدات الاقتصادية والعسكرية ، استعراض القوة ، المؤامرات .

الاعلام :

يقود الامريكيون حملة مستمرة لتخويف الدول العربية والشعب العربي من الاتحاد السوفيتي . فهم يصورونه على انه طامع في احتلال دول الخليج للسيطرة على منابع البترول وللوصول الى المياه الدافئة التي كانت حلم قياصرة روسيا على مر القرون . وهم يصورونه على انه يريد ان يفرض الشيوعية واللادين في ربوع العالم الاسلامي . وهم يدفعون عملاءهم لكي يدعوا ان الاتحاد السوفيتي لا يقوم بامداد العرب بالاسلحة المتطورة مثلما تقوم الولايات المتحدة بامداد اسرائيل بالاسلحة المتطورة ، ويستتجون من ذلك ان الاتحاد السوفيتي لا يريد للعرب ان ينتصروا على اسرائيل . وكمبدأ عام فان الخط الاعلامي لأي دولة ، يجب ان يخدم مصالح تلك الدولة . وبالتالي فلو اننا صدقنا هذا الكلام فان ذلك يكون في مصلحة الولايات المتحدة . ولكن ما يهمنا هو هل هذا الكلام

في مصلحتنا نحن أم لا ؟ وسوف نناقش هذا الخط الاعلامي الامريكى باسلوب علمي لاكتشاف مدى صحته .

كانت استراتيجية روسيا القيصرية تجاه ايران مزيجا من الطمع في الوصول الى المياه الدافئة في المحيط الهندي ، والخوف من ان تستخدم قوة اجنبية اراضي ايران كقاعدة للهجوم عليها من الجنوب . وقد عزز هذا الخوف لدى السوفييات قيام الحلفاء عام 1919 بمهاجمة الثورة البلشفية من هذا الاتجاه . ولذلك فقد حرص السوفييت على عقد معاهدة صداقة مع ايران عام 1921 . وبموجب البند رقم 5 ، 6 من هذه المعاهدة يكون للاتحاد السوفيتي الحق في ارسال جنوده داخل ايران اذا دخلتها قوات طرف ثالث او اذا استخدمت الاراضي الايرانية كقاعدة للهجوم ضد الاراضي السوفيتية . ورغم ان ايران اعلنت عام 1959 الغاء هذه المعاهدة على أساس انها معاهدة غير متكافئة ، الا أن الاتحاد السوفيتي مازال يعتبرها قائمة . ولا شك ان أفضل الطرق للوصول الى المحيط الهندي - اذا افترضنا ان الاتحاد السوفيتي يرغب في ذلك - هو الوصول اليه عبر ايران . ان ايران هي أقصر الطرق ، وبالإضافة الى ذلك فان احتلالها يحقق هدفا آخر وهو تأمين الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي .

ان طريق الاقتراب الى المحيط الهندي عبر ايران يمتاز بما يلي : واحد ، تتمدد الحدود السوفيتية الايرانية برا وبحرا (عبر بحر قزوين) اكثر من 2000 كيلومتر . ويتيح ذلك للسوفيت ان يتقدموا على اكثر من محور في وقت واحد لكي يستغلوا الطرق التي تقطع ايران من الشمال الى الجنوب باكبر طاقة ممكنة . اثنين ، هناك طريق رئيسي Highway بناه الحلفاء ابان الحرب العالمية الثانية لامداد السوفييت بالمعدات الأمريكية . ويمتد هذا الطريق من خليج شاه بحر (جنوب ايران وعلى مسافة حوالي 100 كيلومتر من الحدود الغربية لباكستان) ثم يمتد شمالا الى ان يصل الى مدينة اشخباد جنوب الاتحاد السوفيتي . وهذا الطريق طاقته كبيرة ويمكن ان يكون محورا رئيسيا في أي اجتياح سوفييتي نحو المحيط الهندي . وطول هذا الطريق من مدينة اشخباد السوفيتية حتى ميناء شاه بحر الايرانية على المحيط الهندي هو 1700 كيلومتر . أما اذا حشد السوفيت

قواتهم في افغانستان فان المسافة بين بلدة رباط ثاند في أقصى الجنوب الغربي لافغانستان وحتى ميناء شاه بحر ، لا تزيد عن 600 كيلومتر .

كذلك فان ايران تقدم أفضل الطرق للاقتراب بين الاتحاد السوفيتي والخليج . فالمسافة من الحدود السوفيتية ورأس الخليج هي حوالي 1000 كيلومتر ، بينها وبين مدخل الخليج عند بندر عباس هي حوالي 1500 كيلومتر . ولو ان الاتحاد السوفيتي تقدم من افغانستان ، فان المسافة بين رباط ثاند وبين بندر عباس لا تزيد عن 600 كيلومتر (انظر الخريطة رقم 8) .

وإذا نحن قارنا بين طرق الاقتراب السوفيتية الى المحيط الهندي والخليج عبر ايران وبين طرق الاقتراب الاخرى المتاحة للوصول الى هذه الاهداف عبر تركيا والدول العربية ، فان الاقتراب عبر ايران يكون له الافضلية للاسباب التالية :

1 - طاقة الطرق في ايران تزيد على طاقة محور تركيا العراق بحوالي خمسة مرات . فعبر ايران يستطيع الاتحاد السوفيتي التقدم على خمس محاور في وقت واحد (انظر الخريطة رقم 8) . في حين انه عندما يتقدم عبر تركيا فسيكون ملزماً بالتقدم على محور واحد . وان زيادة طاقة الطرق تعني زيادة حجم القوات التي يمكن دفعها الى المعركة وزيادة سرعة التقدم نحو الاهداف المطلوب احتلالها .

2 - عبر ايران فان الاتحاد السوفيتي يستطيع ان يصل الى مدخل الخليج عند بندر عباس بعد 600 كيلومتر ، ويصل الى رأس الخليج عند عبدان بعد 1000 كيلومتر . أما عبر تركيا فانه يصل الى مدخل الخليج بعد 3000 كيلومتر ، ويصل الى رأس الخليج بعد 1600 كيلومتر (400 كيلومتر في تركيا ، 1200 كيلومتر في العراق) .

3 - عبر ايران فان الاتحاد السوفيتي يستطيع ان يصل الى المحيط الهندي بعد 600 كيلومتر ، أما عبر تركيا والدول العربية فانه يصل الى المحيط الهندي بعد رحلة طولها 3600 كيلومتر .

4 - ان تركيا عضو في حلف الاطلسي ، وان مرور القوات السوفيتية عبر اراضيها قد يترتب عليه اشتباك قوات حلف الاطلسي مع قوات حلف وارسو

فتنفجر الحرب العالمية الثالثة . أما إيران فهي ليست صديقة لأي من العملاقين الكبارين ، وبالتالي فإن العدوان السوفيتي عليها لن يكون له نفس الصدى الذي يحدثه اعتداء سوفيتي على تركيا .

5 - ان طريق الاقتراب عبر تركيا يمر خلال سبع دول اعضاء في الامم المتحدة هي تركيا ، العراق ، الكويت ، السعودية ، الامارات العربية ، قطر ، عمان . ولا شك ان العدوان السوفيتي على سبع دول ، سوف يجعل مهمة الغزو السوفيتي أكثر تكلفة وأكثر بظء على الصعيد العسكري ، كما انه سوف يجعلها أكثر تعقيدا على الصعيد السياسي .

أما اذا كان هدف الاتحاد السوفيتي هو احتلال آبار البترول فان إيران هي أيضا غنية بالبترول وكانت تصدر 5 ملايين برميل يوميا ايام حكم الشاه ، ولا يذهب بترولها حاليا الى الدول الغربية ، وبالتالي فان استيلاء السوفيت على البترول الإيراني لن يؤثر كثيرا على الدول الغربية . وعليه فان تدخل الدول الغربية عسكريا ضد الاتحاد السوفيتي يكون أقل احتمالا . وذلك بعكس البترول العربي الذي تنتجه العراق ودول الخليج ، فانه يذهب كله الى الدول الغربية ، وان استيلاء السوفيت عليه قد يكون مبررا كافيا لدخول الولايات المتحدة والدول الغربية في حرب ضد الاتحاد السوفيتي .

مما سبق يتضح انه اذا كان الاتحاد السوفيتي يريد حقا ان يصل الى المحيط الهندي ، فان إيران هي الأولى بالقلق وليست دول الخليج . واذا كان يريد الاستيلاء على البترول - وهذا مجرد افتراض - فان إيران أيضا هي الأولى بالقلق وليست دول الخليج . وعموما فالقول بان السوفيت يطمعون في الاستيلاء على بترول الخليج يجب الا ينسيا ثلاث حقائق : الحقيقة الأولى هي ان الاتحاد السوفيتي هو اكبر منتج للبترول والغاز الطبيعي في العالم . الحقيقة الثانية هي انه يملك اكبر مخزون عالمي من احتياطي الغاز الطبيعي ويملك ضعف ما تملكه الولايات المتحدة من البترول (أنظر الملحق رقم 39 ، رقم 40) . الحقيقة الثالثة هي انه دولة مصدرة للبترول والغاز الطبيعي . وانه يقوم بمد خط انابيب طوله 4500 كيلومتر لينقل الغاز الطبيعي من سيبيريا الى دول أوروبا الغربية بمعدل 32 مليار

متر مكعب سنويا ، وان الجزء الاكبر من هذا الخط قد تم تشغيله في أوائل عام 1984 بمعدل حوالي 10 مليار متر مكعب سنويا . وهذا يعني ان الاتحاد السوفيتي لا يقاسي من نقص الموارد البترولية . وبالتالي فليس هناك ما يدفعه الى القيام بمغامرة عسكرية في منطقة الشرق الاوسط قد تجره الى حرب عالمية . ولكل هذه الاسباب فاني اعتقد ان تخويف العرب ، وخاصة دول الخليج ، باطماع الاتحاد السوفيتي في بترولهم ، هي دعاية امريكية لا تركز على أي منطق .

أما تخويف العرب من انتقال الشيوعية والاتحاد الى الشعب العربي اذا نحن تعاملنا مع الاتحاد السوفيتي ، فهذا موضوع آخر . ولا اعتقد ان الاسلام ينهانا عن البيع والشراء من الكفار . قال تعالى في سورة الروم الآية رقم 44 « من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون » . ان الدين الاسلامي قوي بما جاء فيه وانه لمن النادر جدا ان يرتد المسلم عن دينه . لقد مضى على النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ما يقرب من 67 عاما ومع ذلك فان عدد المسلمين فيه اليوم يقدر باكثر من 50 مليونا ، ويمثلون حوالي 20 ٪ من تعداد السكان . ومن المنتظر ان ترتفع نسبتهم الى حوالي 25 ٪ من تعداد السكان في الاتحاد السوفيتي بنهاية هذا القرن . فاذا كان هؤلاء المسلمون قد حافظوا على دينهم في ظل حكومة لا تعترف بالاديان ، فكيف نخاف على المسلمين الذين يعيشون في الدول الاسلامية لمجرد تعاملهم مع نظام شيوعي ؟ ومع ذلك فلنتذكر قوله تعالى في سورة لقمان الآية رقم 23 « ومن كفر فلا يحزنك كفره لينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله علم بذات الصدور » .

يجب الان نحشى اقامة علاقات مع الدول الشيوعية ، فهم أولى بان يخافوا . ولو اننا قاطعنا الاتحاد السوفيتي على أساس انه دولة لا تؤمن بالاديان السماوية ، فكيف نفسر علاقاتنا مع كوريا الجنوبية وتايوان والهند وسيلان واليابان وغيرها من البلاد التي تعتنق البوذية ، والكونفوشيوشية ، وغير ذلك من الأديان أو الافكار غير السماوية ؟

يقول عملاء امريكا في المنطقة ان الاتحاد السوفيتي لا يقوم بامداد العرب بأسلحة متطورة كتلك التي تقوم الولايات المتحدة بامداد اسرائيل بها . وكان

الأجدر بهم أن يقارنوا بين ما يدعم به الاتحاد السوفيتي أصدقاءه من الأنظمة العربية وبين ما تدعم به الولايات المتحدة أصدقاءها من الأنظمة العربية . أو أن يتساءلوا عما اذا كان هناك أي دولة صديقة على الساحة الدولية تستطيع أن تمد العرب بما يطلبونه من سلاح بالحجم والتنوعية والشروط التي يمد بها الاتحاد السوفيتي أصدقاءه من الدول العربية .

ان الارقام تقول انه بنهاية عام 1983 ، كانت الدول العربية تملك 12745 دبابة ، 1633 طائرة قتال ، 193 قطعة بحرية مقاتلة من انتاج الاتحاد السوفيتي ، في حين ان ما كانت تملكه من أسلحة غربية كان 2092 دبابة ، 743 طائرة ، 77 قطعة بحرية مقاتلة من الانتاج الغربي (انظر اللوحات رقم 5 ، 6 ، 7) . وهذا يعني اننا اذا قارنا بين الاسلحة التي يمتلكها العرب من انتاج سوفي و بين ما يمتلكونه منها من انتاج غربي يتضح لنا أن النسبة هي 6 : 1 في الدبابات ، 2.2 : 1 في الطائرات ، 2.5 : 1 في القاطع البحرية . وهذه المقارنة هي من الناحية العددية فقط ، أما اذا ادخلنا النوعية فان المقارنة ستكون في صلاح الاسلحة السوفيتية بشكل اكثر وضوحا .

مبيعات السلاح :

السلاح ليس مجرد سلعة عادية تخضع لقانون العرض والطلب ، وتباع لمن يدفع الثمن الاكبر ، بل هي سلعة استراتيجية نادرة تتحكم في حركتها قوانين أخرى غير تلك القوانين التي تحكم التجارة في السلع الأخرى . وأهم هذه القوانين هو عدم استخدام هذه الاسلحة ضد مصالح الدولة البائعة . وحيث ان السلاح المتطور يحتاج الى تكنولوجيا متقدمة وامكانيات اقتصادية ضخمة ، فان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تحتكران بيع هذا السلاح في جميع انحاء العالم .

وفي اطار التزام امريكا الثابت بتأييد اسرائيل لأسباب استراتيجية وعاطفية كما سبق ان اسلفنا ، فان الولايات المتحدة لا تباع أي أسلحة منطوية الى أي من الدول العربية الا في ظل شروط فاسية تضمن عدم استخدام هذا السلاح ضد اسرائيل . فما هي تلك الشروط ؟

في فبراير 1978 كان السادات في الولايات المتحدة ، وكان يطالب بشراء 50 طائرة F-5E بمبلغ 600 مليون دولار كانت السعودية قد وعدت بتمويلها. ولكن الكونجرس كان يرفض هذا الطلب على أساس ان ذلك يهدد أمن اسرائيل . ودارت مناقشة حول هذا الموضوع تعهد فيها السادات أمام لجنة من الكونجرس برئاسة ستيفن سولارز Stephen Solarz ، بانه لن يستخدم هذه الطائرات ضد اسرائيل . وأورى السادات بانه يريد هذه الطائرات لمقاومة النفوذ السوفيتي في ليبيا واثيوبيا . ورغم ان طائرة F-5E تعتبر طائرة متخلفة تنتجها الولايات المتحدة خصيصا للتصدير الى دول العالم الثالث ، فان الكونجرس كان يريد ضمانات لعدم استخدام تلك الطائرات ضد اسرائيل . واذا كانت هذه الصفقة لم تتم لأن السعودية تراجعت عن تمويلها بعد أن وقع السادات على معاهدة كامب ديفيد ، فان هذا لا يعني أن شروط بيع السلاح الامريكى للدول العربية قد تغيرت . بل انها بقيت كما هي . وسنورد فيما يلي شروط صفقة طائرات الاواكس للمملكة العربية السعودية .

جاء في الخطاب الذي القاه الجنرال هيج وزير خارجية الولايات المتحدة أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكى بتاريخ أول اكتوبر 1981 ما يلي :

«لقد تم التوصل الى اتفاق مع السعودية حول شروط استخدام طائرات الأواكس . وتشمل تلك الشروط ما يلي :

1 - تشارك الولايات المتحدة في جميع المعلومات التي تحصل عليها تلك الطائرات بطريقة مستمرة ودائمة .

2 - لا يجوز للسعودية ان تمد أي دولة اخرى بالمعلومات التي تحصل عليها تلك الطائرات ، الا بموافقة الولايات المتحدة .

3 - لا يسمح لأي من الامريكين أو السعوديين بالعمل ضمن اطقم تلك الطائرات الا بعد مرورهم باجراءات امنية دقيقة . ونظرا لعدم توفر الاطقم السعودية لتشغيل تلك الطائرات ، فان الوجود الامريكى داخل الطائرات وفي

المحطات الأرضية سيستمر في معظم التسعينات . وسوف تشمل اجراءات الامن بالنسبة لطائرات الأواكس والمعدات والتكنولوجيا التي تتعلق بها ما يلي :

أ - يقوم طاقم امريكي بالتفتيش على جميع المعدات التي تتضمنها تلك الصفقة .

ب - ستوفر السعودية التسهيلات اللازمة لتحقيق الحماية والأمن للطائرات وللمحطات الأرضية بصفة دائمة . ويشمل ذلك منع زيارة أو اقتراب أي شخص غير مصرح له بذلك .

ج - جميع الاجراءات التي تتعلق بحماية وتأمين الاواكس يجب ان تتم الموافقة عليها بواسطة الولايات المتحدة قبل تسليم أي طائرة اواكس الى السعودية بمدة عام على الاقل .

4 - لا يجوز ان تستخدم طائرات الاواكس الا في مهام دفاعية وداخل حدود الفضاء الجوي السعودي .

واننا نعتقد ان الصفقة المقترحة لبيع الاواكس الى السعودية ، هي صفقة تخدم المصالح الحيوية للولايات المتحدة . واننا نعلم ان تلك الصفقة تثير بعض التساؤلات حول أمن اسرائيل ، وحول احتمال تسرب اسرار التكنولوجيا الامريكية المتقدمة . وان هذا التخوف لم يعد له أي مبرر ، وذلك بفضل الاحتياطات التي اتخذناها ، وبفضل الاجراءات الأمنية التي سنمارسها ، وبفضل المعلومات الامنية التي نقوم باخطار اسرائيل بها .

ان الولايات المتحدة ملتزمة التزاما ثابتا بامن اسرائيل . واننا حريصون على ان تحتفظ اسرائيل دائما بتقوفها النوعي على جيرانها . وان الرئيس ريجان ما كان ليصدق على بيع تلك الطائرات ، لو ان تلك الصفقة يمكن ان تهدد أمن اسرائيل .»

واني اذكر القاريء بان كل ما سبق ، هي اقوال وزير الخارجية الامريكية . وان ما قاله هيج واضح كل الوضوح ، ولا يحتاج الى أي تعقيب . واني اعترف بانني لا أستطيع ان أشرح الالتزام الامريكي تجاه اسرائيل بأسلوب وتعبير اكثر

صراحة أو أكثر اثارة مما جاء على لسان هيج . ولكنني مع ذلك أحب ان ألتى الضوء على نقطتين . النقطة الاولى هي ان الولايات المتحدة بموجب هذه الشروط تستطيع ان تلغي الصفقة في أي وقت قبل قيامها بتسليم تلك الطائرات ، وذلك بحجة ان احتياجات الأمن غير كافية . النقطة الثانية هي ان الولايات المتحدة تعهدت بابلاغ اسرائيل بالمعلومات الامنية عن هذه الطائرات . وتحت هذه الصيغة فان الولايات المتحدة ستقوم بابلاغ اسرائيل بجميع المعلومات التي تحصل عليها طائرات الاواكس .. وعموما فحتى لو لم يصرح هيج بذلك فمن يستطيع ان يضمن لنا أن المعلومات التي ستحصل عليها الأواكس لن تصل الى اسرائيل ؟ واني كعربي لا يسعني الا ان اتساءل ما هي تلك الفائدة التي تعود على العرب بصفة عامة وعلى السعودية بصفة خاصة من دفع 6000 مليون دولار ثمنا لتلك الطائرات الخمس التي يطلق عليها الاواكس ؟

وقد قام الرئيس ريغان بتأكيد ما قاله الجنرال هيج أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكى ، وذلك في الخطاب الذي بعث به الرئيس الامريكى الى السناتور بيكر Baker بتاريخ 81/10/28 . وقد اضاف ريغان الى ما سبق ان قاله هيج حول صفقة الاواكس ما يلي :

1 - ان للولايات المتحدة الحق في التفتيش على الطائرات والمعدات الخاصة بها طول فترة حياة تلك الطائرات .

2 - الحاسب الالىكتروني الذي تم توصيفه وتحديدته في الاتفاقية الخاصة بالصفقة ، يبقى من ممتلكات الولايات المتحدة .

3 - لن يتم تدريب الاطقم السعودية الثمانية اللازمين لتشغيل طائرات الاواكس قبل عام 1990 . وسوف يحتاج هؤلاء الاطقم الى تدريبات اضافية والى مساعدات فنية من القوات الجوية الامريكية خلال التسعينات .

4 - ان صيانة الطائرات ومعداتها يتم بواسطة اطقم امريكية في السعودية وفي الولايات المتحدة طوال فترة حياة تلك الطائرات .

5 - وان الشروط الواردة في هذه الاتفاقية تجعل من المستحيل احتمال

استخدام السعودية لتلك الطائرات ضد أي دولة من دول الاقليم دون موافقتنا .
بل ودون مساعدتنا .

وقد اختتم ريجان خطابه الى السناتور بيكر قائلا : « انني واثق كل الثقة من ان الاواكس لن تهدد أمن اسرائيل . اني لازلت ملتزما بحماية أمن اسرائيل والمحافظة على قدرتها في الدفاع عن نفسها ضد أي هجوم مشترك تقوم به قوات معادية في المنطقة . وسوف نستمر في امداد اسرائيل بالمعدات العسكرية التي تحتاج اليها للدفاع عن ارضها وشعبها بالرغم من تواجد طائرات الاواكس في السعودية . كما واننا قد بدأنا برنامجا جديدا يرمي الى توثيق التعاون بيننا وبين اسرائيل في شؤون الامن . ولذلك فان تلك الصفقة المقترحة لا يمكن ان تلقى أي ظل من الشك حول التزامنا بامن اسرائيل ، كما انها لا تشكل أي خطورة لأمن وسلامة اسرائيل . »

المساعدة الاقتصادية والعسكرية :

المساعدات الاقتصادية والعسكرية هي احدى الوسائل الرئيسية التي تستخدمها الولايات المتحدة لبسط نفوذها على دول العالم . وتبلغ ميزانية المساعدات الخارجية لعام 1985 (مساعدات عسكرية ومساعدات اقتصادية) 15.2 مليار دولار . وتقوم الولايات المتحدة بصرف هذه المساعدات أما على شكل منح لا ترد ، وأما على شكل قروض ميسرة بفائدة صغيرة وتسدد على مدى مدة طويلة وبعد فترة سماح 5-10 سنة ، وأما على شكل قروض عادية . وفي جميع الحالات الثلاث فان الدولة المستفيدة من هذه المنح والقروض لا يسمح لها بان تستخدم أي جزء من هذه الاموال في معاملات مالية مع أي دولة اجنبية أخرى . وهكذا فان هذه المساعدات المالية تلعب دورا هاما في ربط دول العالم الثالث بالولايات المتحدة اقتصاديا وعسكريا . وسنة بعد الأخرى يتحول هذا الارتباط الى نوع من التبعية التي قد يصبح من الصعب التخلص منها .

والمبلغ المخصص للمساعدات الاقتصادية للدول العربية خلال عام 1985 هو 1966 مليون دولار . وفي مقدمة الدول العربية التي ستحصل على هذه المساعدات مصر ، الاردن ، لبنان ، عمان ، اليمن الشمالي . ونصيب مصر من هذه المساعدات

هو 988 مليون دولار ، منها 750 مليون دولار تدفع كمنحة لا ترد . أما الباقي وقدره 238 مليون دولار فهو قرض بشروط ميسرة يسدد على مدى 40 سنة بعد فترة سماح 10 سنوات وبفائدة 3 ٪ سنويا .

وتأتي مصر في الترتيب الثاني بين دول العالم - بعد اسرائيل - من حيث حجم المساعدات الاقتصادية التي تحصل عليها من الولايات المتحدة . وليس هناك داعي للتذكرة بأنه كلما زادت المعونة كلما زاد ارتباط الدولة بالولايات المتحدة وزاد نفوذ الاخيرة فيها . فاما المعونة الاقتصادية ، فطبقا لما صرحت به انطوانيت فورد مساعدة مدير وكالة التنمية الدولية الامريكية بتاريخ 84/2/9 ، فانها « تصرف للدول التي تقدم تسهيلات للقوات الامريكية وتساعد على انتشارها في اوقات الازمات ، وتلك التي تتحمل العبء في سبيل السلام في المنطقة » (السلام كما تفهمه امريكا واسرائيل) .

وبالاضافة الى المساعدات الاقتصادية ، فان الولايات المتحدة تستخدم أيضا المساعدات العسكرية كوسيلة أخرى لبط نفوذها . وتقوم الولايات المتحدة بتقديم هذه المساعدات العسكرية بشروط مالية ميسرة تصل أحيانا الى حد تقديمها كهبة ولكنها تفرض في مقابل ذلك شروطا أخرى سياسة وامنية قاسية . فإهي تلك الشروط ؟ ان كلا من الولايات المتحدة والدول المستفيدة من تلك المساعدات العسكرية تحرص على عدم الاعلان عن تلك الشروط . ولكن من معرفة شروط بيع السلاح الامريكي لمن يقومون بالدفع ومن التصريحات العلنية المتفرقة التي يصدرها الساسة وأعضاء الكونجرس يمكننا القول ان هذه الشروط تلخص فيما يلي : (واحدة) ، يتم تجريد السلاح من الكثير من اجزائه ، وبالتالي يفقد الكثير من مميزاته . فعلى سبيل المثال فان الطائرة F-16 التي تعمل في القوات الجوية الأمريكية والاسرائيلية تستخدم أنواعا خاصة من الرادار والاجهزة الملاحية ، والاجهزة الالكترونية الايجابية والسلبية ، وتحمل صواريخها وأسلحة من انواع خاصة ، وتحمل عند الضرورة مستودعات وقود اضافية لزيادة مداها . أما الطائرات المباعة الى مصر فان تلك الاجهزة يتم نزع بعضها ويتم استبدال البعض الآخر باجهزة أقل تطورا . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن هذه الطائرة لا تستطيع ان تتحدى نظيرتها في اسرائيل ، وان فعلت فانه يكون

محكوم عليها بالتدمير مهما كان قائدها ماهرا . (اثنان) ، لا يجوز استخدام تلك الاسلحة ضد اسرائيل . (ثلاثة) ، لا يجوز استخدامها الا في الاغراض الدفاعية ولا يجوز استخدامها خارج حدود الدولة الا بموافقة الولايات المتحدة . (اربع) ، لا يجوز بيعها الى أي طرف ثالث الا بموافقة الولايات المتحدة . (خمسة) ، لا يجوز اطلاق أي طرف ثالث على أسرار هذه الاسلحة . (ستة) ، ان تكون السياسة الخارجية والاقتصادية التي تتبعها الدولة المستفيدة متمشية مع مصالح الولايات المتحدة . قد لا يكون هذا الشرط الأخير مكتوبا ولكنه متفق عليها ضمنا . اذ ما هي مصلحة الولايات المتحدة في تقديم الدعم الاقتصادي والعسكري لدولة تكون سياستها الخارجية معادية أو يكون نظامها الاقتصادي غير مرتبط بالاقتصاد الامريكي ؟

وان جميع تصريحات المسؤولين الامريكيين تؤكد هذه الشروط ، وقد كان آخرها ما صرح به بوش Bush نائب الرئيس الامريكي أمام حشد يهودي يوم 84/4/9 ، عندما قال : « ان الادارة الامريكية قد أوضحت انها لن تبيع لأي بلد عربي أي أسلحة امريكية من شأنها ان تهدد أمن اسرائيل . »

ان الهدف من المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة لدول العالم الثالث هو ربط هذه الدول بعجلة السياسة الخارجية والاقتصادية الامريكية . وكلما زادت هذه المساعدات كلما زاد الارتباط وزادت التبعية . وكلما طالت سنوات التبعية كلما أصبح التخلص منها اكثر صعوبة .

استعراض القوة :

استعراض القوة قد يأخذ شكل المناورات بالقوات البرية أو البحرية أو الجوية أو بهما جميعا بالقرب من شواطئ أو حدود الدولة المطلوب التأثير عليها . وقد يأخذ شكل بناء قواعد عسكرية وارسال قوات عسكرية ومعدات عسكرية الى احدى الدول الصديقة للتأثير على دولة غير صديقة تقع بالقرب منها . وقد يأخذ مظهر التحرش السافر بقوات دولة غير صديقة . وفي هذا المجال نجد ان الولايات المتحدة قد مارست كل هذه الوسائل ضد الدول العربية .

ان الاسطول السادس الامريكي في البحر الابيض المتوسط هو في حد ذاته مظهر من مظاهر استعراض القوة الامريكية . وقد قام هذا الاسطول بانزال

القوات الأمريكية في لبنان في يوليو 1958 لاجهاض الحركة الوطنية اللبنانية . وفي اغسطس 1981 دخل خليج سرت الذي تعتبره ليبيا مياه اقليمية ، وانطلقت منه الطائرات الأمريكية التي اسقطت طائرتين ليبيتين يوم 19 أغسطس . وتحت ستار تأمين القوة المتعددة الجنسيات انزل هذا الاسطول قوات امريكية في لبنان في سبتمبر 82 ، وبقي هذا الاسطول بالقرب من الشواطئ اللبنانية اكثر من عام اشتبك فيها مع القوات اللبنانية الوطنية والسورية في كثير من المرات . وكان أخطر التحرشات الأمريكية هي قيام 28 طائرة من طائرات الاسطول السادس يوم 4 ديسمبر 1983 بغارة جوية كثيفة على مواقع القوى الوطنية اللبنانية ومواقع القوات السورية في سهل البقاع . هذا التحدي السافر الذي تصدى له الدفاع الجوي السوري بكل شجاعة ونجح في اسقاط ثلاث طائرات من الطائرات الأمريكية المغيرة .

وبالإضافة الى استعراض القوة بواسطة الاسطول السادس ، فان الولايات المتحدة قامت باجراء عدة مناورات عسكرية في المنطقة العربية خلال الاعوام 81 ، 82 ، 83 ، وقامت كل من مصر والسودان وعمان والصومال بتقديم التسهيلات لتلك المناورات . وهذه المناورات هي ضغوط امريكية موجهة ضد الدول الغير صديقة لأمريكا والقريبة من منطقة المناورات ، وفي مقدمتها ليبيا واليمن الجنوبي واثيوبيا . وان المكان الذي تم فيه المناورة والتوقيت الذي تم فيه ، يعني في بعض الاحيان ان هذه المناورة هي اكثر من مجرد ضغوط ، بل انها انذار وتهديد لدولة أخرى . وذلك كما حدث خلال شهر اغسطس 83 عندما اعلنت الولايات المتحدة فجأة بانها ستقوم باجراء مناورة مشتركة مع السودان . وتحت هذا الادعاء ارسلت الولايات المتحدة قوة تتكون من 2 طائرة اواكس ، 8 طائرة F-15 ، مجموعة من المظليين . وكان واضحا ان الغرض من ارسال هذه القوة الى السودان هو توجيه انذار الى الرئيس الليبي بالا يتدخل في الحرب الدائرة في تشاد .

وبالإضافة الى المناورات العسكرية ، فان طائرات الاواكس وطائرات التجسس (يطلق عليها من باب التآذب طائرات جمع المعلومات) أصبحت هي الأخرى تستخدم كوسيلة من وسائل الضغط . فعلى اثر الغارة على محطة اذاعة

أم درمان يوم 16 مارس 84 بواسطة طائرة محمولة الهوية قررت الولايات المتحدة
ارسال مجموعة من هذه الطائرات الى مصر لمراقبة التحركات الليبية اعتقادا
منها بان الطائرة التي قصفت محطة اذاعة ام درمان هي طائرة ليبية . وفي اعقاب
تلك الغارة قامت مصر بارسال لواء صواريخ مضادة للطائرات (سام - 2) الى
السودان . أما الولايات المتحدة فأرسلت الى مصر 2 طائرات أواكس ، طائرة
تجسس KC-135 ، 3 طائرة امداد بالوقود DC-10 ، وذلك تعزيزا للقوة
الجوية التي ترابط في مطار غرب القاهرة والتي يقدر عددها بحوالي 700 رجل .
وطبقا لما اعلنه الجنرال ريتشارد مساعد وزير الدفاع الامريكى للشرق
الادنى وجنوب اسيا أمام الكونجرس في فبراير 1983 ، فان الولايات المتحدة
تقوم بتكديس معدات امريكية قيمتها 70 مليون دولار في قاعدة جوية سرية
في مصر . وانها تستخدم القاعدة المذكورة لاستقبال طائرات الأواكس ،
ولأغراض تدريبية أخرى ، وان هذه القاعدة تستطيع ان تستقبل وتقدم الخدمات
المطلوبة لسربين مقاتلين أمريكيين .

* * *

الفصل التاسع

الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط

خلفية تاريخية :

كانت منطقة الشرق الأوسط حتى عام 1955 ، منطقة نفوذ غربية ، وكانت جيوش الاحتلال البريطانية والفرنسية والقواعد الامريكية تنتشر في جميع انحاء العالم العربي . كان هناك القليل من الدول العربية التي تنتمي الى هيئة الأمم المتحدة . ورغم ان تلك الدول كانت تعتبر مستقلة من الناحية القانونية ، الا انها لم تكن كذلك من الناحية الواقعية . كان النفوذ الغربي يسيطر على المنطقة من اقصاها الى اقصاها وفي جميع المجالات : في القوات المسلحة ، وفي الاقتصاد ، وفي التجارة الخارجية ، وفي التعليم ، وفي نظام الحياة الاجتماعية الخ . ولكن رياح التغيير بدأت تهب على المنطقة منذ ان تفجرت ثورة 23 يوليو 52 في مصر بقيادة عبد الناصر .

كان عبد الناصر اشتراكيا ، ولكنه اكتشف ان الدول الغربية تعارض وتعرقل خطواته نحو الاشتراكية . كان يريد ان يسلح جيش مصر بأسلحة متطورة يستطيع بواسطتها ان يوقف التوسع الاسرائيلي في المنطقة العربية ، ولكنه اكتشف ان الدول الغربية ترفض امداده بالاسلح ولا تريد ان يكون لمصر جيشا قويا . ان بناء جيش قوي في مصر سوف يعني تحدي النفوذ الغربي وتصفيته في مصر وفي

الوطن العربي ، كما انه سوف يهدد اسرائيل التي تعتبر قاعدة غربية متقدمة في قلب الوطن العربي ، وهذا يتعارض مع استراتيجية المعسكر الغربي في المنطقة . فقد قضى عبد الناصر ما يقرب من ثلاث سنوات في محاولات مع الغرب ، بغية التوصل معهم الى اتفاق يستطيع من خلاله ان يحصل على مساعداتهم له في تحقيق آماله وطموحاته . ولكنه اكتشف في النهاية انه كان يبحث عن المستحيل . لأن مصالح مصر ومصالح الوطن العربي تتعارض تماما مع مصالح الدول الغربية . ومن هنا بدأ عبد الناصر يبحث عن حليف آخر يستطيع ان يساعده في تحقيق ما يصبو اليه .

ان الصداقة والتحالف بين الدول لا يمكن ان تتم لصالح طرف دون الآخر . ولاخير ولا نجاح ولا استمرار لأي تحالف لا يكون في مصلحة جميع الأطراف المتحالفة . كان عبد الناصر قد توصل الى تلك القناعة من خلال ممارساته مع الغرب في السنوات الاولى من حكمه . وحينئذ قرّر ان يستكشف طريقا جديدا ، واتجه الى الاتحاد السوفيتي . قد لا يكون هناك تطابقا بين مصالح الاتحاد السوفيتي والمصالح المصرية ، ولكن مصالح الطرفين لم تكن قطعا متعارضة . كان عبد الناصر يريد تصفية النفوذ الغربي في مصر وفي المنطقة العربية . وكان يريد ان يحرر الاقتصاد المصري من السيطرة الاجنبية . وكان يريد أن يرسى قواعد الاشتراكية في مصر . وكان يريد أسلحة متطورة للقوات المسلحة حتى يستطيع بها أن يتصدى للتوسع الاسرائيلي في المنطقة . ولم يكن أي من تلك الاهداف يتعارض مع المصالح السوفيتية ، بل على العكس فان تحقيقها كان يخدم المصالح السوفيتية في المنطقة . كان هذا هو فكر وتحليل جمال عبد الناصر قبل ان يتجه الى السوفيت . ولكن هل كان يفكر السوفيت بنفس المنطق ؟ وهل يستجيبون لطلب عبد الناصر رغم ان ذلك قد يجرحهم الى مجابهة مع الغرب ؟

بعد الحرب العالمية الثانية كان المنظرّون السوفيت ، يعتبرون أن دول العالم الثالث هم حلفاء طبيعيين للعالم الشيوعي . ولكن القيادة السياسية السوفيتية كانت مشغولة في فترة ما بعد الحرب بموضوعين رئيسيين . الموضوع الاول هو اعادة بناء البلاد بعد تلك الحرب الضروس التي خربت الكثير من المصانع والمزارع والمدن السوفيتية . والموضوع الثاني هو متابعة التطورات في أوروبا . وبالتالي

فان القيادة السوفيتية لم تعطى الاهتمام الكافي لدول العالم الثالث التي بدأت تظهر على الساحة الدولية بعد حصولها على الاستقلال . وكان الاتحاد السوفيتي خلال تلك المرحلة يكتفي بتوجيه انتقاداته ومعارضته للنفوذ الغربي في تلك الدول ، ولكنه لم يتخذ أي اجراء ايجابي لتحدي هذا النفوذ ، اللهم الا التعاطف والتأييد للحزب الشيوعية التي ظهرت في تلك الدول .

وبعد وصول خروتشوف الى الحكم على أثر موت ستالين 1953 ، تغيرت علاقة الاتحاد السوفيتي مع دول العالم وأصبحت اكثر ايجابية . وقد ساعد على اتخاذ هذا الموقف ما حققه الاتحاد السوفيتي في معركة اعادة البناء ، وفشل الاحزاب الشيوعية في تحقيق أي نجاح على المستوى السياسي في بلاد العالم الثالث . وفي ظل هذه الاوضاع ظهر عبد الناصر على الساحة الدولية كزعيم يرفض سيطرة الغرب على بلاده ويمد يد الصداقة للاتحاد السوفيتي .

كان حماس الاتحاد السوفيتي لتلبية مطالب مصر ، لا تقل عن حماسية عبد الناصر للتعاون مع الاتحاد السوفيتي . وهكذا كان اللقاء وبدأ التعاون . وكان عربون هذه الصداقة هو صفقة السلاح التي عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا عام 1955 . وان محاولة الاتحاد السوفيتي الاختفاء وراء تشيكوسلوفاكيا وعدم ظهوره كمورد اصلي للسلاح الى مصر ، يبين لنا بوضوح مدى ما كان يحس به السوفيت من قلق تجاه ردود الفعل المنتظرة من الدول الغربية . فقد كانوا يعلمون انهم يقتحمون منطقة نفوذ غربية تقليدية . وانهم لو نجحوا في التسلل الى هذه المنطقة من هذا الباب فانهم يستطيعون ان ينتقلوا منها الى أماكن أخرى أوسع وأرحب في العالم الثالث . وان الدول الغربية لن تسكت على هذا التحدي . وان ذلك سيكون بداية صراع طويل بين العملاقين الكبيرين في منطقة الشرق الأوسط .

وبعد أقل من عام على صفقة السلاح التشيكية ، وقع العدوان الثلاثي على مصر ، ووضعت النقط فوق كل الحروف . ووقف الاتحاد السوفيتي يعلن تأييده لمصر وتصميمه على تزويدها بالاسلحة التي تمكنها من ان تدافع بها عن نفسها وان تتخلص نهائيا من النفوذ الغربي . وأمتد الصراع الى أماكن أخرى في الشرق الأوسط . ومنذ عام 1955 وحتى نهاية عام 1983 وقعت ستة حروب

كبيرة ، ومئات الاشتباكات الصغيرة ، وتغيرت خريطة النفوذ والصدافة في المنطقة . وحتى هذه اللحظة لا يمكن القول بان الموقف قد حسم لصالح أي من الطرفين . ولكن من المؤكد ان الغرب قد خسربعضا من مناطق نفوذه في المنطقة .

أهداف الاتحاد السوفيتي :

. الاتحاد السوفيتي هو أحد الدولتين الاعظم . والدول العظمى تسعى دائما الى أن تبسط نفوذها على الدول الصغيرة والمتوسطة الأخرى . وسياسة الدول العظمى لم تتغير خلال القرن العشرين عما كانت عليه سياسة الامبراطوريات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وما قبلهما . ولكن امتداد نفوذ الدولة العظمى له قيذان رئيسيان . القيد الأول هو الا يكون هذا الامتداد على حساب دولة عظمى أو امبراطورية أخرى ، لأن ذلك قد يدفعها الى التصادم العسكري مع تلك الدولة العظمى الاخرى . أما القيد الثاني والذي يلي الاول في الاهمية هو مدى اصرار الدولة المعنية في مقاومة نفوذ الدولة العظمى . وكما ان الامبراطوريات القديمة اتفقت فيما بينها على تقسيم مناطق النفوذ ، فان التاريخ يوضح لنا انها كثيرا ما اختلفت حول بعض المناطق ، وكثيرا ما عجزت عن فرض سيطرتها على مناطق أخرى . وهكذا احتفظت بعض الدول الصغيرة باستقلالها - وبدون ان تخضع لنفوذ أي دولة عظمى - تحت مسمى الدولة الفاصلة Buffer State ، أو تحت مسمى الحياد .

وعندما بدأ الاتحاد السوفيتي هجومه السياسي والدبلوماسي على منطقة الشرق الأوسط عام 1955 ، فانه كان يعلم جيدا انه كان يفتحم منطقة نفوذ غربية . وبالتالي فان أي تغيير في خريطة النفوذ لابد وان تكون لصالحه . فلو انتهى التنافس بينه وبين الولايات المتحدة ، الى ان تصبح دول هذه المنطقة محايدة فيعتبر هذا مكسبا له وخسارة للولايات المتحدة . بل لو انه استطاع أن يخرج دولة واحدة من دول المنطقة من دائرة النفوذ الغربي فان ذلك يعتبر أيضا مكسبا له وخسارة للولايات المتحدة . ولذلك فان هدف الاتحاد السوفيتي الرئيسي في منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للمستقبل المنظور هو معارضة النفوذ الامريكى وابعاده عن المنطقة . وطبقا لدراسة التاريخ والاستفادة من دروسه ، فاننا لا نستطيع مطلقا ان نستبعد ان يهدف الاتحاد السوفيتي في مرحلة لاحقة الى

ان يبسط نفوذه على المنطقة كبديل للنفوذ الأمريكي السائد . ولكن نجاحه في تحقيق ذلك يتوقف على مدى قبولنا أو رفضنا لهذا النفوذ . فالاحرار الذين يعارضون ويقاثلون من أجل تصفية نفوذ دولة اجنبية ، لا يمكن ان يقبلوا ان يخضعوا لنفوذ دولة أخرى .

أما الهدف البعيد للسوفيت - وان كانوا لا يعلنون عنه - فهو اقامة انظمة اشتراكية على غرار دول منظومة الدول الاشتراكية ، على انقراض الانظمة الرأسمالية السائدة في دول المنطقة . وهذا أمر طبيعي لا يحتاج الى كثير من الذكاء لكي نتوصل اليه . انهم أصحاب ايدولوجية يقومون بالترويج لها عالميا . ولكن قبولها أو رفضها هو أمر يخصنا . ولا اعتقد ان أي ايدولوجية تستطيع ان تتحدى العقيدة الاسلامية . وفيما بين 1955 وحتى عام 1973 كان التعاون يتم بين مصر والاتحاد السوفيتي في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، ومع ذلك لم تفرض الشيوعية على أحد ، بل على العكس اضطهد الشيوعيون في مصر اكثر من أي وقت مضى . وهذا يعني بكل وضوح ان التعاون مع الاتحاد السوفيتي شيء والدخول في عقيدته شيء آخر .

وهناك هدف ثالث يدخل ضمن التوازن العسكري بين الدولتين الاعظم في منطقة الشرق الأوسط . لقد اعلنت اسرائيل انحيازها الكامل للولايات المتحدة والمعسكر الغربي ، بل ان زعماءها اصبحوا يتفاخرون بانهم هم القوة الوحيدة التي تستطيع ردع السوفيت في منطقة الشرق الاوسط . لذلك فان من مصلحة الاتحاد السوفيتي ان يدعم اصدقاءه في المنطقة لكي يتحقق التوازن العسكري بينهم وبين اسرائيل . وقد أعلن الاتحاد السوفيتي بوضوح انه سيقدم الدعم السياسي والعسكري لاصدقائه من الدول العربية الى ان يستردوا جميع الاراضي المحتلة منذ عام 1967 . ومع ان بعض الزعماء العرب قد لا يقنعون بتلك الحدود ، الا انها على أية حال أفضل بكثير من الممارسات الامريكية التي تقوم بتأييد اسرائيل عسكريا واقتصاديا وسياسيا ومساعدتها في ترسيخ احتلالها للاراضي العربية التي احتلتها منذ عام 1967 .

مبيعات السلاح :

لقد دخل الاتحاد السوفيتي منطقة الشرق الأوسط عن طريق صفقة

السلاح المصرية مع تشيكوسلوفاكيا عام 1955 . ومنذ ذلك التاريخ وحتى وقتنا هذا ، فلا زالت مبيعات السلاح هي الوسيلة الرئيسية التي يستخدمها الاتحاد السوفيتي لكسب اصدقائه في الوطن العربي . وقد ساعده في تحقيق ذلك ما يتوفر لديه من فائض كبير في الاسلحة والمعدات الحربية ، وما يتمتع به من قدرات كبيرة في الانتاج الحربي .

وبالرغم مما خسرتة الدول العربية في ستة حروب كبيرة ، وفي مئات الاشتباكات ما بين عام 1956 وحتى نهاية عام 1983 ، فان رصيد الدول العربية من الاسلحة السوفيتية في مطلع عام 1984 كان يضم 12745 دبابة ، 1633 طائرة قتال ، 193 قطعة بحرية . ويمكننا ان نتصور ضخامة هذا الحجم من السلاح اذا عرفنا ان الولايات المتحدة تمتلك 11769 دبابة ، وان دول حلف الاطلسي بكاملها - فيما عدا الولايات المتحدة - تمتلك 15722 دبابة .

ان السلاح السوفيتي الذي في ايدي العرب لو تم تجميعه تحت قيادة سياسية واحدة لاصبحنا قوة عظمى . وعموما فان هذا هو مجرد افتراض ، الغرض منه هو اظهار حجم القوة العسكرية التي في ايدينا . ولكني اكره ان الجأ الى عقد مقارنة بين اجمالي ما يملكه العرب وبين ما تملكه أي جهة أخرى ، لأن ذلك سوف يقودنا الى استنتاجات خاطئة . ان السلاح العربي لم يوجه قط بكامل قوته ضد اسرائيل . ان الحقيقة المرة هي ان جزءا منه يأكل بعضه البعض ، وجزءا منه لا يستخدم الا في قهر الجماهير ، وجزءا منه يوجه في اتجاهات ثانوية لا تخدم القضية العربية ، وجزءا منه يقف موقف المتفرج ولا يشترك في أي صراع . وان ما يتبقى للمشاركة فعلا في القتال ضد اسرائيل هي نسبة ضئيلة من هذا السلاح قد لا تزيد في احسن الظروف عن 20 أو 25 في المائة . وللأسف الشديد فاني لا أعتقد ان هذا الوضع سيتغير في المستقبل المنظور ، لأن الاسباب التي دعت الى عدم تجميعه في الماضي لازالت قائمة . والذي أريد ان اصل اليه ، هو ان الاتحاد السوفيتي قد أمد العرب بالسلاح الوفير . فاذا كان العرب لم يستخدموا هذا السلاح ضد اسرائيل ، فالعيب فينا نحن .

ومبيعات السلاح السوفيتي لها شرطان . الشرط الأول هو عدم استخدامه

ضد مصالح الاتحاد السوفيتي الاستراتيجية ، وهذا أمر طبيعي . ولكن لحسن الحظ فان الاتحاد السوفيتي لا يعتبر ان الصراع العربي ضد اسرائيل يتعارض مع مصالحه ، بل العكس هو الصحيح . أما الشرط الثاني فهو المحافظة على اسرار الاسلحة المتطورة التي يقوم بامدادنا بها . وهذا أيضا أمر طبيعي . لان المام أعداء الاتحاد السوفيتي بأسرار السلاح قد تعرض أمن الاتحاد السوفيتي وحلفائه للخطر . وقد تعلم الاتحاد السوفيتي في ذلك المجال درسا لن ينساه ابدا . وكان هذا الدرس على ايدي انور السادات عندما وضع جميع أسلحة القوات المسلحة المصرية المتطورة تحت تصرف الولايات المتحدة ، بعد أن توترت العلاقات بينه وبين السوفيت .

لقد قام السادات بتسليم 4 طائرة ميج 23 الى الولايات المتحدة وقام بتسليم اثنين منها الى الصين⁽²⁰⁾ . كما وضع جميع الأسلحة السوفيتية المتطورة التي كانت في ايدي قواتنا ابان حرب اكتوبر 73 تحت تصرف الفنيين الامريكيين يفحصونها وبتكرونها من الاسلحة والمعدات ما يمكنهم من التغلب عليها . وكان في مقدمة هذه الاسلحة صواريخ سام - 6 ، سام - 7 ، الصواريخ المضادة للدبابات مالتوكا ، والمدافع المضادة للطائرات شيلكا ، وغيرها كثير . ان السادات بهذا القرار لم يعرض امن الاتحاد السوفيتي وحده للخطر ، بل انه عرض للخطر امن جميع الدول العربية الشقيقة التي تستخدم هذه الاسلحة . وقد كان هذا التصرف الارعن واللامسئول من السادات ، هو السبب الرئيسي في نجاح اسرائيل في تدمير كتائب صواريخ سام - 6 السورية في البقاع في يونيو 1982 .

وبيع الاتحاد السوفيتي السلاح بأثمان تعتبر رخيصة جدا بالنسبة للاسعار العالمية . واذا افترضنا أن سلاحا سوفيتيا له نفس مواصفات سلاح آخر أمريكي أو غربي فان ثمن السلاح السوفيتي يكون عادة حوالي نصف ثمن السلاح الغربي . ورغم ذلك فان الاتحاد السوفيتي يقدم للدول التي تعاني من ظروف مالية صعبة تسهيلات مالية كبيرة . وقد يشمل ذلك ، التنازل عن 50 ٪ من ثمن السلاح ، وتقديم قروض تغطي باقي ثمن الصفقة وتسدد على مدى 15 سنة وبعد فترة سماح 3 - 7 سنة وبفائدة قدرها 2 ٪ وتسدد بالعملة المحلية .

المساعدات الاقتصادية :

ان الاتحاد السوفيتي يعلم جيدا ان الغرض الاساسي من الهيمنة الغربية ، هو استغلال الدول الصغيرة اقتصاديا . ولكي يتحقق هدف السوفيت في معارضة هذه الهيمنة وابعادها ، فلا بد له ان يساعد الدول المعنية في ان تتخلص من سيطرة الغرب الاقتصادية . ويتم ذلك بتحسين وسائل الانتاج الزراعي والصناعي ، والاعتماد على المنتجات المحلية والاستغناء عن الكماليات لتوفير المال لانتاج الضروريات .

ومرة أخرى نقول ان تجربة عبد الناصر كانت تجربة رائدة في هذا المجال . فبالقروض الميسرة من الاتحاد السوفيتي واستغلالها في مشاريع انتاجية ، وبالاعتماد على الذات في توفير الاموال اللازمة بدلا من اللجوء الى الاستدانة من الخارج ، وبتقييد الاستهلاك التفاخرى ، استطاع عبد الناصر ان يحرر الاقتصاد الوطني من تبعيته لرأس مال الأجنبي ، وان يحرم الغرب من استنزاف ثروات البلاد ، فكان ذلك نجاحا لسياسته الاقتصادية ، وفي نفس الوقت نجاحا للسوفيت .

كانت المساعدات الاقتصادية السوفيتية يتم استثمارها في المشاريع الانتاجية وليست في المشاريع الاستهلاكية . ونتيجة لذلك فان الديون الخارجية المصرية بلغت بنهاية 1970 حوالي 1700 مليون دولار ، ثم ارتفعت الى 2100 مليون دولار بنهاية عام 1973 . وحيث ان الفترة الاولى من حكم السادات والتي تمتد من 71 وحتى 73 تعتبر امتدادا لحكم عبد الناصر ، واستمرارا لسياسته الاقتصادية ، فان هذا يعني ان المساعدات الاقتصادية السوفيتية كان يتم استثمارها في الاتجاهات الصحيحة . فعلى طول 18 عاما ، تم خلالها بناء القوات المسلحة ، وخضنا خلالها أربعة حروب كبيرة ، وتم خلالها بناء السد العالي ، 1000 مصنع انتاجي لم ترتفع الديون الا بحوالي 2000 مليون دولار . ولو قدرنا ثمن هذه المشاريع الانتاجية التي تم بناؤها خلال تلك الفترة لكان ثمنها اضعاف اضعاف هذا الدين .

الاسطول السوفيتي في البحر الابيض المتوسط :

البحر الابيض المتوسط هو منطقة ذات اهمية استراتيجية كبيرة . فهو يطل

على الجناح الجنوبي لحلف الاطلسي وتعتمد عليه بعض دول الحلف اعتمادا كليا (تركيا ، اليونان ، ايطاليا) . وقد كان للولايات المتحدة وبريطانيا وجودا في هذا البحر منذ وقت قديم . أما الاتحاد السوفيتي فقد بدأ يحتفظ باسطول صغير في هذا البحر اعتبارا من عام 1964 . وللوصول الى البحر الابيض فان الاسطول السوفيتي يتحتم عليه ان يمر في عنق زجاجة يخضعان لسيطرة دول حلف الاطلسي . الاول هو المضائق التركية عند البوسفور والدرديل ، وذلك بالنسبة للسفن التي تصل من البحر الاسود . والثاني هو مضيق جبل طارق ، وذلك بالنسبة للسفن التي تصل من بحر الشمال .

كان البحر الابيض قبل ظهور الاسطول السوفيتي شبه بحيرة غربية يسبح فيها الاسطول السادس الامريكى وغيره من اساطيل دول اوربا الغربية ، دون منافسة من احد . ولكن ظهور الاسطول السوفيتي أدخل متغيرات جديدة على التوازن الاستراتيجي بين المعسكرين الشرقي والغربي في تلك المنطقة من العالم . ان الاسطول السوفيتي أصبح في مقدوره ان يتدخل في خطوط المواصلات البحرية التي تمر عبر هذا البحر ، وان يطوق الجناح الجنوبي لحلف الاطلسي ، وان يقدم العون للدول العربية التي تريد ان تتخلص من الهيمنة الغربية .

منذ أواخر الستينات دخل الاسطول السوفيتي في البحر الابيض كعامل من عوامل مقاومة النفوذ الغربي في الدول العربية ، وقد حقق في هذا المجال نجاحا محدودا . ويرجع ذلك الى ان السوفيت يستخدمون اسطولهم بأسلوب دفاعي . ففي خلال العشرين سنة الماضية التي تواجد فيها الاسطول السوفيتي في البحر الابيض ، لم يحدث قط ان اشترك هذا الاسطول في أي معركة بحرية أو جوية . وذلك بعكس الاسطول السادس الامريكى الذي اشترك في كثير من المعارك ضد ليبيا وسوريا والقوى الوطنية اللبنانية .

ومع ذلك فان وجود الاسطول السوفيتي في البحر الابيض كان له بعض النتائج الايجابية . فهو يقوم بمراقبة تحركات الاسطول السادس الامريكى ، ولا شك انه يقوم بابلاغ هذه المعلومات للدول العربية الصديقة . وهو يقوم بحماية وتأمين سفن الامداد التي تنقل الاسلحة والمعدات من الاتحاد السوفيتي

الى الدول العربية الصديقة ضد عمليات التخريب والقرصنة التي كان من الممكن ان تتعرض لها وهي في الطريق .

الاتحاد السوفيتي واسرائيل :

في الساعة 16.30 يوم 14 مايو 1948 ، اجتمع المجلس الوطني اليهودي في تل ابيب في جلسة خاصة ، وأعلن بن جوريون مولد الدولة اليهودية . وكانت بريطانيا قد حددت منتصف ليل 15/14 مايو 48 لانتهاء انتدابها على فلسطين . وبعد دقيقة واحدة من انتهاء الانتداب البريطاني بصفة رسمية ، اعلنت الولايات المتحدة اعترافها باسرائيل . وفي الايام والاسبوع التالية توالت اعترافات الدول الاخرى وفي مقدمتها دول أوروبا الغربية والشرقية . لقد اعترف الاتحاد السوفيتي باسرائيل ولم يقف الى جانب العرب ، ولكنه أيضا لم يقف بجانب اسرائيل في صراعها ضد العرب . كان الاتحاد السوفيتي في تلك الفترة يعترف بان منطقة الشرق الأوسط هي منطقة نفوذ غربية ، ولم يكن له تطلعات أو امكانيات تسمح له بان يتحدى هذا النفوذ . كان يعتبر ان الصراع العربي الاسرائيلي هو مجرد صراع داخلي يتم ضمن المعسكر الغربي . فكلًا من الطرفين يخضعان للنفوذ الغربي ، وكلا من الطرفين يستخدمان أسلحة غربية . وباختصار شديد فان الاتحاد السوفيتي كان يعتبر الصراع العربي الاسرائيلي هو مجرد صراع محلي داخل المعسكر الغربي .

واستمرت نظرة الاتحاد السوفيتي الى الصراع العربي الاسرائيلي على هذا النحو الى أن ظهر جمال عبد الناصر في مصر ، وأظهر رغبة حقيقية في مقاومة النفوذ الغربي في مصر . وقد كان عام 1955 هو عام التحول في السياسة السوفيتية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي ، وذلك عندما استجاب الاتحاد السوفيتي لطلب مصر وباع لها كميات كبيرة من الاسلحة المتطورة بأثمان رخيصة ، وبشروط دفع ميسرة . ومنذ ذلك الوقت وحتى وقتنا هذا أصبح موقف الاتحاد السوفيتي واضحا في تأييده للموقف العربي . ففي المحافل الدولية يصوت الاتحاد السوفيتي بصفة دائمة بجانب الحق العربي وضد اسرائيل . وفي مجال السلاح فانه يرفض ان يبيع اسرائيل أي قطعة سلاح ، وعلى العكس من ذلك فانه يبيع السلاح الى الدول العربية حتى تستطيع ان تسترد اراضيها المحتلة من اسرائيل .

وعندما اشتركت اسرائيل مع بريطانيا وفرنسا في عدوانهم الثلاثي على مصر عام 1956 ، أرسل الاتحاد السوفيتي مساء 5 نوفمبر انذارا الى كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل . وقد جاء في الانذار السوفيتي الى رئيس وزراء اسرائيل ما يلي : « ان حكومة اسرائيل تعمل كاداة للقوى الامبريالية الخارجية ، وهي تقوم بمغامرة طائشة ضد شعوب المشرق (العربي) الذين يكافحون ضد الاستعمار ويطالبون بالحرية والاستقلال لجميع شعوب العالم المحبة للسلام . ان حكومة اسرائيل ، بتصرفاتها الاجرامية والتي لا تتسم بالمسؤولية ، فانها تلعب بمستقبل شعبها وبمستقبل اسرائيل . وان هذا قد يرفع علامة استفهام حول امكانية بقاء اسرائيل كدولة . وحيث اننا مهتمون بالمحافظة على السلام والهدوء في منطقة الشرق ، فان حكومة الاتحاد السوفيتي تقوم حاليا باتخاذ الخطوات اللازمة لانهاء الحرب وكبح المعتدين . على اسرائيل ان توقف عملياتها الحربية فورا ، وان تنسحب من الاراضي المصرية . »

ويقول موسى دايان في مذكراته Story of my life في الصفحة رقم 210 ، ان بن جوريون كان يشعر بالهوان بعد تلقيه هذا الانذار وانه علق قائلا : « ان الانذار الذي وجه إلينا صيغ في عبارات تم عن الاحتقار والكرامية ، وهدد بقاء اسرائيل كدولة . ان الانذار الذي أرسل الى كل من بريطانيا وفرنسا يحمل تهديدا خفيا باستخدام الصواريخ والقوة المسلحة ضدنا ، ولكنه لم يحتوي على أي تهديد لاستقلالهم ، ولم يحتوي على عبارات الاستهزاء والسخرية التي تضمنها الانذار الموجه الى اسرائيل . »

وفي يوم 9 يونيو 1967 ، بعد ان احتل الاسرائيليون مرتفعات الجولان وأصبح لا يفصلهم عن دمشق سوى 70 كيلومتر من الارض المنبسطة التي لا يتخللها أي موانع طبيعية ، بعث الاتحاد السوفيتي برسالة الى الولايات المتحدة يقول فيها : « اذا لم تقم الولايات المتحدة بايقاف تقدم القوات الاسرائيلية ، فان الاتحاد السوفيتي سيتدخل لمساعدة السوريين » . وبالرغم من ان الرئيس الامريكي جونسون رد على ذلك بأن رفع درجة استعداد الاسطول السادس الامريكي ، وامره بان يتخذ أوضاعا قتالية في شرق البحر الابيض ، الا انه مارس الضغط على اسرائيل لكي تقبل وقف اطلاق النار . وطبقا لما رواه موسى

دايان في مذكراته ، فان دين رأسك Dean Rusk وزير خارجية الولايات المتحدة أتصل ب أبا ايبان Abba Eban وزير خارجية اسرائيل وهو في حالة ذعر ليلغله بان موقف اسرائيل في مجلس الامن سيء ، وليطلب منه ضرورة الامتثال لقرار مجلس الامن الذي يقضي بوقف اطلاق النار فوراً .

وفي نفس يوم 9 يونيو أجمع في موسكو مؤتمر قمة للدول الاشتراكية يضم الى جانب الاتحاد السوفيتي كلا من المانيا الشرقية ، بولندا ، تشيكوسلوفاكيا ، المجر ، بلغاريا ، رومانيا ، يوغوسلافيا ، واتخذوا القرارات التالية :

أ - قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل (لم توافق رومانيا على هذا البند)

ب - تقديم المساعدات العسكرية للدول العربية .

ج - التهديد بتوقيع العقوبات على اسرائيل ، واتخاذ مواقف حازمة ضدها اذا هي لم تقبل فوراً بقرار مجلس الامن الخاص بوقف اطلاق النار .

وفي نفس اليوم أيضاً استدعى السفير الاسرائيلي في موسكو الى وزارة الخارجية السوفيتية حيث تم تسليمه قرار الاتحاد السوفيتي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، كما سلمت اليه رسالة شديدة اللهجة وتحمل تهديدات صريحة لاسرائيل اذا هي لم تقبل وقف اطلاق النار فوراً . وجدير بالذكر ان العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل لا زالت مقطوعة منذ ذلك التاريخ وحتى وقت تحرير هذا الكتاب .

وفي صباح يوم 24 اكتوبر 73 ، ارسل بريجنيف رسالة الى نيكسون وصفها البعض بالانذار ، ووصفها آخرون بالعنف الشديد . وقد جاء فيها ما يلي «سوف اقولها بصراحة . اذا لم يكن من الممكن ان تعملوا معنا في هذا الموضوع ، فقد نجد انفسنا أمام موقف يضطرنا الى اتخاذ الخطوات التي نراها ضرورية وعاجلة . لا يمكن ان يسمح لاسرائيل بان تستمر في عدوانها هكذا» . وفي نفس اليوم انتقد الاتحاد السوفيتي كلا من اسرائيل والولايات المتحدة في الامم المتحدة انتقاداً مريراً . واتهم أميركا بأنها بينما تتظاهر بأنها تؤيد قرار وقف اطلاق النار في

الامم المتحدة ، فانها تشجع اسرائيل في اعتدائها وقررت ان تمدها باسلحة قيمتها 2200 مليون دولار .

وفي نفس يوم 24 اكتوبر 73 رفع الاتحاد السوفيتي درجة الاستعداد لـ 6 فرق من المظليين قوامهم 45000 رجل . وسجلت وسائل الرصد الامريكية طائرات النقل السوفيتية وهي تتجه وتتجمع في مناطق حشد هذه الفرق السوفيتية . وكما حدث بالنسبة للانذار الروسي عام 1967 ، فقد اتخذت الولايات المتحدة الامريكية اجراءين . اجراء عسكري يظهر تأييدها لاسرائيل فرفعت درجة الاستعداد بين جميع القوات الاستراتيجية الامريكية وكأنها تريد ابلاغ الاتحاد السوفيتي بانها مستعدة للدخول في حرب نووية ضد الاتحاد السوفيتي لحماية اسرائيل . واجراء ديبلوماسي يظهر مدي ما كانت تحس به من خطورة الموقف فضغظت على اسرائيل لكي تقبل بقرار وقف اطلاق النار .

الاتحاد السوفيتي والدول العربية :

لقد حقق الاتحاد السوفيتي نجاحا كبيرا في علاقاته مع الدول العربية خلال التسع وعشرين سنة الماضية . فقد كان الاتحاد السوفيتي قبل عام 1955 ، دولة مرفوضة من جميع الدول العربية بدون أي استثناء . كانت الاجيال التي عاشت وولدت بعد نجاح الثورة البولشفية في روسيا عام 1917 ، لا تعرف عن الاتحاد السوفيتي الا ما تذيعه عنه وسائل الاعلام الغربية . وكانت وسائل الاعلام الغربية تصوره على انه مجتمع لا دين له ، يسوده الانحلال الخلقى ، ولا يعترف بالملكية الشخصية .

كانت الصورة التي لدينا عن الاتحاد السوفيتي هي انه مجتمع يعيش الناس فيه في معسكرات جماعية ، فاذا انجبوا فصلت الدولة الابناء عن امهاتهم لتتولى تربيتهم ورعايتهم وتعليمهم في معسكرات جماعية أيضا . الكل يعمل تحت اشراف الدولة لا يستطيع أحد ان يتبرم أو أن يشكو من قسوة الحياة . فان خرج أحد على ذلك فمصيره النفي الى سيبيريا حيث يموت دون ان يشعر به أحد . مجتمع يقتل روح الابتكار في ابنائه ، مجتمع يساوي في الأجور بين المهندس والعامل ، وبين الطبيب والمرض ، وبين الجنرال والجندي ، وبين الوزير

والخفير . الكل يعمل بصورة جماعية ، ويأكل بصورة جماعية ، وينام بصورة جماعية . وينجب اطفالا بصورة جماعية ...

وبعد ان سافرت الوفود والبعثات المصرية الى موسكو واتصلت بالشعب الروسي والشعوب السوفيتية ، أتضح لها ان ما سمعته من وسائل الاعلام الغربية هو تشويه متعمد لاسلوب الحياة في الاتحاد السوفيتي . ان الدولة لا تبني الكنائس والمساجد ولا تقوم بتدريس الدين في المدارس ، ولكنها لا تمنع أحدا من ممارسة دينه . ان الدولة تقوم بتوثيق الزواج ولكن هذا لا يمنع من ان يسبق ذلك زواجا دينيا ، ويعيش الأزواج في مساكنهم الخاصة وينجبون أطفالهم بطريقة طبيعية كأبي مجتمع اوروبي ممن يعلنون تمسكهم بالدين . أما العمل فهو فعلا يتم باسلوب جماعي ولكن الأجور تختلف فكل يحصل على عائد من عمله بقدر جهده وكفاءته . وقد يصل الحد الاقصى في الاجور الى عشرة أمثال الحد الادنى .

وخلاصة القول اكتشف المصريون ، ومن بعدهم السوريون ، والعراقيون ، واليمنيون ، والليبيون ، ان الاتحاد السوفيتي هو مجتمع لا يختلف كثيرا عن المجتمعات الغربية التي سبق لهم الاتصال بها ، ولكنه يمتاز عنها بانه يريد صادقا ان يساعد الشعب العربي في التخلص من النفوذ الغربي . وقد اكدت مواقفه هذا القناعة في كل المناسبات كما اسلفنا . ولم تكن عملية كسب ثقة الشعب العربي عملية سهلة بالنسبة للاتحاد السوفيتي . فحتى عام 1973 كان الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي يرفض التعامل مع الاتحاد السوفيتي . كان يشتري منه السلاح ولكنه كان يرفض ان يرسل الطلبة الليبيين الى الاتحاد السوفيتي لكي يتدربوا على هذه الاسلحة ، وكان في نفس الوقت يرفض ان يستقبل في ليبيا مدرين سوفيت لتدريب الليبيين على تلك الاسلحة . وبالتالي فكانت مصر هي التي تتولى تدريب الطلبة الليبيين على الاسلحة السوفيتية سواء بارسال خبرائها الى ليبيا ، أو بفتح مدارسها لاستقبال الطلبة الليبيين .

أما اليوم فان السلاح السوفيتي يستخدم في 15 دولة عربية (في 9 دول منها بشكل السلاح السوفيتي الغالبية العظمى من السلاح الموجود في القوات المسلحة الوطنية) . والدول العربية التي لا يوجد بها أي سلاح سوفيتي حتى الآن

هي : السعودية ، البحرين ، قطر ، الامارات العربية ، تونس ، جيبوتي . ومع مبيعات السلاح كانت تتوطد العلاقات بين الشعب السوفيتي والشعب العربي . الا ان هذه العلاقات لم تكن دائما على ما يرام . بل كانت تتسم بالحرارة احيانا والبرودة احيانا . وفي بعض الأحيان كانت تصاب بانتكاسات خطيرة وأشهر هذه الانتكاسات هو القطيعة التي أصابت العلاقات السوفيتية المصرية بعد حرب اكتوبر 73 ، والتي أخذ النظام المصري بعدها يتجه نحو الغرب وبالتالي نحو التصالح مع اسرائيل .

وبالرغم من أن مصر والسودان والصومال تتخذ اليوم مواقف معادية للاتحاد السوفيتي ، وبالرغم من أن اليمن الشمالي لا يتعامل مع الاتحاد السوفيتي كدولة صديقة ، الا أن العالمية العظمى للأسلحة التي في أيدي القوات المسلحة في تلك الدول هي أسلحة سوفيتية . وبالرغم من مواقف هذه الدول المعادي للاتحاد السوفيتي منذ مدة طويلة ، فان الدول الغربية لم تقم بامداد تلك الدول بأسلحة غربية متطورة يمكن ان تكون بديلا للأسلحة السوفيتية التي اصابتها الشيخوخة .

وعلى الرغم من كل الانتكاسات التي اصابت مسيرة العلاقات العربية السوفيتية ، فان المحصلة النهائية كانت في صالح الاتحاد السوفيتي على أساس ان رصيده كان صفرا حتى عام 1955 . واليوم فان له علاقات وطيدة مع سوريا ، ليبيا ، اليمن الجنوبي ، الجزائر ، العراق . وفي كثير من الحالات كان الاتحاد السوفيتي وبعضا من هذه الدول العربية الصديقة يستغل هذه العلاقات في تهديد أو ردع اطراف أخرى . فقد صرح الزعماء السوريين في العديد من التصريحات خلال عامي 82 ، 83 ، بان سوريا لن تكون وحدها اذا حدث اعتداء اسرائيلي عليها . كما قام الاتحاد السوفيتي باصدار تصريحات مماثلة كان آخرها ما قام بابلاغه الى وفد امريكي برئاسة المستر روبرت نيومان كان يزور موسكو في شهر ديسمبر 1983 . ففي مؤتمر عقد في بروكسل في 14 يناير 84 حول مستقبل حلف شمال الاطلسي والأمن العالمي ، قال المستر نيومان انه جرى ابلاغ وفده في موسكو «ان الاتحاد السوفيتي مصمم على البقاء في الشرق الأوسط ولن يسمح لأحد (مريكا والمعسكر الغربي) أن يستبعده . وسوريا هي النافذة الوحيدة للاتحاد السوفيتي على الشرق الاوسط . وسيعطي الاتحاد السوفيتي سوريا كل

شيء يمكنها أخذه للحفاظ على مركزها والمركز السوفياتي في المنطقة . وقد جرى ابلاغنا هذه العبارة أكثر من مرة . »

ويمكن القول ان تحديث الدفاع الجوي السوري وامداده بصواريخ سام - 5 ، قد جاء الى حد ما كرد فعل لقرار ريجان ارسال قوات المارينز الى لبنان في سبتمبر 82 . فقد ذكرت صحيفة البرافدا في عددها الصادر بتاريخ 9 يوليو ، 3 اغسطس 1982 ، بان بريجنيف ارسل خطابين الى الرئيس ريجان ، أوضح فيهما انه اذا قامت امريكا بارسال قوات المارينز الى لبنان ، فان الاتحاد السوفيتي سيني سياسته بناء على هذه الحقيقة .

وفي يوم 1984/3/28 ، ألقى الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي خطابا هاجم فيه الولايات المتحدة لقيامها بارسال طائرات الأوكس الى مصر بعد الغارة التي قامت بها طائرة مجهولة الهوية على محطة اذاعة ام درمان في السودان يوم 16 مارس 84 . وذكر القذافي في هذا الخطاب ان ارسال قوات امريكية الى مصر والسودان ، قد يدفعه الى ان يحول الساحل الليبي الذي يبلغ طوله حوالي 2000 كيلومتر الى سلسلة من القواعد العسكرية التي تستطيع ان تصيب القواعد العسكرية الامريكية والاسطول السادس الامريكي . واذا كان القذافي لم يذكر صراحة ان هذه القواعد يمكن ان تكون سوفيتية ، فان حديثه عن التوازن الدولي وضرب القواعد الامريكية في أوروبا ، كان يعني تماما بانه يهدد امريكا بانه قد يوافق على اقامة قواعد عسكرية سوفيتية في ليبيا لمواجهة الوجود العسكري الامريكي في مصر وفي السودان .

ولم يقتصر نجاح الاتحاد السوفيتي على توطيد صداقته مع الدول العربية الراديكالية ، بل انه نجح أيضا في كسب ثقة عدد من الدول العربية المحافظة التي تربطها مع الولايات المتحدة ودول المعسكر الغربي علاقات صداقة تقليدية . ففي اكتوبر 1971 قام كوسيجن رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي بزيارة للمغرب حيث عقد معها اتفاقية تجارية تتعلق بالصيد البحري وبناء محطة توليد للكهرباء . والمغرب تعتبر من أكثر الدول العربية ارتباطا بالولايات المتحدة والدول الغربية . فقد سبق لها ان اشتركت مع دول المعسكر الغربي في ارسال 1500 رجل من قواتها الى زائير في طائرات فرنسية في ابريل عام 1977 ، لمساعدة نظام موبوتو

في ضرب المتمردين عليه في شابا Shaba . كما قامت بارسال قوة أخرى قوامها 1700 رجل الى زائير في طائرات أمريكية في يونيو عام 1978 للمشاركة في قوة حفظ السلام في شابا . وبالرغم من هذه الارتباطات السياسية بين المغرب والمعسكر الغربي فان هذا لم يمنع من اقامة روابط تجارية قوية بينه وبين الاتحاد السوفيتي . ففي عام 1979 وقع الطرفان على معاهدة تجارية تتعلق بانتاج الفوسفات ، وصفت بواسطة وسائل الاعلام بانها اتفاقية القرن .

وفي ابريل 1981 ، قام الشيخ صباح أحمد جابر الصباح وزير خارجية الكويت بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتي . وفي نهاية الزيارة أصدر الطرفان بيانا بتاريخ 25 ابريل 1981 تضمن النقاط الرئيسية التالية .

1 - ادانة معاهدة كامب ديفيد ، ودعوة العرب الى التكاتف لمقاومة المعاهدات المنفردة المعادية للعرب .

2 - الدعوة الى سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط ، على أساس انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة منذ عام 1967 بما في ذلك القدس العربية ، وممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه المشروعة والتي تشمل حق تقرير المصير وحقهم في اقامة دولة مستقلة .

3 - اعلان معارضتهم لاقامة أي قواعد عسكرية اجنبية ، أو نشر أي أسلحة نووية في منطقة الشرق الاوسط ، أو التدخل في الشؤون الداخلية لدول الاقليم تحت أي شكل من الاشكال .

مما سبق ، يتضح ان الاتحاد السوفيتي الذي كان يقف موقف المتفرج من الحرب العربية الاسرائيلية عام 1948 ، وكان ينظر اليها على أنها صراع بين طرفين في معسكر واحد هو المعسكر الغربي ، قد أصبح له الآن دورا فعالا في شؤون منطقة الشرق الأوسط لا تستطيع الولايات المتحدة أن تتجاهله . لقد أصبح يهدد اسرائيل والولايات المتحدة بالتدخل العسكري اذا هما تجاوزا حدودا معينة . لقد أصبح يتخذ خطوات معينة لمجابهة أي خطوات يتخذانها . لقد علا صوت اصدقائه في تقديمهم للولايات المتحدة وتهديدها اعتمادا على قوة وتأيد الاتحاد السوفيتي لهم .

وحتى بالنسبة للدول العربية الصديقة للولايات المتحدة ، فقد أصبح ظهور الاتحاد السوفيتي على الساحة الدولية ذو فائدة كبيرة بالنسبة لهم . انهم يستطيعون اليوم ان يحصلوا على أفضل الشروط مع أمريكا بمجرد تلويحهم بالاتجاه الى الاتحاد السوفيتي ، وذلك اذا شعرت الولايات المتحدة انهم جادون فيما يلوحون به . وقد حدث ذلك عندما رفضت الولايات المتحدة امداد الاردن بصواريخ سام من طراز هوك ، مما دفع الملك حسين الى زيارة موسكو في يوليو 1976 . وعلى أثر هذه الزيارة ، وافقت الولايات المتحدة في سبتمبر 76 على امداد الأردن بصواريخ هوك الثابتة (توضع في مواقع دفاعية ثابتة لا تتحرك منها) . وقد حاول الاردن ان يلعب نفس اللعبة عام 1984 ، وذلك عندما أدلى الملك حسين بحديث لشبكة CBS الأمريكية بتاريخ 18 مارس 84 وقال فيه ان الأردن سيجد نفسه مضطرا الى أن يذهب الى أي مكان بما في ذلك الاتحاد السوفيتي لكي يشتري السلاح ، وذلك اذا رفضت أمريكا صفقة السلاح المقترحة التي تقدر بـ 220 مليون دولار .

وان هذا التغيير الجذري في خريطة العلاقات العربية مع كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لم يتحقق نتيجة مجهودات وتضحيات من الاتحاد السوفيتي ، بل انه تحقق نتيجة سياسة أمريكا الخاطئة تجاه الدول العربية واسرائيل . واني اعتقد ان السياسة الامريكية تجاه الدول العربية واسرائيل . واني اعتقد ان السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي لن تتغير في المستقبل المنظور ، وبالتالي فان اصدقاء أمريكا في المنطقة سوف يتناقصون لصالح الاتحاد السوفيتي .

* * *

الباب الثالث

باقى دول العالم

الفصل العاشر

التصويت في الامم المتحدة

التكتلات الدولية :

تصويت الدول في الامم المتحدة هو أحد المؤشرات الهامة لمعرفة موقف الدول من القضايا والمشاكل الدولية . فاذا نحن نظرنا الى موقف دول العالم من مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي على ضوء تصويتها في الامم المتحدة ، فاننا نجد انه يمكن تقسيم دول العالم الى خمسة مجموعات رئيسية : المجموعة الاولى تضم الولايات المتحدة وكندا ودول اوربا الغربية واليابان واستراليا ونيوزيلندا وجنوب افريقيا . المجموعة الثانية تضم منظومة الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي . المجموعة الثالثة وهي مجموعة الدول المحايدة الاعضاء في الامم المتحدة والتي تضم السويد وفنلندا والنمسا . المجموعة الرابعة وتضم الصين . المجموعة الخامسة وتضم باقي دول العالم أو ما يطلق عليها بدول العالم الثالث .

وتصوت المجموعة الاولى دائما الى جانب اسرائيل . وتملك هذه المجموعة 3 اصوات في مجلس الامن يكفي أي منها لكي ينقص أي قرار ضد اسرائيل . فاذا امتنعت أي من بريطانيا وفرنسا أو كلاهما عن التصويت ضد أي قرار يدين اسرائيل ، فان صوت الولايات المتحدة وحده يكفي لنقص هذا القرار . ومن هنا فكثيرا ما يتم الاتفاق بين الدول الثلاث على توزيع الأدوار ، وذلك أملا

في كسب صداقة بعض الدول العربية واياها ما بانها لا تتخذ موقفا عدائيا من القضايا العربية . ونتيجة لهذا الموقف ، فانه لم يحدث قط أن أصدر مجلس الامن قرارا يدين اسرائيل اذانة حقيقية (انظر الفصل السابع) .

فاذا نحن راجعنا تصويت دول هذه المجموعة في الجمعية العامة للامم المتحدة وفي المؤسسات الدولية حيث تؤخذ القرارات بالاغلبية المطلقة ، فاننا نجد ان الولايات المتحدة تصوت دائما الى جانب اسرائيل . أما باقي دول المجموعة فهي تصوت في معظم الحالات مع الولايات المتحدة وفي صالح اسرائيل ، ولكن في حالات قليلة تمتنع عن التصويت . ولكنها لا تصوت ابدا في صالح العرب ضد اسرائيل . وهناك استثناء واحد هو اليونان بعد ان وصل ياباندرينو رئيس الحركة الاشتراكية الهيلينية PASOK الى الحكم في اكتوبر 1981 . فبذ ذلك التاريخ أصبحت مواقف اليونان مواقف عادلة ومؤيدة لوجهة النظر العربية . بل ان اليونان كان موقفها اكثر عروبة من موقف النظام المصري في بعض الأحيان . ففي يوم 5 فبراير 1982 ايدت اليونان قرارا يدين اسرائيل على ضمها للجولان ، بينما أمتنع مندوب النظام المصري عن التصويت .

وتمتلك منظومة الدولة الاشتراكية صوتا واحدا في مجلس الأمن له حق الاعتراض ، وهو صوت الاتحاد السوفيتي . ولم يؤيد الاتحاد السوفيتي قط أي قرار في مجلس الأمن لا يرضى عنه العرب . ولكنه تحت تهديد استخدام الفيتو الامريكاني كان يضطر احيانا الى تأييد قرارات هزيلة - يمكن وصفها بانها نصف اذانة لاسرائيل أو انها اذانة شكلية - حتى يمكن تمرير القرار في مجلس الامن ، عملا بالمبدأ القائل شيء أفضل من لا شيء . حدث هذا بالنسبة لقرار مجلس الامن الصادر بتاريخ 81/6/19 والخاص بقيام اسرائيل بضرب المفاعل الذري العراقي ، وقرار مجلس الامن الصادر بتاريخ 82/9/18 والخاص بمذبحة صبرا وشاتيلا . ونظرا لان العرب لم يكونوا قط في موقف المعتدى ، فان فرصة استفادتهم من الفيتو السوفيتي أقل بكثير من فرصة استفادة اسرائيل من الفيتو الامريكاني . واذا كانت اسرائيل تستفيد من الفيتو الامريكاني في تأييد عدوانها واحتلالها للارض العربية ، فان العرب يستفيدون من الفيتو السوفيتي في مقاومة الهيمنة الامريكية والصهيونية .

وقد كان التهديد باستخدام الفيتو السوفيتي هو السبب الرئيسي ، الذي منع الولايات المتحدة من استصدار قرار من مجلس الامن بارسال قوات دولية الى سيناء عام 1979 والى لبنان عام 1982 ، مما دفع الولايات المتحدة الى تشكيل قوة من دول صديقة لها وأطلق عليها القوة المتعددة الجنسيات . ولا شك ان القوة المتعددة الجنسيات لا تتمتع بالشرعية الدولية التي تتمتع بها القوة الدولية التي تصادق عليها الامم المتحدة . ونتيجة لهذا الموقف اجهض الاتحاد السوفيتي المحاولة الامريكية لاضفاء الشرعية على معاهدة كامب ديفيد عام 1979 التي تنص على ايجاد قوة دولية في سيناء ، تضامنا مع الموقف العربي ضد هذه المعاهدة . كما اجهض اضافة الشرعية على التدخل الامريكى في لبنان عام 1982 ، وكان هذا تضامنا مع الموقف العربي ، وترتب عليه انسحاب هذه القوة من لبنان في ربيع عام 1984 .

أما بالنسبة للتصويت في الجمعية العامة للامم المتحدة ، والمنظمات الدولية ، فان دول المنظومة الاشتراكية تقف دائما الى جانب الحق العربي وتؤيده . ولم يحدث قط انها صوتت ضد قرار يؤيد الحق العربي ، أو تغيبت عن التصويت عن مثل هذا القرار .

وتقف دول المجموعة الثالثة أيضا الى جانب الحق العربي . وان تصويت هذه المجموعة المحايدة الى جانبنا في المؤسسات الدولية هو دليل قاطع على عدالة قضيتنا . فقد يشكك البعض في دوافع دول المنظومة الاشتراكية فيدعون ان تأييدها للقضايا العربية ينبع من عدائهم للمعسكر الغربي ، وليس من منطلق قناعتهم بالحق العربي . ومع ان هذا الادعاء يمكن ان يقال أيضا بالنسبة لدول المعسكر الغربي بشكل أو بآخر ، الا ان وقوف الدول المحايدة الى جانب القضايا العربية يعني اكثر من غيره باننا اصحاب قضية عادلة .

والصين هي دولة عظمى ليست على علاقة طيبة مع كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، ولها صوت دائم في مجلس الأمن ، ومع ذلك فانها لم تستخدم قط صوتها في نقض أي قرار يدين اسرائيل ، كما أنها تصوت دائما الى جانب الحق العربي سواء في مجلس الامن أو في الجمعية العمومية للامم المتحدة ، أو في المنظمات الدولية المختلفة .

ويبقى بعد ذلك المجموعة الخامسة والأخيرة ، وهي مجموعة دول العالم الثالث ، وتضم باقي دول العالم التي لم تشملهم المجموعات الأربع السابقة . وهذه المجموعة هي أكبر المجموعات عددا وأكثرها عرضة لضغوط الدول العظمى . وتنقسم هذه المجموعة الى ثلاثة مجموعات فرعية هي : مجموعة دول أمريكا اللاتينية ، مجموعة الدول الأفريقية ، مجموعة الدول الآسيوية .

تخضع دول أمريكا اللاتينية لنفوذ الولايات المتحدة بدرجات متفاوتة تتراوح بين الصداقة والتبعية المطلقة . وان دولاً مثل كوستاريكا والسلفادور ونيكاراجوا قبل سقوط نظام حكم سوموزا ، تكاد تكون محميات أمريكية . وقد كانت كوبا أول من تمردت من دول هذه المجموعة ضد السيطرة الأمريكية عام 1959 ، ثم تبعها نيكاراغوا عام 1979 ، وأخيراً جرينادا عام 1983 ولكن الولايات المتحدة تدخلت عسكرياً بشكل أو بآخر ضد هذه الأنظمة المتمردة وتحت ستار تبريرات مختلفة . ففي فترة رئاسة كينيدي ساعدت الولايات المتحدة المتمردين ضد حكم كاسترو في كوبا في محاولة فاشلة لغزو كوبا . وفي عهد ريغان قامت القوات الأمريكية بغزو جرينادا في نوفمبر 83 . وفي مارس 84 قامت وكالة المخابرات الأمريكية بأوامر من الرئيس ريغان بتلغيم موانئ نيكاراغوا . وقد نجحت الولايات المتحدة في إسقاط النظام المعادي لها في جرينادا ، ولكنها لم تنجح حتى الآن في إسقاط نظامي الحكم في كل من كوبا ونيكاراجوا . ولكن هذا لا يعني أن حملاتها لإسقاط هذين النظامين قد توقفت . انها تشن ضدتهما حملات إعلامية مركزة ، وتستعدى ضدتهما دول أمريكا اللاتينية الأخرى ، وتدبر المؤامرات وتشجع وتقدم الدعم الى المتمردين ضدتهما . ونتيجة لهذه السياسة الأمريكية العدوانية فان اصوات دول أمريكا اللاتينية الصغيرة - فيما عدا كوبا ونيكاراجوا - تكاد تكون دائما الى جانب الولايات المتحدة . وفي بعض الحالات قد تلجأ هذه الدول الى الامتناع عن التصويت لكي تتفادى مهانة الظهور بمظهر التبعية المطلقة للولايات المتحدة . ان كوستاريكا والسلفادور هما الدولتان الوحيدتان في العالم اللتان نقلتا سفارتيهما في اسرائيل من تل ابيب الى القدس . كانت كوستاريكا قد نقلت سفارتها من تل ابيب الى القدس في مايو 1982 ، أما السلفادور فقد حذت حذوها في ابريل 1984 ، ورغم اعلان

الولايات المتحدة بأنها لم تشجع السلفادور على نقل سفارتها إلى القدس ، إلا أن موافقة الكونجوس يوم 10 مايو 84 على طلب الرئيس ريجان تخصيص مبلغ 100 مليون دولار كمعونة عسكرية عاجلة للسلفادور يفضح زيف ما تدعيه الولايات المتحدة . واعتقد أن عددا من دول أمريكا الوسطى ستحذو حذو هاتين الدولتين بتشجيع صامت من الولايات المتحدة .

يعتبر دول أمريكا اللاتينية الكبيرة (البرازيل - الأرجنتين - المكسيك) أكثر تحررا وأقل ارتباطا بالسياسة الأمريكية . وتأتي البرازيل في مقدمة هذه الدول الثلاث . لقد كانت البرازيل هي الدولة الوحيدة من بين دول أمريكا اللاتينية التي صوتت في الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية صورة من صور التفرقة العنصرية . ان البرازيل دولة كبيرة يبلغ عدد سكانها 128 مليون ، وغنية بمواردها الطبيعية . انها خامس دولة في العالم من حيث المساحة ، وسادس دولة في العالم من حيث عدد السكان . وهي لذلك تعتبر أقل تأثرا بظغوط الدول العظمى . ان البرازيل لا تقاوم النفوذ الأمريكي في بلادها فحسب ، بل انها تقاومه أيضا في دول أمريكا اللاتينية الملاصقة لها . ولكنها تقاومه في اطار المفهوم الغربي ، وبدون ان تلجأ الى الاتحاد السوفيتي . انها تحاول ان تحصل على التكنولوجيا من دول اوروبا الغربية ، وتحاول أن تحصل على رؤوس أموال اجنبية من أوروبا وأمريكا . وقد نجحت هذه السياسة في المجال السياسي الا أنها فشلت في المجال الاقتصادي . ان البرازيل هي صورة نادرة من صور عدم الانحياز الحقيقي . أما في المجال الاقتصادي فانها غارقة في الديون ، التي بلغت 100000 مليون دولار عام 1983 . ان البرازيل تكاد تكون مرهونة لرأس المال الاجنبي الغربي بصفة عامة والامريكي بصفة خاصة . فهل ينجح رأس المال الأجنبي في السيطرة على الحكم ، ويعود بالبرازيل الى حظيرة النفوذ الأمريكي ؟ ان السنوات القادمة هي التي ستجيب على هذا السؤال .

أما مجموعة الافريقية فان قربها من الدول العربية قد جعل مصالحها أكثر ارتباطا بالمصالح العربية . وللعرب اصدقاء كثيرون بين دول تلك المجموعة . كذلك فان بعضا من هذه الدول له علاقات صداقة مع الاتحاد السوفيتي .

ونتيجة لذلك فان غالبية دول هذه المجموعة تصوت الى جانب العرب في قضيتهم ضد اسرائيل . ويلاحظ. انه كان زاد ارتباط الدولة الافريقية بالولايات المتحدة ، ازداد تأييد تلك الدولة لاسرائيل . ان زائير وليبيريا هما الدولتان الافريقيتان الاكثر ارتباطا بالولايات المتحدة ، وهما في نفس الوقت الدولتان الافريقيتان اللتان لهما علاقات دبلوماسية مع اسرائيل . ومعذرة للقاريء لاني لم أذكر ان مصر كانت أول دولة افريقية تتبادل العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل بعد حرب اكتوبر 73 . ولكن هذا يؤكد مرة أخرى بان الصداقة للولايات المتحدة لا بد وان تؤدي الى الصداقة مع اسرائيل .

وتختلف مجموعة دول آسيا عن كل من مجموعة الدول الافريقية ومجموعة دول امريكا اللاتينية في عدة مظاهر . الظاهرة الاولى هي قربها من الاتحاد السوفيتي ومن الصين وبعدها عن الولايات المتحدة . الظاهرة الثانية هي احتوائها على عدة دول اسلامية . الظاهرة الثالثة هي ان دول هذه المجموعة يتم تصنيفها ضمن الدول المتوسطة الحجم من حيث المساحة وعدد السكان (فما عدا الهند التي تعتبر من الدول الكبيرة الحجم) . وهذا يجعلها أقل عرضة للتأثير والاحتواء بواسطة الدول العظمى . ونتيجة لهذا الموقف فان اصوات هذه المجموعة تكون في غالبيتها مؤيدة للعرب . ومرة أخرى نلاحظ انه كلما زاد ارتباط أي دولة من هذه الدول بالولايات المتحدة ، ازداد تأييد تلك الدولة لاسرائيل . وان كوريا الجنوبية والفلبين وتايوان هي أمثلة واضحة لتلك الظاهرة .

دول عدم الانحياز :

عندما اجتمع مؤتمر القمة السابع لدول عدم الانحياز في دلهي في مارس 1983 ، كان الاجتماع يضم 97 دولة . فهل حقا كل هذه الدول غير منحازة ؟ اننا نخدع أنفسنا لو تصورنا ذلك . ان الغالبية العظمى من هذه الدول منحازة بشكل أو بآخر ، وبدرجات متفاوتة الى أي من المعسكرين الشرقي أو الغربي . بل ان الدول الغير منحازة فعلا بمفهوم المؤسسين لهذه المجموعة قد لا يزيد عددهم عن ثلاثة . لقد نشأت حركة عدم الانحياز بمبادرة من الرئيس تيتو (يوغوسلافيا) ، والرئيس جمال عبد الناصر (مصر) ، ورئيس الوزراء نهرو

(الهند) قبل ربع قرن من الزمان . ولكن جميع هؤلاء المؤسسين قد اختفوا من مسرح السياسة الدولية ، واختفت من بعدهم الأفكار النبيلة التي كانوا ينادون بها . هل كوستاريكا والسلفادور وليبيريا والزاثير والفلبين دول غير منحازة ؟ هل كوبا وآنجولا وأثيوبيا وفيتنام دول غير منحازة ؟ ان مؤتمرات دول عدم الانحياز قد أصبحت اليوم ملتقى لدول العالم الثالث بمختلف ايدولوجياتهم وانتماءاتهم أو صداقاتهم لأي من المعسكرين الكبيرين . ان كل فريق منهم يحاول ان يقنع الفريق الآخر بوجهة نظر المعسكر الذي ينتمي اليه بشكل غير معان . والنتيجة الحتمية لتلك التناقضات هي الخروج بقرارات توفيقية ترضي الجميع ، فاما ان يتغاضوا عن أخطاء الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وأما ان يدينونهما بطريقة متوازنة . وان هذه القرارات تتوقف عند حد الادانة ولا تستطيع ان تتجاوز ذلك باتخاذ خطوات ايجابية ضد المخطيء .

انهم ينددون بسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ويتهمونها بتشجيع اسرائيل على مواصلة سياستها العدوانية والاستيطانية التوسعية ، ولكنهم لا يستطيعون اتخاذ أي خطوة انتقامية ضد الولايات المتحدة أو اسرائيل . وان الدول الصديقة للولايات المتحدة واسرائيل من دول هذه المجموعة تستمر في علاقاتها وصداقاتها معهما بعد صدور بيان مؤتمر قمة عدم الانحياز وكأن شيئاً لم يحدث . ويحدث نفس الشيء بالنسبة للاتحاد السوفيتي فيدينونه على تدخله في افغانستان ، ولكن هذه الادانة لا تؤثر مطلقاً على موقف الدول الصديقة للاتحاد السوفيتي في تأييدهم له ولنظام الحكم في افغانستان . وهكذا تسير الأمور .

واني لا أؤم دول عدم الانحياز على مواقفها المنحازة . ان عدم الانحياز الحقيقي يتطلب توفر ثلاثة شروط رئيسية . الشرط الاول هو الا يكون للدولة أي مشكلة صراع بينها وبين الدول الاخرى . الشرط الثاني هو ان يكون لديها القوة البشرية والقدرة المالية والفنية على ان تطور نفسها بنفسها . والشرط الثالث هو ان يكون لها القدرة الدفاعية التي تمكنها من الدفاع عن حياها وعدم انحيازها . فاذا كان لها مشكلة فلا بد ان تنحاز بقدر ما الى الدولة التي تقف بجانبها في مشكلتها وتؤيد وجهة نظرها في المحافل الدولية . واذا كانت لا تملك

الموارد البشرية والمالية والفنية لكي تطور نفسها ، فلا بد لها ان تنحاز بقدر ما الى الدولة التي تعاونها في هذا المجال بشروط سخية بعيدة عن الاستغلال . واذا لم يكن لديها المقدرة الفنية التي تمكنها من تصنيع الاسلحة المتطورة التي تسلح بها قواتها المسلحة ، حتى يمكنها ان تدافع بها عن استقلالها وحيادها ضد من يريدون احتوائها ، فلا بد لها ان تنحاز بقدر ما الى الدولة التي تقوم بامدادها بالسلح الذي تستطيع ان تدافع به عن نفسها . فكم هو عدد الدول التي ينطبق عليها هذه الشروط الثلاثة من بين دول مجموعة عدم الانحياز ؟

ولكن ، وبالرغم من كل هذه النواقص والقيود التي تعرقل حركة عدم الانحياز ، فان اللقاء بين دول تلك المجموعة والحوار الحر العلني فيما بينهم لا بد وان يكون ذو فائدة للجميع . فقد يتضح للبعض نتيجة هذا الحوار ، ان انحيازهم قد تخطى الحد المقبول ، وانه أصبح أقرب الى التبعية المطلقة لأحد المعسكرين ، فيعمل على تصحيح مساره ، ويحصل من الدولتين الأعظم على شروط أفضل نتيجة تعاونه مع أي منهما . ان القرارات والبيانات التي تصدرها مؤتمرات دول عدم الانحياز ليست ملزمة لأحد ، ولكنها تترك آثارا في افكار زعماء هذه الدول . وان هذه الافكار قد تظهر نتائجها ان عاجلا أو آجلا . لذلك فيجب الا تقلل من قيمة كل جهد يبذله العرب على هذه الساحة لكي يكتسبوا أصدقاء جدد من بين دول هذه المجموعة .

* * *

الفصل الحادي عشر

الدول الإسلامية

الميثاق الإسلامي

انعقد أول مؤتمر قمة للدول الإسلامية في الرباط في الفترة ما بين 22 - 25 سبتمبر 1969 ، فكان هذا هو أول لقاء من نوعه في تاريخ الدول الإسلامية في العصر الحديث . وقد جاء هذا اللقاء على أثر حريق المسجد الأقصى . واشترك في هذا المؤتمر 26 دولة عربية وإسلامية . وفي الفترة ما بين 29 فبراير وحتى 4 مارس 1972 ، اجتمع في جدة ممثلي 30 دولة إسلامية ، واتفقوا على ميثاق المؤتمر الإسلامي (وافق مؤتمر القمة الإسلامية الثاني المنعقد في لاهور عام 1974 على الميثاق) الذي تتضمن بنوده الرئيسية ما يلي :

- 1 - التأكيد بتقيدهم بميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان الأساسية التي تعتبر اغراضها ومبادئها أساسا لتعاون مثمر بين جميع الشعوب .
- 2 - تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ، ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه .
- 3 - دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية .

وأشتمل الميثاق على الكثير من البنود التنظيمية والاجرائية . وكان من بين هذه البنود النص على ان تكون الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي في جدة الى ان يتم تحرير القدس فنتقل الامانة العامة اليها . كما نص على حق كل دولة اسلامية في ان تنضم الى المؤتمر الاسلامي اذا تقدمت بطلب يتضمن رغبتها واستعدادها لتبني هذا الميثاق . ويتم الانضمام بموافقة المؤتمر عليه باغلبية ثلثي الاعضاء . وتحمل الدول الاعضاء ميزانية المؤتمر والهيئات المنبثقة منه حسب الدخل القومي لكل منها .

وإذا اردنا ان نبحث نصوص هذا الميثاق بصراحة تامة ، فانه يجب علينا ان نعرف بان هذا الميثاق ولد ميتا ، لانه قبل بين مؤسسيه من يرفضه قولاً وفعلاً . كيف يمكن ان نتصور ان شاه ايران الذي كان يتعامل مع اسرائيل في جميع المجالات ، بما في ذلك التدريب العسكري المشترك وتعاون مخابراته مع مخابرات اسرائيل ، أن يدعم كفاح الشعب الفلسطيني ضد اسرائيل ؟ اذا كان لا يستطيع ان يقف مع القضية الفلسطينية بقلبه ، وهذا أضعف الايمان ، فكيف نتظر منه ان يقف معها بسيفه ؟ . ونفس ما يقال ضد عضوية ايران يمكن ان يقال ضد عضوية تركيا ، وذلك بصرف النظر عن ان التعاون التركي الاسرائيلي كان أقل حجماً من التعاون الايراني الاسرائيلي . ان قبول المؤتمر الاسلامي عضوية ايران وتركيا بين المؤسسين قبل تحررهم من علاقاتهم المشبوهة مع اسرائيل ، يعني أن باقي الأعضاء لا يجدون غضاضة في ذلك . وهذا يعني انهم كانوا يهتمون باخراج شكل يكون مقبولاً للجماهير الاسلامية . أما الجوهر ، وأما قناعتهم بان الدول الاسلامية يجب ان تلتزم بما ورد في هذا الميثاق فهذا لم يكن في قناعتهم .

أما النقد الثاني الذي يمكن ان يوجه للميثاق ، فهو عدم النص على أسلوب دعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير اراضيه . هل تنتهي مهمة الدول الاسلامية بالقاء بضعة دولارات لمنظمة التحرير الفلسطينية ؟ أم ان الجهاد فريضة على كل مسلم وعلى كل دولة مسلمة ؟ وكيف يمكن للدول الاسلامية ان تساهم في هذا الموضوع ؟ هل نقف نبكي على اسوار المسجد الاقصى الى أن يرق قلب اسرائيل فتعيد القدس لينا ، أم نقوم باعداد قوات مسلحة قادرة

على انتزاع القدس من أيدي المحتل الغاصب ؟ ان الميثاق لم يتعرض لشيء من هذا ، وهذا يؤكد مرة أخرى بأن المؤسسين كانوا يهتمون بالشكل دون الجوهر .

لقد مضى 15 عاما منذ أن اجتمع مؤتمر القمة الاسلامي الأول ، وقد ازداد عدد الأعضاء من 26 الى 45 ، ومع ذلك فان المؤتمر لم يقم بأي عمل ايجابي لتحقيق أي بند من بنود الميثاق الرئيسية . لقد قامت اسرائيل بضم القدس ، وضرب المفاعل النووي العراقي ، وضم الجولان السورية ، وغزوا لبنان ، وارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا ، وبالإضافة الى ذلك فانها تقوم بحرق المساجد وانتهاك حرمتها في الأرض المحتلة ، وتعتقل وتنكل بالعرب الذين يقاومون هذا الاحتلال البغيض . فماذا فعل المؤتمر الاسلامي ؟

كذلك فان الدول الاسلامية لم تتخذ أي خطوات ايجابية تضمن حقوق الانسان الاساسية التي نص عليها الميثاق . إن الاعلان وحده لا يكفي ، بل يجب أن تتخذ الخطوات التي تضمن تحقيق ذلك . ولنا في الدول الأوروبية قدوة في هذا المضمار . فقد انفتحت 27 دولة أوروبية وأمريكية على انشاء محكمة دولية مقرها جنيف تكون مختصة بالنظر في القضايا التي يرفعها الأفراد ضد حكوماتهم اذا انتهكت حقوقهم الانسانية . فماذا فعلت الدول الاسلامية في هذا المجال منذ ان نصت على التزامها بحقوق الانسان في ميثاقها عام 1972 ؟

يقول السيد الحبيب الشطي الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي في حديث له نشرته صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 82/10/26 ما يلي « الامانة العامة قامت بجهود جبار لاعداد نظام محكمة عدل اسلامية حتى تكون اداة سلام بين العراق وايران . الا انه بكل أسف لم يرض المشروع بعض الدول من الناحية الشكلية وليس من الناحية المبدئية » . ولكن السيد الامين العام لم يوضح في حديثه اذا كان اختصاص هذه المحكمة هو الفصل في النزاعات التي تقوم بين الدول فقط ، أم ان اختصاصها يمتد ليشمل أيضا النزاعات التي قد تنشأ بين الفرد وحكومة بلاده اذا انتهكت هذه الحكومة حقوقه الانسانية . وحول هذا الموضوع وجه الصحفي سعد زغلول فؤاد السؤال التالي للسيد الحبيب الشطي « الملاحظ أولا وبصورة تشد الانتباه ، أنه ما من دولة اسلامية واحدة

يمكن ان نجد فيها الديمقراطية كاملة . أليس من المؤسف والغريب معا ، أن الاسلام الذي يأمر المسلمين بالتزام المساواة والحرية ، ولا نريد هنا ان نعرض لما هو معروف عما كان عليه حكم عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، فنجد الديمقراطية مطبقة في بعض المجتمعات الأجنبية ، وغائبة في المجتمعات الاسلامية ، ما هو تفسيرك لهذه الظاهرة ؟» وقد أجاب الشطي قائلا «ان سؤالا هذا يصعب على الأمين العام للدولة الاسلامية أن يجيب عليه . انا مقيد بوظيفتي ولو كنت حرا مثلك لأجبت وعلقت» .

مؤتمر الطائف :

انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في الطائف في الفترة ما بين 25 - 28 يناير 1981 ، وكانت أهم المشاكل التي تواجهه هي ايجاد حل للحرب العراقية الايرانية ، ومشكلة القدس العربية التي كانت اسرائيل قد اعلنت ضمها . ولكن المؤتمر لم ينجح في اتخاذ اية قرارات ايجابية في أي من هاتين المشكلتين . وقد تضمن البيان الختامي للمؤتمر ما يلي :

1 - التزام البلدان الاسلامية بتحرير الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما فيها القدس . وان تلتزم الدول الاسلامية باستخدام جميع امكاناتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والموارد الطبيعية بما فيها النفط كوسيلة فعالة لدعم الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والأمة العربية ، ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكريا واقتصاديا وسياسيا .

2 - دعوة كل من العراق وايران الى وقف اطلاق النار ومناشدتهما بأن تقبلا الوساطة الاسلامية لحل النزاع القائم بينهما .

لقد مر أكثر من ثلاث سنوات منذ اجتماع قمة الطائف . فهل التزمت الدول الاسلامية باستخدام جميع امكاناتها العسكرية والسياسية والاقتصادية ضد اسرائيل ؟ الاجابة هي لا . ان جميع من حضروا مؤتمر الطائف يعرفون أن الولايات المتحدة تقوم بدعم الكيان الصهيوني عسكريا واقتصاديا وسياسيا . فهل التزمت الدول الاسلامية باستخدام جميع امكاناتها الاقتصادية - بما في ذلك النفط كما نص البيان - في الضغط على الولايات المتحدة لكي توقف

دعمها لاسرائيل ؟ الاجابة هي أيضا لا . وكما فشل مؤتمر القمة الاسلامي في علاج القضية الفلسطينية ، فانه فشل أيضا في ايجاد حل للحرب العراقية الايرانية .

مؤتمرالدارالبيضاء :

انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الرابع في مدينة الدار البيضاء بالمغرب ما بين 16 وحتى 20 يناير 1984 . وقد حضر هذا المؤتمر 42 دولة وقد غابت عنه ثلاثة دول هي ايران ، وافغانستان ، ومصر . كانت عضوية مصر قد علقت بناء على قرار اتخذه وزراء خارجية المؤتمر الاسلامي في مؤتمر طاريء عقد في الرباط في 9 مايو 1979 في أعقاب توقيعها على معاهدة كامب ديفيد . كذلك فان عضوية افغانستان مجمدة منذ عام 1980 ، على أثر موقفها من دخول القوات السوفيتية الأراضي الافغانية في 25 ديسمبر 1979 واستمرارها في البقاء في افغانستان حتى اليوم . أما ايران فهي الدولة الاسلامية الوحيدة التي قاطعت المؤتمر ، على أساس ان المؤتمر يخضع للهيمنة الامريكية ، وعلى أساس ان غالبية أعضائه منحازون الى العراق في حربه ضد ايران .

وقد تضمنت قرارات المؤتمر البنود الرئيسية التالية :

- 1 - عودة مصر الى عضوية المؤتمر الاسلامي .
- 2 - تبنى مشروع السلام العربي الذي يعرف بمشروع فاس . وشددت القمة على عدم انفراد أي طرف من الأطراف العرب باي حل لقضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي . والاستمرار في مقاومة اتفاقيتي كامب ديفيد ونهجهما وما يترتب عليهما من نتائج وآثار ، حتى اسقاطهما وازالة آثارهما . واسقاط أي مبادرة تنطلق منهما .
- 3 - دعوة مجلس الأمن لاصدار قرار جديد ينص صراحة على انسحاب اسرائيل من كل الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما في ذلك مدينة القدس ، وعلى ضمان الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير وفقا لقرارات الامم المتحدة خصوصا القرار 3236 ، وتوصيات اللجنة المعنية بالحقوق الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف .

4 - اداة استمرار الولايات المتحدة في موقفها المعادي للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، وعدم اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني .

5 - اداة السياسات التي تسعى الولايات المتحدة الى فرضها على دول المنطقة وشعبها من أجل وضعها في دائرة النفوذ والسيطرة الامريكية .

6 - اداة الدعم المستمر والمتعظم الذي تقدمه الولايات المتحدة الى العدو الصهيوني في كل المجالات خصوصا المجال العسكري والسياسي والاقتصادي ، وذلك بموجب اتفاق التعاون الاستراتيجي بينهما .

7 - وتؤكد القمة حرصها على استقلال لبنان وسيادته . وتؤكد على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية فورا من كل الاراضي اللبنانية من دون قيد أو شرط .

8 - وتدين القمة وجود الاساطيل وحاملات الطائرات وقوات المارينز الامريكية قبالة السواحل العربية ، وفي شرق البحر الأبيض المتوسط ، وترى أن تدفق القوات الامريكية على منطقة الشرق الأوسط والمصحوب بالاعتداءات والتهديد بشن الحرب ، خطرا على أمن المنطقة وسلامها ، واعتداء صارخا على شعوبها ودولها ، وتشجيعا للكيان الصهيوني وحماية له . وترى في وجود هذه القوات طليعة لتمركز قوات التدخل السريع ، والتفافا مفضوحا لعودة القوات الاستعمارية الى المنطقة ، يسلب الامم المتحدة دورها كمنظمة دولية مسؤولة عن الامن والسلام في العالم اجمع . وتدين القمة بشدة العدوان الجوي الامريكي على المواقع السورية في 4 ديسمبر 83 ، وتصريحات بعض المسؤولين الامريكيين عن عزم الادارة الامريكية على الاستمرار في ارسال طائرات الاستطلاع فوق مواقع القوات السورية .

9 - وتعرب القمة عن قلقها العميق لاستمرار التدخل العسكري السوفيتي في افغانستان ، وتكرر طلبها سحب كل القوات الاجنبية من افغانستان فورا وبدون شروط .

10 - وافق المؤتمر على عرض الكويت باستضافة القمة الاسلامية الخامسة عام 1987 .

عودة مصر :

قد أثيرت عدة تصريحات تفيد ان عودة مصر كانت مشروطة وان هذه الشروط تتضمن اعلان مصر بالتزامها بجميع القرارات التي اصدرتها مؤتمرات القمة العربية ومؤتمرات القمة الاسلامية ، ولكن تعليق القاهرة كان هوانها لا تقبل العودة تحت أي شروط . وقد كلف مؤتمر القمة الاسلامي لجنة برئاسة الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري وعضوية وزير خارجية باكستان ووزير خارجية العراق لكي تنقل الى مصر قرار المؤتمر بعودة مصر . وبعد ان اجتمع حسني مبارك مع اللجنة ، اعلن في مؤتمر صحفي في القاهرة يوم 30 يناير 84 التزام مصر بميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي . وبالرغم من أن حسني مبارك لم يعلن التزام مصر بجميع القرارات التي اصدرتها مؤتمرات القمة الاسلامية ، فان مجرد الانضمام لمنظمة دولية يعني بطريقة اوتوماتيكية التزام العضو الجديد بميثاق المنظمة وبجميع القرارات التي أصدرتها . وعلى هذا الأساس فان مصر من الناحية القانونية قد أصبحت ملتزمة لا بميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي فحسب ، بل انها ملتزمة أيضا بجميع القرارات التي اصدرتها مؤتمرات القمة ومؤتمرات وزراء الخارجية التي لم تشارك فيها .

والآن يجب علينا أن نتساءل عما اذا كانت عودة مصر إلى المؤتمر الاسلامي تعتبر مكسبا أم خسارة . وفي اعتقادي أنها قد تكون مكسبا اذا كان النظام المصري يؤمن حقا بميثاق المنظمة وبالقرارات التي صدرت عنها . ففي هذه الحالة فان انضمام مصر إلى هذه القرارات سيضيف إليها زخما جديدا . أما اذا كان النظام المصري لا يؤمن بميثاق المنظمة ولا يؤمن بالقرارات التي أصدرتها ، وانه يؤمن بما هو عكس ذلك ، فان انضمام مصر لهذه المنظمة سيكون بداية تفتيتها وانهاء أي فاعلية لها . لأن مصر بما لديها من ثقل تستطيع أن تسير بالمنظمة في الاتجاه الذي تريده .

ولمعرفة أثر عودة مصر يجب ان نتعرف على أوجه الخلاف بين ميثاق وقرارات مؤتمر القمة الاسلامي وبين سياسة النظام المصري كما يعلنها . ويمكن حصر ذلك في النقاط الرئيسية التالية :

1 - المؤتمر يلزم الدول الاسلامية باستخدام جميع امكانياتها العسكرية والسياسية والاقتصادية ، في دعم كفاح الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه

وتحرير اراضيه . بينما يلتزم النظام المصري بتطبيع علاقاته مع اسرائيل وعدم استخدام القوة أو التهديد بها ضد اسرائيل .

2 - المؤتمر يتبنى مشروع فاس بينما يعارض النظام المصري هذا المشروع ويعتبره غير قابل للتنفيذ .

3 - يعارض المؤتمر اتفاقيتي كامب ديفيد ، وينادى بالاستمرار في مقاومتها واسقاطهما ، بينما يعلن النظام المصري تمسكه باتفاقية كامب ديفيد .

4 - المؤتمر ينادى باسقاط أي مبادرة تنطلق من كامب ديفيد ، بينما يؤيد النظام المصري مشروع ريجان ، الذي يعلن صاحبه بوضوح انه ينطلق من كامب ديفيد .

5 - ينادى المؤتمر بضرورة الانسحاب الاسرائيلي الفوري من لبنان دون أي شروط ، بينما يطالب النظام المصري بان يتزامن الانسحاب الاسرائيلي من لبنان مع انسحاب سوري مماثل من لبنان .

ان الخلاف الواضح بين القرارات المكتوبة ، وبين مواقف مصر المعلنة ، تؤكد أن النظام المصري لا ينوي ان يلتزم بميثاق وقرارات منظمة المؤتمر الاسلامي . وان قرار مؤتمر القمة الاسلامي الرابع بعودة مصر رغم معرفته بمواقف مصر التي تتعارض مع ميثاق وقرارات مؤتمرهم ، يعني أن من صوتوا على قرار عودة مصر ، لا يؤمنون هم الآخرون بتلك القرارات التي أصدروها . وهذه هي المأساة الحقيقية . إن قرار عودة مصر يعتبر اعترافا بأن المؤتمر ينقض ميثاقه وينقض جميع القرارات التي سبق له ان أصدرها . انه يعني انه أصبح يتبنى مواقف مصر وليس العكس . فلا يمكن لمن تحمسوا لعودة مصر أن يدعوا بانهم لم يكونوا على علم بمواقف مصر المعلنة . وسوف يكشف المستقبل القريب حقيقة وصحة هذا التحليل .

المجلس الاسلامي :

المجلس الاسلامي هو هيئة اسلامية مستقلة مركزها لندن ، تقوم بالدعوة الى الاسلام على أساس انه دين ودولة . ويهتم المجلس بصفة خاصة بالجانب السياسي والاجتماعي في الاسلام ، وهو الجانب الشائك الذي لا يروق لبعض

الحكام . ان المجلس الاسلامي يتصدى بالنقد للحكام المسلمين اذا أنفقوا أموال المسلمين في غير موضعها ، واذا حرموا رعاياهم من حقوقهم الانسانية التي كفلها لهم الاسلام ، واذا استبدوا برأيهم ولم يستجيبوا الى رأي الشعب .

في 12 ابريل 1980 نشر المجلس الاسلامي وثيقته الأولى تحت عنوان البيان الاسلامي العالمي ، وهو دعوة مباشرة لاقامة النظام الاسلامي . وقد تضمن البيان تعريفا له ، وتحديد المعالم . كما رسم أطره العامة سياسيا واقتصاديا وتربويا واجتماعيا وعسكريا ، داعيا الى تكافل المسلمين وتضامنهم . واهاب البيان بالمسلمين أن يهبوا جميعا لتخليص أرض الاسلام وتحريرها جهادا في سبيل الله . ثم توج ذلك بالدعوة الى وحدة الأمة الاسلامية بشعوبها واقطارها استجابة لنداء الله . وقد جاء في هذا البيان ما يلي : « بالرغم من التصريحات العامة بالالتزام بالشريعة الاسلامية ، فان المبادئ الاسلامية لم تطبق في الحياة الخاصة ولا في المؤسسات العامة . وان السلطة الحقيقية مازالت بشكل عام في أيدي اناس لم تتشرب قلوبهم تعاليم الاسلام وروح التضامن الاسلامي ، وجل همهم هو وضع مصالحهم الخاصة فوق مصالح الامة الاسلامية . وان ثروات الأمة الاسلامية الضخمة تعتبر في حكم الضياع ، وفي أغلب الأحيان لا تستخدم لتوفير الكفاية والعدل . وازالة التناقضات الاقتصادية وسوء العدالة الاجتماعية بين اجزاء الامة الواحدة . وأصبح تبديد هذه الثروات في أمور غير مشروعة وخارجة على أحكام القرآن الكريم واضحا جليا . »

ثم يختم البيان بالنداء التالي : « يا شعوب الأمة الاسلامية المناضلة ، ان واجبكم المقدس يقضي عليكم بالجهاد من أجل تقويم كل نظام لا تتفق أسسه مع تعاليم الاسلام . يا شعوب الأمة الاسلامية المجاهدة ، لقد أصبح لزاما عليكم وقد أحقق الشربنا ان تعملوا متعاونين متساندين من أجل اقامة المجتمع الاسلامي المنشود . وليكن شعارنا لحكم الله نخضع وبحكم الله نسود ، وانه لا طاعة ولا ولاية لحاكم ولا لحكومة الا باتخاذ القرآن دستورا تطبق مبادئه عمليا على الحاكم والمحكوم على السواء . »

وفي 19 سبتمبر 1981 أصدر المجلس الاسلامي وثيقته الثانية حول حقوق الانسان في الاسلام ، ولا تختلف هذه الوثيقة في جوهرها عن الاعلان العالمي

لحقوق الانسان الذي وافقت عليه الامم المتحدة عام 1948 . ولكن عظمة هذه الوثيقة هي انها استندت على القرآن والأحاديث الشريفة لكي تستنبط تلك الحقوق التي صاغتها تحت 23 حقا . ولو اعترفت الدول الاسلامية بهذه الحقوق قولاً وممارسة ، لخرج جميع المعتقلين من المعتقلات ، ولعاد المهاجرون والمنفيون الى أوطانهم وهم آمنون ، ولتوقف جلد الصحفيين الذين يختلفون مع الحاكم في الرأي في الميادين العامة الخ الخ .

وفي 10 ديسمبر 1983 ، أصدر المجلس الاسلامي وثيقته الثالثة تحت عنوان (نموذج للدستور الاسلامي) ومع تقديرنا للجهد الذي بذل في اعداد تلك الوثيقة ، فانها لم تكن في مستوى الوثيقتين السابقتين من حيث الوضوح وقوة الحجّة . فان موضوع الشوري لم يقدم في صورة تضمن عدم انحراف الحاكم واتجاهه نحو الانفراد بالسلطة . اننا نعتقد ان الشورى يجب ان تكون ملزمة . وان الشعب يجب ان ينتخب من يمثله في مجلس الشورى (البرلمان) ، دون أي تدخل أو وصاية من السلطة الحاكمة . كذلك فان الدستور المقترح لجأ في العديد من الحالات الى تعبير غامض هو طبقاً للقانون . وقد سبق للسادات أن استغل هذا النص في اصدار قوانين تفرغ مبادئ الدستور من مضمونها .

يحتوي الدستور المصري على 193 مادة ، ذكر فيه تعبير (في حدود القانون) ، أو (طبقاً لما ينظمه القانون) 68 مرة . وبموجب القوانين القمعية التي أصدرها السادات تم تفرغ جميع المعاني والمبادئ الجميلة التي وردت في الدستور . وعلى سبيل المثال فان المادة 47 من الدستور تنص على حق كل فرد في أن يعبر عن رأيه بالقول أو بالكتابة أو بالصورة أو بأي وسيلة أخرى في حدود القانون . ولكن قوانين الصحافة والرقابة والطوارئ الخ تقوم بالغاء هذه الحرية . وحتى لا يكون كلامي اكاديمياً صرفاً فاني اتساءل . هل يمكن للفريق الشاذلي أن يعبر عن رأيه في مصر؟ الاجابة هي لا . هل يمكن للفريق الشاذلي ان ينشر كتابه عن حرب اكتوبر في مصر؟ الاجابة هي ان الكتاب مصادر في مصر بناء على قرار اداري وليس بناء على حكم قضائي . وأرجو الا يؤخذ هذا المثال على أساس انه خلاف شخصي بيني وبين النظام القائم في مصر . بل اني لجأت الى ذلك حتى لا أخرج احداً . وعموماً فاني اتحدث كمواطن مصري له ان يتمتع بجميع الحقوق التي

كفلها له الدستور . ولهذا الأسباب فاننا نرى ان الدستور الاسلامي المقترح يجب ان يخلو من تعبير طبقا للقانون في أي مادة من مواده .

ومن المآخذ الأخرى التي نأخذها على الدستور الاسلامي المقترح هو انه قد اغفل موضوع اقامة محكمة عدل اسلامية . ان اقامة محكمة عدل اسلامية تختص بالنظر في القضايا التي يرفعها الأفراد ضد حكوماتهم اذا ما انتهكت حقوقهم الانسانية التي كفلها الاسلام ، هو الضمان الوحيد لردع الحاكم الظالم . وبدون هذه المحكمة فان الحاكم الظالم يستطيع ان يبطش بخصومه متهما اياهم بالخيانة والعمل ضد مصالح الوطن ولا يستطيع المظلوم ان يلجأ الى من ينصفه . فلمن يشتكي اذا كان الحاكم هو موضوع الشكوى ؟ وان المظالم والفظائع التي ارتكبت ابان حكم السادات في مصر وحكم سيكوتوري في غينيا ليست ببعيدة . ولم يعرف أحد بها الا بعد وفاتهم . والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين .

وقد حاول المجلس الاسلامي ان يرسل وفدا الى المغرب اثناء انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي في الدار البيضاء في يناير 1984 ، لكي يشرح ما تضمنته الوثيقة الخاصة بحقوق الانسان في الاسلام ، وما تضمنته مواد الدستور الاسلامي المقترح ، ولكن حكومة المغرب لم تسمح له بذلك . وبناء على ذلك اصدر المجلس الاسلامي بيانا بتاريخ 16 يناير 84 يدين فيه موقف حكومة المغرب ، وقد جاء في هذا البيان ما يلي : « اذا كان هناك حرية حقيقية في هذه البلاد ، فلماذا يمنع انعقاد مؤتمرنا الصحفي ؟ واذا كانت هناك رغبة حقيقية بتطبيق الشريعة الاسلامية ، فلماذا الخوف من اتاحة الفرصة للمجلس الاسلامي لكي يشرح وجهه نظر الاسلام الى وسائل الاعلام ؟ » .

واذا كان لنا بعض الملاحظات على هذه الوثائق الثلاث ، فاننا نقدر المجهود الذي بذل في تحضيرها وصياغتها ، ونقدر موقف المجلس الاسلامي الشجاع باصداره لها . وان هذه الوثائق الثلاث يمكن ان تكون اساسا للنقاش والجدل بغية التوصل الى اتفاق ترضى عنه أغلبية المؤمنين .

دعاة الفكر الاسلامي :

اجمع فقهاء الاسلام على أن الاسلام دين ودولة . وان دعاة الفكر الاسلامي

في العصر الحديث لا يجادلون ولا يختلفون حول هذا التعريف ولكن كثيرا منهم عندما يتحدثون عن الدين فانهم يغفلون الجانب الديني في الدين . وان تلك الكثرة من الدعاة الذين يرددون من فوق مختلف المنابر وعلى كل الاسماع أن الاسلام عقيدة وشريعة ، أو انه دين ودولة ، وانه نظام شامل للحياة بأسرها .. هؤلاء تجدهم في الممارسة العملية وفي الاختبار الحقيقي للمواقف والقناعات ، وقد سحبوا نصف كلامهم ، وعادوا الى صيغة القسمة بين ما هو لله وبين ما هو للحاكم . أما القلة من دعاة الفكر الاسلامي ، فهم الذين اختاروا أن يقفوا على جبهة دفع الظلم والتصدي للفساد ، ونصرة الفقراء والمستضعفين .

يقول الاستاذ فهمي هويدي : «لقد أقام الكثرة من الدعاة حاجزا غريبا بين حقوق الله وحقوق الناس . انحازوا بمقتضاه الى المربع الأول ، وتخلوا عن دورهم ومسئوليتهم في حراسة حقوق الناس . بل ذهب بعضهم الى اتهام الذين يحاربون في صف الأرض والناس بمختلف التهم . أما جبهة الخلق والأرض . أما جبهة الجهاد الحقيقي والاكبر التي تتطلب من الداعية المسلم دفعا للظلم وجهرا بكلمة الحق ، وتصديا للفساد السياسي والاجتماعي ، وانتصارا للفقراء والمستضعفين ، فان قلة قليلة تقف على ثغورها . فالأمر هنا مختلف والحسابات أكثر تعقدا وتكلفة . اذ هي جبهة مليئة بالالغام والمخاطر والتضحيات ، الأمر الذي يمكن تجنبه اذا انتقل الداعية الى الجبهة الأخرى .»

يقول الدكتور حسن حنفي في تبرير مقتل السادات : « اذا كان صحيحا أن شعب مصر يكره العنف ويحب السلام ، ويعشق الطمأنينة والأمان ، إلا أن انفجار أكتوبر 1981 جعله لا يرفض العنف السياسي كوسيلة دفاعية تحميه من القهر والظلم والطغيان ، وتحمي شرف البلاد من الاهانات المستمرة ، وتحمي استقلالها وحيادها من الوقوع في سياسة الأحلاف ومناطق النفوذ . فلم يعد يمانع من ان يقابل العنف القهري بالعنف الثوري ، وراى جدوى الاغتيال السياسي للحاكم الظالم كطريق للخلاص بعد ان سدت امامه جميع السبل من الجيش والشعب على السواء .»

أما الذين يوظفون الدين لخدمة الحاكم فانهم ليسوا قلة . انهم ينادون بان القرار يكون للحاكم وحده ، وان رأي الشورى غير ملزم له ، وان الرعية

ملزمة بطاعة الحاكم حتى لو اختلف قراره مع رأى الشورى . وقد ذهب احدهم الى أبعد من ذلك في مطالبته بضرورة التزام الناس بطاعة السادات بصفته ولي الأمر فاستشهد بالآية الكريمة « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » وهذه صفة من صفات الله عزوجل ، ولا يجب ان تمتد لغيره . الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . الحمد لله الا كهنوته في الاسلام ، وان كل مسلم عليه ان يحتكم الى عقله في كل ما يسمع وفي كل ما يكتب . ولولا ذلك لانسقت جماهير المسلمين وراء تفسيرات خاطئة للدين لا تخدم الا من بيده السلطة ومن يلتفون حوله من الكهنة .

اذا أراد الحاكم أن يقاتل اسرائيل وجد من بين دعاة الفكر الاسلامي من يزين له ذلك ، واذا أراد أن يهادن اسرائيل وجد أيضا من بينهم من يزين له ذلك . واذا كان الحاكم يؤيد النظام الرأسمالي ، انبرى بعض دعاة الفكر الاسلامي يشرحون ويؤكدون ان الدين الاسلامي هو دين الرأسمالية . واذا كان الحاكم اشتراكيا وجد من بينهم من يؤكد أن الدين الاسلامي هو دين الاشتراكية . وان كان الحاكم ديكتاتورا وجد من بين هؤلاء الدعاة من يقول ان على جميع الرعية أن تطيع الحاكم والا تسأله عما يفعل ، فان نزع الى شيء من الديمقراطية قالوا ان الدين الاسلامي هو دين الشورى وان رأي الشورى ملزم للحاكم . فهل يمكن ان يتسع الدين الاسلامي لكل هذه التناقضات ؟ أم ان بعض دعاة الفكر الاسلامي يتصورون أن واجبهم هو توظيف الدين لتبرير أعمال الحاكم وليس محاسبته أو تقديم النصيحة المخلصة له . حقا فان دعاة الفكر الاسلامي الذين يبررون أعمال الحاكم هم قلة ، ولكن هناك كثرة أخرى صامته لا تتكلم ولا تتدخل . واذا كان الصمت وهو اضعف الايمان يمكن ان يكون مقبولا من المستضعفين من العامة ، فهو ليس مقبولا من العلماء ان كانوا يخشون الله واليوم الآخر .

يقول الاستاذ فهمي هويدي « اذا جاز لنا أن ندين أهل الحكم والسلطان في مسؤوليتهم عن انتهاك حقوق الانسان في بلادنا ، فاننا بنفس القدر يجب أن ندين أكثر رموز الدعوة الاسلامية المعاصرين لمسؤوليتهم عن التفريط في تلك الحقوق وتجاهلها . »

الرأي العام الاسلامي :

يضم العالم الاسلامي حوالي 1000 مليون مسلم ، يشكل العرب المسلمون 15 ٪ منهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » وصدق الله القائل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . » والقرآن هو دستور الأمة الاسلامية الذي لا خلاف على نصوصه وآياته . واذا كان هناك بعض الخلاف حول تفسير بعض آياته ، فان هذا الخلاف يظهر دائما اذا كان الحاكم يقف في جانب ودعاة الفكر الاسلامي المخلصين يقفون في جانب آخر .

وكلما انحرف الحاكم عن تعاليم الاسلام الجوهرية التي تتعلق بحياة الناس ، كلما انتشرت معارضة الناس لنهج هذا الحاكم . وان هذا الرأي العام يولد صامتا لأنه يولد في ظل القهر ، وينتشر في صمت لأنه لا يستطيع أن ينتشر في العلن في عهود القهر . ويستمر في الانتشار الى ان يتفجر في ثورة شعبية كما حدث في ايران عام 1979 عندما ثار شعب لا يملك من السلاح الا عقيدته ضد نظام الشاه الفاسد الذي كان يملك كل شيء الا الدين والعقيدة ، فكان النصر الى جانب أصحاب العقيدة . وقد يأخذ انفجار الرأي العام ضد الحاكم الظالم صورة أخرى ، فيقوم أحد الافراد بتنفيذ رغبة الشعب في التخلص من الحاكم الظالم ، كما حدث في مصر في اكتوبر 1981 ، عندما تقدم خالد الاسلامبولي وثلاثة من رفاقه ليقتل السادات في وضع النهار ووسط عشرة الاف من الجنود ، وتحت عدسات الات التصوير التي كان ينقلها التلفزيون الى شاشات مئات الملايين من المشاهدين . لقد كان خالد الاسلامبولي ورفاقه يعلمون تماما انه لا أمل لهم في النجاة ، ولكنهم كانوا مؤمنين بما يقومون به بالنيابة عن الرأي العام الصامت تجاه حكم السادات .

والرأي العام في بعض الدول الاسلامية يقف في جانب ، بينما تقف الحكومة في الجانب الآخر ، وذلك على الرغم من المحاولات التي تبذلها سلطات الدولة لكسبه الى جانبها بشتى الطرق . ويرجع ذلك الى ان الشعب الاسلامي في تلك الدول يستطيع أن يفرق بين القول والفعل ، وبين الشكل والجوهر ، إن الرأي العام لا يستطيع أن يقف الى جانب حكومة تدعي بأنها تطبق الشريعة الاسلامية

إذا كان يرى أن هذا التطبيق يمتد الى من يسرق الملالم ولا يمتد الى من يسرق املايين الجنيهات . أو اذا كان يرى أن أموال الدولة يتم تدميرها فيما لا ينفع المسلمين . أو اذا كان يرى ان حكومته لا تقف الى جانب المسلمين الذين أخرجوا من ديارهم . أو اذا كان يرى ان حكومته لا تعبيء الجيوش والموارد للجهاد ضد الصهيونية ومن يؤيدونها . أو اذا كان يرى ان الجهاد بالنسبة للحاكم هو الجهاد بالكلمة والبيانات وليس الجهاد بالسيف . أو اذا رأى ان الحاكم ينفرد بالسلطة ولا يستمع الى مشورة الرعية . أو اذا رأى أن الحاكم يبطش بمن يقول له اتق الله . فالدين الاسلامي نظام متكامل . ولا يجدر بالحاكم أن ينتقى منه ما يروق له وان يترك ما لا يعجبه فيه . فقد قال تعالى «ان الذين يكفرون بالله ورسوله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ، أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا» .

ثم كيف يمكن للرأي العام أن يثق في حاكم يغير أفكاره وايدولوجيته ، بنفس السهولة التي يغير بها جلبابه . فمن بين حكام المسلمين المعاصرين من بدأ حكمه بنظام أقرب ما يكون إلى النظام الشيوعي ، ثم تحول عنه إلى نظام شبه علماني ، ثم تحول عنه إلى تطبيق بعض أحكام الشريعة الإسلامية . ومنهم من بدأ حكمه بنظام شبه إسلامي ثم تحول عنه إلى نظام شبه شيوعي . ومنهم من بقي طوال حكمه يتأرجح بين هذا وذاك ، فيأخذ ببعض أحكام الشريعة الإسلامية ويتجاهل البعض الآخر . ولو أن الحاكم تغير بشخصه وتغير من بعده نظام الحكم لوجدنا تفسيراً مقبولاً لهذه التغيرات . أما أن يغير حاكم واحد أفكاره وايدولوجيته من النقيض إلى النقيض وبهذه السهولة والسرعة ، فان ذلك يدعو إلى التساؤل والحيرة ، ويولد عدم الثقة بين المحكومين وحكامهم .

لقد أجمع فقهاء المسلمين أن الجهاد ضد من يحتل أرض المسلمين وضد من يخرجهم من ديارهم هو فرض كفاية . أي أنه فريضة على كل مسلم ، وليس مجرد فريضة على المسلمين الذين يحتل العدو أرضهم و الذين أخرجوا من ديارهم . وان هذه الفريضة لا تسقط عن المسلم في أي بقعة من بقاع الأرض الا اذا توفر للمسلمين من وسائل القوة ما يجعلهم قادرين على طرد وهزيمة العدو المحتل .

ولذلك فان كل مسلم ينادي باستبعاد الخيار العسكري ضد إسرائيل فانما هو
يدعو الناس إلى إسقاط فريضة من فرائض الإسلام

الباب الرابع

الدول العربية

الفصل الثاني عشر

الوطن العربي وامكانياته الاقتصادية

الموقع الجغرافي :

الوطن العربي يضم 22 دولة عربية تنتمي الى الجامعة العربية ، بالاضافة الى الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية (الساقية الحمراء ووادي الذهب) التي لم يبت بصفة نهائية في مصيرها . وتبلغ مساحة الوطن العربي 13969584 كيلومتر مربع . وهو بهذه المساحة يكون في الترتيب الثاني بعد الاتحاد السوفيتي الذي تبلغ مساحته 22402200 ، ويدفع كندا الى المركز الثالث (9976139) ، والصين الى المركز الرابع (9561000) ، والولايات المتحدة الى المركز الخامس (9263123) ، والبرازيل إلى المركز السادس (8511965) .

وتشرف سواحل الارض العربية على 5 منافذ مائية

البحر الأبيض المتوسط	6335	كيلومتر
المحيط الأطلسي	3150	كيلومتر
البحر الأحمر (الساحل الشرقي ، والغربي)	4860	كيلومتر
المحيط الهندي	5925	كيلومتر
الخليج العربي	1925	كيلومتر
	22195	كيلومتر

ان طول السواحل العربية يضع الوطن العربي في المركز الاول في العالم ، قبل الاتحاد السوفيتي الذي يبلغ طول سواحلها 19863 كم ، ويدفع بالولايات المتحدة التي يبلغ طول سواحلها 15532 كم ، الى المركز الثالث .

ان النقل البحري هو اكثر وسائل النقل طاقة وأرخصها كلفة . وهو لذلك يلعب دورا رئيسيا في التجارة الخارجية والداخلية . ولذلك فان طول سواحل الدولة يضيف الى قيمتها وقدراتها الاقتصادية والاستراتيجية . وكلما كانت مياه البحار التي تطل عليها هذه السواحل مفتوحة وصالحة للاستخدام طوال ايام السنة ، كلما زاد ذلك من قيمة هذه السواحل . وفي هذا المجال فان الوطن العربي يتمتع بموقف فريد من نوعه ، ويمتاز على الدول الاخرى ذات السواحل الطويلة بما يلي .

1 - ترتبط جميع السواحل العربية بمسالك مائية متصلة . فتستطيع أي سفينة ان تقلع من ميناء نواكشوط في موريتانيا على ساحل المحيط الاطلسي وتصل الى عدن عبر البحر الابيض والاحمر ، بعد رحلة 8500 كيلومتر . واذ اتجهت بعد ذلك الى ميناء موقاديشيو في الصومال فانها تحتاج الى حوالي 2500 كم اخرى . أما اذا اتجهت الى ميناء البصرة العراقي فانها تحتاج الى حوالي 4000 كيلومتر لتصبح الرحلة بين أبعد ميناءين في الوطن العربي 12500 كيلومتر . وطوال هذه الرحلة فان الأرض العربية لا تغيب أبدا عن نظر من يجلس على ظهر هذه السفينة . وهذه ميزة لا يتمتع بها الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . فالمسافة بين ميناء سباستبول على البحر الاسود وميناء فلاديفوستك (اقرب ميناء على الساحل الشرقي للاتحاد السوفيتي) حوالي 17500 كيلومتر ، وبينها وبين لينينجراد (اقرب ميناء على الساحل الغربي للاتحاد السوفيتي) هي حوالي 8750 كيلومتر . وخلال الرحلة من موانئ البحر الاسود الى موانئ الاتحاد السوفيتي الشرقية والغربية فان السفن السوفيتية يتحتم عليها المرور خلال الكثير من المضائق المائية ، وأن تبهر على مقربة من سواحل دول اجنبية الغالبية العظمى منها تعادي الاتحاد السوفيتي . وبالنسبة للولايات المتحدة ، فالساحل الشرقي ليس بينه وبين الساحل الغربي أي اتصال مائي الا من خلال المرور في قناة بنما التي تمر في أرض اجنبية . كما وان الساحل الغربي الامريكي ليس متصلا ، اذ تفصل كندا بين الاراضي

الامريكية الرئيسية وبين أراضي الاسكا التي تخضع للسيادة الامريكية ، مما دفع الولايات المتحدة الى احتلال عدد من الجزر القريبة من الساحل الكندي لتأمين طريق الملاحة بين موانيء الولايات المتحدة الغربية وموانيء الاسكا .

2 - اذا استثنينا بعض اجزاء في الجزائر والسودان ، فان جميع الأراضي العربية لا تبعد عن الساحل باكثر من 1000 كيلومتر . أما في الاتحاد السوفيتي ، فان الجزء الاكبر منه يبعد عن الموانيء المفتوحة طوال العام (موانيء الساحل الشرقي والغربي والجنوبي) باكثر من 2000 كيلومتر . وفي الولايات المتحدة فان الجزء الاوسط والشمالى من أراضيها الرئيسية يبعد عن السواحل بمسافة تزيد عن 1500 كيلومتر .

3 - تقع السواحل العربية على مياه دافئة صالحة للملاحة طوال العام ، وذلك بعكس الاتحاد السوفيتي الذي تطل سواحله الشمالية على المحيط المتجمد الشمالي الذي تتجمد مياهه معظم ايام السنة . وكذلك فان نصف سواحل الولايات المتحدة تقع في منطقة الاسكا التي تتوقف بعض موانئها عن العمل معظم ايام السنة .

4 - تتحكم السواحل العربية في مدخل البحر الأبيض في الغرب عند طنجة وسبته (بعد تحريرها من الحكم الاسباني بإذن الله) ، وفي الشرق عند قناة السويس ، وفي مدخل البحر الأحمر عند عدن وجيبوتي ، وفي مدخل خليج هرمز . وان هذا الوضع لا يتيح للوطن العربي ضمان حرية الملاحة الى ثغوره فحسب ، بل يجعله أيضا في وضع يسمح له بالتدخل في حرية الملاحة بالنسبة للدول التي يكون في حالة حرب معها .

5 - وفوق هذا وذاك فان الوطن العربي يتحكم في نقطة التقاء ثلاث قارات هي أوروبا وأفريقيا وآسيا . وان هذا الوضع المركزي يتيح له سهولة الاتصال بجميع دول العالم . ويعطيه موقعا استراتيجيا ممتازا .

البحر الاحمر :

يبلغ طول البحر الاحمر ما بين السويس وحتى مضيق باب المندب 2100 كيلومتر ، واقصى اتساع له هو 306 كيلومتر . ويبلغ مسطحة المائي 438000

كيلومتر مربع . وهو طريق الاتصال الرئيسي بين اوروبا وافريقيا وآسيا ، ويعتبر اكثر الطرق البحرية في العالم كثافة من حيث عدد السفين التي تعبره شمالا وجنوبا . وهو يكاد يكون بحيرة عربية . ففيها عدا سواحل اقليم اريتريا التي يبلغ طول سواحلها 1010 كيلومتر ، والتي تخضع للسيطرة الاثيوبية ، واقل من عشرة كيلومترات تحت الاحتلال الاسرائيلي فان باقي سواحلها التي تقدر بحوالي 4860 كيلومتر تخضع للسيادة العربية⁽²¹⁾ .

والبحر الاحمر غنى بثروته المعدنية . فبالاضافة الى البترول ، فانه يحتوي في بعض اجزائه على المعادن التي تتواجد على شكل ذرات سبخرية في قاع البحر ، مما يجعل من السهل شفطها من القاع الى السطح حيث يتم فصل المعادن منها . وتحتوي هذه السبخة على 29 ٪ حديد ، 3.4 ٪ زنك ، 1.3 نحاس ، 0.1 ٪ رصاص 54 جزء في المليون من الفضة ، نصف جزء في المليون من الذهب . وبسبب البخر فان البحر الأحمر يفقد حوالي 200 سم من مياهه سنويا ، ويتم تعويضها بالمياه التي تندفع من المحيط الهندي عند باب المندب . ويقدر الخبراء أن مياه البحر الاحمر يتم تغييرها بالكامل كل 20 سنة . وهذا يعني ان المياه تندفع من باب المندب بمعدل 100 مليون متر مكعب في الساعة طوال أيام السنة ، وهي كمية تعادل 15 مرة كمية المياه التي تندفق من نهر النيل عند مدينة اسوان . ومن الممكن استخدام حركة هذه المياه في توليد الكهرباء .

وتبلغ درجة ملوحة الماء في خليج السويس 40 جزء في الألف ، بينما تكون درجة ملوحة الماء التي تندفع من باب المندب 36 جزء في الالف . وهكذا تندفع المياه المالحة الى أسفل بينما تطفو المياه الأقل كثافة المتجه من الجنوب الى السطح ، وتقوم المياه المالحة بتشكيل طبقة عازلة تحفظ درجة الحرارة تحتها الى حوالي 60 درجة مئوية . ومرة أخرى فانه يمكن استخدام تلك المياه الساخنة في توليد الطاقة كما هو الحال بالنسبة للبرك الشمسية .

ان البحر الاحمر غنى جدا بثرواته الطبيعية . انه غنى بمعادنه ، وغنى بامكانياته في توليد الطاقة ، وغنى بأسمائه وحيواناته البحرية . ولكن العرب - للأسف الشديد - لم يذلوا أي جهد لاستخراج هذه الثروات التي انعم الله بها عليهم .

الخليج العربي :

يبلغ طول الخليج العربي حوالي 990 كيلومتر ، واقصى اتساع له هو 338 كيلومتر . أما مدخله عند مضيق هرمز فهو بعرض 56 كيلومتر . وتسيطر ايران على الساحل الشرقي للخليج ، بينما تسيطر الدول العربية (العراق ، الكويت ، السعودية ، قطر ، الامارات العربية ، عمان) على الساحل الغربي للخليج . ويمتاز الجزء الغربي من الخليج بضحالة مياهه ، اذ يتراوح عمقه في تلك المناطق وحتى منتصف الخليج ما بين 15 - 50 متر ، بينما يصل العمق في اتجاه ايران الى ما بين 60 - 200 متر . وان هذه الاعماق البسيطة في النصف الغربي من الخليج تجعل امكانية استغلال الثروات الطبيعية التي في قاع الخليج أمرا ميسورا ، ولا يحتاج الى مجهودات كبيرة .

وتبلغ مساحة الخليج 240000 كيلومتر مربع . وطبقا لقانون البحار فان المنطقة الاقتصادية تمتد الى 200 ميل بحري من ساحل الدولة عندما يكون اتساع البحر 400 ميل فاكثر ، أما اذا كان اتساع البحر أقل من 400 ميل بحري فان المنطقة الاقتصادية تقسم مناصفة بين الدولتين اللتين تطل سواحلهما عليه . وبناء على ذلك ، فان استغلال الخليج العربي يتم مناصفة بين ايران والدول العربية التي تطل سواحلها على الخليج أي أن المنطقة الاقتصادية العربية تبلغ حوالي 120000 كيلومتر مربع .

وإذا كان الخليج العربي قد اشتهر بانتاجه الوفير من البترول ، الا ان ذلك يجب الا يشغلنا عن استخراج الثروات الأخرى التي يزرع بها ، والتي تشمل المغنسيوم ، والصوديوم ، الكلورين ، وذلك بالإضافة الى الثروات التقليدية التي تشمل صيد السمك واللؤلؤ .

البحر الأبيض :

يبلغ طول البحر الأبيض 4000 كيلومتر ، ويبلغ متوسط عرضه 800 كم . وتشرف الارض العربية على جميع سواحله الجنوبية والشرقية والتي يبلغ طولها 6335 كيلومتر . وتشكل المنطقة الاقتصادية العربية حوالي 40 ٪ من مساحة البحر الأبيض التي 970000 ميل مربع . أي ان المنطقة الاقتصادية العربية تبلغ

مساحتها حوالي 1005000 كيلومتر مربع . وهذه المساحة تعادل حوالي 2.5 مرة مساحة البحر الاحمر ، وتوسع مرات مساحة المنطقة الاقتصادية العربية في الخليج العربي .

ونظرا لان عمق المياه كبير في معظم المنطقة الاقتصادية العربية في هذا البحر ، فان استخراج المعادن من قاع البحر في تلك المنطقة يحتاج الى مجهودات كبيرة وتكنولوجيا متقدمة . ولكن ذلك لا يجب ان يقلل من أهمية هذه الثروة الطبيعية التي يجب المحافظة عليها الى أن تتوفر للاجيال العربية القادمة الامكانيات والقدرات التي تمكنهم من استخراجها .

الدخل القومي :

يبلغ الدخل القومي للدول العربية عام 1983 ، 421743 مليون دولار ، ويبلغ عدد السكان فيها 176295 مليون . فاذا قارنا ذلك بالمستويات الاوروبية نجد أن الدخل القومي بالنسبة لعدد السكان العرب يعتبر متدنيا الى درجة كبيرة فمثلا :

الدولة	تعداد السكان بالمليون	الدخل القومي بمليار الدولار	متوسط دخل الفرد بالدولار
أنجلترا	55.965	473.424	8459
فرنسا	54.270	537.353	9901
ألمانيا الغربية	61.600	659.153	10700
اليابان	119.400	1057.616	8858
الدول العربية مجتمعة	176.295	421.732	2392

ولكن من بين الدول العربية من يصل متوسط دخل الفرد فيها حوالي 28858 دولار سنويا ، ومن يصل متوسط دخل الفرد فيها 394 دولار سنويا (انظر اللوحة رقم 18) . ولو اننا التزمنا بتنفيذ ميثاق العمل الاقتصادي القومي الذي اقره مؤتمر القمة العربي الحادي عشر ، لتحسن الدخل القومي لجميع الدول العربية (انظر الفصل 14) .

ولكن تدنى الدخل القومي الحالي شيء ، والامكانيات الاقتصادية شيء آخر . فالامكانيات الاقتصادية بالنسبة للمستقبل يتم تقديرها على اساس الثروات الطبيعية ، من مياه ، ومعادن ، وطاقة ، وقوة بشرية واعية قادرة على استغلال تلك الثروات الطبيعية في الانتاج الزراعي والصناعي لصالح شعوب المنطقة ورفاهيتها .

الامن الغذائي :

وطبقا للتقرير الاقتصادي الموحد لعام 1983 الذي اصدرته الجامعة العربية ، فان المساحة المحصولية في الوطن العربي عام 1982 كانت 35.35 مليون هكتار ، يعتمد 73 ٪ منها على الزراعة المطرية . وان نسبة ما انتجته الدول العربية الى ما استهلكته في عام 82 هو 50 ٪ في الحبوب ، 67 ٪ من اللحوم ، 53 ٪ من الالبان ، 76 ٪ من البيض . ويقول التقرير ان استثمارات الدول النفطية في الزراعة للفترة ما بين 81 - 85 بلغت 17000 دولار للفرد في احد الاقطار النفطية ، 70 دولار فقط في أحد الاقطار الأقل نموا ، في حين أن هذا القطر الأخير بالذات يمتلك اضعف الامكانيات الزراعية غير المستغلة في العالم العربي .

ان الامن الغذائي العربي ، سيبقى بعيد المنال في غياب مستويات من التعاون العربي أعلى بكثير مما أمكن تحقيقه حتى الآن ، ويرجع ذلك الى التوزيع الغير متكافئ والتي تقترب من الانفصام شبه الكامل بين الموارد اللازمة للتنمية الزراعية ، وهي الموارد الطبيعية والموارد المالية بين الاقطار المختلفة . ويتضح ذلك من حقيقة ان 80 ٪ - 90 ٪ من الموارد الزراعية الطبيعية (المساحات المحصولية والمياه) تتجمع في سبعة اقطار فقط ، اغلبها من الاقطار ذات الامكانيات المالية المحدودة (الجزائر ، مصر ، العراق ، المغرب ، السودان ، اليمن الشمالي ، الصومال) . وبالإضافة الى تلك المشاكل المالية فان قصور المجهودات الموجهة نحو التطوير التقني لاساليب الانتاج يلعب هو الآخر دورا هاما في نقص الانتاج الزراعي في الوطن العربي .

الصناعة :

تعتبر الصناعة في الوطن العربي حديثة العهد اذا ما قيست بالنهضة الصناعية

في أوروبا وأمريكا الشمالية . وقد شهدت الدول النفطية مؤخرا ، لا سيما في النصف الثاني من السبعينات وما بعدها نهضة صناعية تتصف بالزخم والتسارع وسعة الحجم نحو الأسواق الخارجية . ورغم هذا فباستثناء صناعة استخراج النفط والغاز لا تزال الصناعة العربية في بداية عهدها وذات دور ثانوي في اقتصاد الدول العربية . ولا تزال الصناعة اجملا تعاني من الكثير من المشاكل والصعوبات .

وتغلب صناعة النفط والغاز الطبيعي على الصناعات الاستخراجية في الوطن العربي . وباستثناء استخراج الفوسفات في المملكة المغربية والحديد في موريتانيا ، فان استخراج المعادن يلعب دورا ثانويا بصفة عامة . ويضم الوطن العربي 51 ٪ من الاحتياطي العالمي من الفوسفات ، وتبلغ حصة المغرب منه حوالي 88 ٪ . وبالنسبة للانتاج العالمي ، فان الانتاج العربي من الفوسفات يبلغ 20 ٪ ، الزئبق 17 ٪ ، وفيما عدا ذلك فان انتاج الوطن العربي من المعادن والفلزات يعتبر هامشيا . هذا وقد اكتشف وجود اليورانيوم في الجزائر ومصر والمغرب والسعودية والصومال . ويقدر احتياطي اليورانيوم شبه المؤكد في الوطن العربي بحوالي 60400 طن .

ويقدر الناتج المتولد من الصناعات التحويلية عام 1982 بنحو 36315.3 مليون دولار وتمثل هذه القيمة حوالي 6 ٪ من مجمل الناتج المحلي وهذا يدل على ضعف الدور الاقتصادي للصناعة التحويلية العربية . وتمتاز الصناعات التحويلية في كل من مصر والمغرب والجزائر وتونس وسوريا ولبنان والعراق بتعدد هذه الصناعات . أما بالنسبة للسعودية والامارات العربية والبحرين والكويت وقطر فهي محدودة التنوع ، وتكاد تنحصر في السلع النفطية والبتروكيماويات التي تعتمد على النفط والغاز الطبيعي . (انظر اللوحة رقم 37) .

وقد بلغ نصيب الفرد من ناتج الصناعة التحويلية في الوطن العربي في آخر 1981 حوالي 150 دولارا بالاسعار الجارية . وربما اقل من ذلك عام 1982 . أما بأسعار 1975 فلم يتجاوز نصيب الفرد في الصناعات التحويلية 100 دولار في كل من اعوام 79 - 81 ، وربما اقل من ذلك عام 82 . وهذا الرقم يدل

على مدى تخلف الوطن العربي في مجال الصناعة . حيث يبلغ هذا الرقم 5220 .
في هولندا ، 4415 في اليابان ، 560 في كوريا (نظر اللوحة رقم 38) .

النفط والغاز الطبيعي :

يبلغ احتياطي النفط الموجود في جميع الاقطار العربية حوالى 349.7 بليون برميل ، وهو يعادل 52.17 ٪ من الاحتياطي العالمي . ويبلغ احتياطي الغاز الطبيعي 12202 بليون متر مكعب ، وهو يعادل 14.24 ٪ من الاحتياطي العالمي (انظر اللوحات رقم 39 ، 40 ، 41) .

ولو اخذنا انتاج الدول العربية لعام 1982 كاساس ، وافترضنا عدم ظهور اكتشافات جديدة خلال السنوات القادمة ، فان ذلك يعني أن النفط العربي سينتهي بعد 73 عاما . ولكن حيث ان انتهاء النفط في احدى الدول المنتجة يعني ضرورة زيادة الانتاج في الدول النفطية الأخرى لتلبية مطالب السوق ، فان الأصوب هو أن يكون الحساب على أساس عالمي . فاذا افترضنا عدم ظهور اكتشافات جديدة للنفط في جميع انحاء العالم ، وافترضنا ان استهلاك العالم من النفط سيستمر على اساس مستوى استهلاك عام 1982 ، فان الاحتياطي العالمي من النفط يكفي الاستهلاك العالمي 34 عاما .

وفي دراسة قام بها البنك الدولي ، ونشرت في يوليو 83 ، يقول خبراء البنك ان احتياجات العالم من الطاقة بجميع انواعها (فحم ، كهرباء من مصادر أولية ، غاز طبيعي ، بترول) مقدرة على أساس برميل النفط كوحدة قياسية ، ستصل عام 1995 الى ما يعادل 190.6 مليون برميل بترول يوميا . وذلك في مقابل 134.9 مليون برميل يوميا بالنسبة لعام 1980 . ويتوقع الخبراء ان يسد الفحم 25 في المائة من تزايد الطلب على الطاقة حتى عام 1995 ، الكهرباء من المصادر الأولية (المياه ، المفاعلات النووية) 29 في المائة ، الغاز الطبيعي 35 في المائة ، النفط 11 في المائة . ويلاحظ انه رغم توقع زيادة الانتاج في النفط الا أن نسبه الى اجمالي الطاقة ستراجع من 45.5 في المائة عام 1980 الى 35.4 في المائة عام 1995 .

وعموما فان دراسة البنك الدولي تؤكد ان النفط سيفقد الكثير من قيمته

الاستراتيجية والاقتصادية بنهاية القرن الحالي . ويجب أن تعي الدول النفطية هذه الحقيقة تماما ، وأن تفكر تفكيراً جدياً فيما سوف يحدث بعد عشرين سنة من الآن . فما لم تستثمر أموال النفط استثماراً جيداً في مشاريع إنتاجية في الزراعة والصناعة ، فإنها سوف تواجه أزمة اقتصادية حادة في مطلع القرن الواحد والعشرين . ولعل هذا التصور يكون أحد العوامل الرئيسية التي تدفع الدول النفطية إلى السعي إلى الوحدة مع الدول العربية التي انعم الله عليها بالثروة الطبيعية الدائمة والتي تكمن أساساً في المياه والأرض الصالحة للزراعة .

* * *

الفصل الثالث عشر

القوات المسلحة العربية

ميزانية القوات المسلحة :

كما سبق ان بينت في الفصل الثاني ، فان ميزانية الدفاع ونسبتها الى الدخل القومي ، وتوزيعها على ابواب الصرف المختلفة ، هي المؤشر الاول على مدى اهتمام الدولة بشؤون الدفاع . ولكن يجب الا يغيب عن بالنا أن الدول الفقيرة لا تستطيع أن تخصص نسبة كبيرة من دخلها القومي لشؤون الدفاع ، لأن ذلك يؤثر على امكانياتها في الانفاق على المشاريع الاستثمارية والانتاجية ، وتلبية متطلبات الخدمات الضرورية من تعليم وصحة وطرق الخ . أما الدول الغنية فهي تستطيع ان تخصص نسبة أعلى من دخلها القومي لشؤون الدفاع ، وما يتبقى من دخلها القومي من بعد ذلك فانه يكفي لتلبية جميع مطالب الاستثمار والخدمات . واذا اعتبرنا متوسط دخل الفرد سنويا هو مقياس الغنى والفقير بين الدول ، فاننا اذا راجعنا اللوحة رقم 9 ، فاننا نجد ان تضحيات الدول العربية غير متكافئة ، وان الدول العربية الفقيرة هي الاكثر تضحية والاكثر انفاقا (بالنسبة لدخلها القومي) على شؤون الدفاع .

ان سوريا تنفق 15.8 في المائة من دخلها القومي على شؤون الدفاع والاردن ينفق 12 في المائة ، وهما دولتان لا يمكن تصنيفهما بين الدول العربية الغنية . في حين أن دولا غنية مثل ليبيا وقطر تنفقان 2.2 ، 2.4 في المائة من دخلهما

القومي على شؤون الدفاع . ولكن هذه الأرقام لا يجب ان تحجب عنا حقيقة اخرى ، وهي ان ليبيا تستغل ميزانية الدفاع احسن استغلال . واذا حاولنا ان نوجد علاقة بين ميزانية الدفاع وبين حجم السلاح المتوفر لدى الدولة ، فاننا نجد ان ليبيا تحتل المركز الاول ، بينما تحتل السعودية المركز الاخير بين الدول العربية . ان ميزانية الدفاع في ليبيا عام 83 هي 709 مليون دولار وكانت دائما أقل من ذلك في السنوات السابقة ، ومع ذلك فانها تمتلك 2900 دبابة ، 496 طائرة قتال خط اول . أما السعودية ، فان ميزانية دفاعها لعام 83 هي 21952 مليون دولار ، ومع ذلك فانها لا تملك سوى 450 دبابة ، 65 طائرة قتال خط اول .

ان ميزانية الدفاع في الدول العربية تؤكد ان شعار قومية المعركة ، هو مجرد شعار خال من أي فعل ايجابي . اني لا أفهم قومية المعركة على انها مجرد ان تقوم دولة عربية غنية بالقضاء بضعة ملايين من الدولارات لدولة من دول المواجهة ، ثم تعتبر نفسها وكأنها قامت بجميع التزاماتها . بل ان قومية المعركة التي افهمها هي ان تقوم كل دولة في حدود امكانياتها المالية والبشرية باعداد قواتها المسلحة اعدادا جيدا ، لتدفع بها ، أو بالجزء الاكبر منها الى دول المواجهة مع اسرائيل لتشارك معها في الدفاع عن نفسها وفي استرجاع الأرض العربية . فان كانت الدول العربية الغنية تملك من المال اكثر مما تحتاج اليه لاعداد قواتها المسلحة ، فعليها حينئذ ان تدعم دول المواجهة بهذا المال الفائض عن حاجتها . فقد فرض الله الجهاد على المسلمين كافة اغنيائهم وفقرائهم ، ومن تبرع بعد ذلك بجزء من ماله لكي يجهز به فقراء المسلمين فله أجر ذلك . ولكن يجب ان يكون هناك معيارا لما يتطلبه تجهيز المقاتلين في العصر الحديث .

كان كل ما يحتاج اليه المقاتل في الماضي هو سيف وراحلة يركبها . وكان ذلك في مقدور غالبية الناس ، وكان في مقدور الاغنياء ان يجهزوا من مالههم الخاص عشرات من فقراء المسلمين . أما اليوم فان المقاتل يحتاج الى دبابة وطائرة وصواريخ وأجهزة الكترونية ولا يستطيع أحد - حتى اغنياء المسلمين - ان يتحملوا ثمن هذه الاسلحة . وفي العصور الاولى لم تكن هناك جيوش قائمة بصفة دائمة ، بل كان الجيش يتم تجهيزه وتعبئته للقيام بغزوة أو مهمة خاصة ثم

يتم تسريحه بعد ذلك . أما اليوم فقد أصبحت الاسلحة الحديثة لديها القدرة على تدمير الخصم من مسافات بعيدة وبدون فترة انذار تذكر . ان فترة الانذار بالهجوم المعادي بالصواريخ أو الطائرات قد لا تتعدى بضعة دقائق ، وان فترة الانذار بالهجوم البري بالدبابات قد لا تتجاوز بضع ساعات . ومن هنا فان الاحتفاظ بصفة مستديمة بقوات مسلحة على درجة عالية من الاحتراف ، قد أصبح في عصرنا هذا ضرورة لا بد منها . ومن هنا فان الدولة هي التي تقوم بجمع الضرائب المباشرة وغير المباشرة من رعاياها ، وهي التي تقوم بتخصيص الأموال اللازمة لشؤون الدفاع .

ولكن قدرة الدول على تدبير المال يتناسب تناسباً مطرداً مع متوسط دخل الافراد ، وبالتالي على ما يمكن تخصيصه لاجراض الدفاع . ولكي يكون هناك تكافل ورحمة في فرض أعباء الدفاع في الدول الاسلامية بصفة عامة ، وفي الدول العربية بصفة خاصة فاني اقترح ان يتم تجميع هذه الدول في ستة مجموعات طبقاً لمتوسط دخل الفرد فيها ، وان تتزايد الميزانية المخصصة للدفاع في كل مجموعة تبعاً لزيادة متوسط دخل الفرد فيها . والجدول التالي هو مجرد اقتراح ومحاولة للتخفيف من الاعباء التي تتحملها الدولة العربية الفقيرة في اعداد قواتها المسلحة .

الدول التي فيها متوسط دخل الفرد السنوي بالدولار		% ميزانية الدفاع بالنسبة للدخل القومي	المتبقى بعد مخصصات الدفاع	
من	إلى		من	إلى
400	1000	3	388	970
1001	2000	5	950	1900
2001	5000	10	1800	4500
5001	10000	15	4250	8500
10001	15000	20	8000	12000
15001	20000	25	11250	15000

ويدخل ضمن المجموعة الاولى 7 دول عربية هي مصر ، المغرب ، والسودان ، واليمن الشمالي ، واليمن الجنوبي ، وموريتانيا ، والصومال . ومع ذلك فان مصر تنفق 7.1 ، المغرب 8.9 ، اليمن الشمالي 18.6 ، اليمن الجنوبي 15.1 ، الصومال 7.3 . في حين ان هذه الارقام تزيد عن الارقام التي تخصصها بعض دول المجموعة الخامسة والسادسة . فاين التكافل ؟ واين قومية المعركة ؟ (انظر اللوحة رقم 9 ، 10) .

ان ميزانية الدفاع في الدول العربية تبلغ 46052 مليون دولار . تساهم فيها دول الخليج بـ 26847 مليون دولار . وهذا المبلغ يعادل 58 ٪ من اجمالي ميزانية الدفاع العربية ، في حين ان اجمالي الاسلحة التي تملكها تلك الدول هي 6.6 في المائة من اجمالي طائرات قتال الخط الأول العربية ، 5.6 في المائة من اجمالي الدبابات العربية . وهذه الأرقام تدل على أن الانفاق العسكري في تلك الدول يحتاج الى اصلاحات جذرية .

حجم القوات المسلحة :

في عام 1983 كان تعداد القوات المسلحة العربية العاملة (أي دون احتساب الاحتياط الذي يمكن تعبئته وقت الحرب) 1995470 . ويمثل هذا الرقم 1.13 في المائة من تعداد سكان الوطن العربي . ولكن هذه النسبة تختلف باختلاف الدول . ففي السودان مثلا تكون النسبة 0.28 في المائة ، بينما تكون في العراق 3.61 في المائة ، وفي سوريا 2.41 . وعموما فان قدرات القوات المسلحة ، لا تقاس بعدد افرادها ، بل تقاس بحجم ونوعية السلاح الذي تملكه ، ومستوى تدريب الافراد على استخدام هذا السلاح ، وقدرة القيادة السياسية والعسكرية على توجيه هذه الاسلحة في الاتجاه الصحيح للحصول على احسن النتائج . وان حجم ونوعية السلاح المتوفر ، هو حجر الزاوية الذي بدونه ، تفقد جميع عناصر القوة الاخرى الكثير من فعاليتها .

وان تقييم حجم ونوعية السلاح تعتبر من الامور الصعبة التي تحتاج الى خبرة فنية عالية . ولكننا للتبسيط سنلجأ الى اتخاذ الدبابة ، وطائرة القتال ، والقطع البحرية السريعة المسلحة بالصواريخ سطح سطح ، أساسا للمقارنة والتقييم بالنسبة لقدرات القوات المسلحة في الدول العربية .

ان الفرد هو الذي يقوم بتشغيل الآلة ، وهو الذي يقوم باستخدام السلاح وصيانتة . فكلم يتكلف هذا الشخص ؟ طبقا لميزانية عام 1983 فان متوسط تكاليف الجندي كان كما يلي :

الولايات المتحدة	112619	دولار
الاتحاد السوفيتي	29703	دولار
بريطانيا	78597	دولار
فرنسا	44435	دولار
ألمانيا الغربية	38182	دولار
الصين	2195	دولار

ويدخل ضمن الأرقام السابقة اثمان الطائرات والدبابات وحاملات الطائرات والسفن والقنابل النووية واجهزة اطلاقها واجهزة الانذار وجميع وسائل القتال والخدمات ، فاذا نحن راجعنا اللوحة رقم A/8 ، وجدنا ان تكاليف الجندي العربي العامل بالنسبة لعام 1983 بتراوح ما بين 1074 دولار ، 430431 دولار سنويا . ومن المفروض انه كلما انخفض هذا الرقم كلما دل ذلك على غياب الاسلحة المتطورة ، وانه كلما زاد هذا الرقم فانه يعني ان الدولة المعنية تستخدم اكثر الاسلحة تطورا وأغلاها ثمنا . ولكن الواقع هو غير ذلك بالنسبة للسعودية بصفة أساسية ، وبالنسبة لباقي دول الخليج بدرجات أقل . فليس من المعقول أن يكون متوسط ما تدفعه الولايات المتحدة على جنودها ربع ما تنفقه السعودية . وليس من المعقول ان تكون ميزانية الدفاع بالنسبة للسعودية ودول الخليج مجتمعة هو 26847 مليون دولار لعام 1983 ، ثم تكون امكانياتها القتالية هو 114 طائرة قتال خط أول ، 850 دبابة . في حين ان ليبيا بميزانية 709 مليون دولار يكون لديها 496 طائرة قتال خط أول ، 2900 دبابة ! !

فان نحن استبعدنا دول الخليج نظرا لارتفاع التكاليف بشكل غير عادي ، وأستبعدنا جيبوتي والصومال لانخفاض التكاليف عن المستوى المعقول لجيش حديث ، واستبعدنا العراق لانها في حالة حرب فعلية مع ايران ، واستبعدنا لبنان نظرا لظروفه الغير طبيعية ، فان متوسط تكاليف الجندي يتراوح ما بين 4043 دولار سنويا في السودان ، 11452 دولار سنويا في سوريا . واني اعتقد ان

رقم 12000 دولار سنويا بالنسبة للدول التي تعتمد في تسليحها على الاتحاد السوفيتي ، ورقم 18000 دولار بالنسبة للدول التي تعتمد في تسليحها على الكتلة الغربية ، هي ارقام معقولة لبناء قوات مسلحة حديثة ، وذلك بالنسبة لمستوى أسعار 1984 .

ان السعودية ودول الخليج تستطيع بميزانية دفاعها ان تحتفظ بقوات مسلحة تعادل في قوتها القوات المسلحة لألمانيا الغربية (4254 دبابة ، 7636 عربة مدرعة ، 551 طائرة قتال ، 24 غواصة ، 20 قطعة بحرية متوسطة ، 38 قارب صواريخ سريع) ثم يتبقى لديها من تلك الميزانية فائضا يقدر بحوالي 8000 مليون دولار ، يمكنها ان تقدمه للدول العربية الأخرى كمعونة عسكرية . فلو حدث ذلك ، فان دول الخليج لا تصبح قادرة على الدفاع عن نفسها فحسب ، بل انه يصبح في مقدورها أن ترسل جزءا معتبرا من قواتها المسلحة الى خطوط المواجهة مع اسرائيل . ولكن يبقى سؤال واحد . هل يمكن لمجموعة هذه الدول أن تجند حوالي نصف مليون رجل لتلك القوات المسلحة ؟ الاجابة نعم . لأن هذا العدد لا يشكل سوى 3.5 % من تعداد السكان في تلك الدول . وعموما فاذا عجزت هذه الدول عن تجنيد هذا العدد من بين ابنائها ، فانها يمكن أن تعوض ذلك بقبول تطوع الافراد من الدول العربية الأخرى .

القوات البرية :

القوات البرية العربية هي أفضل تجهيزا وتدريباً من القوات الجوية والقوات البحرية في جميع البلاد العربية . ويمكن التعرف على ذلك بسهولة بعد الرجوع الى اللوحات رقم 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 . ولكن هذا لا يعني أن قواتنا البرية خالية من العيوب .

والعيب الرئيسي هو عدم توفر القيادات العسكرية المدربة والمحترفة لقيادة هذه القوات . وفيما عدا مصر وسوريا والعراق ، فان جميع الدول العربية ليس لديها قيادات فرق وما هو أعلى من ذلك (قيادة فيلق ، وقيادة جيش ميداني).⁽²²⁾ بل ان بعضا من الدول العربية لا يوجد بها قيادات عسكرية اعلى من قيادة كتيبة . وان القول بان القيادات الميدانية يمكن تشكيلها وقت الحرب ، هو تصرير خاطيء لطبيعة الحرب الحديثة . ان الحرب الحديثة تحتاج الى درجة عالية

جدا من العلم والخبرة والاحتراف . وان هذه القيادات الميدانية ليست مجرد شخص القائد ، بل انها عبارة عن مجموعة من مئات الأشخاص يعمل كل منهم ضمن جهاز بالغ التعقيد هو بمثابة المخ في جسم الانسان . فاذا عجزت بعض خلايا هذا المخ عن القيام بعملها فان ذلك قد يكون له تأثيرا خطيرا على جزء أو اكثر من أجزاء الجسم . ولذلك فان تشكيل هذه القيادات وتدريبها وقت السلم هو أمر ضروري .

أما العيب الثاني ، فهو اختلال التوازن التنظيمي في القوات البرية في بعض الدول العربية . ففي بعض الدول يوجد نقص شديد في الاسلحة المعاونة مثل المدفعية والمهندسين والأسلحة الادارية التي تقوم بتقديم الخدمات للقوات المسلحة وقت المعركة . وان حرمان وحدات المشاة والمدرعات من الوحدات المعاونة (المدفعية والمهندسين ، والمدفعية المضادة للطائرات ، والمدفعية المضادة للدبابات) ، ومن الوحدات الادارية (التي تقوم باخلاء واصلاح العربات والدبابات ، وتقوم باخلاء الجرحى ، وتقوم بامداد الوحدات بالذخيرة والوقود والمياه) ، سوف يجعل هذه الوحدات المقاتلة ذات نفس قصير . أي انها يمكن ان تحقق بعض النجاح ولكنها لا تستطيع أن تحافظ عليه لمدة طويلة . ان الوحدات المعاونة والوحدات الادارية هي التي تجعل الوحدات المقاتلة قادرة على الاستمرار في القتال لمدة شهور وسنين ، وبدونها فان كفاءة القوات المقاتلة تتناقص كثيرا ، وتصبح أقرب الى كونها قوات أمنية من ان تكون أداة حرب نظامية حديثة .

أما العيب الثالث ، فهو عدم توفر خفة الحركة لدى الكثير من الوحدات والتشكيلات . ونقصد بخفة الحركة قدرة الوحدات والتشكيلات على التقدم عبر الاراضي المفتوحة ، دون ان تنقيد بالطرق . لقد أصبحت القوات الجوية خصما عنيدا للقوات البرية . فاذا كانت التشكيلات البرية تعتمد في تحركها على المركبات ذات العجل التي لا تستطيع السير خارج الطرق المرصوفة ، فان ذلك يعتبر نقطة ضعف خطيرة . لان التزام هذه الوحدات بالسير على الطرق المرصوفة يجعلها فريسة لهجوم طائرات العدو وتدميرها ، دون ان يكون لديها فرصة الانتشار خارج هذه الطرق . وبعد تدمير بضع عشرات من المركبات على تلك الطرق ، فانها تصبح مسدودة تماما ويتعذر الحركة عليها . ولا يكفي ان

تكون وحدات المشاة الامامية وحدها في عربات ذات جنزير ، بل ان وحدات
المعاونة التي ترافق وحدات المشاة والدبابات ، وكذلك جزء من المركبات الادارية
التي تحتاج اليها تلك الوحدات المقاتلة ، يجب ان تكون هي الأخرى محملة
على عربات ذات جنزير .

أما العيب الرابع فهو الدفاع الجوي . واقصد هنا الدفاع الجوي عن
الوحدات والتشكيلات البرية . ان القوات الجوية هي المسؤولة عن حماية
الفضاء الجوي للدولة ، وتوفير الغطاء الجوي للقوات البرية والبحرية . ولكن
نظرا لتعدد مهام الدفاع الجوي ، وقدرة العدو على اختراق الفضاء الجوي
للدولة وضرب اهداف بداخلها قبل ان تصل اليه قواتنا الجوية ، فانه يتحتم
على القوات البرية أن تكون لديها القدرة على الدفاع عن نفسها بدرجة معقولة .
لذلك فان ادخال وحدات من الدفاع الجوي ضمن تشكيل الوحدات البرية
قد أصبح مبدأ ثابتا ، ولكن من الملاحظ ان كثيرا من الدول العربية لازالت
تستخدم لهذا الواجب مدافع مضادة للطائرات من جيل الحرب العالمية الثانية
أوما بعدها بقليل . وان فرصة نجاح هذه الاسلحة المتخلفة في اصابة الطائرات
المعادية الحديثة ، تكاد تكون معدومة ، ان المدافع المضادة للطائرات التي
تعمل بالرادار ، والصواريخ المضادة للطائرات المتحركة هي الخصم الرهيب
الذي تحشاه الطائرات المعادية الحديثة . وللأسف الشديد فان القوات البرية
في معظم الدول العربية تفتقر الى الأسلحة الحديثة المضادة للطائرات . ويزكرنا
ذلك بالضجة التي اثيرت في الكونغرس الامريكى عندما طلبت الاردن شراء
صواريخ هوك متحركة ، فقد رفض الكونغرس الامريكى هذا الطلب ، ثم
وافق في سبتمبر 1976 على امداده بعدد من بطاريات الهوك الثابتة . وهذا يظهر
لنا بوضوح ان امريكا واسرائيل تريدان ان تكون السماء العربية مفتوحة أمام
الطائرات الاسرائيلية ، وأن تكون قواتنا البرية العربية تحت رحمة القوات الجوية
اذا ما فكرت بالتحرك في اتجاه اسرائيل .

الدفاع الجوي :

الدفاع الجوي هو نقطة الضعف الخطيرة التي تعاني منها جميع الدول
العربية بدرجات متفاوتة . وان نجاح اسرائيل في تدمير المفاعل الذرى العراقي

في يونيو 81 ، وتدمير كتائب الصواريخ السورية في البقاع في يونيو 82 .. ونجاح طائرات الاسطول السادس الامريكى في اسقاط طائرتين ليبيتين فوق خليج سرت في اغسطس 81 ، كل ذلك يؤكد ان الدفاع الجوي في العراق وسوريا وليبيا لم يكن قد وصل الى مستوى الكفاءة المطلوبة . فاذا عرفنا ان الدفاع الجوى في هذه الدول الثلاث هو افضل دفاع جوي في جميع الدول العربية . اتضح لنا خطورة موقف الدفاع الجوي في الوطن العربي . ولحسن الحظ فقد تحسن موقف الدفاع الجوي في العراق وسوريا وليبيا منذ تلك الاحداث تحسنا كبيرا . ويشهد بذلك نجاح الوحدات البرية السورية في اسقاط ثلاث طائرات امريكىة من ضمن 28 طائرة قامت بالاغارة على المواقع السورية يوم 4 ديسمبر 83 ، ونجاح القوات التشادية التي تدعمها ليبيا في اسقاط طائرتين فرنسيتين بتاريخ 25 يناير 84 (احدهما من طراز جاجور ، والثانية من طراز F-1) ، ونجاح القوات الجوية العراقية في تحقيق السيطرة الجوية فوق مسرح العمليات ضد ايران .

ان أي دفاع جوي يجب ان يشمل خمسة عناصر رئيسية : العنصر الاول هو عنصر الانذار ، ويشمل الرادارات الأرضية ، والرادارات المحمولة جوا . وتقوم هذه الرادارات بتحديد مسار الطائرات المعادية وارتفاعها وسرعتها ، وبالتالي الأهداف التي يحتمل ان تقوم بالاغارة عليها . العنصر الثاني هو عنصر الدفاع المضاد للطائرات المحلي عن الأهداف الحيوية بالدولة ، ويشمل ذلك الصواريخ والمدافع المضادة للطائرات . وهذا الدفاع المضاد للطائرات يجب أن يكون فادرا على التصدي للطائرات المعيرة وهي على أي ارتفاع وعلى مسافة أبعد من تلك التي تستطيع منها الطائرة المعيرة أن تصيب اهدافها . فاذا كانت الطائرة المعادية تستطيع ان تصيب أهدافنا الأرضية بصواريخ جو أرض من مسافة 20 كيلومتر فلا خير في أي دفاع جوي لا يستطيع اسقاط الطائرة المعادية قبل ان تدخل في المدى الذي تستطيع منه اصابة الهدف . ولذلك فاننا نقول ان الدفاع الجوي الكفاء هو ذلك الدفاع الجوي الذي يستطيع ان يصيب الهدف من الصفر الى مالا نهاية . وارتفاع الصفر هنا يعني الارتفاع الذي في مستوى سطح البحر . أما ما لا نهاية فانها تتغير باستمرار بتغير قدرات الطائرات

المعادية . فكلما زادت الارتفاعات والمسافات التي تستطيع منها الطائرات المعادية ان تصيب اهدافنا ، كلما وجب علينا تطوير دفاعنا الجوي لمقابلة هذا التهديد .

ويتكون العنصر الثالث من الطائرات المقاتلة . ان تغطية سماء الدولة بغاية كثيفة من صواريخ الدفاع الجوي يعتبر اسرافا كبيرا في الموارد والامكانيات . لذلك فان الدول تلجأ عادة الى الدفاع بالصواريخ عن بعض المناطق والاهداف الحيوية ، وتترك باقي المناطق للدفاع عنها بواسطة الطائرات المقاتلة . وهكذا فان الطائرات المقاتلة تنطلق من قواعدها بمجرد اندازها وتلقينها بالمعلومات المتيسرة ، وتعرض الطائرات المعادية وتشتبك معها في معارك جوية بقصد تدميرها قبل أن تصل الى الأماكن التي تستطيع منها ان تصيب الاهداف التي تريد أن تدمرها . وهذه الطائرات يجب ان تكون ندا للطائرات المغيرة من حيث المواصفات والتسليح . فليس من المعقول مثلا ان تصدى طائرات F-5 لطائرات مغيرة من طراز فانتوم أو F-16 . لأن ذلك لا يعني فشلها في اعتراض الطائرات المعادية فحسب ، بل انه يعني أيضا احتمال اسقاطها بواسطة الطائرات المعادية . ولذلك فان الطائرات المخصصة للدفاع الجوي يجب اعادة النظر في نوعيتها باستمرار للتأكد من كفاءتها ونديتها لطائرات العدو .

أما العنصر الرابع فهو عنصر الحرب الالكترونية ، والذي بدونه لن تستطيع العناصر الثلاثة السابقة ان تنجح في عملها . فإدارات الانذار تعمل بالاجهزة الالكترونية ، وتوصيل المعلومات الى الطائرات المقاتلة يتم بواسطة اجهزة الكترونية ، والصواريخ التي تطلق من الارض أو من الجو ضد الطائرات المغيرة تعمل بأجهزة الكترونية . والطائرات المعادية تستخدم الأجهزة الالكترونية في الاتصال فيما بينها وبين قاعدتها وفي اكتشاف الاهداف الارضية واصابتها . ومن هنا فان الحرب الالكترونية تعتبر ذات أهمية بالغة بالنسبة للطرفين . فن ناحيتنا فاننا نريد ان نشوش على الأجهزة الالكترونية المعادية ونخدعها ، ونريد في نفس الوقت أن نمنعه من التشويش على أجهزتنا الالكترونية وخداعها . أما العدو فهو يحاول ان يفعل نفس الشيء ضد قواتنا . فاذا كنا لا نملك هذه الامكانيات الالكترونية ، والامكانيات الالكترونية المضادة ، فان دفاعنا الجوي لن ينجح في تحقيق اهدافه .

ولكي تنجح هذه العناصر الاربعة في تحقيق أهدافها فانه يتحتم ان يكون هناك قيادة مدربة قادرة على التنسيق بين جميع هذه العناصر الاربعة . فهذه القيادة هي التي تتلقى المعلومات من رادارات الانذار . وهي التي تحدد أنسب قاعدة جوية تنطلق منها طائراتنا لاعتراض الطائرات المعادية . وهي التي تقوم بابلاغ طائراتنا عن المعلومات المتيسرة عن العدو وتصدر لها الاوامر بالاعتراض . وهي التي تقوم بتقييد نيران المدافع والصواريخ المضادة للطائرات التابعة لنا التي في المناطق التي تطير فوقها طائراتنا وهي متجهة لملاقاة طائرات العدو . وهي التي تقوم بتوجيه طائراتنا وهي في الجو وامدادها باحدث المعلومات . ويتم كل ذلك خلال دقائق . فاذا لم تتوفر هذه القيادة المدربة ، اختلط الحابل بالنابل ، فقد تشبكت طائراتنا مع بعضها البعض ظنا منها انها طائرات معادية ، وقد تشبكت صواريخنا ومدافعنا المضادة للطائرات مع طائراتنا وتسقط بعضها ظنا منها أنها طائرات معادية الخ . وحيث ان عمل هذه القيادة يجب ان يتسم بالسرعة والدقة التي قد تعجز الامكانيات البشرية عن ملاحقتها ، فان الاتجاه الحديث قد أخذ يتجه الى تكليف العقول الالكترونية بجزء كبير من عمل هذه القيادة . وفي المعسكر الغربي يستخدمون لذلك الطائرة الاواكس E-3A ، الطائرة E-2C Hawkeye أما في الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية فانهم يستخدمون الطائرة Moss TU-126 .⁽²³⁾

من المعروف ان السعودية تعاقبت مع الولايات المتحدة للحصول على 5 طائرة أواكس يتم تسليمها في 85 - 86 . ولكن جميع التصريحات الامريكية تؤكد ان طائرات الأواكس المباعة الى السعودية قد جردت من الأجهزة والمعدات التي تمكنها من ادارة العمليات الجوية (انظر الفصل الثامن) . وفي شهر اكتوبر 82 ، تعاقبت مصر مع الولايات المتحدة للحصول على 4 طائرة E-2C مقابل 689 مليون دولار على ان يتم التسليم عام 86/85 . ومع انه لم تصدر تصريحات علنية امريكية عن القيود المفروضة على استخدام تلك الطائرات كما حدث بالنسبة لصفقة الأواكس السعودية ، الا اننا نستطيع ان نجزم ، اعتمادا على التصريحات العلنية العامة التي تؤكد التزام الولايات المتحدة بعدم بيع أي سلاح الى دولة عربية يمكن ان يهدد أمن اسرائيل ، أن هذه الطائرات قد جردت هي الأخرى

من جميع المعدات والأجهزة الالكترونية التي تمكّنها من قيادة المعارك الجوية . ومن المعروف ان اسرائيل تمتلك 4 طائرة هوك أي . منذ عام 1981 . وقد لعبت هذه الطائرات دورا هاما في المعارك الجوية التي دارت بين القوات الجوية السورية والقوات الجوية الاسرائيلية فوق البقاع في يونيو 1982 .

أما بخصوص طائرة الانذار المبكر السوفيتية Moss ، فانها لم تدخل بعد في خدمة القوات الجوية في أي بلد عربي . واني أوصي الدول العربية التي تعتمد في تسليحها على الاتحاد السوفيتي ، بان تعمل باصرار للحصول على هذه الطائرة في اسرع وقت ممكن . حيث ان عدم تواجد مثل هذه الطائرة في الوقت الذي تتواجد فيه طائرة الهوك أي في اسرائيل ، سوف يحرم قوات دفاعنا الجوي من عنصر هام من عناصر الدفاع الجوي المتطور .

ان ضرب القواعد الجوية وتدمير ممرات الاقلاع والهبوط ، وتدمير طائرات العدو وهي جاثمة على الأرض هو أعلى مرحلة من مراحل الدفاع الجوي . ويمكن تحقيق ذلك بطريقتين . الطريقة الأولى هي قصف تلك القواعد من الجو بواسطة القاذفات والقاذفات المقاتلة . ولا يمكن تحقيق ذلك الا اذا كان الطرف المهاجم قد نجح في اختراق الدفاع الجوي لخصمه وأمتلك زمام السيطرة الجوية . وقد حقق البريطانيون والفرنسيون ذلك في عدوانهم على مصر عام 1956 ، كما حققته اسرائيل في عدوانها على مصر وسوريا والاردن عام 1967 . وليس في استطاعة الدول العربية في الوقت الحاضر استخدام هذه الطريقة ضد اسرائيل ، نظرا لتفوق القوات الجوية الاسرائيلية الواضح على القوات الجوية في الدول العربية المجاورة .

أما الطريقة الثانية فهي قصف هذه القواعد الجوية بالصواريخ الميدانية التكتيكية . فان هذه الصواريخ تستطيع حاليا ان تقوم بنفس الواجب الذي تقوم به القاذفات المقاتلة ، وبدرجة عالية من الدقة . ولو استطاعت الدول المجاورة لاسرائيل ان تمتلك صواريخ ميدانية ذات مدى 500 - 800 كيلومتر ، فان ذلك يمكن ان يرفع كفاءة الدفاع الجوي العربي ، ويشكل في نفس الوقت تهديدا خطيرا للدفاع الجوي الاسرائيلي . وان الصواريخ السوفيتية الصنع

طراز SS-12 بمداهما الذي يصل الى 700 كيلومتر ، تعتبر انساب الصواريخ في الترسانة السوفيتية للقيام بهذا الواجب .

ان الدفاع الجوي لا يتجزأ . ولا يجوز تقسيمه الا من خلال النظرة الشاملة . وان التركيز الاعلامي على عنصر من عناصر الدفاع الجوي دون الاشارة الى نقاط الضعف في العناصر الأخرى ، قد يعطى احياء للشعب بالأمن الزائف . واني اعتقد ان مثل هذا التصرف ليس مجرد خطأ ، بل انه جريمة في حق الوطن . لقد كانت مصر في اكتوبر عام 1973 تملك دفاعا جويا متكامل العناصر ، وكان على درجة عالية من الكفاءة بالنسبة لهذا الزمان ، ولكن نقطة الضعف الوحيدة هي أن دفاعنا الصاروخي كان يفتقر إلى خفة الحركة . وبعد عشر سنوات من حرب اكتوبر ، فان الدفاع الجوي في مصر لم يعجز فقط عن مسابرة ركب التطور الذي حدث خلال تلك الفترة ، بل انه تراجع أيضا الى الوراء نتيجة ما اصاب الصواريخ السوفيتية من شيخوخة .

فاذا افترضنا ان اسرائيل هي العدو المحتمل ، فقد أصبحت اسرائيل على علم باسرار جميع الاجهزة الالكترونية المستخدمة في الاسلحة السوفيتية القديمة ، وذلك بعد ان اباح السادات للولايات المتحدة انتهاك حرمة تلك الاسرار . كما وان اسرائيل على علم أيضا بجميع اسرار الاجهزة الالكترونية التي يتم استيرادها من الدول الغربية . ولهذا فان مقدرة اسرائيل على تدمير اسلحة الدفاع الجوي المصري سواء كانت شرقية أو غربية ، قد أصبحت عملية بالغة السهولة . وهذه الحقيقة تعرفها اسرائيل والولايات المتحدة ، ويعرفها كل من يعمل في العلوم والبحوث العسكرية . وبالتالي فانه عندما تقوم اجهزة الاعلام المصرية بالتنويه بقدرات الدفاع الجوي المصري (انظر الاهرام 84/4/10) فان ذلك لا يعني سوى شيء واحد وهو خديعة الشعب المصري صاحب الحق الأول في معرفة الحقيقة .

لقد ركر الاعلام المصري يوم 84/4/10 على أن مصر حصلت على صواريخ شابارال Chaparral الأمريكية ، ونظام سكاى جارد Skyguard الأمريكي الايطالي . واننا لا نستطيع ان نقلل من قيمة صواريخ شابارال ، ونظام سكاى جارد ، ولكنها ليست سوى جزء من عنصر من عناصر الدفاع الجوي الذي كما

قلنا يجب أن يكون متكاملًا . ان هذه الانظمة تستخدم ضد الطيران الواطى .
فما هو موقفنا عندما تهاجمنا طائرات العدو من ارتفاعات متوسطة أو عالية ؟
ما هو موقف أجهزة الانذار ؟ ما هو موقف الاجهزة الالكترونية ؟ ان غياب عنصر
واحد من عناصر الدفاع الجوي ، قد يفقده فعاليته فما بالننا نتكلم عن جزء من
عنصر ، ونوحى من خلاله بان لدينا دفاع جوي قوي ؟

الدفاع الساحلي :

الوطن العربي يقف في الترتيب الاول بالنسبة لجميع دول العالم من حيث
طول سواحلها واتصالها ببعضها البعض . ومع ذلك فان الدول العربية لا تمتلك
اساطيل بحرية قوية ، تتناسب مع قواتها البرية . واني اعتقد ان هذا التصرف
ليس خطأ بالنسبة لظروف الزمن الذي نعيش فيه . ان القوات الجوية الاسرائيلية
تتفوق على العرب تفوقا كبيرا . وفي استطاعة القوات الجوية الاسرائيلية أن
تغرق أي قطعة بحرية تبتعد عن مظلة الدفاع الجوي الارضي . وهذا يتطلب
منا ان تكون القطع البحرية قادرة على الدفاع عن نفسها ضد الهجمات الجوية ،
اذا ما طلب اليها ان تقوم بتنفيذ مهام تستدعي ابتعادها عن قواعدها .

وان عناصر الدفاع الجوي عن الاساطيل البحرية لا تختلف عن العناصر
السابق ذكرها عن الدفاع الجوي عن الدولة . ولكن بالنسبة للدول العربية
ونظرا لاننا نستخدم قواتنا البحرية بأسلوب دفاعي ، فاننا لسنا في حاجة الى
حاملات طائرات . ان طائراتنا يمكن ان تنطلق من قواعدها قرب الساحل لاعتراض
الطائرات المعادية التي تنطلق في اتجاه قطعنا البحرية في اعالي البحار . ولكن
في جميع الاحوال فان القطع البحرية يجب ان يتم تجهيزها بالمدافع والصواريخ
المضادة للطائرات بالاضافة الى الاسلحة الاخرى التي تستخدم في المعارك
البحرية . وهذا يجعلنا أمام خيارين . الخيار الاول هو الاخذ بمبدأ القطعة البحرية
الكبيرة أو المتوسطة التي يتكامل فيها الدفاع الجوي والبحري ، وهذا سوف
يضطرنا الى ان تكون القطعة البحرية كبيرة الحجم وغالية الثمن . الخيار الثاني
هو الاخذ بمبدأ القطع البحرية الصغيرة المتعددة مع توزيع الاسلحة الرئيسية
عليها . فتكون احداها للدفاع المضاد للطائرات . وأخرى تحمل الصواريخ
المضادة للسفن . وبالنسبة لظروفنا الحالية ، فاني أرجح هذا الحل ، لانه

يعطى مرونة في الاستخدام ويقلل الخسائر في النفس والمال اذا ما اغرقت احدى القطع البحرية . والجزائر وليبيا هما الدولتان العربيتان الوحيدتان اللتان تمتلكان قطعاً بحرية مجهزة بصواريخ مضادة للطيران الواطي والمتوسط ، ومع ذلك فلازال ينقصهما الصواريخ المضادة للطيران العالي .

وفي ظل التفوق الجوي الاسرائيلي ، فاني أوصى بالابتعاد عن القطع البحرية الكبيرة التي تزيد حمولتها الاجمالية عن 2000 طن . والتركيز على القطع البحرية التي تدخل ضمن تصنيف الفرقاطة ، الكورفيت ، والقارب السريع . ويمكن تسليح الفرقاطات والكورفيتات بأسلحة دفاع جوي متكامل وأسلحة بحرية متكاملة ، بحيث يصبح كل سرب من ثلاث قطع بحرية له القدرة على الدخول في معركة بحرية ، وان يتوفر له في نفس الوقت امكانيات الدفاع الجوي ضد الطيران الواطي والمتوسط والعالي . أما القوارب السريعة فيكتفي بتسليحها بالصواريخ بحر بحر . واذا كلفت هذه القوارب بالعمل بعيداً عن مظلة الدفاع الجوي فانها تتفادى الهجمات الجوية بالناورة ، وباستخدام الوسائل الالكترونية المضادة التي تهدف الى تشتيت الصواريخ التي تطلق عليها . ان الدول العربية تعيش اليوم مرحلة تامين حدودها ، ومقاومة التوسع الاستعماري ، والقيام بهجمات مضادة بهدف استرداد اراضيها المحتلة . وبالمفهوم الاستراتيجي ، فان الوطن العربي في حالة دفاع عن النفس ويستخدم قواته بأسلوب دفاعي . وان القيام بالهجمات المضادة ضد العدو الذي يحتل ارضه أو الذي يقترب بأسطوله من سواحله ، هي عمليات حربية تدخل في اطار الدفاع الاستراتيجي . وفي اطار هذا المفهوم فان الدول العربية في حاجة الى زيادة فعالية دفاعها الساحلي .

ان الدفاع الساحلي ، مثله كمثل الدفاع الجوي يحتاج الى خمسة عناصر . العنصر الاول الانذار . العنصر الثاني هو المدافع والصواريخ التي يتم نصبها على الساحل . العنصر الثالث هو عنصر البحرية . العنصر الرابع هو الحرب الالكترونية . والعنصر الخامس هو القيادة .

وان عنصر الانذار هو الذي يقوم بابلاغ وحدات الدفاع الساحلي باقتراب الطائرات المعادية والسفن المعادية من مواقعنا وسواحلنا . ويستخدم في ذلك

الرادارات وطائرات الاستطلاع وطائرات الانذار المبكر . وعادة يكون عنصر الانذار على مستوى القوات المسلحة ، ويقوم بإبلاغ المعلومات فور الحصول عليها الى جميع الوحدات البرية ، ووحدات الدفاع الجوي ، ووحدات الدفاع الساحلي ، سواء بالاذاعة الصوتية أو بالوسائل الالكترونية كما هو الحال بالنسبة لطائرات الهوك أي ، والواكس ، والموس .

وان الدفاع عن سواحل الدولة ، لا يستلزم نشر أسلحتنا على طول الساحل . بل يكفي بناء دفاع ساحلي قوي عن بعض الاماكن الهامة مثل الموانئ والمناطق الأكثر احتمالاً لعمليات الغزو البحري . على ان نحافظ باحتياطي خفيف الحركة من هذه الأسلحة بحيث يمكن دفعها في الوقت المناسب في الاتجاهات الصحيحة عندما تتضح لنا خطة الغزو البحري المعادية . ويجب ان تكون اسلحة الدفاع الساحلي في مستوى أسلحة الأساطيل المعادية . وحيث أن الأساطيل الحديثة يتم تسليحها بصواريخ الهاربون التي يصل مداها لي 90 كيلومتر فان دفاعنا الساحلي يجب أن يعتمد على المدافع والصواريخ التي تستطيع اصابة السفن المعادية اعتباراً من خط المياه وحتى 90 كيلومتر على الأقل . فاذا كانت صواريخنا لا تصل الى هذا المدى فان الاسطول المعادي يستطيع ان يدمر مواقعنا الساحلية ، دون ان يتلقى أي عقاب . ويجب أن تكون مدافع وصواريخ الدفاع الساحلي خفيفة الحركة حتى يمكن المناورة بها من مكان لآخر ، طبقاً للمناورة التي يقوم بها الاسطول المعادي . وان طول المدى وخفة الحركة تجعل في امكاننا الاقتصاد في عدد وحدات الدفاع الساحلي . وعلى سبيل المثال فان لواء دفاع ساحلي يتكون من 27 - 36 مركبة تعمل كمنصة لاطلاق الصواريخ ، يمكنه ان يدافع عن ساحل طوله حوالي 300 كم . ولكن هذا لا يعني ان الدولة التي طول سواحلها 2100 كيلومتر يتحتم عليها ان يكون لديها 7 لواءات دفاع ساحلي صاروخي . فقد يكون لواء واحد كافي لهذا الغرض ، وقد يتطلب الأمر تشكيل لوائين ، وذلك طبقاً لطبيعة الارض ومدى التهديد المحتمل ، وبعض العوامل الأخرى .

وتساهم القطع البحرية في الدفاع الساحلي سواء بالاشتراك في صد الغزو البحري من أماكن بالقرب من الشاطئ ، أو بالقيام بهجمات مضادة ضد القطع المعادية على مسافات لا تستطيع مدافع وصواريخ الدفاع الساحلي ان

تصل إليها . وحيث ان هذه الهجمات المضادة تجري عادة في حدود حوالي 200 كيلومتر من ساحل الدولة ، فان تنفيذها لا يحتاج الى قطع بحرية كبيرة . وانما يحتاج الى وحدات بحرية قوية التسليح سريعة الحركة . ومن أجل ذلك فاني أوصي مرة أخرى بان تأخذ الدول العربية بمبدأ القطع البحرية الصغيرة والسريعة .

وكما في الدفاع الجوي فان عنصر الحرب الالكترونية وعنصر القيادة عنصران مهمان لنجاح الدفاع الساحلي . وتختلف الدول في تبعية وحدات الدفاع الساحلي التي تتمركز على البر . فمنها ما يضعه تحت قيادة القوات البرية ، ومنها ما يضعه تحت قيادة القوات البحرية . واني أرجح ان تكون تبعية للقوات البحرية اذا كانت قيادة القوات البحرية لديها القدرة على تحمل مسؤولية ذلك . أما اذا كانت القوات البحرية في الدولة صغيرة الحجم وذات امكانيات قيادية وادارية محدودة ، فانه قد يكون من الأفضل أن تكون تبعية هذه الوحدات للقوات البرية .

* * *

الفصل الرابع عشر

القرارات السياسية

مؤتمرة بغداد 78 :

في يوم 17 سبتمبر 78 ، وقع في واشنطن كل من السادات وبيجن على اتفاقيتي كامب ديفيد . ولم يبق سوى ان يعود كل منهما الى بلده للحصول على موافقة المؤسسات الدستورية تمهيدا للتوقيع النهائي على معاهدة الصلح بين مصر واسرائيل . وقد أحدث هذا التوقيع ردود فعل غاضبة في جميع انحاء العالم العربي . وبمبادرة من الحكومة العراقية ، وبدعوة من الرئيس حسن البكر ، عقد في بغداد مؤتمر القمة العربي التاسع من 2 - 5 نوفمبر 1978 ، واتفق على المبادئ الاساسية التالية :

1 - النضال من أجل استعادة الحقوق العربية في فلسطين والاراضي العربية المحتلة مسؤولية قومية عامة ، وعلى جميع العرب المشاركة فيها كل من موقعه ، وبما يمتلك من قدرات عسكرية واقتصادية وسياسية وغيرها . وان الصراع مع العدو الصهيوني يتعدى اطار الصراع ضده من قبل الاقطار التي احتلت اراضيها في عام 1967 الى الامة العربية كلها .

2 - على كل الاقطار العربية تقديم كافة اشكال المساندة والدعم والتسهيلات لنضال المقاومة الفلسطينية بشتى أساليبه من خلال منظمة التحرير الفلسطينية

باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها ، من أجل تحرير فلسطين واستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني .

3 - تأكيد الالتزام بمقررات القمة العربية وخاصة المؤتمرين السادس والسابع المنعقدين في الجزائر والرباط ، بتحديد الهدف المرحلي للنضال العربي المشترك بما يلي :

أ - التحرير الكامل لجميع الاراضي العربية المحتلة في عدوان يونيو 1967 ، وعدم التنازل أو التفريط في أي جزء من الاراضي أو المساس بالسيادة الوطنية عليها .

ب - تحرير مدينة القدس العربية وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة المقدسة .

ج - الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة ، وتقرير المصير ، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

د - قضية فلسطين هي قضية العرب جميعا ، ولا يجوز لأي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام .

4 - عدم جواز انفراد أي طرف من الاطراف العربية باي حل للقضية الفلسطينية بوجه خاص ، والصراع العربي الصهيوني بوجه عام .

5 - ولا يقبل أي حل الا اذا اقترن بقرار من مؤتمر قمة عربي يعقد لهذه الغاية .

وقد أصدر المؤتمر عدة قرارات سياسية ومالية وادارية كان أهمها ما يلي :

1 - لما كانت اتفاقيتا كامب ديفيد تمانح حقوق الشعب الفلسطيني والامة العربية في فلسطين والاراضي العربية المحتلة ، وتمتاز خارج اطار المسؤولية العربية الجماعية ، وتتعارض مع مقررات مؤتمرات القمة العربية ، لا سيما مقررات الجزائر والرباط وميثاق الجامعة العربية وقرارات الامم المتحدة المتعلقة

بقضية فلسطين ، ولا تؤديان الى السلام العادل الذي تنشده الأمة العربية ، لذلك فان المؤتمر يقرر عدم موافقته على هاتين الاتفاقيتين وعدم التعامل مع ما يترتب عليهما من نتائج ورفضه لكل ما يترتب عليها من آثار سياسية واقتصادية وقانونية وغيرها من آثار . (تحفظ. وفد سلطنة عمان على هذا القرار) .

2 - يدعو الملوك والرؤساء والأمراء العرب حكومة جمهورية مصر العربية العودة نهائيا عن هذه الاتفاقيات ، وعدم التوقيع على أي معاهدة للصلح مع العدو الصهيوني .

3 - تواصل الجامعة العربية عقد اجتماعاتها دوريا في الاقطار العربية الواحدة بعد الاخرى لتعذر اجتماعها في القاهرة بسبب الظروف السياسية المستجدة . وفي حالة توقيع الصلح بين الحكومة المصرية والعدو الصهيوني ، يجتمع وزراء الخارجية العرب في بغداد بدعوة يوجهها وزير خارجية العراق لاتخاذ التدابير العملية اللازمة لنقل مقر الجامعة العربية من القاهرة الى عاصمة عربية أخرى ، وبصورة مؤقتة ريثما تتوفر الظروف السياسية المناسبة لعودة مصر الى حظيرة الامة العربية . وتعلق عضوية مصر في الجامعة العربية مؤقتا ولنفس الاسباب . (تحفظ وفد سلطنة عمان على هذا القرار) .

4 - لما كانت الاتفاقية التي عقدتها الحكومة المصرية مع العدو الصهيوني تنص على اقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وسياسية وغيرها من العلاقات مع العدو الصهيوني ، مما يخلق ظروفًا جديدة وبالغة الخطورة في القطر العربي المصري الشقيق ، تتنافى مع مبادئ القومية العربية وتقاليدها وأسس المقاطعة العربية للعدو الصهيوني وتخلق احتمالات خطيرة لتسلسل العدو الصهيوني بشتى الوسائل الأمنية والاقتصادية والثقافية والاعلامية وغيرها في الوطن العربي من خلال مصر ، فان المؤتمر يقرر ما يلي :

أ - يجتمع وزراء الخارجية والاقتصاد في الدول العربية فور توقيع اتفاقية الصلح بين الحكومة المصرية والعدو الصهيوني ، لوضع الاجراءات التي من شأنها حماية مصالح الأمة العربية في مختلف المجالات بما في ذلك تطبيق قوانين المقاطعة على الشركات والمؤسسات والأفراد في جمهورية مصر العربية الذين يتعاملون بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع العدو الصهيوني .

ب - استمرار التعامل مع شعب مصر الشقيق ومع افراده ومؤسساته الوطنية
عدا المتعاونين بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع العدو الصهيوني .
(وقد تحفظ وفد سلطنة عمان على هذا القرار الرابع أيضا) .

5 - يبارك المؤتمر ميثاق العمل القومي المشترك بين القطرين السوري
والعراقي .

مؤتمر مجلس الجامعة 79 :

وقع السادات على معاهدة الصلح مع اسرائيل يوم 26 مارس 79 . وفي
يوم 27 مارس كان وزراء الخارجية والاقتصاد والمال العرب يجتمعون في بغداد
تنفيذا لقرار قمة بغداد . واستمر الاجتماع حتى يوم 31 مارس وكانت أهم قراراته
ما يلي :

- 1 - سحب سفراء الدول العربية فورا ، مع التوصية بقطع العلاقات
السياسية والدبلوماسية مع الحكومة المصرية في خلال مدة اقصاها شهر واحد .
- 2 - اعتبار تعليق عضوية جمهورية مصر العربية في جامعة الدول العربية
نافذا من تاريخ توقيع الحكومة المصرية على معاهدة الصلح مع العدو الصهيوني .
وأن تكون مدينة تونس مقرا مؤقتا لجامعة الدول العربية .
- 3 - العمل على تعليق عضوية مصر العربية في حركة عدم الانحياز ،
ومنظمة المؤتمر الاسلامي ، ومنظمة الوحدة الافريقية لانتهاكها قرارات تلك
المنظمات في ما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني .
- 4 - ايقاف تقديم اية قروض أو ايداعات أو ضمانات أو تسهيلات مصرفية
أو مساهمات أو مساعدات مالية أو عينية أو فنية من قبل الحكومات العربية ومؤسساتها
الى الحكومة المصرية ومؤسساتها .
- 5 - نظرا لما احتوته المعاهدة المصرية الاسرائيلية المشؤومة وملحقاتها
من التزام مصر ببيع النفط الى اسرائيل تمتنع الدول العربية عن تزويد مصر بالنفط
ومشتقاته .

6 - تطبيق قوانين المقاطعة العربية ومبادئها واحكامها على الشركات والمؤسسات والافراد في جمهورية مصر العربية ، الذين يتعاملون بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع العدو الصهيوني .

7 - يطلب الى الأمم المتحدة نقل مقرات مكاتبها الاقليمية التي تخدم المنطقة العربية من جمهورية مصر العربية الى اية عاصمة عربية أخرى . وتقوم الدول العربية بعمل جماعي موحد لتحقيق هذا الهدف .

مؤتمر القمة العاشر :

اجتمع مؤتمر القمة العربي العاشر في تونس في الفترة 20 - 22 نوفمبر 79 واكد التزامه بجميع قرارات مؤتمرات القمة ولا سيما مؤتمر القمة التاسع واصدر عدة قرارات كان أهمها ما يلي :

1 - يعبر المؤتمر عن قلقه تجاه المحاولات الرامية لاعادة علاقات بعض الدول مع العدو الصهيوني أو الاعتراف بالقدس عاصمة له ، ويعلن أن الدول العربية ستتخذ عند الاقتضاء التدابير اللازمة لحماية الحق العربي .

2 - يدين المؤتمر قرار النظام المصري بتزويد اسرائيل بمياه النيل ويطلب الى الامانة العامة الاتصال بالحكومة السودانية والدول الاخرى المستفيدة من مياه النيل لاتخاذ الاجراءات المناسبة .

3 - ان الملوك والرؤساء العرب اذ يجددون ادانتهم لاتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية ورفضهم القاطع لها ولكل ما يترتب عليها من آثار ، يؤكدون أن الحل لا يكون الا شاملا وعلى قاعدة تحرير جميع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني كاملة ، ولا سيما حقه في العودة الى وطنه وتقرير مصيره وانشاء دولته المستقلة فوق ترابه الوطني .

4 - يسجل المؤتمر بالتقدير النتائج الايجابية التي حققها تنفيذ قرارات مؤتمر القمة العربي التاسع في بغداد ، وادانة اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية من قبل مؤتمر وزراء خارجية المؤتمر الاسلامي العاشر في فاس في ماي 1979 ، ومؤتمر القمة الافريقي السادس عشر الذي عقد في

منروفا في يوليو 1979 . ومؤتمر القمة السادس للدول غير المنحازة الذي عقد في هافانا في سبتمبر من العام نفسه ، والاستقطاب الواسع الذي أحدثه التحرك العربي في الدورة الحالية للجمعية العامة للأمم المتحدة .

مؤتمر القمة 11 :

اجتمع مؤتمر القمة العربي في العاصمة الاردنية يوم 25 نوفمبر 80 . وقد تخلف عن الاجتماع مجموعة الدول التي كان يطلق عليها حينئذ دول جبهة الصمود والتصدي (سوريا ، ليبيا ، الجزائر ، اليمن الجنوبي ، لبنان ، منظمة التحرير الفلسطينية) . وقد كان أهم إنجازات هذا المؤتمر هو قرارهم الخاص بميثاق عمل اقتصادي قومي . وسوف نورد فيما يلي بعض ما جاء في هذا الميثاق :

تعتبر فترة السبعينات بداية تحول في موازين القوى والعلاقات الاقتصادية العربية . فقد ولد الازدهار النفطي تدفقات كبيرة وسريعة ومفاجئة للموارد المالية . مما أتاح فرصا واسعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتسريع وتاثيرها في الوطن العربي . ولكن هذه الفترة أفرزت اختلالا واضحا في التركيب الهيكلي للاقتصاد والمجتمع العربي . فبالنسبة للتبادل التجاري بين الاقطار العربية ، تدنت أهميته النسبية تدريجيا خلال السنوات الأخيرة ، ولم يعد يمثل في عام 1978 الا نسبة ضئيلة من مجموع التبادل التجاري العربي مع العالم الخارجي (5 ٪ بالنسبة للصادرات ، 6.9 ٪ بالنسبة للواردات) .

وفي القطاع الانتاجي ، فان فترة السبعينات قد شهدت التركيز على الصناعات ذات الكثافة الرأسمالية والتكنولوجية العالية المعدة للتصدير أساسا للسوق العالمية . والتي تعتبر حلقة واحدة من الرأسمالية والتكنولوجية الصناعية الطويلة التي تمتد الى الخارج لتفرض المزيد من التبعية لتكنولوجيا وتسويقيا . وتستكمل هذه السلسلة حلقاتها بالاعتماد المتنامي على الشركات متعددة الجنسية في تنفيذ مشروعات التنمية وادارتها ، وحتى للخدمات . ولقد اسهمت هذه العوامل مجتمعة في تنامي مخاطر التبعية ، وتعميق التجزئة القطرية على حساب التكامل العربي المتكافئ ، مما يخشى معه ان تتحول بعض الاقتصاديات العربية من اقتصاديات انتاجية الى اقتصاديات ريعية واستهلاكية وخدمية في حال استمرار مثل هذا الاتجاه التنموي الانعزالي .

وان غياب أو ضعف الارادة السياسية هي من بين أهم العوامل وأبرزها في تعميق أزمة التكامل الاقتصادي العربي . وقد أسهمت في غياب الارادة السياسية مجموعة من العوامل كان من بينها عدم ادراك الفوائد الكبيرة المتبادلة للتكامل الاقتصادي ، بسبب قلة المعلومات أو عدم وضوحها لدى اصحاب القرار السياسي ، مما أضعف القناعة لديهم بمجدواه . فلقد كان الحرج السياسي لا الاقتناع الموضوعي وراء توقيع العديد من الاتفاقيات والمشروعات . ولقد أسهم أيضا في عدم الجدية في التطبيق غلبة النظرة الآنية على النظرة الطويلة الأمد ، وطفغان المصالح العاجلة على المنافع الآجلة ، وفقدان النظرة القومية الشاملة . ولعل من بين أهم أسباب أزمة التكامل عدم بلورة وعي شعبي ضاغط يفرض على أصحاب القرار السياسي ارادة الالتزام به . ولا بد أن يتم التأكيد على استيعاب أصحاب القرار السياسي لحقيقة أن جدوى العمل العربي المشترك تتجاوز في آثارها ونتائجها الجمع الآلي للعمل القطري ، وانه بطبيعة جوهره أوسع من مجرد اقامة المشروعات المشتركة ، أو التدفقات السلعية والمالية والبشرية . لأنه يعني التكامل الانتاجي والتشابك العضوي بين الهياكل الاقتصادية لبناء وتطوير القاعدة الانتاجية الذاتية العربية .

لقد شهدت فترة السبعينات تباطؤا ملحوظا في مسيرة التكامل الاقتصادي العربي رغم اتساع عدد وقاعدة مؤسساته . ولعل من بين أسباب ذلك وأخطرها ، هو السعي لافراغ المنظمات القومية من محتواها ، والاكتفاء بمجرد وجودها مظهرا أو طقوسا . وان منجزات التكامل الاقتصادي العربي رغم ضآلتها ، مهددة بالتقويض والتصفية ، في ظل تغيير الخارطة السياسية والاقتصادية في المنطقة العربية ، نتيجة عقد الاتفاقيات الخيانية الاستسلامية ، والخلل الكبير الذي أحدثته في الاستراتيجية العربية ، والشرخ العميق الواسع في جدارها الدفاعي والأمني بعد عزل مصر عن الساحل العربية للمعركة ، وجرها الى المعسكر الصهيوني ، والعبور الصهيوني الى داخل المنطقة وما حولها للهيمنة على مواردها وأرضها . ان أولى اهداف مرحلة الصهيونية الاقتصادية هو ضرب التكامل والتحرر والتطور الاقتصادي العربي ، وفرض تكامل تبعي غير متكافئ على المنطقة العربية بما يتناسب والدور الاسرائيلي الجديد ، الذي يحتفظ العلو لنفسه فيه بالمركز

المتقدم في علاقته مع الأطراف العربية المختلفة بحكم تفوقه التكنولوجي . ومن شأن التطور الجديد ان يوطد تكامل المنطقة العربية التلقائي وغير المتكافئ مع الاقتصاد العالمي .

وقد أقر الملوك والرؤساء هذا الميثاق ، وقرروا التزامهم الكامل بهذا الميثاق وحشد جهودهم وطاقاتهم ومواردهم لتنفيذه اقتناعا منهم بان ذلك هو ضرورة حتمية لتعزيز القدرة العربية الذاتية التي تكفل للوطن وللمواطن العربي حريته وكرامته . وأكد المؤتمر على ضرورة الالتزام التام بقوانين ومبادئ المقاطعة العربية وبالأحكام الاستثنائية المؤقتة الخاصة بجمهورية مصر العربية ودعم نضال الشعب العربي في مصر حتى تتم استعادتها الى الصف العربي . واتخاذ كافة الاجراءات الفعالة لمنع التسلسل الاسرائيلي الى الاقتصاديات العربية . والوقوف بحزم تجاه الدول المساندة للعلو الصهيوني .

مؤتمر القمة 12 :

اجتمع مؤتمر القمة العربي يوم 25 نوفمبر 81 في فاس ، ولكنه انفض بعد بضع ساعات من انعقاده ، دون اتخاذ أي قرارات . ثم اجتمع مؤتمر القمة مرة أخرى في فاس في أول سبتمبر 82 ، وكان أهم قراراته هو الاتفاق على مشروع عربي لحل قضية الصراع العربي الاسرائيلي ، والذي عرف فيما بعد بمشروع فاس . (أنظر الفصل 16) .

قرارات منظمة التحرير الفلسطينية :

ان موقف منظمة التحرير الفلسطينية ، من تحرير أرض فلسطين - كل فلسطين - وعودة جميع اللاجئين الى ديارهم ، واقامة الدولة الفلسطينية ، هو موقف ثابت ومبدئي منذ انشائها . لقد اكتسبت المنظمة شعبيتها على المستوى الفلسطيني والقومي ، واكتسبت شهرتها على المستوى العالمي ، على أساس انها تؤمن بان الكفاح المسلح هو الحل الوحيد لتحرير الأرض . وعندما قبل جمال عبد الناصر مشروع روجرز في يوليو 1970 ، هاجمته منظمة التحرير الفلسطينية واتهمته بالتفريط ، وذمب بعضهم الى حد اتهامه بالخيانة . مع أن مشروع

روجرز لم يكن في الحقيقة سوى وقف اطلاق النار لفترة ثلاثة شهور ، يتم خلالها استطلاع الطرق التي قد تؤدي الى سلام عادل ودائم .

كان مشروع روجرز الذي وافق عليه جمال عبد الناصر هو ان توافق كل من اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة ، على ان يصدر السفير يارنج تصريحاً على شكل تقرير الى السكرتير العام للأمم المتحدة يوثق فيه «بلغتني الجمهورية العربية المتحدة والاردن واسرائيل انها توافق على ما يلي :

1 - انه بعد أن قبلت وأبدت رغبتها في تنفيذ القرار 242 بكل أجزائه ، فانها سوف تعين ممثلين لها في المناقشات التي تعقد تحت اشرافى طبقاً للاجراءات والمكان والزمان الذي قد أوصي به ، مع الأخذ في الاعتبار - كلما كان ذلك مناسباً - ما يفضله الأطراف بالنسبة لأسلوب الاجراءات وبالنسبة للتجارب السابقة بينهم .

2 - ان الهدف من المناقشات المشار إليها أعلاه ، هو التوصل الى اتفاق حول اقامة السلام العادل والدائم بينهم ، مستنديين الى النقطتين التاليتين . النقطة الاولى هي الاقرار المتبادل من الجمهورية العربية المتحدة والاردن واسرائيل للسيادة وسلامة اراضي والاستقلال السياسي للطرف الآخر . النقطة الثانية ، هي الانسحاب الاسرائيلي من أراضي احتلت خلال نزاع عام 67 وذلك طبقاً للقرار 242 .

3 - وانه لتسهيل مهمتي للعمل من أجل التوصل الى اتفاق كما تضمن قرار 242 ، فان الاطراف ستحترم بكل دقة قرارات مجلس الأمن الخاصة بوقف اطلاق النار لمدة ثلاثة شهور .

وان أي قراءة متأنية لهذا المشروع لا يمكن أن تجد فيه سوى تأكيد التزام جميع الاطراف بالقرار 242 - دون التدخل في تفسيره - مضافاً الى ذلك وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة شهور .

كان هذا هو موقف منظمة التحرير الفلسطينية من مشروع روجرز . أما بالنسبة الى اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة الصلح التي وقعها السادات مع اسرائيل ، فقد كان موقف المنظمة اكثر عنفاً . فقد وصف زعماء المنظمة السادات ونظامه في الصحف والاذاعات وفي شتى وسائل الاعلام بالخيانة والعمالة . وأخذت

المنظمة تحرض شعب مصر على اسقاطه واعدامه . وعندما قام خالد الاسلامبولي بقتله يوم 6 اكتوبر 1981 ، عمت الفرحة جميع الفلسطينيين ، وعاشت بيروت وغيرها من مناطق تجمع الفلسطينيين عدة أيام وليال وهم يهتفون ويرقصون ويطلقون الأعبرة النازية في الهواء ابتهاجا بهذا الحدث السعيد . فهل تغير موقف المنظمة بعد ان أرغمت على الجلاء من بيروت في أغسطس 1982 ؟

لا شك أن أحداث الغزو الاسرائيلي للبنان ، وارغام رجال المقاومة الفلسطينية على الانسحاب من لبنان ، قد أصابت الاخ ياسر عرفات وغيره من زعماء المنظمة وفصائلها بجراح نفسية بالغة . ان الدماء الفلسطينية المسفوكة في جنوب لبنان ، لم تكن لتثبط همم المقاتلين أو تحبط ارادتهم للقتال . أما موقف اللامبالاة الذي وقفته الغالبية العظمى من الدول العربية ، فقد كان هو العامل الرئيسي فيما أصاب القيادة الفلسطينية من إحباط . وفي اثناء حصار الفلسطينيين في بيروت تعالت صيحات الفلسطينيين «وا عروبتاه وا اسلاماه لا نريد دعواتكم ولكننا نريد سيوفكم» . ولا شك ان عدم الاستجابة لهذه الصيحات قد ترك آثارا عميقة في فكر القيادة الفلسطينية .

ووسط هذا الجو المشحون بالعواطف انعقد المجلس الفلسطيني في الجزائر في فبراير 83 . وتحرك دعاة الهزيمة والاستسلام في جميع أنحاء العالم العربي لكي يستغلوا هذا الموقف ، ولكي يضربوا الحديد وهو مازال ساخنا . كانوا يقولون وينشرون سمومهم في كل مكان بقصد جر منظمة التحرير الفلسطينية الى طريق كامب ديفيد . كانوا يقولون للفلسطينيين «انظروا ان العرب يريدون ان يقاتلوا اسرائيل الى آخر رجل فلسطيني . لم يتحرك أحد منهم لنجدتكم وأنتم محاصرون . ماذا حققتم بكفاحكم المسلح خلال 35 عاما ؟ السوفيت يمكنهم أن يعطوكم السلاح ، أما امريكا فهي وحدها التي تستطيع أن تحقق لكم السلام . انظروا الى الأمن والسلام الذي تنعم به مصر في ظل كامب ديفيد .» الى غير ذلك من الشعارات الكاذبة والخادعة ، بغية جر المنظمة لكي تدخل ضمن اطار الهيمنة الامريكية والاسرائيلية ، مقابل اغراءات ووعود غامضة .

ولكن قرارات المجلس الوطني الفلسطيني التي اعلنت يوم 23 فبراير 83 جاءت مخيبة لآمال الكثيرين من دعاة الهزيمة والاستسلام . فقد جاء فيها ما يلي :

1 - التأكيد على العلاقات الخاصة والتميزة التي تربط بين الشعبين الأردني والفلسطيني . ويرى المجلس أن تكون العلاقة المستقبلية مع الاردن على أساس كونفدرالية بين دولتين مستقلتين .

2 - يؤكد المجلس رفضه لاتفاقيات كامب ديفيد وما يرتبط بها من مشاريع للحكم الذاتي والادارة المدنية . وانطلاقا من الايمان الراسخ بدور مصر وشعبها العظيم في النضال العربي ، فان المجلس يؤكد على الوقوف الى جانب نضال الشعب المصري وقواه الوطنية لانهاء سياسة كامب ديفيد حتى تعود مصر الى موقفها النضالي في قلب امتنا العربية . ويدعو المجلس للجنة التنفيذية الى تحديد العلاقة مع النظام المصري على اساس تخليه عن سياسة كامب ديفيد .

3 - يعبر المجلس عن التقدير والتأكيد على أهمية المقترحات التي تضمنها مشروع الرئيس السوفيتي الراحل بريجنيف الصادرة في 15/9/1982 ، والتي تؤكد على الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، كما يعبر عن تقديره لدول المنظمة الاشتراكية ودورها في مساندة الثورة الفلسطينية .

4 - ان مشروع ريجان في وقته ومضمونه لا يليب الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، لانه ينكر حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة ، وان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، ولانه يتناقض مع الشرعية الدولية . ولذلك يعلن المجلس رفض اعتباره أساسا صالحا للحل العادل والدائم لقضية فلسطين وللصراع العربي الاسرائيلي .

5 - يعتبر المجلس الوطني الفلسطيني قرارات قمة فاس هي الحد الأدنى للتحرك السياسي للدول العربية ، والذي يجب ان يتكامل مع العمل العسكري بكل مستلزماته من أجل تعديل ميزان القوى لصالح النضال والحقوق الفلسطينية والعربية .

6 - يؤكد المجلس على أهمية العلاقة الاستراتيجية بين المنظمة وسوريا لخدمة الاهداف النضالية والقومية ولمواجهة العدو ، وباعتبار ان المنظمة وسوريا خط المواجهة الأمامي أمام الخطر المشترك .

7 - يكلف المجلس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بعقد

مباحثات مع أطراف الجبهة القومية للصدود والتصدي لبحث كيفية احيائها من جديد على أسس سليمة واضحة وفعالة ، انطلاقا من أن الجبهة لم تكن على المستوى المطلوب منها اثناء الغزو الصهيوني للبنان .

حركة فتح والمنظمة :

حركة فتح هي اكبر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية . وقد أعلن ياسر عرفات قيامها في أول يناير 1965 . ونظرا لاستحالة اجراء انتخابات بين الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة ، بالإضافة الى صعوبة اجراء انتخابات قاعدية بين الفلسطينيين الذين يعيشون في الشتات ، فان اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الأوائل تم تعيينهم بالاتفاق بين جميع الاطراف . ويعتبر المجلس الوطني الفلسطيني بمثابة البرلمان لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وهو الذي يحدد ويسقط عضوية اعضائه . وهو الذي يضيف لعضويته أعضاء جدد . وهو الذي ينتخب الاجهزة التنفيذية للمنظمة . ولكن بحكم تشكيله الأول فان حركة فتح كان ولا يزال لها الاغلبية المطلقة داخل المجلس الوطني ، وداخل جميع الأجهزة التنفيذية . ومن هنا تبرز أهمية فتح لا كفصيل من فصائل الثورة الفلسطينية ، بل كفصيل حاكم اذا جاز لنا ان نستخدم هذا التعبير .

ونظرا لان فتح تحظى اكثر من غيرها بتأييد الدول العربية بصفة عامة ، وتأييد السعودية والدول الخليجية بصفة خاصة ... ونظرا لان فتح هي التي تسيطر على المنظمة وخط سيرها ، فان العالم بصفة عامة واسرائيل بصفة خاصة تهتم دائما بما يصدر عن فتح من قرارات وبيانات ، وتعتبرها مؤشرا لما سوف تكون عليه قرارات المنظمة . فما هو الخط السياسي لفتح ؟

اجتمع المؤتمر الرابع لمنظمة فتح في دمشق في الفترة 21 - 29 مايو 1980

وأصدر بيانا جاء فيه ما يلي :

1 - فتح هي حركة ثورية شعبية هدفها هو تحرير كل فلسطين ، واقامة دولة فلسطينية ديمقراطية فوق جميع الاراضي الفلسطينية . وان البرنامج السياسي يشير الى أن الثورة الشعبية المسلحة والكفاح المسلح هما الحل الوحيد لتحرير فلسطين .

2 - ان الساحة الأردنية لها أهمية خاصة بالنسبة للثورة الفلسطينية .
ويجب ان توجه لها عناية خاصة بهدف استعادتها لكي تكون نقطة انطلاق
في الكفاح ضد العدو الصهيوني .

3 - يجب التعاون مع القوى التقدمية والشعبية في مصروفي الوطن العربي ،
لاسقاط كامب ديفيد . حتى تعود مصر الى الصف العربي وتأخذ مكانها الطبيعي
في الصراع العربي ضد الامبريالية والصهيونية .

4 - ان الولايات المتحدة هي العدو الأول لشعبنا . وهي تتبع سياسة معادية
لشعبنا وثورتنا ، وللشعب العربي كافة . وتقوم بتدعيم الكيان الصهيوني وعملائه
في المنطقة ، وتقوم بخلق التحالفات العسكرية التي تهدف الى اخضاع المنطقة
لنفوذها حتى يمكنها أن تنهب موارد شعبنا العربي . ولهذا الأسباب فان القوى
المعادية للسياسة الامريكية ، يجب أن تقوى ، ويجب ان تقاوم لاسقاط تلك
السياسة وان تضرب المصالح الامريكية في المنطقة .

وقد أحدث بيان فتح ردود فعل عنيفة في اسرائيل وفي امريكا والعالم
الغربي ، ولا سيما وأن صحيفة اللواء البيروتية نشرت صيغة أخرى للبند الأول
من البيان يفهم منها رغبة فتح في تدمير اسرائيل وتصفيتها . فقد نشرت الصحيفة
المذكورة البند الاول من البيان كما يلي « فتح هي حركة ثورية وطنية مستقلة
هدفها هو تحرير كل فلسطين ، وتصفية الكيان الصهيوني سياسيا واقتصاديا
وعسكريا وثقافيا وعقائديا . » وقد أجرى جوزيف فيتشت Joseph Fitchett
مندوب صحيفة الهيرالد تريبون حديثا صحفيا مع ياسر عرفات يوم 30 يوليو
80 حول هذا الموضوع ، جاء فيه ما يلي :

قال ياسر عرفات عن الصيغة التي نشرتها صحيفة اللواء « ان الضجة التي
اثارها يبجن حول هذا الموضوع ليس لها أساس من الصحة . إن الحكومة
الاسرائيلية اعتمدت على اقتراح بهذه الصيغة تقدمت به مجموعة صغيرة
للمؤتمر ، وقامت بترويج تلك الصيغة عالميا . في حين أن المؤتمر لم يوافق على هذا
الاقتراح . »

وعن الموقف الاوروبي قال ياسر عرفات « لقد امتنعت دول اوروبا الغربية

اليوم عن التصويت على القرار الذي اقرته الجمعية العامة للامم المتحدة باغلبية ساحقة لصالح الحقوق الفلسطينية ، والذي يقضي بحق العودة وحق تقرير المصير وحق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة . ان اوربا لازالت تخضع للابتزاز الأمريكي . انه مسموح لهم باصدار بعض التصريحات ولكن بشرط عدم الذهاب الى ما هو أبعد من ذلك . انها للأسفة ان تمتنع أوروبا عن التصويت اليوم . »

وعن كامب ديفيد قال ياسر عرفات « ان الولايات المتحدة ومصر واسرائيل تبذل ضغوطا مستمرة على الأردن لكي ينضم الى كامب ديفيد ، ولكن موقف الاردن واضح حتى الآن . ولكن هذا لا يعني أن الضغوط سوف تتوقف . انهم يضغطون علينا ويدفعوننا الى طريق كامب ديفيد ، ولكن مؤامراتهم سترتد اليهم عاجلا ام آجلا . »

الانشقاق داخل فتح :

بدأ الخلاف في الأسبوع الأول من شهر مايو 83 ، على أثر قرار صدر من قيادة فتح بتعيين الحاج اسماعيل قائدا لموقع الشمال ، أبو هاجم قائدا لقوة البقاع . وقد اعتبر العقيد أبو موسى وبعض زملائه من الضباط الفلسطينيين أن المقصود بهذا القرار هو ابعاد الضباط الذين تختلف آراؤهم السياسية مع آراء ياسر عرفات عن المراكز القيادية والمؤثرة في قوات الثورة الفلسطينية ، على أن يحل محلهم قادة موالون للسيد رئيس المنظمة . كان هؤلاء الضباط ممن ينادون باستمرار الكفاح المسلح ، وكانوا يهتمون قيادة فتح بأنها بدأت تتجه نحو الحل السياسي ، وقد ظهر هذا الخلاف اثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر في فبراير 83 . وبناء على هذه الخلفيات وهذا التصور رفض الضباط تنفيذ التنقلات التي أصدرتها قيادة فتح ، وانضم اليهم عدد آخر من الضباط . وهكذا بدأ التمرد . ويعتبر 10 مايو هو بداية التمرد ضد قيادة ياسر عرفات .

اخذ التمرد ينتشر بين القوات الفلسطينية المتمركزة في البقاع ، وازداد عدد الوحدات التي أعلنت انضمامها الى قوات أبو موسى . وفي 4 يونيو شب قتال مسلح بين القوات المتمردة وبين القوات التي تمسكت بولائها لياسر عرفات ، سقط فيها حوالي 40 بين قتيل وجريح من الجانبين . كانت قيادة المنظمة تتهم

سوريا بانها تساعد المنشقين ضد القوات الموالية للقيادة الشرعية ، بينما كانت سوريا تعلن بأنها متمسكة بموقفها الحيادي بين الطرفين المتنازعين . وبحلول شهر نوفمبر 83 كانت الغلبة قد أصبحت لقوات المنشقين ، وتقلصت القوات الموالية لياسر عرفات الى بضعة الاف تجمعوا في شمال لبنان في منطقة طرابلس . ورغبة في استعادة الموقف العسكري لصالحه أخذ ياسر عرفات يسحب بعضا من قواته المتمركزة في الدول العربية ويحشدوها في طرابلس (لبنان) استعدادا للموقف النهائية ضد قوات المنشقين . واتهمت قيادة قوات المنشقين مصر بانها بعثت بأسلحة ومعدات الى ياسر عرفات في طرابلس ، ولكن مصر نفت ذلك كما نفته المنظمة . وفي 3 نوفمبر بدأت قوات أبو موسى في مهاجمة قوات ياسر عرفات .

وفي خلال شهر نوفمبر ساء الموقف العسكري بالنسبة لياسر عرفات ، بعد أن احكمت قوات أبو موسى حصارها لميناء طرابلس ، وأصبح في امكانها التدخل وافشال أي محاولة للانسحاب من المدينة . وهنا تدخلت أطراف سياسية متعددة لضمان انسحاب ياسر عرفات سالما من طرابلس . ولكن هذه القوى السياسية لم تكن لتقوم بهذا التدخل - وهي تعلم سوء موقف ياسر عرفات من الناحية العسكرية - دون أن تحقق مكاسب سياسية نتيجة هذا التدخل . كان ثمن انقاد ياسر عرفات ومن معه هو جره بالخدعية أو بالاقناع الى نبذ الكفاح المسلح كوسيلة لتحرير الأرض المحتلة كلها أو جزء منها ، وتفويض الاردن للتحدث باسم الفلسطينيين تحت أي شكل من الاشكال . وكانت القوى السياسية التي تلعب هذا الدور هي مصر بمباركة من الولايات المتحدة ، وموافقة ضمنية من اسرائيل .

لقاء عرفات مع مبارك :

في يوم 22 ديسمبر 1983 ، فوجيء العالم بزيارة ياسر عرفات للقاهرة واجتماعه مع حسنى مبارك في لقاء مغلق استمر ساعتين . فكيف تم هذا اللقاء ؟ هل هو مجرد لقاء عفوى اثناء مرور ياسر عرفات في قناة السويس كما اراد حسنى مبارك ان يصوره ؟ أم هل هو لقاء مديبر تمت موافقة اللجنة التنفيذية للمنظمة عليه كما أعلن ياسر عرفات ؟ أم هل هو لقاء مديبر اشترك في التحضير له عدة

اطراف ؟ . واني لا ادعى بأنني كنت على علم بكل اسرار الاتصالات التي سبقت هذه الزيارة ، ولكنني ساناقتش هذه الاحتمالات على أساس تحليل الحقائق والأحداث التي سبقت هذه الزيارة والتي ظهرت بعدها .

واني اضع تحت تصرف القاريء الحقائق التالية : واحد ، التصريحات التي كان يطلقها حسني مبارك اثناء وجود ياسر عرفات في الحصار (بقي ياسر عرفات في الحصار حتى 20 ديسمبر 83) عن ضرورة قيام المنظمة بفتح حوار مع الأردن . اثنين ، استجابة ياسر عرفات وتصريحه في حديث نشرته مجلة الوطن العربي بتاريخ 16 ديسمبر بأن خطته للمرحلة القادمة هي فتح حوار مع الأردن . ثلاثة ، هو استجابة اسرائيل فجأة لطلب امريكا بعدم التعرض للسفن اليونانية التي كانت ستقل ياسر عرفات وقواته من طرابلس . أربعة ، زيارة ياسر عرفات للقاهرة ومقابلته لحسني مبارك في لقاء مغلق لمدة ساعتين . خمسة . ترحيب امريكا بزيارة ياسر عرفات للقاهرة واعتبارها دليلا على الاعتدال ونبذ الكفاح المسلح والاقتناع بأن محادثات السلام في اطار مبادرة ريجان هي أفضل وسيلة لتحقيق الأهداف الفلسطينية . ستة ، قيام الملك حسين في أوائل ديسمبر 83 (بينما كان ياسر عرفات لازال في الحصار) بتوجيه دعوة الى أعضاء مجلس النواب الأردني للاجتماع في عمان بتاريخ 9 يناير 84 . وجدري بالذكر أن هذا المجلس كان نصف اعضائه من الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية ، وكان قد تم تجميده قبل ذلك بتسع سنوات على أثر قرار مؤتمر القمة العربي في الرباط عام 1974 ، باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها . سبعة ، تصريح ياسر عرفات بعد مقابلته لحسني مبارك ، بانه من الصعب على مصر ان تتخلى عن كامب ديفيد . وان كامب ديفيد يجب الاتقف عائقا في سبيل عودة مصر الى العرب . ثمانية ، عدم تدخل اسرائيل ضد السفن التي تنقل ياسر عرفات وقواته اثناء عبورها قناة السويس . وان القول بأن حماية القوات البحرية والجوية المصرية هو الذي منع اسرائيل من مهاجمة تلك القافلة البحرية اثناء عبورها لقناة السويس هو قول لا يستند الى أي نظرية عسكرية . فرغم امكانيات الطيران المحدودة قبل 45 سنة ، ورغم بعد قناة السويس عن القواعد الجوية والبحرية المعادية . فقد

استطاعت القوات الجوية والبحرية الألمانية والايطالية ان تتدخل في حرية الملاحة في قناة السويس خلال الحرب العالمية الثانية . فيكف تعجز اسرائيل في ظل التفوق الكمي والنوعي وقرب قواعدها الجوية والبحرية من القناة ، عن اغراق أو منع قافلة ياسر عرفات من عبور قناة السويس اذا ارادت ؟ وعموما فقد اعترف حسني مبارك في حديث له مع مجلة الوطن العربي بانه حصل على ضمانات اسرائيلية لتأمين سلامة مرور قوات عرفات في القناة . وهذا الاعتراف يكفي وحده لأن يضع النقط على كل الحروف . تسعة ، وقوف ياسر عرفات موقف المحامي في مؤتمر القمة الاسلامية في الدار البيضاء في يناير 84 كداعية لعودة نظام حسني مبارك الى المؤتمر الاسلامي .

ومع احترامي للاخ ياسر عرفات في تبريراته لهذه الزيارة . فان الحكم الحقيقي على صحة هذه الخطوة أو خطئها هو العودة الى قرارات مؤتمرات القمة العربية ، وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني ، وقرارات حركة فتح . واني اطلب من القاريء ، أن يعيد قراءتها مرة أخرى ، وان يبعث الى باي نقطة يمكن أن يستند اليها لتبرير هذه الزيارة . انني لا أشك مطلقا في وطنية واخلاص الأخ ياسر عرفات . ولكني على يقين بانه كان ضحية مؤامرة وضغوط ، وانه اتخذ هذه الخطوة بعد أن ضاقت في وجهه جميع السبل . ولكني على يقين أنه سيكتشف بنفسه إن عاجلا أو اجلا ، أن تحرير ارض فلسطين لا يمكن ان يتم عبر طريق الأنظمة التي تؤيد كامب ديفيد وتمسك بها .

الدول العربية الى أين ؟

ان زيارة ياسر عرفات للقاهرة في ديسمبر 83 ، وقرار مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد في الدار البيضاء في يناير 84 دون اعتراض من غالبية الدول العربية ، هو اشارة واضحة على حدوث تغييرات كبيرة في المناخ السياسي على مستوى الساحة العربية . لو كانت هناك أغلبية عربية ضد عودة مصر الى منظمة المؤتمر الاسلامي لما اتخذ مؤتمر القمة الاسلامي هذا القرار . ولكن المعارضين من الدول العربية لعودة النظام المصري وهو يحمل على اكتافه معاهدة كامب ديفيد لم يتجاوز عددهم أربعة ، بينما الباقون كانوا بين مؤيد متحمس وبين مؤيد صامت

وهذا يدل على أنه لو اجتمع مؤتمر قمة عربي فان الغالبية ستؤيد عودة النظام المصري الى الجامعة العربية ، دون أي اشارة الى كامب ديفيد فماذا يعني ذلك ؟

هل غير النظام المصري مواقفه السياسية أم أن الدول العربية هي التي غيرت موقفها ؟ وللمحقيقة والتاريخ فان النظام المصري لم يعلن قط عن تخليه عن كامب ديفيد . بل العكس هو الصحيح . فانه يعلن في كل مناسبة تمسكه بكامب ديفيد ويلوم اسرائيل أحيانا لأنها لا تلتزم التزاما دقيقا بمعاهدة كامب ديفيد . اذن فالدول العربية هي التي غيرت موقفها . وهذه حقيقة لا يستطيع أحد انكارها . واذ كانت الدول العربية التي تؤيد عودة مصر الى الجامعة العربية تلتمس لنفسها أسبابا ، فان هذه الأسباب لا يمكن أن تكون مقنعة . إنهم يقولون أن حسني مبارك أقل تسامحا وتفريطا في الحقوق المصرية والقومية من السادات . وهذه حقيقة لا ننكرها ، ولكن لا نستطيع أن نعتبرها سببا للبراءة من التزامه بكامب ديفيد . إنهم يقولون أنه ليس مسؤولا عن توقيع كامب ديفيد ، ولكننا نقول ان اعلانه الالتزام بها هو مشاركة في المسؤولية . قد لا تكون مسؤوليته في حجم مسؤولية السادات ، ولكن مسؤوليته تبقى اكبر المسؤوليات من بعد السادات . فقد كان وقت توقيع كامب ديفيد نائبا لرئيس الجمهورية ، وقد ساهم في الترويج لها بهذه الصفة ثم ساهم بتأييدها وهو رئيس جمهورية . انهم يقولون انه لم يقم بزيارة القدس ونقول لهم انه لم يحدث قط ان زار القدس أي رئيس جمهورية من أي دولة من دول العالم ، وذلك فيما عدا السادات .. فهل يمكن أن نعتبر ذلك مكرمة منه ؟ فليس هناك سوى دولتين في العالم تعترفان بالقدس عاصمة لاسرائيل وهما كوستاريكا والسلفادور .

ان الجميع يعلمون ان عودة مصر لن تعني زيادة قدرات العرب العسكرية في صراعهم ضد اسرائيل . حيث أن معاهدة كامب ديفيد تفرض على مصر ألا تلجأ الى استخدام القوة أو التهديد بها في حل خلافاتها مع اسرائيل . ان معاهدة الدفاع المشترك العربي تعتبر أي اعتداء يقع على أي دولة عربية كأنه اعتداء وقع على الدول العربية ، وان كل دولة عربية لها الحق في أن تتخذ ما تراه من الاجراءات - منفردة أو بالاتفاق مع أطراف أخرى - لصد هذا العدوان . فهي تستطيع مصر ان تدخل في حرب مع اسرائيل اذا هي هاجمت احدى الدول العربية ؟ الاجابة

هي لا . لأن ذلك يتعارض مع معاهدة كامب ديفيد . هل تستطيع مصر أن تطبق قرارات المقاطعة ضد اسرائيل ؟ الاجابة هي لا . لأن ذلك يتعارض مع معاهدة كامب ديفيد . وهل يمكن لمصر أن توقع العقوبات الاقتصادية على اسرائيل ؟ الاجابة هي لا . لأن ذلك يتعارض مع معاهدة كامب ديفيد . وهل يمكن لمصر أن تجعل من أرضها قواعد لمنظمة تحرير فلسطين ؟ الاجابة هي لا .

ما هي الفائدة اذن من عودة مصر الى الجامعة العربية ؟ يقول البعض ان العراق تريد عودة مصر لكي تشترك معها في الحرب ضد ايران ، ويقول البعض ان السودان تريد عودة مصر لكي تشترك معها في الحرب ضد اثيوبيا وضد ليبيا . ويقول البعض ان هناك دول عربية تريد عودة مصر لكي يكون هناك توازن في القوى داخل المجموعة العربية ، وحتى لا تستغل بعض الدول العربية قوتها العسكرية في تهديد أمن وسلامة الدول العربية الأخرى . ويقول البعض أن هناك دول عربية تريد عودة مصر لكي تقدم لها العون ضد أي انتفاضات معادية قد تقوم ضدها . اذن فجميع الراغبين في عودة مصر لا يريدونها من أجل ان تقاتل اسرائيل . انهم يريدونها لأسباب كثيرة الا أن تقاتل اسرائيل . وهذه هي المأساة لأن ذلك يعني أنهم هم الآخرون لا يريدون ان يقاتلوا اسرائيل .

وحيث أن قرارات الجامعة العربية لا تصدر الا بالاجماع (قرارات مجلس الدفاع المشترك هي وحدها التي تصدر بأغلبية ثلثي الأصوات) ، فقد بدأت ترتفع الأصوات بتعديل ميثاق الجامعة العربية بحيث تكون قرارات مجلس الجامعة والقمة بالأغلبية المطلقة . ولا شك أن حكم الاغلبية هو من ناحية المنطق أكثر ديموقراطية من الاجماع ، لأن الاجماع يعني أن كل عضو في الجامعة يملك حق الفيتو لنقص أي قرار . ولكن ما هو الوضع اذا أخطأت الأغلبية لسبب أو لآخر ؟ هل تتخلى الأقلية عن مبادئها وعن الحق الذي كان الجميع يدافعون عنه ثم تخلت الأغلبية فجأة عن الدفاع عنه ؟ اذا ما اصرت أغلبية الدول العربية على تعديل ميثاق الجامعة لكي تكون قراراتها بالأغلبية من أجل تمرير قرار عودة مصر الى الجامعة ، فإني اعتقد أن ذلك سوف يسبب انشقاقا كبيرا في صدف الجامعة .

ان عودة مصر الى الجامعة العربية وهي ملتزمة بكامب ديفيد يعتبر نقضا لعاهدة الدفاع المشترك العربي ، ونقضا لجميع قرارات مؤتمرات القمة ، بل وقرارات الأمم المتحدة التي سبق أن صدرت لمصلحة القضية الفلسطينية . انه يعني أن الدول العربية هي التي انضمت الى النظام المصري . وهي التي ستبنى مواقفه التي كانت تنتقده عليها . إنها بداية النهاية . فاما أن يسير الجميع في ركب الهيمنة الأمريكية وأما ان تتمسك مجموعة صغيرة بمواقفها وتفصل عن الجامعة لتكون نواة للقوى العربية الثورية التي ترفض ان تسير في هذا النهج . وهكذا فان عودة مصر ستكون نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة تتسم بالصراع العربي العربي (وليس العربي الاسرائيلي) بقصد توحيد كلمة العرب بقوة السلاح بعد أن فشل العقل والمنطق في تحقيق وحدة الكلمة .

* * *

الفصل الخامس عشر

الانسان العربي

لماذا تهاجر العقول العربية ؟

في تقرير صدر عن الجامعة العربية عام 1979 ، جاء فيه ان مجمل الخسائر العربية المباشرة الناجمة عن هجرة الاختصاصيين تقدر بحوالي 13 مليار دولار حتى عام 1977 ، وهذه الخسائر تشمل نفقات الدراسة والبعثات التي تحملتها بلدان الاصل لهؤلاء الاختصاصيين بالاضافة الى ما تدفعه هذه البلدان لاستيراد الخبراء الاجانب البديلين الذين تفتقر اليهم .

وقد ذكر الدكتور زلزلة الأمين العام لمساعد للجامعة العربية للشؤون الاقتصادية . أمام القمة العربية التي عقدت في عمان 1980 ، ان كلفة تعلم العقول والكفاءات العربية العاملة في الخارج تقدر باكثر من 100 مليار دولار ، وان هذا المبلغ الضخم هو فقط ما تحملته فعلا البلدان العربية . أما الخسائر الناجمة عن فرص التنمية المفقودة فلا يمكن احتسابها بالدولار لانها تفوق أي تصور مادي ومالي .

وتقدر الجامعة العربية عدد المهاجرين من البلدان العربية من ذوي التخصصات بما يزيد عن 150000 مهاجر ، من بينهم 24000 طبيب ، 17000 مهندس ، 700 من علماء الطبيعة ، 200 عالم نووي . والبقية موزعون على اختصاصات أخرى عديدة . ويزداد عدد المهاجرين العرب من ذوي التخصصات بمعدل

حوالي 4000 سنويا . وتدل الاحصاءات الامريكية انه من أصل 8868 مهاجرا عربيا في الولايات المتحدة ، كان هناك 1354 من ذوي الاختصاص العلمي العالي أي بنسبة 15.3 في المائة ، في حين ان نسبة الاختصاصيين العامة الى مجموع المهاجرين في الولايات المتحدة من جميع انحاء العالم لا تزيد عن 10.3 في المائة . ويظهر من الاحصاءات الامريكية ، ان العالم العربي يقدم للولايات المتحدة نسبة 6 ٪ من خبراتها في التخصصات العالية .

ويتفق جميع الباحثين بان هجرة العقول العربية يعتبر استنزافا خطيرا لثروة قومية يجب المحافظة عليها ، ويطالبون بتقييد هجرة هؤلاء الاختصاصيين . ولكنهم يطالبون بضرورة تأمين شروط عمل ملائمة وكرامة لهم ، قبل اتخاذ أي قرار بتقييد هذه الهجرة . ولترغيب هؤلاء العلماء والاختصاصيين في البقاء في وطنهم ، فلا بد ان نعرف الاسباب التي تدفعهم الى الهجرة . هل هو الحصول على اجور ومراتب أفضل ؟ لا اعتقد ذلك . حيث ان الدول العربية تدفع للخبراء الاجانب الذين تستقدمهم لتغطية حاجاتها الاقتصادية والعلمية اضعاف ما يحصل عليه هؤلاء العرب المهاجرين في بلاد المهجر . بل ان بعضهم يعود الى بلده الاصلي ولكن بجواز سفر اجنبي ويحصل على اجور خيالية في مقابل عمله . هل لان ظروف البحث العلمي في البلاد العربية غير متوفرة كما هو الحال بالنسبة للخارج ؟ يجوز . ولكن هذه مشكلة يمكن التغلب عليها بسهولة سواء على المستوى القطري أو القومي .

أما المشكلة الصعبة ، والتي حرص معظم الباحثين على تجنبها ، فهي احترام حقوق الانسان العربي . كم من العلماء العرب قد زج بهم في السجون أو تم التشهير بهم بسبب افكارهم وآرائهم السياسية ؟ ان العلماء والاختصاصيين هم عملة نادرة ، تتسابق الدول لاغرائهم بالعمل فيها . فما الذي يدفع هذا العالم أو الاخصائي لأن يبقى في بلده وهو غير آمن على حياته وحياة عائلته ؟ ما الذي يدفعه للبقاء وهو يعلم أن زوار الفجر قد يدقون على بابه بعد يوم أو بعد بضعة شهور ؟ ما الذي يدفعه الى البقاء اذا كان مفروضا عليه الا تكون آراؤه السياسية والفكرية متعارضة مع الخط السياسي والفكري للحكومة القائمة ؟ ما الذي يدفعه لان يعيش في ظل قوانين قمعية مثل قانون العيب وقانون الطواريء

وغيرها من القوانين التي تقيد حريته في التعبير ، أو التي تبيح للسلطة اعتقاله دون محاكمة ، أو التي تبيح للسلطة ان تحاكمه دون اعطائه حق الدفاع عن النفس ؟ ما الذي يرغمه على أن يعيش في ظل هذا القهر اذا كان في استطاعته أن يعيش معززا مكرما في بلد آخر تحترم فيه حقوقه الانسانية ؟

حرية التعبير :

البرفسور سيمبسون ، هو استاذ العلاقات الدولية في جامعة سان فرنسيسكو في الولايات المتحدة ، وقد سبق الاشارة اليه اكثر من مرة ، ولا سيما في الفصل السابع من هذا الكتاب . وقد التقيت معه في ندوة حضرها عدد من المثقفين العرب ، وتحاورنا كثيرا حول مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي . ولا شك ان القاريء قد تعرف على افكاره وآرائه حول هذه القضية كما اوردها قبل ذلك . وأستطيع ان اقول ان البروفسور سيمبسون كان في هذه الندوة اكثر صراحة واكثر نقدا لسياسة الولايات المتحدة عن ما نسبته اليه في هذا الكتاب .

وبعد أيام من هذه الندوة التقيت باحد الاشخاص الذين حضروا هذه الندوة ودار بيننا حديث حول اراء البروفسور سيمبسون ، فكان تعليقه « انني لست معجبا براء سيمبسون فحسب ، بل انني معجب بالنظام الامريكى الذي يسمح لهذا الاستاذ بان يعبر عن افكاره بهذه الحرية . لو ان شخصا عربيا اعلن معارضته لسياسة حكومته بنفس القوة والصراحة التي أعلن بها سيمبسون اراءه وأفكاره ، لكانت الخيانة هي أقل ما يمكن ان يوصف به . »

ان تعليق صديقنا العربي على ما سمعه من سيمبسون ، يعبر بصدق عن القيد المفروضة على حرية التعبير في العالم العربي . ان سيمبسون لا يعلن افكاره التي تتعارض مع حكومة بلاده فحسب ، بل انه يقوم بتدريسها لتلاميذه في جامعة وطنية . ومع ذلك فلم يتهمه أحد بأنه خائن . ولم يتهمه أحد بأنه يقوم بنشر افكار هدامة في عقول النشء . انه قطعاً لن يكون وزيراً أو رئيساً للولايات المتحدة ، ولكنه يقول تعليقا على ذلك « ومن قال انني اريد ان اكون احد هؤلاء ؟ » ولكن من يدري ، فقد يصل أحد تلاميذه ممن يقتنعون بافكاره الى منصب وزير الخارجية أو منصب رئيس الولايات المتحدة .

التناقض بين القول والفعل :

ان كل الظواهر التي نشاهدها في وطننا العربي ، تدل على أن الانسان العربي قد فقد الثقة في مصداقية ما يسمعه وما يقرأه . بل انه أصبح من النضج بحيث يستطيع ان يقيم مصداقية حتى ما يهمس به في اذنيه . هل هذه المعلومة التي تصل همسا هي حقا من مفكرين مخلصين ، أم أنها مجرد اشاعة كاذبة من تلك الاشاعات التي تلجأ اليها بعض الانظمة للوصول الى قلب المواطن بعد ان شعرت بانها قد فشلت في اقناعه بالكلمة العلنية . ولم يكن هذا النضج السياسي الذي وصل اليه الانسان العربي ، نتيجة عبقرية ، أو نتيجة ممارسة ديموقراطية . بل انه جاء نتيجة مقارنة بسيطة بين القرارات والوعود المعلنة وبين الواقع الذي يعيش فيه .

لقد أصبح الانسان العربي لا يثق في مصداقية أي شيء يصل الى علمه عن طريق السلطة . كيف يصدق بالامس ان كامب ديفيد هي عمل خياني ارتكبه السادات ، وأنه يجب ان تنفذ قرارات المقاطعة العربية على المؤسسات المصرية والأفراد الذين يتعاملون مع العدو الصهيوني ، ثم يصدق اليوم ان معظم الدول العربية تطالب بعودة مصر الى الجامعة العربية دون أن تلغى اتفاقية كامب ديفيد ؟ كيف يصدق أن العرب يقاطعون اسرائيل ، وهو يرى أن وفدا اسرائيليا مكونا من 35 عضوا منهم 8 اعضاء في الكنيست الاسرائيلي يصلون الى المغرب يوم 13 مايو 84 للاشتراك في مؤتمر يهودي ؟ كيف يصدق ان رئيس لجنة تحرير القدس هو نفسه الذي يستضيف المؤتمر اليهودي ، ويبعث باحد وزرائه لكي يرحب بمن اغتصبوا أرض فلسطين فوق ارض عربية ؟ كيف يمكن ان يصدق بان العرب قد قرروا مقاطعة اسرائيل ، وهو يرى البضائع الاسرائيلية تباع في الأسواق العربية ؟

كيف يصدق بان الدول العربية قد قررت بالامس ان تبذل كل جهودها لتعليق عضوية مصر في حركة عدم الانحياز وفي المؤتمر الاسلامي ومنظمة الوحدة الافريقية ، ثم يصدق اليوم أن نفس من كانوا ينادون بذلك قد أصبحوا ينادون بعكسه ؟ كيف يصدق ما يقال له اليوم بأن تغييرا حدث في مصر في مجال العلاقات المصرية الاسرائيلية ، ثم ينظر حوله فيجد العلم الاسرائيلي لازال

يرفرف في سماء القاهرة ، ويجد وفود السائحين الاسرائيليين يصلون الى القاهرة ، ويجد ان البضائع الاسرائيلية تباع في أسواق القاهرة ؟ كيف يصدق ان هناك تغيير في مصر ، وهو في نفس الوقت يستمع الى تصريح من الدكتور بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية بان الزيارة التي يقوم بها الوفد الاسرائيلي للمغرب هي خطوة ايجابية على الطريق الصحيح ؟

كيف يصدق شعار قومية المعركة ، وهو يجد اسرائيل تجتاح لبنان وتدخل بيروت ، وترتكب فيها مذابح صبرا وشاتيلا ، ولا يجد تحركا عربيا يقنعه بأن شعار قومية المعركة ليس سوى مجرد شعار خادع ؟ كيف يصدق الانسان العربي من يدعون الى تطبيق الشريعة الاسلامية ، ثم يرى بعينه انهم أبعد ما يكون عن الدين في حياتهم وممارستهم ؟ . كيف يصدق أن هناك ديمقراطية وهو يرى السجون والمعتقلات مملأى بمن يقولون للحاكم الظالم، اتق الله ؟ كيف يؤمن بان هناك عدالة اجتماعية ، وهو لا يجد قوت يومه ؟

لقد قال الحكماء تستطيع ان تخدع كل الناس بعض الوقت ، وتستطيع ان تخدع بعض الناس كل الوقت ، ولكنك لا تستطيع ان تخدع كل الناس كل الوقت . وقد اكتشف الكثير من الناس مؤخرا انهم خدعوا ، وان زعماءهم قد غرروا بهم . وهكذا وصل الانسان العربي (الكثير من الناس) الى الحد الذي لم يعد في استطاعة أحد أن يخدعه بعد ذلك . وهنا تبدأ مرحلة المواجهة بين المحكومين وحكامهم .

المنظمة العربية لحقوق الانسان :

في الاسبوع الأول من شهر يوليو 1983 ، انتظم في تونس لقاء نظمته الجمعية التونسية للمحامين الشبان لمناقشة قضية الحريات العامة بالبلاد العربية . ومن المقترحات التي سجلت في الندوة النداء الذي اطلقه رئيس الجمعية التونسية للمحامين الشبان عبد الوهاب الباهي إلى الحكومات العربية لتتخذ الاجراءات اللازمة لضمان احترام الحقوق والحريات الأساسية للمواطن العربي ، وضمان سيادة القانون واستقلال القضاء وضمان حرية التنقل بين كل البلاد العربية ورفع الحواجز الادارية . ومن المقترحات أيضا دعوة السلطات التشريعية الى القيام

بواجبها في إلغاء القوانين المنافية للمبادئ والاصول الدستورية والتي تنطوي على انتهاك أو تقييد للحريات العامة وحقوق الانسان ، واعتبار جريمة التعذيب مخلة بالشرف ووضع عقاب صارم لمرتكبها وفقا للاعلان العالمي لحقوق الانسان .

وقد دعى ممثل الهيئة التونسية للمحامين الى تكوين محكمة عربية تتالف من قضاة عرب من مختلف البلاد العربية تنظر في القضايا والتظلمات التي يقدمها الافراد ضد دولتهم في ما ينسبونه لها من اعتداء على حقوقهم الأساسية . وتكون الأحكام التي تصدرها المحكمة العربية باثة وقابلة للتنفيذ .

وفي الاسبوع الاول من يناير 84 ، ذكرت بعض وسائل الاعلام العربية ان اللجنة التنفيذية للمنظمة العربية لحقوق الانسان ستعقد أول اجتماع لها في القاهرة خلال شهر يناير لاعداد الترتيبات اللازمة لبدء عمل المنظمة . وان المنظمة يرأسها الأستاذ فتحي رضوان (مصر) ويتكون أعضاؤها من : محمد فائق (مصر) سعاد الصباح (الكويت) ، أديب الجابر (العراق) ، فاروق أبو عيسى (السودان) ، منذر عنبتاوي (الاردن) ، سعد الدين ابراهيم (مصر) . وانه قد اختير الدكتور سعد الدين ابراهيم ليكون امينا تنفيذيا للمنظمة ، وانه يتلقى الاشتراكات والتبرعات على عنوانه المؤقت وهو (II شارع عراي المعادي - القاهرة - جمهورية مصر العربية) . وهذه المنظمة العربية لا تنبثق من لقاء تونس السابق الاشارة اليه . ويبدو ان هذه المنظمة الأخيرة أقل طموحا من المحامين الشبان التونسيين . فهي ترى أن يكون تحركها وتعاملها مع الانظمة من منطلق انساني بحث وبعيدا عن أي دعاية اعلامية . انها تهدف الى حماية المعتقلين السياسيين والسعي للافراج عنهم أو توفير محاكمة عادلة لهم . ولكن هل تنجح هذه المنظمة في تحقيق اهدافها ؟

انا ندعو للمنظمة العربية لحقوق الانسان بالنجاح في تحقيق أهدافها ولكننا لا نعتقد انها يمكن ان تنجح في تحقيق اهدافها ، اذا اقتصرت جهودها على التماس العفو وليس المطالبة بالحقوق . ويذكرني ذلك بقصة الشاعر اليمني الذي حضر ندوة للشعراء العرب في القاهرة خلال الخمسينات . فلما وقف يتكلم عن الشعر في بلاده قال « ان قصائد الشعر في اليمن تنحصر في موضوعين .

أما مدح الامام وأما طلب الصفح منه . « وضج الحاضرون بالضحك . ولست أرى في ما قال الشاعر اليميني ما يضحك . لقد كان الرجل صريحا وصادقا في ما قال . ولكن المشكلة هي أن الحاضرين لم يكونوا يتوقعون منه هذه الصراحة . والآن وبعد ثلاثين سنة من وقفة الشاعر اليميني في القاهرة ، فان المنظمة العربية لحقوق الانسان لازالت تطلب الصفح من الامام !!

الاغنية السياسية :

يعتبر ثنائي فؤاد نجم والشيخ امام من ابرز ما افرزته الأنظمة العربية بصفة عامة والنظام المصري بصفة خاصة في مجال الأغنية السياسية ، خلال العشرين سنة الماضية . ففي عام 1962 التقى الشاعر أحمد فؤاد نجم مع الملحن والمغني الشيخ امام عيسى في احد الأحياء الشعبية في مدينة القاهرة . ورغم ان الشيخ امام من مواليد 1918 بينما أحمد فؤاد نجم من مواليد 1929 ، الا ان الاثنین سرعان ما توطدت الصداقة بينهما حتى أصبحا كأنهما شخص واحد . كان هناك توافق نفسي شديد بين الطرفين فكلاهما يرفض ان يستمع الى الاذاعة ، أو ان يطلع على ما تكتبه الصحف ، لانهما يعتقدان أنها لا تقول الحقيقة وأنها لا تعبر عن نبض واحساس الجماهير . وكلاهما زاهد في الحياة ولا يهيمه المال والجاه ، بل ان كلا منهما يشعر بأن رسالته هي مقاومة الظالم والوقوف الى جانب المظلومين حتى لو أدى ذلك الى الزج بهما في السجون . وكلاهما قد نشأ في بيئة فقيرة تعود خلالها على حياة التقشف والحرمان ، وبالتالي فان السجن وقسوة الحياة فيه لم تكن تخيفهما . وقد علق فؤاد نجم على ذلك ساخرا عندما ظهر في التلفزيون الجزائري في شهر ابريل 1984 فقال « لم تكن حياتنا في بيوتنا افضل من الحياة التي كنا نعيشها في السجن . »

وبعد ان وجد كل منهما في الآخر تجاوبا في الفكر والهدف بدءا يعملان سويا ، وأخذوا ينتظران الوقت المناسب لاذاعة اغانيهما عن طريق الشعب لا عن طريق الاذاعة الرسمية للدولة . وفي أعقاب نكسة حرب يونيو 67 ، ازداد تقدهما لعبد الناصر وأخذت اغانيهما تنتشر بين الشعب . وفي عام 1969 دخلا السجن ، ثم خرجا منه عام 1972 ليدخلانه مرة أخرى بعد بضعة أسابيع من خروجهما . وكما يقول فؤاد نجم فان الفترة ما بين 1969 وحتى 1981 كانت تكاد تكون

فترة سجن متصلة . كانا اذا خرجا من السجن فانهما سرعان ما يستأنفا نشاطهما في ترويج اغانيهما الشعبية التي تنتقد الحكومة ، وسرعان ما يعودا الى السجن مرة أخرى . ولكن السجن لم يؤثر قط على انتاجهما ، بل ان معظم اغانيهما المشهورة قد تم تأليفها وتلحينها وهما وراء القضبان .

وفي شهر ابريل 1984 خرج نجم وامام في رحلة فنية الى الجزائر وفرنسا . وبعد أن كان الشعب العربي لا يعرف عنهما الا القليل ، وبعد أن كانت اغانيهما يتم الاستماع اليها في الخفاء بعيدا عن أعين الرقباء ، فاذا نجم وامام يظهران على شاشة التلفزيون الجزائري ويتحدثان بكل شجاعة وصراحة ، واذا الصحافة الجزائرية والصحافة الفرنسية تخصص لهما مساحات واسعة لتغطية تاريخ حياتهما وصراعهما ضد النظام المصري بل ونقدهما للأنظمة العربية كافة . وسوف أورد فيما يلي بعض ما جاء على لسانهما في تلك اللقاءات والمقابلات الصحفية :

«مشكلتنا بصراحة هي انظمتنا الحاكمة . هل يعقل أن يوافق وزير الداخلية على خروجنا من مصر ، ثم نفتش في المطار نقتيشا دقيقا كما لو اننا مهربوا مخدرات ؟ أي تخلف هذا ؟ لقد اضطهدنا في عهد عبد الناصروفي عهد السادات . وان خروجنا من مصر لا يعني أن في مصر الآن ديموقراطية . إن كل من يأتي بعد السادات لابد أن يكون شكله حلوكالبننت المتوسطة الجمال التي تتعمد أن تمشي الى جنب بنت قبيحة . بعد السادات كل من يأتي كويس . لقد كان معتوها . انا متفائل تفاؤلا قد يكون غيبا . فكل ليلة أنام على أمل أن تحدث الثورة في الصباح . أنا متأكد من أن الثورة ستحصل . وانها قادمة كما تقدم الشمس في الصباح .

السلطة في مصر الآن مقبلة على لعبة جديدة هي لعبة الانتخابات (سيجري الاقتراع في مصر يوم 27 مايو 84 لانتخاب اعضاء مجلس الشعب المصري) . يا ريت يعقلوا ويعطوا الناس لا الديمقراطية بل شيئا من الهواء يتنفسونه ، لأن هذا سيطيل عمرهم قليلا في السلطة . ثم أن درس المنصة الذي تعرض له الزعيم المؤمن أخاف الجميع . لا تنسى أن السلطة الموجودة الآن في مصر طلعت كلها من تحت الكراسي لتحكم مصر . هؤلاء الذين نزلوا تحت الكراسي ليسوا

شجعانا ، ولحظة الاختيار الحقيقية اثبتت هذا . انهم لم ينسوا بعد الدرس .
ولكن سوف يتناسونه ويركبون رؤوسهم بانتظار منصة ثانية اكثر اتساعا
ربما.....»⁽²⁴⁾

ان كلمات نجم وتلحين امام هي تعبير صادق عن الانسان المطحون . وقد
فرضت السلطات المصرية الحصار عليهم ما بين 68 - 1984 ، ولكن أغانيهم
كانت تنتشر بين الناس في الخفاء . لقد فرضت السلطات العربية الحصار على
أغانيهم ، ولكنها كانت تنتشر في جميع أنحاء العالم العربي عبر الكاسيتات
المهربة . وفي ابريل 1984 عندما ركب نجم وامام الطائرة لأول مرة في حياتهما
الى باريس والجزائر ، كان لهما جماهير شعبية لم يسبق لهما أن التقيا بها أو
عرفوا عنها شيئا . وبعد ان كانا يندسا وسط طلبة الجامعات المصرية ، فاذا
بهما يغنيان امام ثلاثة آلاف طالب وطالبة في الجزائر بمعهد الحقوق بادن عكنون .
وبدلا من ان تهرع الشرطة للقبض عليهما ، فقد كانت الشرطة تقف لحفظ
النظام لحمايتهما من حماس الطلبة وهم يتزاحمون على المنصة يحملون باقات
الورد وكل منهم يريد ان يقبلهما وان ياخذهما بالأحضان . كان الضجيج يملأ
القاعة وهم يهتفون «غن ، غن ، يا امام ، الجماهير معك» . حقا انه لتطور
كبير . ولكن هل يمكن أن يحدث ذلك في بلد غير الجزائر ؟

التيار الديني :

في دفاعه عن دخول الاخوان المسلمين ضمن قوائم حزب الوفد في انتخابات
مايو 84 ، يقول الشيخ صلاح أبو اسماعيل في حديث نشرته صحيفة الشرق
الأوسط بتاريخ 10 ابريل 84 ما يلي «الاخوان المسلمون لا يستطيعون الآن
ان يدخلوا الانتخابات ، لأن القوانين تمنع وجود المستقلين . ولا يستطيعون أن
يكونوا حزبا على أساس من العقيدة الاسلامية ، لأن القوانين المستحدثة تحول بينهم
وبين ذلك . ولا يستطيعون خدمة دينهم عن طريق المنابر داخل المساجد ، لان
هناك قانونا استحدث يقول لا يجوز لأحد ولو كان من رجال الدين داخل دور
العبادة أن يقول ولو كان على سبيل النصيحة الدينية قولاً يعارض به قانونا أو
قرارا اداريا ، ومن فعل ذلك فانه يغرم خمسمائة جنيه ويحبس ، فان قاوم

ضوعفت الغرامة الى ألف جنيه ويسجن . ولا يستطيع الاخوان المسلمون ان يكتبوا لمصادرة الصحف الدينية . فلا القلم يتحرك بتعبير ، ولا اللسان يتحرك بتعبير ، ولا المنبر يتسع لجهاد ، ولا الاستقلال يسعهم ، فماذا يفعلون؟»

ويقول السيد عمر التلمساني المرشد العالم للاخوان المسلمين في مصر في حديث نشرته صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 84/4/19 ما يلي «كل الاحزاب السياسية في مصر تعلن في برامجها السياسية أن الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع . وهذا فضل من الأفضال التي من الله بها على الامام الشهيد حسن البنا وعلى الاخوان المسلمين . ان الاحزاب بعد أن قاومت الدعوة ، وقست في معاملتها للاخوان وللجماعات الاسلامية ، أحست احساسا كاملا بان الضمان الوحيد لوجودها هو الاسلام . فاصبح الكل يتغنى بليلي ، وليلي لا تقر له بذلك ، لانه يتغزل بينما هي تعلم ان هذا الغزل مصطنع ولا حقيقة له في قلبه . فالدستور القائم ينص في المادة الثانية منه على ان الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع .. والى اليوم هذه المادة معطلة برغم قسم رئيس الجمهورية والوزراء والنواب على احترام الدستور . وقد وضعت هذه المادة لتكون ستارا تستر التصرفات التي حدثت قبلها وبعدها في معاهدات كامب ديفيد وغيرها . ان كامب ديفيد التي لم يقف في وجهها في مصر الا الاخوان المسلمون ، أصبحت الآن تهاجم حتى من الذين عقدوها .. نحن نتعاون اليوم مع الوفد والعالم كله يعلم ان السيد فؤاد سراج الدين قد أعلن في الصحف ان الوفد ليس علمانيا ، وانه يؤيد المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع .

لا شك أن التيار الاسلامي قد بدأ يحتاج العالم الاسلامي منذ عشرات السنين ، وأن هناك صحوة اسلامية متعددة المظاهر . فقد بدأت بعض الدول العربية تكتب في دستورها ان الاسلام هو دين الدولة ، وتنص على أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع . بل ان بعضها اخذت تطبق الشريعة الاسلامية فيها فعلا . ولكن هذه الظواهر لم تقنع الكثير من الشباب المسلم . انهم يعتقدون ان التغيير الذي حدث هو تغيير شكلي ومظهري ، وانه لم يحدث أي تغيير في الجوهر . انهم يعتقدون ان التغيير الحقيقي لن يحدث الا باستخدام

العنف . ومن هنا نشأت الجماعات الدينية التي توصف بالتطرف ، والتي تعارض أسلوب الاخوان المسلمين الذي يعتمد في التغيير . على الآية الكريمة « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . »

ويقول عمر التلمساني عن الجماعات المتطرفة « الذين يريدون أن يغيروا بالقوة ، فهم في ذلك لا يلتزمون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعموماً فإن الذي يريد أن يغير بالقوة يعني أولاً حماس الشباب . وثانياً الظروف السيئة التي مر بها هذا الشباب . وثالثاً الفساد العام الذي ينتشر على مستوى العالم الاسلامي . نحن نظلم الشباب حين نتهمه بالتطرف على طول . قد يكونون قد غلطوا لانهم لم يجدوا التوجيه الكافي . ولكن قضية التطرف قد تكون مقصودة أيضاً لذاتها لضرب الاسلام . وعلى سبيل المثال فقد قامت جماعة دينية بحرق الجامعة رجلاً فاضلاً ، كما أن حرق الجامعة عمل سيء ما في ذلك شك الجامعة رجلاً فاضلاً ، كما أن حرق الجامعة عمل سيء ما في ذلك شك . ولذلك فقد اثار هذا الحادث عاطفة الناس . وعندما سأل المحقق الأولاد الذين ارتكبوا ذلك عن السبب الذي دفعهم الى هذا الفعل قالوا أفتانا أمير الجماعة بذلك . ثم اتضح بعد ذلك ان أمير الجماعة يعمل بالتنسيق مع وزير الداخلية في هذا البلد . » ثم اضاف عمر التلمساني مؤكداً لمنسوب صحيفة الاتحاد (دولة الامارات العربية) التي نشرت الحديث بتاريخ 82/12/24 ما يلي « لقد سمعت هذه الرواية من المحقق الذي قام بالتحقيق في هذا الحادث . »

حقوق الانسان العربي :

ان قوة أي دولة لا يمكن قياسها بعدد الدبابات والطائرات التي تملكها تلك الدولة فحسب . ان الانسان هو الذي يستخدم تلك الاسلحة ، وبدونه فانها تصبح مجرد اكوام من حديد الخردة . ولكي يستخدم الانسان هذه الاسلحة بكفاءة ، فانه يجب ان يشعر بالانتماء الحقيقي لبلده ، وانه يستخدم هذه الاسلحة للدفاع عن مصالح شعبه وأمتة ، وليس للدفاع عن الحاكم أو عن فئة أو طائفة أو طبقة معينة في بلده . ولكي يتحقق ذلك فانه يجب ان يكون هناك عدالة اجتماعية ، وان يحصل كل فرد على نصيب عادل من ثروة بلاده تتناسب

مع طاقاته وما يبذله من جهد . وان يشارك بحرية في اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية التي يتأثر بها مصيره ومستقبله - وان تحترم الدولة آدميته وحرية .

وفي هذا المجال فان الدول العربية يمكنها أن تفعل الكثير . لقد اعترفت الدول العربية جميعها بقرار الأمم المتحدة الخاص باعلان حقوق الانسان الذي صدر في ديسمبر 1948 . ولكن هذا الاعتراف يبقى معطلا ما لم يتم انشاء محكمة عربية دولية ، أو محكمة اسلامية دولية ، على غرار المحكمة الأوروبية الدولية في جنيف ، والتي تختص بالنظر في القضايا التي يرفعها الاشخاص ضد حكومات بلادهم التي تنتهك حقوقهم الانسانية . ان فتح ملف حقوق الانسان العربي اليوم ، يجب أن يكون له الاسبقية على جميع الملفات . فبدون الانسان العربي فلن تستطيع جميع الدبابات والطائرات التي في الترسانة العربية أن تفعل شيئا .

الباب الخامس

ما هو الحل؟

الفصل السادس عشر

الحلول المطروحة

القرارات الإعلامية :

كنتيجة مباشرة لتوقيع أنور السادات على معاهدة الصلح مع إسرائيل ، قامت 18 دولة عربية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع النظام المصري ، كما قررت الدول العربية نقل مقر الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس . ولكن وبالرغم من ذلك فإن العرب لم يكونوا متفقين على أي حل يمكن أن يكون بديلا لكامب ديفيد .

كان القادة والزعماء العرب يزايدون على بعضهم البعض . فمنهم من يقول بأنه يضع جميع إمكانيات بلاده العسكرية والاقتصادية في حلبة الصراع ضد إسرائيل بشرط أن تفعل جميع الدول العربية الأخرى نفس الشيء . ومنهم من يقول بأنه يوافق على أي شيء يتفق عليه الجميع . ومنهم من يطالب بالإتفاق أولا على الهدف الاستراتيجي للدول العربية . ومن البديهي فإن هذه النماذج الثلاثة من الآراء رغم ما يبدو من وجهة مظهرها ، فإن أصحابها كانوا وهم يعلنونها يعرفون تماما أن مطالبهم لا يمكن تنفيذها . وبالتالي فإنهم يكسبون إعلاميا ، ولا يخسرون شيئا نتيجة إعلانهم لتلك العروض التي قد تبدو سخية في مظهرها وإن كانت بخيلة في حقيقتها . إذ كيف يمكن أن تتفق 22 دولة مختلفة في أنظمتها

السياسية ، ومختلفة في إمكانياتها الاقتصادية ، ومختلفة في علاقاتها مع المعسكرين الشرقي والغربي ، ومختلفة في أهدافها الاستراتيجية الخفية التي لا يمكن الإعلان عنها ؟ كيف يمكن لمجموعة من هؤلاء أن يتفوقوا على شيء من تلك الأطروحات الثلاث ؟

ووسط هذا الجوف من المزيادات ... وحتى تستطيع كل دولة عربية أن تجهض المزيادات التي تنادي بها دولة أخرى .. وحتى لا يستطيع الرأي العام العربي أن يصنف الدول العربية إلى دول تنادي بالصراع ضد إسرائيل وأخرى متخاذلة ، فقد أصبح لدينا العديد من القرارات العربية الجيدة . أما الأفعال فهي نادرة وشحيحة . إن الغالبية العظمى من القرارات العربية هي قرارات إعلامية . إنها مجرد شعارات تتخذ كردود فعل للأزمات التي تظهر على الساحة العربية ، فتمتص غضب الجماهير العربية وتريح أعصابهم ، ولكن تلك القرارات لا توضع أبدا موضع التنفيذ . والغريب حقا هو أنه ما من أحد يهتم بمساءلة من عليهم أن يقوموا بتنفيذ تلك القرارات ، وكأن هناك قناعة بأن الغرض هو مجرد إصدارها وليس تنفيذها . وسرعان ما ينسى الناس تلك القرارات وتمر الأزمة ، وتهدأ النفوس ، إلى أن تظهر أزمة أخرى فيتكرر السيناريو ، وهكذا دواليك .

إن فلسفة الجامعة العربية قائمة على أساس البحث عن الحد الأدنى الذي يرضى عنه الجميع . أما الحد الأقصى فهو بعيد المنال ، ولا أعتقد أنه يمكن الوصول إليه الآن أو في المستقبل المنظور . إن تحقيق الحد الأقصى لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل أنظمة سياسية واحدة وإيديولوجية واحدة ، أو في ظل وحدة عربية تحت قيادة سياسية واحدة . وإلى أن يتم ذلك فليس أمامنا سوى السير في طريقين متوازيين . الطريق الأول هو البحث عن الحد الأدنى الذي يمكن أن يحظى بموافقة الجميع . الطريق الثاني هو أن تقوم الأنظمة العربية التي تبحث عن الحد الأقصى بأن تقدم ما تستطيع أن تقدمه من مساهمات عسكرية واقتصادية ، دون أن تربط بين تلك المساهمة وبين ضرورة مساهمة الدول العربية الأخرى .

إن الصراع ضد إسرائيل ليس مجرد صراع بين إسرائيل والدول العربية التي شاء حظها العاثر أن تكون مجاورة لإسرائيل . إنه صراع بين العرب كل العرب وبين إسرائيل . إن شعارنا في الصراع ضد إسرائيل يجب ألا يكون إلى آخر جندي

مصري أو أردني أو لبناني أو سوري بل يجب أن يكون إلى آخر جندي عربي .
ومن هنا يجب علينا أن نتوقف عن القول بأن هذه الدولة أو تلك لم تفعل كذا
ولم تفعل كذا . وأن نستبدل ذلك بالقول لقد فعلنا نحن كذا وكذا . وأن تكون
أقوالنا مدعمة بالأرقام وليس مجرد تصريحات غامضة لا تعني شيئاً .

مشروع فهد :

في يوم 30 يوليو 1980 أقر البرلمان الإسرائيلي قانوناً يقضي باعتبار القدس
الموحدة (الشرقية والغربية) عاصمة أبدية لإسرائيل . وقد وافق البرلمان الإسرائيلي
على هذا القانون بأغلبية 69 صوتاً ضد 15 . وفي أعقاب ذلك نادى الأمير فهد
ولي عهد المملكة العربية السعودية (الملك فهد فيما بعد) بإعلان الجهاد ضد إسرائيل
لاسترداد القدس الشريف والمسجد الأقصى من أيدي الصهاينة . وبعد ذلك
بأسبوع ، وفي أعقاب زيارة مفاجئة قام بها الرئيس صدام حسين إلى الرياض ،
أعلنت السعودية والعراق بأنهما ستقطعان علاقاتهما السياسية والاقتصادية مع أي
دولة تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل . كما أعلنتنا بأن قيام أي دولة بنقل سفارتها
من تل أبيب إلى القدس يعتبر اعترافاً من تلك الدولة بأن القدس هي عاصمة
إسرائيل .

وفي يناير 81 اجتمع مؤتمر القمة الإسلامي في الطائف (من بين أعضائه
جميع الدول العربية . بالإضافة إلى الدول الإسلامية الغير عربية) ، وكان من
بين قراراته رفض قرار الأمم المتحدة رقم 242 لعام 1967 على أساس أنه لا يشكل
أساساً صالحاً للتوصل إلى سلام دائم في منطقة الشرق الأوسط . ولكن المؤتمر
أيد قرار الأمم المتحدة 3236 لعام 1974 ، ونادى باستخدام جميع الإمكانيات
العسكرية ، والسياسية ، والاقتصادية بما في ذلك استخدام سلاح البترول ،
لتأييد القضية الفلسطينية ضد الدول التي تؤيد إسرائيل .

وفي أغسطس 1981 صرح الأمير فهد عن تصوره لما يعتقد أنه يمكن أن
يكون أساساً لحل مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي ، وقد عرفت هذه الآراء
بمشروع فهد . كان مشروع فهد يتكون من ثمان نقاط رئيسية هي :

1 - انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلت عام 1967 .

2 - إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام 1967 .

3 - ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة .

4 - تأكيد حق الشعب الفلسطيني وتعويض من لا يرغب في العودة .

5 - تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر .

6 - قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية .

7 - تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام .

8 - تقوم الأمم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادئ .

وقد أحدث مشروع فهد ردود فعل متباينة في الدول العربية وفي منظمة التحرير الفلسطينية . كان معظم المعارضين للمشروع يبنون اعتراضاتهم على أساس النقاط التالية :

1 - عدم التأكيد على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني . وان ذكر تعبير الشعب الفلسطيني دون تحديد لمن يمثله ، سوف يدفع إسرائيل إلى أن تنتقي هي وأمريكا من يمثل الشعب الفلسطيني . فهناك بعض الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة ويتعاونون مع إسرائيل . وهناك بعض الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الأمريكية ، وأراؤهم السياسية ليست بعيدة عن الآراء الأمريكية والإسرائيلية . فهل إذا شكلت حكومة فلسطينية بزعامة هؤلاء الناس ، فإنه يمكن القول بأن تلك الحكومة تمثل الشعب الفلسطيني ؟ ان الشعب الفلسطيني الحقيقي هو واحد من إثنين . أما مقهور يعيش تحت نير الاحتلال الإسرائيلي ولا يستطيع أن يعبر عن رأيه الحقيقي بحرية . واما مناضل يحمل البندقية . وسواء كانت هذه البندقية في الداخل أو في الخارج فإن هؤلاء المناضلين هم الممثلون الحقيقيون للشعب الفلسطيني . أما المتعاونون مع قوات الاحتلال الإسرائيلية ، وأما الذين انصرفوا إلى الأعمال التجارية فأثروا وأصبحوا

من أصحاب الملايين واستقروا وتجنسوا بجنسيات أخرى ، فليس من حقهم التحدث باسم الشعب الفلسطيني حتى ولو تبرعوا له بملايين الجنيهات . فالدم أغلى من ملايينهم .

كما وأن عدم النص على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، سوف يتيح لإسرائيل أن تضم الأراضي العربية المحتلة بشكل قانوني . فبعد أن تقيم حكومة مستقلة بزعامة نفر من الفلسطينيين الإسرائيليين والفلسطينيين الأمريكيين ، فإن هذا الكيان المشوه يمكن أن يطالب رسمياً بالاندماج مع إسرائيل . وهكذا يتم ضم الأراضي المحتلة إلى إسرائيل استجابة لطلب حكومة عربية تدعي الشرعية ..

2 - تنص المادة الثامنة من المشروع على انه يجوز ان يعهد لبعض الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بضمان تنفيذ مبادئ المشروع . ومن خلال هذا النص فانه يمكن الالتفاف حول الأمم المتحدة ، والسقوط في حجر أمريكا كما حدث بالنسبة لمعاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل . وانه لمن الخطأ البين ان يتصور العرب ان امريكا يمكن ان تكون حكما عادلا وغير منحاز بالنسبة لاي خلاف يحدث بيننا وبين اسرائيل .

3 - مفهوم المادة السابعة من المشروع يعني اعتراف الدول العربية بإسرائيل . وقد يدفع هذا النص إسرائيل إلى أن تطالب بتطبيع العلاقات بينها وبين الدول العربية ، أسوة بما حدث في معاهدة كامب ديفيد . ويفرق أصحاب هذا الرأي بين مستلزمات الأمن وبين الاعتراف والتطبيع . فهم يوافقون على ضمانات الأمن لجميع دول المنطقة تحت مظلة الأمم المتحدة ومجلس الأمن . ولكنهم يرفضون الربط بين الأمن وبين الاعتراف والتطبيع .

ووسط ضجة إعلامية خلال شهري سبتمبر وأكتوبر ، تقرر إدراج مشروع فهد ضمن جدول أعمال مؤتمر القمة الذي كان مقررا له أن يعقد في فاس في 25 نوفمبر 1981 . ولكن سوريا ، وليبيا ، والجزائر ، ولبنان ، ومنظمة التحرير الفلسطينية قاطعت المؤتمر . وبعد 12 ساعة من افتتاح مؤتمر قمة فاس ، سحبت السعودية مشروعها وانفض المؤتمر دون أن يتخذ أي قرار بخصوصه .

مشروع فاس :

في أول سبتمبر 82 اجتمع مؤتمر القمة العربي الثالث عشر في فاس لمناقشة المشروع العربي لحل القضية الفلسطينية . وفي يوم 2 سبتمبر تم الاتفاق على مشروع من ثمان نقاط ، عرف فيما بعد بمشروع فاس . ولم يقاطع هذا المؤتمر سوى ليبيا . كان المشروع قد نوقشت بنوده الرئيسية مع الدول والحصول على موافقتها قبل انعقاد المؤتمر حتى لا يتكرر ما حدث في مؤتمر القمة الثاني عشر . وبالتالي فإن الدول العربية كانت تعلم بتفاصيل المشروع قبل حضورها المؤتمر ، وهذا ما دفع ليبيا لمقاطعته ، لأنها اعتبرت المشروع تفريطا في حقوق الشعب العربي .

كان مشروع فاس يتكون من النقاط الرئيسية التالية :

- 1 - انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي التي احتلت عام 1967 بما فيها القدس العربية .
 - 2 - إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل بعد عام 1967 في الأراضي العربية .
 - 3 - ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة .
 - 4 - تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة الشرعي والوحيد . وتعويض من لا يرغب في العودة .
 - 5 - تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ، ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر .
 - 6 - قيام الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس .
 - 7 - يضع مجلس الأمن الدولي ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة .
 - 8 - يقوم مجلس الأمن بضمان تنفيذ تلك المبادئ .
- ويلاحظ أن مشروع فاس ، قد تلافى جميع النقاط التي كان يثيرها معظم الناقدون بالنسبة لمشروع فهد . وبالتالي فقد حصل المشروع على موافقة جميع دول الجامعة العربية فيما عدا ليبيا التي نددت بالمؤتمر وقراراته . كانت وجهة النظر

الليبية ترى أن قيام الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة يعني تنازلاً أبدياً من جانب العرب بالأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل منذ عام 48 وحتى ما قبل 5 يونيو 1967 . وحيث أن إجماع الشعب العربي أو إجماع الدول العربية على رأي واحد هو أمر بالغ الصعوبة ، ان لم يكن من المستحيل تحقيقه ، فإن مشروع فاس يعتبر اليوم هو المشروع العربي الرسمي لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي . ولكن هذا لا يمنع المتشككين من التساؤل . هل مشروع فاس هو مجرد ستارة لفتح الحوار مع إسرائيل بغية تمرير مشروع آخر ؟

يقول المتشككون في مشروع فاس ، أن الرئيس الأمريكي ريجان قد أعلن مشروعه لحل قضية الشرق الأوسط يوم أول سبتمبر 82 ، أي في نفس اليوم الذي كان ينعقد فيه مؤتمر القمة العربي في فاس ، ولا شك أن تفاصيل مشروع ريجان كانت معروفة لبعض من حضروا القمة العربية في فاس . وإذا كان هناك خلاف بين مشروع فاس ومشروع ريجان ، فهو الخلاف بين الحد الأقصى والحد الأدنى . فيبدأ العرب المفاوضات بمشروع فاس وينتهوا بقبول مشروع ريجان . ويقولون أن شكوككم قد زادت بعد استماعهم الى التصريحات التي كانت تصدر من بعض أعضاء اللجنة السباعية المنبثقة من مؤتمر فاس ، والتي كانت تزور عواصم الدول العظمى خلال شهري أكتوبر ونوفمبر 82 ، لشرح وتقديم المشروع العربي . فان من يراجع هذه التصريحات يجد أن بعض أعضاء اللجنة كانوا يتحدثون ويشيدون بمشروع ريجان أكثر مما كانوا يتحدثون فيه عن المشروع العربي الذي سافروا من أجل الدعاية له .

مشروع ريجان :

في يوم أول سبتمبر 1982 ، أعلن الرئيس الأمريكي مشروعه للسلام بين دول الشرق الأوسط . وكان المشروع يتضمن النقاط الرئيسية التالية :

1 - ان الولايات المتحدة لا تؤيد قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما انها لا تؤيد قيام إسرائيل بضم تلك الأراضي اليها بصفة دائمة . وان الموقف النهائي لتلك الأراضي يمكن ان يتحقق من خلال مفاوضات تعتمد على خذ وهات بين الأطراف المعنية . وان الولايات المتحدة

تعتقد ان حصول تلك الأراضي على حكم ذاتي له ارتباط (in association .) بالأردن هو أفضل الحلول للتوصل الى سلام عادل ودائم .

2 - وكما هو الحال في اتفاقيات كامب ديفيد ، فانه يلزم مرور فترة انتقالية مدتها 5 سنوات ، يتمكن خلالها الفلسطينيون من ادارة شؤونهم full autonomy over their own affairs . وان هذه الفترة ضرورية لكي يثبت فيها الفلسطينيون قدرتهم على ادارة شؤونهم ، وان هذا الحكم الذاتي الفلسطيني لا يشكل أي تهديد أوخطورة لامن وسلامة اسرائيل .

3 - تجميد اقامة المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال فترة الانتقال .

4 - عند مناقشة الحدود بين الأردن واسرائيل ، فان الولايات المتحدة تعتقد ان استجابة اسرائيل لاعادة الأرض يكون متناسبا ، ويتأثر بقوة Heavily affected بالسلام الحقيقي ، والتطبيع normalization واجراءات الأمن التي تعرض عليها في مقابل ذلك . Security arrangements offered in return .

5 - وانا مقتنعون بان القدس يجب ان تبقى موحدة . وان مستقبلها ومصيرها يمكن التوصل اليه من خلال المفاوضات .

ثم ختم الرئيس ريغان خطابه قائلا : «وفي اثناء المفاوضات التي تجري بين الاطراف المختصة للتوصل الى تسوية ، فان الولايات المتحدة سوف تؤيد الاقتراحات البناءة ، وسوف تتقدم بمقترحاتها التفصيلية اذا وجدت ان ذلك يمكن ان يكون ذو فائدة . ولكن يجب ان يعلم الجميع والا يخطيء احد في حساب نوايانا . ان الولايات المتحدة سوف تعارض أي اقتراح يمكن ان يهدد أمن وسلامة اسرائيل . ان التزام امريكا بامن وسلامة اسرائيل هو التزام حديدي ironclad . واني اضيف بان هذا هو التزامي أنا أيضا . »

هذا هو مشروع ريغان الذي يصفه بعض الزعماء العرب بانه يحوى على نقاط ايجابية . فهل هذا حقيقي ؟ الاجابة هي لا . انه يأخذ باليد اليمنى ما تعطيه اليد اليسرى . بل لعل يده اليمنى تأخذ من العرب اكثر مما تعطيه اليد اليسرى .

ان ريجان يعرف ان العرب لا يملكون أي اوراق سياسية يلعبون بها على مائدة المفاوضات سوى الاعتراف باسرائيل . وان مجرد جلوسهم مع اسرائيل على مائدة المفاوضات يعتبر في حد ذاته اعترافا باسرائيل . فاذا لم تنجح هذه المفاوضات فان ذلك يعني ان اسرائيل لم تخسر شيئا في حين يكون العرب قد خسروا الورقة السياسية الوحيدة التي لديهم . ولذلك فان جلوس العرب مع اسرائيل على مائدة المفاوضات دون ان يكون هناك التزام اسرائيلي مسبق بقبول الحد الادنى من المطالب العربية ، هو المصيدة التي يريد ريجان ان يوقع العرب في حبالها .

ان مشروع ريجان لم يذكر ضرورة انسحاب اسرائيل من الجولان ، ولم يذكر ضرورة انسحابها من جميع اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ، بل ترك ذلك للمفاوضات على أساس خذ وهات . أي أنه أعطى لاسرائيل حق رفض اعادة الأراضي العربية التي سلبتها من أصحابها الاصليين ، وان يكون لاسرائيل الحق في أخذ مقابل نتيجة اعادتها للارض السلبية . ان خبرتنا السابقة من مفاوضات اسرائيل مع مصر عام 78 ، ومن مفاوضاتها مع لبنان عام 83 ، تؤكد لنا أن الاسرائيليين يطمعون في فرض سلطانهم على جيرانهم . انهم في كامب ديفيد يقرون بسيادة مصر على سيناء ولكنهم يضعون في نفس الاتفاقية شروطا تجرد سيادة مصر على سيناء من مضمونها . انهم يعترفون في اتفاقية 17 مايو بسيادة لبنان على أرضه ولكنهم يضعون في نفس الوقت شروطا لا تجرد سيادة لبنان على جنوبه فحسب ، بل وتجرد لبنان من سيادته على كل اراضيه شماله وجنوبه . وكل هذا يتم تحت شعار أمن اسرائيل ، مع ان العرب الى ضمانات الأمن أحوج . وإني أتصور أن أي اتفاقية يتم عقدها بين الأردن واسرائيل في اطار مشروع ريجان سوف تجرد الاردن شرقه وغربه من سيادته . فهل هذا هو الاتفاق الذي يريده ريجان ؟ أم هل هذا هو ما يريده العرب من دعاة الحل الامريكي ؟

ان البند الرابع في مشروع ريجان هو أخطر البنود . انه يعطي اسرائيل حق رسم الحدود بينها وبين الاردن ، ويربط بين ذلك وبين تعبيرات غامضة مثل الحدود الآمنة ، ومثل التطبيع . اننا نقاسي من تفسيرات اسرائيل لتلك التعبيرات الغامضة منذ سنوات . فاذا كنا لم نستوعب الدرس فلا خير فينا ولا أمل فينا .

انها تعبيرات لم يعرفها القاموس السياسي والدبلوماسي الا حديثا ، لانها لم تصدر قط الا من افواه الاسرائيليين . وللاسف الشديد فان مشروع ريحان يكرر تلك التعبيرات . ان الغموض ليس في صالح العرب ، لأن الغموض يفسر دائما لمصلحة الاقوى . ويجب ان نعترف بان اسرائيل هي الطرف الاقوى حاليا .

وإذا اردنا ان نضع النقط فوق الحروف وان نفسر البند الرابع من مشروع ريحان طبقا لافكار اسرائيل فانه يعني « بقدر خضوعك لسلطاني فاني أمنحك الأرض . » انهم يريدون عبيدا للارض يكدون ويكدحون في خدمة الشعب اليهودي . ألا لعنة الله على الأرض التي يستذل فيها من يفلحها ويأكل خيراتها ارادلها وسارقوها .

ويدعو مشروع ريحان الى تجميد اقامة المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، دون ان يتعرض الى مصير المستعمرات القائمة فعلا ، تاركا ذلك للمفاوضات بين الاطراف المختصة . مفاوضات حول ماذا ؟ كيف يمكن ان نتصور وجود تلك المستوطنات داخل الدولة الأردنية . انها ستكون أشبه بمسماز جحا في قصص الادب العربي ، أو أشبه بالسرطان داخل جسم الدولة الاردنية .

ان اسرائيل تعتبر نفسها حامية لليهود في جميع انحاء العالم . لقد احتجت اسرائيل على فرنسا عندما قام مجهولون بمهاجمة مطعم في باريس يملكه شخص يهودي بتاريخ 8/8/82 ، وهددت بانها ستقوم بارسال من يحمون اليهود في فرنسا اذا لم تكن فرنسا قادرة على حمايتهم . كان ذلك بالنسبة لفرنسا الدولة العظمى والتي يفصلها عن فرنسا الاف الكيلومترات . فماذا يكون موقف اسرائيل لو وقع مثل هذا الحادث ضد أي من تلك المستوطنات ؟ ان امريكا واسرائيل تصران على ابقاء تلك المستعمرات في الضفة الغربية وقطاع غزة لكي يفرغوا تعبير السيادة العربية على تلك الاراضي من مضمونه ، ولكي تصبح تلك المستوطنات وسيلة للتدخل في شؤون الاردن الداخلية ، بل وذريعة للتدخل العسكري اذا دعى الامر الى ذلك .

أما بخصوص القدس فقد تركها المشروع للتفاوض . تفاوض حول ماذا ؟ ألم يتم مجلس الامن الدولي بالتنديد باسرائيل لقيامها بضم القدس وأقر بانه ليس من حق اسرائيل اجراء أي تغيير في القدس ؟ لقد أقر مجلس الامن ذلك

بالاجماع بتاريخ 30 يونيو 1980 ، وقد كانت امريكا هي الدولة الوحيدة التي امتنعت عن التصويت . فلماذا لا تقف امريكا الى جانب الحق كما يراه المجتمع الدولي ، وتفضل بدلا من ذلك ان تقف الى جانب الباطل حتى لو استدعى ذلك ان تقف هي وحدها بجانب اسرائيل ؟

وفوق هذا وذلك فان مشروع ريجان يستدرج العرب الى مفاوضات بعيدة عن مظلة الامم المتحدة ، بعيدة عن القوانين والمواثيق الدولية ، حتى يمكن لامريكا واسرائيل ان يمارسا ضغوطهم وهم بعيدون عن أعين الرقباء أو الناقدين . ان امريكا لا تخفي انحيازها الكامل لاسرائيل . ويظهر ذلك في المعونات العسكرية والاقتصادية التي تقدمها لاسرائيل ، ويظهر ذلك في وقوفها الدائم الى جانب اسرائيل ضد القرارات التي تصدرها الأمم المتحدة ضد اسرائيل . وقد حرص الرئيس ريجان ان يؤكد ذلك مرة أخرى وهو يختم خطابه الذي قدم به مشروعه . فكيف برب السماء يمكن لأي عربي ان يثق بنوايا امريكا أو يثق بمشروع تقدم به امريكا ؟ انه لمن المحزن حقا ان بعض الزعماء العرب يدعون بان مشروع ريجان يوجد به نقاط ايجابية يمكن الاستفادة بها .

مشروع بريجنيف :

في يوم 15 سبتمبر 1982 ، اعلن بريجنيف سكرتير عام الحرب الشيوعي السوفيتي ورئيس الدولة السوفيتية مشروعه لحل قضية الشرق الأوسط فقال :

اننا على قناعة تامة بان تحقيق سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط يجب ان يرتكز على مبادئ القانون الدولي وقرارات الامم المتحدة سواء ما صدر عن مجلس الامن أو ما صدر من الجمعية العامة للامم المتحدة حول قضية الشرق الأوسط . ويشمل ذلك المبادئ الرئيسية التالية :

1 - عدم جواز احتلال الاراضي بالعدوان . وهذا يعني انه يتحتم على اسرائيل ان تعيد الى العرب جميع الاراضي التي احتلتها منذ عام 1967 ، ويشمل ذلك مرتفعات الجولان ، والضفة الغربية لِنهر الأردن ، وقطاع غزة ، والاراضي اللبنانية . وان الحدود بين اسرائيل والدول العربية يجب احترامها وعدم انتهاكها .

2 - حق العرب الفلسطينيين الثابت في تقرير مصيرهم ، وحقهم في اقامة دولتهم المستقلة فوق الاراضي التي تتحرر من الاحتلال الاسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة . ويكون للاجئين الفلسطينيين الحقوق التي كفلتها لهم قرارات الامم المتحدة ، وهي حق العودة الى ديارهم أو التعويض لمن لا يرغب في العودة .

3 - يجب اعادة القدس الشرقية الى العرب لتكون جزءا لا يتجزأ من الدولة الفلسطينية . حرية المرور الى الاماكن المقدسة للأديان الثلاثة يجب ان تكون مكفولة للجميع في القدس باكملها .

4 - حق جميع دول المنطقة في البقاء والتطور بامان واستقلالية . وهذا الحق يجب ان يكون متبادلا ، حيث انه ليس من المعقول ان يتحقق الامن بالنسبة لبعض الناس على حساب تهديد أمن الآخرين .

5 - انهاء حالة الحرب واقامة السلام بين الدول العربية واسرائيل . وهذا يعني انه يجب على جميع الأطراف بما في ذلك اسرائيل والدولة الفلسطينية ، ان يلتزموا باحترام سيادة واستقلال وسلامة اراضي كل منهم . وان يلجأوا الى الوسائل السلمية لحل جميع الخلافات التي قد تنشأ فيما بينهم .

6 - يجب ان تكون هناك ضمانات دولية للاتفاق الذي يتم التوصل اليه . ويمكن ان يتحقق ذلك بواسطة ضمانات من الأعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي ، أو بواسطة ضمانات من مجلس الأمن الدولي بكامل اعضائه .

وقد اختتم بريجنيف خطابه قائلا « ان مثل هذا الحل الشامل العادل من الممكن التوصل اليه بالجهود المشتركة التي يساهم فيها جميع الأطراف بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية التي تعتبر هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني . »

لا شك ان مشروع بريجنيف يعتبر أفضل بكثير من مشروع ريجان . وهو قريب جدا من المشروع العربي . والشئ الوحيد الذي يعيب مشروع بريجنيف هو عدم تعرضه لمشكلة المستوطنات الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة بعد

تحريرها . قد يقول المدافعون عن مشروع بريجنيف انه ورد في مقدمة المشروع ضرورة الالتزام بالقرارات التي صدرت من الأمم المتحدة ، وأن من ضمن هذه القرارات اعتبار المستوطنات التي اقامتها اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة اعمالا غير قانونية تتعارض مع القانون الدولي . ولكننا نقول ان المشروع قد تضمن الكثير من قرارات الامم المتحدة ، وكان الأجدر به ان يتضمن موضوع المستوطنات أسوة بالمواضيع الأخرى حتى يزيل كل لبس حول هذا الموضوع .

وبصرف النظر عن عدم نص مشروع بريجنيف على موضوع المستوطنات ، فان اعلان الاتحاد السوفيتي تاييده لمشروع فاس ، يعتبر وكأنه قبل اضافة البند الخاص بالمستوطنات في المشروع العربي ، الى مشروع بريجنيف . وبالتالي فانه يكون هناك شبه تطابق بين مشروع بريجنيف وبين مشروع فاس .

المشروع الاوروبي (بيان البندقية) :

بعد التوقيع على معاهدة كامب ديفيد استمرت المفاوضات بين مصر واسرائيل حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة ، عاما كاملا دون التوصل الى أي حل ، مما اضطر مصر الى أن تقطع تلك المفاوضات يوم 8 مايو 1980 الى أجل غير مسمى . كانت المفاوضات تتم بين الطرفين في اطار اتفاقية كامب ديفيد ، وكان المفترض ان يتم التوصل الى حل قبل 26 مايو 80 . وفي يوم 14 مايو أقر الكنيست الاسرائيلي قانونا يعلن بان القدس ستبقى موحدة تحت السيادة الاسرائيلية (في 30 يوليو 80 أقر الكنيست قانونا آخر باعتبار القدس عاصمة للدولة اليهودية بصفة أبدية) .

كانت اسرائيل تزداد تعنتا ، وكانت أمريكا تزداد صمتا وتشجيعا (عندما صوت مجلس الامن بالاجماع يوم 30 يونيو 80 ضد اسرائيل لقيامها بضم القدس امتنعت أمريكا عن التصويت) . فبالاضافة الى موقف امريكا الثابت من تاييده لاسرائيل ، فقد كان عام 1980 هو عام الانتخابات الامريكية التي تلعب فيها اموال اليهود واصواتهم دورا هاما في انجاح المرشحين المتعاطفين مع اسرائيل . ولقد اصاب هذا الموقف دول اوربا الغربية بخيبة الأمل وباليأس من امكانية قيام امريكا بدور فعال في الضغط على اسرائيل . وقد دفعهم ذلك

الى أن يتعدوا بانفسهم عن معاهدة كامب ديفيد ، وان يبحثوا فيما بينهم عن مبادرة جديدة لحل المشكلة الفلسطينية بما في ذلك اجراء تعديلات في قرار الامم المتحدة رقم 242 الذي تعتمد اتفاقية كامب ديفيد على الكثير من نصوصه . وعندما وصلت الأمور الى هذا الحد ، هدد الرئيس كارتر حلفاءه الغربيين بأنه سوف يستخلم حق الفيتو ضد أي مشروع قرار يرمي الى اجراء أي تعديل أو الغاء للقرار 242 . وامام تلك التطورات اضطرت دول أوروبا الغربية الى التراجع عن موقفها السابق . وفي 13 يونيو 1980 ، اصدرت دول السوق الأوروبية المشتركة EEC في البندقية Venice البيان التالي :

- 1 - اجتمع رؤساء الدول ووزراء خارجية كل من واتفقوا على ان القلاقل التي تسود منطقة الشرق الأوسط ، تشكل خطرا كبيرا ، وتدعو الى البحث عن حل لمشكلة الصراع العربي الاسرائيلي اكثر من أي يوم مضى .
- 2 - ان الاعضاء التسع في مجموعة دول السوق المشتركة EEC تعتبر ان العلاقات التقليدية التي تربط بينها وبين دول المنطقة ، تفرض عليها ان تلعب دورا خاصا لايجاد اساس صالح لتحقيق السلام .
- 3 - من حق جميع دول المنطقة أن تعيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها
- 4 - المشكلة الفلسطينية ليست مجرد مشكلة لاجئين ، ويجب ايجاد حل عادل لتلك المشكلة .

5 - وان تحقيق تلك الاهداف يتطلب اشتراك جميع الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، حتى يمكن التوصل الى تحقيق السلام .

- 6 - ان الدول التسع ترفض ان يقدم أي طرف ، بمبادرة ترمي الى تغيير وضع القدس . كما وان أي اتفاقية حول القدس يجب ان تضمن حرية المرور لجميع الافراد للوصول الى الاماكن المقدسة .

7 - الدول التسع تدعو اسرائيل لأن تنهي احتلالها الاقليمي To put an end to the territorial occupation الذي تمارسه منذ حرب عام 1967 ، وذلك كما فعلت بالنسبة لسيناء . وانهم يشعرون بقلق عميق ازاء المستوطنات

الاسرائيلية ، والتي يعتبرونها تشكل عائقا كبيرا بالنسبة لمسيرة السلام في الشرق الاوسط .

8 - كما انهم يشعرون بالقلق ازاء العنف ، ويعتبرون أن قيام جميع الأطراف المختصة بالاعلان بعدم اللجوء الى العنف أو التهديد باستخدام العنف ، يمكن ان يخلق جوا من الثقة في المنطقة .

9 - وقد اقرت مجموعة التسعة على ان يقوموا بالاتصال مع جميع الأطراف المعنية .

واننا نعتقد ان ما ورد في بيان البندقية لا يمكن ان يرقى الى المستوى الذي يسمح لنا بأن نصفه بأنه مشروع للسلام ، ومع ذلك فقد وصفناه بالمشروع الأوروبي ، لأن الكثير من الساسة والكتاب السياسيين يشيرون اليه بذلك . ورغم أنه صدر قبل المشاريع الأخرى (فاس ، ريجان ، بريجنيف) بأكثر من سنتين ، الا انني فضلت ان أقدمه بعد تلك المشاريع ، نظرا لأنه أقلها أهمية وشهرة .

وان الشيء الايجابي الوحيد في هذا البيان ، والذي يمتاز فيه على مشروع ريجان ، هو ان المشروع الاوروبي ذكر منظمة التحرير الفلسطينية وأشار بضرورة مشاركتها في المفاوضات . وفيما عدا ذلك فانه لم يتعرض لحل أي مشكلة من المشاكل القائمة . لم يتعرض الى حق الفلسطينيين في العودة وفي تقرير مصيرهم واقامة دولتهم المستقلة . لم يتعرض الى ضرورة انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي التي احتلتها منذ عام 1967 ، بل استخدم بدلا من ذلك جملة اكثر غموضا مما ورد في القرار 242 (انظر البند رقم 7) . وباختصار فان المشروع الأوروبي أغفل عامدا متعمدا جميع القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة تأييدا للحق العربي .

لقد كان مشروع ريجان واضحا في عداته للعرب . أما المشروع الاوروبي فقد كان واضحا في اعلان عن العجز الأوروبي . وقد نددت منظمة التحرير الفلسطينية بهذا البيان تنديدا شديدا . وقد جاء في بيان لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي نشر في 15 يونيو 1980 بخصوص هذا الموضوع ما يلي «ان هذا البيان يبين بوضوح الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة ، والتي تهدف الى فرض الهيمنة الامبريالية والصهيونية على المنطقة العربية ، والى تصفية القضية الفلسطينية ،

والى تثبيت وتأييد مخطط كامب ديفيد . وان هذا البيان هو محاولة واضحة لاجتذاب بعض الدول العربية الى مخطط كامب ديفيد ... ان منظمة التحرير الفلسطينية تدعو الدول الاوروبية بان تخلص نفسها من الضغوط الامريكية والابتزاز الامريكي ، وان تكون مواقفها اكثر استقلالية . وفي نفس الوقت فان منظمة التحرير الفلسطينية على ثقة كاملة بان الشعب العربي سيقاوم المحاولات التي ترمي الى الايقاع به في مخطط كامب ديفيد ، ومؤامرة الحكم الذاتي . »

* * *

الفصل السابع عشر

الطريق الوحيد

ماذا يريدون :

ذكر ناحوم جولدمان في كتابه التناقض اليهودي The Jewish Paradox طبعة 1978 في الصفحة 99 ، ان بن جوريون قال له « ما الذي يدفع العرب الى السلام ؟ لو أنني زعيم عربي ما اتفقت قط مع اسرائيل . حقا لقد وعدنا الله بها (بقصد أرض اسرائيل) ، ولكن ما قيمة ذلك بالنسبة اليهم ؟ ان الهنا غير الههم . اننا أبناء اسرائيل ، ولكن ذلك منذ 2000 سنة ، ولا يعني شيئا بالنسبة لهم . لقد كان هناك عداء ضد السامية ، النازيون ، هتلر ، اوشفيتز Auschwitz ، ولكن هل كان ذلك هو خطأهم ؟ انهم لا يرون الا شيئا واحدا . لقد حضرنا الى هنا وسرقنا وطنهم . فلماذا يقبلون ذلك ؟ »

ان الاعتراف هو سيد الأدلة . وقد اعترف بن جوريون بأنهم سرقوا أرضنا ، وأنهم باقون فيها اعتمادا على ان الله وعدهم بها كما يدعون . فكيف يمكننا أن نتفاوض معهم ، وعلام نتفاوض ؟ على أن يعيدوا الأرض وهذا لن يقبلوه طوعا . أم على أن نتنازل لهم عن أرضنا ، وهذا ما لا نقبله . ان الخلاف بيننا وبين من يحتلون أرضنا هو خلاف لا يمكن حله بالمفاوضات الا بين قاهر ومقهور . ولا يستطيع أي طرف ان يدعي بانه قهر ارادة الطرف الآخر حتى الآن .

لقد عرضنا في الفصل السادس عشر جميع الخيارات السياسية المطروحة . ولكن اسرائيل ترفضها جميعا . فما هو اذن المشروع الاسرائيلي ، أو الخيار الاسرائيلي اذا جاز لنا ان نستخدم هذا التعبير ؟ والحقيقة التي يجب ان نعرفها هو انه لا يوجد خيار اسرائيلي . فان اسرائيل كانت ولا زالت حريصة على الاترتبط بأي شيء . انهم يرفعون شعار المفاوضات دون أي شروط مسبقة . ولكنهم في ظل هذه المفاوضات يستطيعون ان يتفاوضوا لمدة عشرين سنة أو حتى مائة سنة دون أن يصلوا الى اتفاق يتعارض مع مخططاتهم . ودون أن يقطعوا المفاوضات .

ولكننا اذا درسنا تاريخ الصهيونية وقرأنا كتبهم وراجعنا التصريحات التي يصدرها زعمائهم ، والتصرفات والاجراءات التي يتخذونها منذ قيام دولة اسرائيل ، فانه يصبح من السهل علينا أن نعرف اهدافهم . فاذا كان القاريء لم يكتشف بنفسه حتى الآن الخيار الاسرائيلي ، فالأفضل له هو أن يعيد قراءة الكتاب من اوله مرة اخرى . وأخص بالذكر ما كتبه شامير في مجلة Foreign Affairs في ربيع عام 1982 ، والذي سبق الاشارة اليه في الفصل الاول .

وباختصار شديد فان اسرائيل لا تريد أرض فلسطين بالكامل فحسب ، بل انها تريد أيضا الاردن التي تطلق عليها اسرائيل الشرقية ، وتريد الجزء الاكبر من لبنان وجنوب سوريا . هذا ما تطالب به اسرائيل اليوم . أما بالنسبة للمستقبل فانها تريد الارض الممتدة من النيل الى الفرات ومن الحدود التركية شمالا الى المدينة المنورة جنوبا . أما العرب الذين يعيشون في تلك المناطق فيمكنهم ان يرحلوا الى اراضي عربية أخرى ، أو يعيشون تحت سيطرة دولة اسرائيل للقيام بالاعمال الوضعية التي يانف اليهودي الاسرائيلي من القيام بها . انهم يقولون ان الرب قد خلق الشعوب الأخرى لتكون في خدمة اليهود شعب الله المختار . ان الخيار الاسرائيلي هو خيار الغالب الذي يريد أن يفرضه على المغلوب .

ان اسرائيل لم تترك امامنا أي خيار الا أن نتنازل لها عن حقوقنا في الارض والسيادة ، وان نوقع لها على ما تريد . واني أتساءل ما هي الخسارة التي ستلحق بنا اذا نحن لم نوقع لها اليوم على ما تريد ؟ . ستبقى احتلالها للارض العربية ؟ ولكن أيهما افضل ؟ ان تبقى اسرائيل في الأرض العربية دون الحصول على

وثيقة تنازل منا ، أم أن تبقى في الارض العربية بموجب صك تنازل عن حقوقنا فيها ؟ لا شك انه في غيبة المقدرة العسكرية لاسترداد الأرض العربية ، فان احتلال اسرائيل للارض دون الحصول على اعتراف منا بذلك هو أفضل من أن يكون احتلالها بموجب وثيقة تنازل . لأن عدم الاعتراف يبقى امامنا حق اللجوء إلى الخيار العسكري عندما تتحسن قدراتنا العسكرية .

وان العرب الذين ينادون اليوم بأن نقبل أي فتات تلتقي به اسرائيل الينا هم دعاة هزيمة بحب الا نلتفت الى اقوالهم . ان من يفرط في ارضه كمن يفرط في عرضه ، ولا خير في أي منهما . ان الخيار العسكري هو الخيار الوحيد امامنا . واننا نملك جميع عناصر النصر . لقد وهبنا الله الارض والثروات الطبيعية والقوة البشرية والعقيدة الدينية . اننا نتفوق بامكانياتنا على اسرائيل تفوقا ساحقا في كل شيء . واذا كنا قد عجزنا حتى الآن عن استغلال تلك الامكانيات وتوجيهها ضد اسرائيل فان ذلك يرجع الى بعض الأمراض العابرة التي لا بد وان تزول عاجلا أو آجلا .

قومية المعركة :

ان اجمالي ميزانية الدفاع في جميع الدول العربية عام 83 ، يزيد عن 46 مليار دولار (انظر اللوحة رقم 9) . وهو مبلغ كبير ، بل واكثر مما نحتاج اليه اذا احسن استخدامه . فاذا كان العرب بالرغم من هذه الميزانية الضخمة لا يستطيعون بناء قوات مسلحة قادرة على هزيمة اسرائيل ، فان هذا يعني أن هناك خطأ قياديا . وأهم هذه الأخطاء القيادية هو سوء اختيار السلاح . وعدم توجيه السلاح الى اسرائيل . هذه الاخطاء يجب اصلاحها . وان اصلاحها هو مسؤولية الشعب العربي كافة حكاما ومحكومين . ولا يجوز لأحد ان يتصل من تلك المسؤولية ويلقيها على غيره ، ان كنا نؤمن باننا شعب واحد حقا .

ان قومية المعركة يجب ان تتحول من مجرد شعارات ، الى التزامات وافعال وهذه الالتزامات يجب ان تشمل ما يلي :

1 - تلتزم كل دولة بتخصيص نسبة مئوية من دخلها القومي لشؤون الدفاع ، ويجب ان يراعي في ذلك متوسط دخل الفرد في كل دولة . فالدول

الغنية ذات الدخول العالية يجب ان تخصص نسبة اعلى من الدول الفقيرة . وهذه النسب يمكن الاتفاق عليها بالتراضي طبقا لظروف كل دولة . وعموما فاني اعتقد ان هذا الرقم يمكن ان يتراوح في الدول العربية بين 3 % وبين 25 % (اذا استبعدنا جيبوتي ، فان النسبة الحالية تتراوح بين 1.5 في المائة في تونس ، 28.5 في المائة في عمان . ويمكن الرجوع الى تفاصيل اكثر بالرجوع الى اللوحة رقم 9) .

2 - تلتزم كل دولة بحشد نسبة معينة من قواتها المسلحة (يتم تحديدها بالنسبة للوحدات البرية والجوية والبحرية) وتكون هذه القوات خاضعة لقيادة عسكرية عربية موحدة . وذلك أسوة بما هو متبع في دول حلف الاطلسي وحلف وارسو . وكبداية متواضعة ، فاني اقترح ان تضع كل دولة عربية 25 % من قواتها المسلحة تحت هذه القيادة العربية المشتركة .

3 - انشاء قيادة عربية مشتركة تكون مسؤولة عن تدريب وقيادة القوات العربية التي توضح تحت قيادتها . وتقوم هذه القيادة علاوة على ذلك بتجهيز مسرح العمليات للحرب ، ويشمل ذلك بناء المطارات والقواعد التي تستطيع أن تستوعب الامدادات العربية عند اندلاع الحرب .

ان كلا من حلف الاطلسي وحلف وارسو قائم على اساس تنفيذ الالتزامات الثلاثة السابقة . والى ان تقوم الدول العربية بتنفيذ هذه الالتزامات ، فان الحديث عن قومية المعركة سيبقى مجرد شعار يخدم اسرائيل ويضر بالمصالح العربية . ان اسرائيل تستغل هذا الشعار لكي تؤكد للعالم ان العرب يملكون قوة عسكرية جبارة تهدد أمن اسرائيل . والأرقام تؤكد صحة ما تدعيه لو ان كل هذه القوات وجهت ضد اسرائيل (انظر اللوحات 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 29 ، 30 ، 31) . ولكن الحقيقة هي أن هذه القوات العربية لم يتم حشدها قط ضد اسرائيل . كما وانى لا اعتقد انها سوف تحشد ضد اسرائيل اذا استمرت خلافاتنا السياسية على ما هي عليه الآن .

سوريا :

والى ان يتحقق شعار قومية المعركة فان الصراع العربي الاسرائيلي سيقع

العبء الأكبر منه على عاتق دول المواجهة . ولكن من هي دول المواجهة ؟
لقد غابت مصر عن المعركة بعد توقيعها على معاهدة كامب ديفيد ، وبعد تكرار
النظام المصري التزامه بمعاهدة كامب ديفيد وتطبيع العلاقات مع اسرائيل .
ان لبنان هو الآخر قد خرج من المعركة . وان الغائه معاهدة 17 مايو 83 مع اسرائيل
لا يعني أنه أصبح دولة مواجهة ، بل يعني أنه تحول من صلح مع اسرائيل ،
الى هدنة دائمة تعتمد على الشروط الواردة في هدنة 1949 .

والأردن يعتبر أضعف الحلقات التي تحيط باسرائيل . انه يعتمد على
التسليح الغربي . وقد تعمدت الولايات المتحدة الا يكون لدى الأردن أي دفاع
جوي ذو فاعلية . لقد رفضت امريكا امداده بصواريخ هوك خفيفة الحركة ،
واصرت على امداده بالصواريخ الثابتة ، حتى تكون أماكنها معروفة للطيران
الاسرائيلي بصفة دائمة ، وحتى يمكن تدميرها في الوقت الذي تريده اسرائيل .
ان القوات الاسرائيلية تستطيع أن تدمر القوات الجوية والبرية الاردنية ، وان
تحتل عمان في خلال يومين أو ثلاثة . ولا يبقى بعد ذلك من دول المواجهة سوى
سوريا .

ان سوريا اليوم هي دولة المواجهة الوحيدة ، التي يمكن ان تتصدى لاسرائيل .
ان سوريا لم تصل بعد الى مرحلة التوازن العسكري مع اسرائيل ، ولكنها اقتربت
منه كثيرا . لقد وصلت سوريا الى مرحلة الردع . وهذه المرحلة تعني انها وان كانت
لا تستطيع ان تحقق نصرا على اسرائيل ، الا انها قد أصبحت قادرة على ان توقع
خسائر كبيرة في صفوف القوات الاسرائيلية التي تهاجمها بحيث لا تستطيع
اسرائيل ان تتحمله ، وهو ما يطلق عليه عسكريا تعبير العقاب الغير محتمل .
لقد تجاوزت سوريا هذه المرحلة ، وهي تسير الآن في اتجاه تحقيق التوازن .

ويجب أن نعلم أن وصول سوريا الى مرحلة التوازن لا يعني انها تصبح
في وضع يسمح لها بالهجوم على اسرائيل . بل انه يعني ان كلا من سوريا واسرائيل
قد أصبحت قادرة على ايقاع عقاب غير محتمل على الطرف الآخر . ولكن اذا
وصلت سوريا الى هذه المرحلة فان الدعم العربي لسوريا ، يمكن أن يلعب دورا
حاسما في ترجيح كفة الميزان لصالح سوريا ، وبالتالي في تحقيق النصر .

حشد القوى العربية :

انه من الخطأ البين ، أن يفكر العرب في الخيار العسكري دون أن يحشدوا القوات العسكرية ، التي تضمن لهم تحقيق نصر مرحلي . ان العرب يملكون اليوم 2579 طائرة قتال (منها 1730 طائرة خط أول) ، 15097 دبابة . في حين ان اسرائيل لا تملك سوى 3960 دبابة ، 830 طائرة قتال . وان الاقدام على الخيار العسكري دون ان نحشد ولو نصف حجم القوات المسلحة العربية ضد اسرائيل ، هو قرار غير سليم .

وفي ظل الظروف التي يعيشها العالم العربي حاليا . فان هذا الحجم من القوات المسلحة ، لا يمكن حشده في مواجهة اسرائيل الا اذا توفر شرطان . الشرط الاول هو وصول سوريا الى مرحلة التوازن العسكري مع اسرائيل . ان اسرائيل سوف ترى في حشد القوات العربية بالقرب من حدودها خطرا يهدد أمنها ، وقد تقوم بضربة اجهاض ضد الدول التي تصل اليها تلك القوات ، ولا سيما الاردن ومصر . وان وصول سوريا الى مرحلة التوازن مع اسرائيل ، هو وحده الذي قد يمنع اسرائيل من القيام بهذه المغامرة ، وذلك خوفا من قيام سوريا بالهجوم على اسرائيل . أما الشرط الثاني فهو تخلص مصر من معاهدة كامب ديفيد ، وتخلص العراق من الحرب العراقية الايرانية ، أو على أقل تقدير تخلص أي منهما من القيود التي تمنعها من الاشتراك في المعركة ضد اسرائيل .

ان العراق ومصر يملكان اليوم أقوى قوات مسلحة عربية بعد سوريا (مصر في المركز الرابع من حيث حجم السلاح ونوعيته ولكن توفر الكوادر والخبرة العسكرية يمكن أن تعوض هذا النقص وتضعها في المركز الثالث) . وبدون العراق ومصر فان العرب لن يستطيعوا ان يحشدوا القوات الكافية لتحقيق النصر . ان تحقيق النصر على اسرائيل يحتاج الى تفوق عربي على اسرائيل نسبة 1.5 : 1 على الأقل . ولكي يتحقق ذلك فإن امامنا حلين . الحل الاول هو ان نتنظر حتى تصبح سوريا متفوقة على اسرائيل بهذه النسبة وقد يحتاج ذلك الى 3 - 5 سنوات لو توفرت أموال دعم عربية كافية لتحقيق هذا التفوق . أما الحل الثاني فهو ان نتخلص مصر من معاهدة كامب ديفيد ، وتحشد قواتها في مواجهة اسرائيل ،

وتتخلص العراق من الحرب العراقية الايرانية وتحشد قواتها في مواجهة اسرائيل من الجهة الاردنية . وبذلك يمكن للعرب تحقيق التفوق المطلوب لتحقيق النصر . وان أى حديث عن الخيار العسكري العربي خارج اطار هذين الحلين هو مجرد مناقشات ، لا تستند الى أصول العلم العسكري .

واني اعترف ان كلا من الحلين المقترحين يحتاج الى مجهود واموال ووقت . ولكني لا أرى أي حل ثالث . واني أوصي بالسير في الحلين في وقت واحد . حيث أن كلا منهما يخدم الآخر . فسوريا القوية هي التي تستطيع أن تحمي حشد القوات العراقية في الأردن والقوات المصرية في سيناء . كما وان انضمام القوات المصرية والعراقية الى جبهة القتال ضد اسرائيل سوف يزيد رجحان كفة الميزان لصالح القوات العربية ، ويحقق لها تفوقا يبلغ 1:2 أو يزيد .

وسواء بالنسبة للحل الأول أو الثاني ، فان افضل توقيت للخيار العسكري العربي هو عام 1988 . ففي هذا التاريخ سيكون لدى اسرائيل حوالي 4533 دبابة ، حوالي 948 طائرة قتال . وان الأخذ بالحل الاول يتطلب ان يكون لدى سوريا حوالي 6800 دبابة ، حوالي 1422 طائرة قتال خط أول . ولكن من المشكوك فيه ان تتمكن سوريا من تحقيق هذا الحجم في مجال القوات الجوية بحلول عام 1988 . أما بالنسبة للحل الثاني ، فنظرا لتعدد الجبهات وتعدد القيادات العربية التي تحتشد ضد اسرائيل ... ونظرا لان القوات الاسرائيلية تعمل على خطوط داخلية وتحت قيادة سياسية وقيادة عسكرية واحدة ... فانه يتحتم على العرب ان يكون لديهم التفوق على اسرائيل بنسبة 1:2 على الاقل . وهذا يعني انه يجب على العرب ان يحشدوا ضد اسرائيل 9066 دبابة ، 1896 طائرة قتال من طائرات الخط الاول . وفيما عدا بعض النقص في مجال القوات الجوية ، فان في استطاعة العرب - اذا أرادوا جميعا ذلك - أن يحشدوا هذا الحجم من الأسلحة ضد اسرائيل في المستقبل القريب وبدون الانتظار حتى عام 1988 . ولكن بشرط أن تتخلص مصر من قيود كامب ديفيد ، وأن يتخلص العراق من حربه ضد ايران .

وباختصار شديد فان الخيار العسكري العربي هو الحل الوحيد لمشكلة الصراع العربي الاسرائيلي . وان العرب يملكون جميع العناصر التي تمكنهم من

تحقيق هذا النصر. عنصر واحد ينقصهم هو وحدة القيادة السياسية ، ولكن من الممكن تعويض هذا النقص اذا أخذنا بالحد الأدنى من قومية المعركة كما سبق أن شرحت . قال تعالى وهو أصدق القائلين « فلا تهنوا وتدعوا الى السلم واتم الاعلون والله معكم . »

الحرب الشعبية :

يرى بعض المفكرين العرب ان الحرب الشعبية هي الطريق الوحيد لتحرير الارض المحتلة . انهم يقولون اننا اكثر من 170 مليون ، وهم ثلاثة ملايين . فاذا قتلوا منا مليوناً ولم نقتل منهم سوى 50000 فالنتيجة في صالحنا . اننا نستطيع ان نتحمل خسارة مليونين أو ثلاثة ولكنهم لن يستطيعوا أن يتحملوا مقتل 100000 أو 150000 . فاذا احتل الاسرائيليون دمشق ، فسقاتلهم داخل دمشق وخارجها . واذا احتلوا بغداد أو القاهرة ، فسقاتلهم داخل القاهرة وبغداد وخارجها . ان ارضنا هي المستنقع الذي سوف يغرقون فيه . اننا نقاتلهم بالجيوش النظامية طوال 35 سنة ولم نحقق أي نجاح يذكر في تحرير الأرض . وعلينا أن نجرب الحرب الشعبية التي ثبت نجاحها في الجزائر وفيتنام .

ومع احترامي لرأي هؤلاء المفكرين ، ومع تقديري لأهمية الحرب الشعبية ، الا انني أرى انهم يسرفون في التفاؤل فيما يمكن أن تحققه الحرب الشعبية ضد اسرائيل . انني اقول نعم للحرب الشعبية كعامل مساعد للجيوش النظامية ، وأقول لا للحرب الشعبية كاسلوب أساسي في الصراع . وان تجربة الجزائر وفيتنام في الحرب الشعبية لا يمكن تطبيقها في الصراع العربي الاسرائيلي لعدة أسباب أهمها ما يلي :

1 - السبب الأول هو عدم وجود قيادة عربية موحدة . في الجزائر كان حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري يقود الحرب ضد فرنسا . ويجدر بنا ان نذكر ان حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري قد دخل في صراع دموي مع الأحزاب الوطنية الأخرى التي تختلف معه في ايديولوجيته وسيطر عليها قبل أن يوجه جهوده بالكامل ضد المستعمر بجمهة واحدة وقيادة واحدة . كذلك الحال بالنسبة لفيتنام ، فقد كانت هناك قيادة واحدة . أما بالنسبة للصراع ضد

اسرائيل فهناك 21 دولة عربية تختلف فيما بينها اختلافا بينا في المفهوم الاستراتيجي والايديولوجي . فكيف يمكن لحرب شعبية ان تنجح اذا كان هناك 21 قائدا ؟

2 - وفي ابان الحرب الجزائرية لم تكن الدول العربية قد عرفت لعبة الاستقطاب فكانت كل دولة عربية تقدم للثورة الجزائرية ما تستطيع ان تقدمه من معونة دون أي محاولة للتدخل في شؤونها الداخلية . أما اليوم فان منظمة التحرير الفلسطينية تضم فصائل متعددة الأفكار والايديولوجيات والانتهاات . حتى ليقال أن الدولة العربية الفلانية تقوم بدعم الفصيل الفلسطيني الفلاني وتمده بالمال والسلاح . ونتيجة لهذا الموقف فان فصائل المنظمة تاكل بعضها بعضا . وأقرب مثل على ذلك هو العملية التي قامت بها الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في القدس بتاريخ 1984/4/2 ، والعملية التي قامت بها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في عسقلان بتاريخ 1984/4/12 ، فبينما أعلن الفصيلان مسؤوليتهما عن العمليتين بفخر واعتزاز ، فان فصائل أخرى في منظمة التحرير أدانتها . فكيف يمكن لحرب شعبية أن تستمر أو تنجح تحت مثل هذه الظروف . ؟

3 - اما من ناحية قدرة العرب على تحمل خسائر 2 - 3 مليون فهذا حقيقي . ولكن هل هذه الخسائر سيتم توزيعها على الوطن العربي من المحيط الى الخليج بمعدل 1.5 في المائة من تعداد سكان كل بلد ؟ لو حدث هذا لكان عدلا ولأمكننا تحمله . أما ان تتحمله مصر وحدها أو سوريا والأردن ولبنان وحدهم فهذا أمر لا يطاق ، ولا أعتقد أن أي دولة من دول المواجهة يمكن ان تقبل بهذا الاقتراح . ان قومية المعركة تتطلب توزيع الاعباء ، لا أن نضحى بشعب دولة عربية ، بينما يقف باقي الشعب العربي في الدول العربية الأخرى موقف المتفرج .

4 - في اثناء الحرب الفيتنامية كان المقاتلون يضطرون أحيانا الى أن يخفوا حشودهم داخل الصين ، ولم تجرؤ أمريكا قط أن تقصف الحشود ومعسكرات التدريب الفيتنامية داخل الصين . كذلك فان تجمعات جزائرية ثورية كانت تحتشد في تونس والمغرب ، ولم تقم فرنسا قط بأعمال عسكرية وجوية انتقامية ضد تونس أو المغرب . أما بالنسبة لاسرائيل فانها تقوم بعمليات اغارة وغزو لأي أرض عربية تنطلق منها مجموعات عربية فدائية . ولذلك فان جميع دول

المواجهة مع اسرائيل تجد نفسها مضطرة الى أن تقوم بفرض رقابة شديدة على أي أعمال فدائية تنطلق من أراضيهم ، حتى لا يتورطوا في حرب مع اسرائيل لا يجدون في أنفسهم القدرة على خوضها .

5 - ومهما قيل عن قسوة الاستعمار الفرنسي ، إلا أن الاستعمار الاستيطاني في اسرائيل هو أكثر تطرفا وقسوة . حقا فان الاستعمار الفرنسي كان استيطانيا في الجزائر كما هو الحال بالنسبة لاسرائيل . ولكن بالنسبة للفرنسيين فان هذا الاستيطان لم يكن يرتكز على عقيدة دينية كما هو الحال بالنسبة لاسرائيل . كما وان الفرنسيين كانوا يستطيعون ان يعودوا الى فرنسا اذا تأزمت الأمور ، أما بالنسبة للاسرائيليين فان خروجهم من فلسطين يعني عودتهم الى الشتات مرة أخرى ، وهم لذلك يكونون اكثر شراسة وقسوة في قهر أبناء البلاد الاصيلين . وقد صدق الله تعالى عندما خاطبهم قائلا « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » وان هذه القسوة المفرطة والافراط في القتل والتعذيب قد يدفع السكان الى افساء اسرار الفدائيين وتحركاتهم الى العلو .

6 - وأخيرا ، فان المناطق الجبلية والتي تغطيها الغابات ، هي أفضل المسارح للحرب الشعبية ، حيث أنها توفر للفدائيين المكان المناسب للاختفاء من المراقبة الأرضية والجوية ، بعد كل عملية يقومون بتنفيذها . وقد كانت هذه الشروط تتوفر في أرض الجزائر وفيتنام ، ولكنها لا تتوفر في الأراضي العربية المحتلة أو في الاراضي المتاخمة لها .

مرة أخرى اقول أنني لا أستبعد الحرب الشعبية ، وانما أدخلها ضمن خطة الحرب الشاملة . أي انها تبدأ على نطاق واسع في نفس الوقت الذي تبدأ فيه العمليات الحربية النظامية . أما قبل بدء العمليات الحربية ، فانه يكفي ببعض العمليات الفدائية المتفرقة التي تهدف الى تحقيق هدفين . الهدف الأول ، هو الابقاء على سخونة القضية . أما الهدف الثاني فهو اختبار القيادات والكوادر التي يتم تنظيمها وتدريبها وتجهيزها ، استعدادا للحرب الشعبية التي سوف تبدأ في اطار الحرب الشاملة ضد اسرائيل .

« * * *

الخلاصة

- 1 - ان اسرائيل لن تعيد الارض المحتلة الى العرب على صينية من ذهب .
فما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة . وان من يعيشون على أمل استرداد
الأرض والحق عن طريق الخيار السياسي هم بين واهم أو خائف . واهم يعيش
بعيدا عن واقع الحياة . أو خائف لا يريد ان ينفر للقتال ، ولكنه يتعلل
بغير ذلك . ان الخيار السياسي في ظل العجز العربي الحالي ، وتحت
ظروف اختلال التوازن العسكري بين اسرائيل وبين القوة العسكرية
العربية الفاعلة والمستعدة للقتال ، هو اختيار طريق الاستسلام وقبول
الهيمنة الامريكية والاسرائيلية .
- 2 - الهدف الامريكي الرئيسي في منطقة الشرق الأوسط هو فرض الهيمنة
الأمريكية على شعوب المنطقة ، ونهب ثرواتها . وان اسرائيل هي الأداة
الرئيسية لتحقيق هذا الهدف . ولذلك فان التعاون الأمريكي الاسرائيلي ،
والتأييد الأمريكي المطلق لاسرائيل ، والدعم الأمريكي لاسرائيل في
جميع المجالات ، هي اجراءات طبيعية تتم في اطار خدمة الأهداف
الأمريكية الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط .
- 3 - ان الولايات المتحدة تستخدم بعض العبارات الغامضة لخداع اصدقائها
من العرب . مثال ذلك «الرئيس الأمريكي سينذل كل جهده لاقناع
اسرائيل ، حق اسرائيل في العيش داخل حدود آمنة ، التزام الولايات المتحدة
بامن اسرائيل » . فما معنى الحدود الآمنة ؟ وهل تعبير الحدود الآمنة

يتجاوز الحدود الدولية ؟ وهل يعني أمن اسرائيل ان تساعدنا الولايات المتحدة في أن تدافع عن نفسها أم أن الأمن يعني ان تساعدنا في احتلال الأرض العربية ؟ وهل يستطيع عاقل أن يتصور ان الولايات المتحدة لا تستطيع الضغط على اسرائيل ؟ ان قطع المعونة الاقتصادية والعسكرية وفرض منع تصدير السلاح الى اسرائيل لكفيل بأن يجعل اسرائيل تجثو على ركبتيها طالبة الصفح من الولايات المتحدة . وبالتالي فاننا نؤكد ان الوعود الأمريكية للزعماء العرب ، والتعبيرات الغامضة التي تستخدمها لا يمكن أن تنطلي على أحد . ان الولايات المتحدة توافق ، بل تشجع اسرائيل على كل خطوة تخطوها . وبالتالي فان أي طرف ثالث أما ان يكون صديقا للطرفين ، وأما أن يكون خصما للطرفين . أما أن يكون صديقا لأمريكا وعدوا لاسرائيل ، فان هذه المعادلة لا يمكن أن تكون صحيحة .

4 - ان السلاح الامريكى لا يمكن ان يستخدم ضد مصالح امريكا وبالتالي فانه لا يمكن أن يستخدم ضد اسرائيل . وان السلاح الامريكى الذي في ايدي العرب هو أحد الوسائل الأمريكية لنهب ثروات البلاد العربية . أما بخصوص استخدامه فان الولايات المتحدة تتخذ سلسلة من الاجراءات التي تضمن عدم استخدامه ضد اسرائيل . ويبدأ هذا الاجراء بالنص على ذلك في شروط البيع ، ثم بالسيطرة على السلاح عن طريق الاشراف الفني والصيانة والامداد بقطع الغيار ، ثم بتجريد السلاح من بعض أجزائه التكميلية الهامة التي تقلل من كفاءته في الأداء . فاذا فشلت كل هذه الاحتياطات وتمرد هذا السلاح ضد الرغبة الأمريكية ، فان اسرائيل تقوم بواجب تدميره فوراً وفي ساعات قليلة .

5 - ان الولايات المتحدة تستغل الحرب العراقية الايرانية لكي تمارس الضغط على دول الخليج لكي تمنح القوات الامريكى قواعد وتسهيلات فوق اراضيها . وقد ارسل الرئيس ريجان المستر ريتشارد ميرفي Richard Murphy مساعد وزير الخارجية الأمريكية في مهمة الى دول الخليج في النصف الأول من شهر ابريل 1984 ، ليخبرهم بالمطالب الامريكى .

6 - يجب أن يفهم الاتحاد السوفيتي بوضوح تام باننا اذا كنا نعارض الهيمنة الأمريكية والغربية ، فاننا أيضا نرفض رفضا باتا ان نستبدل هيمنة بهيمنة أخرى . وان ثمن تعاوننا معه من أجل استرداد ارضنا المحتلة ، هو تخلصنا من الهيمنة الأمريكية والغربية فنستفيد نحن ويستفيد هو أيضا من ذلك . وان سياستنا الخارجية تعتمد على مبدأ الحياد الايجابي ، والعمل الدؤوب لكي يتحقق العدل ويستقر السلام في جميع أنحاء العالم .

7 - الرأي العام الاسلامي هو عنصر أساسي من عناصر التغيير ، وليس من السهل احتوائه بالأقوال دون الأفعال . وقد بدأ تأثير هذا التيار يظهر بشكل واضح في جميع الدول العربية والاسلامية . ان الجهاد ضد اسرائيل وضد كل من يحتل أرض المسلمين ويخرجهم من ديارهم هو فرض كفاية . وقد نعت القرآن كل من ينادي من المسلمين بغير ذلك بالكفر والفسق والنفاق .

8 - ان السلاح العربي لن يمكن حشده في اتجاه اسرائيل الا في ظل قيادة عربية سياسية واحدة . ولا اعتقد أن هذا سوف يتم في المستقبل المنظور . والى أن يتحقق ذلك فاننا مطالبون بان تكون قومية المعركة فعلا وليست شعارا . ويمكن تحقيق ذلك اذا التزمت كل الدول العربية بالتزامين . الالتزام الأول هو تخصيص نسبة مئوية من الدخل القومي لأغراض الدفاع . الالتزام الثاني هو حشد 25 ٪ من حجم قواتها المسلحة بصفة دائمة في مواجهة اسرائيل . وحيث ان اجماع الدول العربية على قرار كهذا هو أمر صعب ، وان قيامهم بتنفيذ هذا القرار - فيما لو اتفقوا عليه - هو أمر أصعب ان لم يكن مستحيلا ، فاننا نرى ان يكون التنفيذ في المرحلة الأولى طوعيا وغير مرتبط بتنفيذ الآخرين . والى ان يتحقق ذلك فان عبء الصراع العربي الاسرائيلي سيقع على كاهل دول المواجهة أو على بعض منها ، وسيبقى شعار قومية المعركة هو مجرد شعار دعائي ولا اكثر من ذلك .

9 - ان قوة أي دولة لا يمكن قياسها بعد الدبابات والطائرات التي تملكها تلك الدولة فحسب . إن الانسان هو الذي يستخدم تلك الاسلحة ،

وبدونه فانها تصبح مجرد اكوام من حديد الخردة . وفي هذا المجال فان الدول العربية يمكنها أن تفعل الكثير . لقد اعترفت جميع الدول العربية والاسلامية باعلان حقوق الانسان الذي صدر في ديسمبر 1948 . ولكن هذا الاعتراف بقي وسيبقى معطلا الى أن توافق هذه الدول على حق رعاياها في مقاضاة حكوماتهم أمام المحكمة الدولية لحقوق الانسان الموجودة في جنيف . فاذا أرادت الدول العربية أن يكون لهم محكمة دولية خاصة بهم فليكن لهم ذلك . واذا أرادت الدول الاسلامية أن يكون لهم محكمة دولية خاصة بهم فليكن لهم ذلك . ولكن المهم هو أن يكون من حق هذه المحكمة أن تنظر في القضايا التي يرفعها الأفراد ضد حكوماتهم التي تنتهك حقوقهم الانسانية التي نص عليها إعلان حقوق الانسان الذي أصدرته الأمم المتحدة في ديسمبر 1948 . وأن تكون أحكام هذه المحكمة ملزمة للحكومات المعنية .

بمنه
ن

10 - ان الخيار العسكري هو الحل الوحيد الممكن لاسترداد الارض والكرامة . والخيار العسكري لا يعني ان نبدأ به اليوم أو بعد شهر أو سنة ، وإنما يعني أن نصمم على هذا الخيار والان نسقطه من حسابنا أبدا . فان تحقيق أي هدف يبدأ بالتصميم ثم يفكر المرء بعد ذلك في طريقة تحقيقه . فاذا اقتنع العرب بذلك ، فعليهم أن يعيئوا جميع مواردهم لتحقيق الهدف . ان العرب يملكون جميع عناصر القوة التي تمكنهم من تحقيق النصر اذا اتخذوا الخيار العسكري طريقا لهم . انهم يملكون القوة البشرية والقوة الاقتصادية والمقدرة الفنية . ولكنهم للأسف الشديد لم يعيئوا قدراتهم الحقيقية ، ولم يوجهوا هذا القدرات في اتجاهها الصحيح . ومن هنا فان الضعف العربي أو العجز العربي الحالي ليس مرضا مزمننا ، بل هو مرض مؤقت يزول بزوال أسبابه . وان ديناميكية التطور الى الأفضل ، وصحة الاسلام التي تعم الأمة الاسلامية حاليا ، سوف تغلب ان عاجلا أو آجلا على أسباب الضعف الحالي . وحينئذ سوف يصبح النصر مؤكدا . ان اعداءنا يعرفون هذه الحقيقة . وهم لذلك يحاولون أن يستدرجوننا اليوم الى تسوية غير عادلة لا تتناسب مع امكانياتنا ومستقبلنا

المشرق . فيجب علينا الا نجزع والى نضعف . وان نتمسك بقوله تعالى
«ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين» وقوله تعالى «يا أيها
الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» صدق الله العظيم .

اللوحات

اجالي طائرات	2 خ			1 خ					القطر العربي	مستل
	اجالي	هتير	F-5	اجالي	ليتيج	F-104	موتاج III	موتاج V		
.....	1 الجزائر	
.....	2 البحرين	
.....	3 ميمسر	
36	36	36	4 العراق	
52	32	32	20	5 الاردن	
20	8	8	12	6 الكويت	
18	8	8	7 لبنان	
74	9	10	10	8 ليبيا	
24	24	65	35	30	9 المغرب	
.....	10 عمان	
4	4	4	11 قطر	
35	35	12 السعودية	
.....	13 السودان	
.....	14 سوريا	
.....	15 تونس	
.....	16 الامارات العربية	
.....	17 اليمن الشمالي	
12	12	12	18 اليمن الجنوبي	
.....	19 موريتانيا	
.....	20 الصومال	
.....	21 جيبوتي	
275	133	100	33	142	47	20	45	30	اجمالي	22

ملحوظة : لم تحسب طائرات الميجستر وما هو متساوها أو أقل منها .

لوحه رقم B/1 اجمالي طائرات القتال (صناعة سوفيتية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1973

اجمالي طائرات القتال	2 خ					1 خ		النظر العربي	المتسلسل
	اجمالي	اليوشن 28	TU-16	SU-7	ميج 17	اجمالي	ميج 21		
155	120	30	...	20	70	35	35	الجزائر	1
...	البحرين	2
420	210	5	25	80	100	210	210	مصر	3
188	98	...	8	60	30	90	90	العراق	4
...	الأردن	5
...	الكويت	6
...	لبنان	7
...	ليبيا	8
...	المغرب	9
...	عمان	10
...	قطر	11
...	السعودية	12
20	20	20	السودان	13
326	126	16	...	30	80	200	200	سوريا	14
...	تونس	15
...	الإمارات العربية	16
28	28	16	12	اليمن الشمالي	17
15	15	15	اليمن الجنوبي	18
...	موريتانيا	19
19	19	19	الصومال	20
...	جيبوتي	21
1171	616	67	33	190	326	555	555	اجمالي	22

ملحوظة : لم تحسب طائرات ميج 15 وما هو في مستواها أو أقل منها .

لوحة رقم 2 إجمالي عدد الدبابات التي كانت في الخدمة في القوات المسلحة العربية عام 1973

مسلل	القطر العربي	غربية	سوفيتية	صينية	اجمالي
1	الجزائر	...	400	...	400
2	البحرين
3	مصر	...	1880	...	1880
4	العراق	...	990	...	990
5	الأردن	440	440
6	الكويت	100	100
7	لبنان	60	60
8	لبيا	6	215	...	221
9	المغرب	...	120	...	120
10	عمان
11	قطر
12	السعودية	25	25
13	السودان	130	...	20	150
14	سورية	...	1170	...	1170
15	تونس
16	الإمارة العربية
17	اليمن الشمالي	...	30	...	30
18	اليمن الجنوبي	...	50	...	50
19	موريطانيا
20	الصومال	...	150	...	150
21	جيبوتي
22	اجمالي	761	5005	20	5786

ملحوظة : لم تحسب الدبابات الخفيفة مثل AMX-13 الفرنسية ، الدبابة M-41 الأمريكية والدبابات T-76 السوفيتية وما هي في مستواها أو أقل منها .

لوحة رقم 3 اجمالي طائرات الافعال التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية السورية عام 1978

اجمالي طائرات الافعال	اجمالي		صينية		سوفيتية		غربية		النظر العربي	مسلسل
	2 خ	1 خ	2 خ	1 خ	2 خ	1 خ	2 خ	1 خ		
164	74	90	74	90	الجزائر	1
...	اليمن	2
462	188	274	188	228	...	46	مصر	3
327	102	225	82	225	20	...	العراق	4
76	56	20	56	20	الأردن	5
40	20	20	20	20	الكويت	6
...	لبنان	7
151	12	139	12	29	...	110	ليبيا	8
39	39	39	...	المغرب	9
24	24	24	...	عمان	10
3	3	3	...	قطر	11
132	100	32	100	32	السموية	12
22	12	10	10	السودان	13
392	110	282	110	282	سوريا	14
...	تونس	15
39	7	32	7	32	الإمارات العربية	16
26	26	26	البحرين الشمالية	17
34	22	12	22	12	اليمن الجنوبي	18
...	موريتانيا	19
25	18	7	18	7	الصومال	20
...	جيبوتي	21
1956	813	1143	12	...	532	883	269	260	اجمالي	22

ملحوظة : لم تحسب طائرات المايجستر (غربية) وطائرات ميغ 15 (سوفيتية) وما هو مستورها أو أقل منها .

اجمالي طائرات	2 خ					1 خ					القطر العربي	مسلسل
	اجمالي	هتر	A-4	F-5	جاسور	اجمالي	ليبيج	F-104	Mirage V	Mirage F-1		
...	الجزائر	1
46	46	46	...	البحرين	2
20	20	20	مهمتر	3
76	56	56	...	20	...	20	المراق	4
40	20	20	20	20	20	الاردن	5
...	الكويت	6
110	110	110	البنان	7
39	39	39	ليبيا	8
24	24	12	...	12	النرب	9
3	3	3	عمان	10
132	100	32	32	قطر	11
...	السعودية	12
...	السودان	13
...	سوريا	14
...	تونس	15
39	7	7	32	32	...	الامارات العربية	16
...	اليمن الشمالي	17
...	اليمن الجنوبي	18
...	موريتانيا	19
...	المورسال	20
...	جيبوتي	21
529	269	62	20	195	12	260	32	20	46	162	اجمالي	22

ملحوظة : لم تحسب طائرات الميجستر وها هو في مستورها أو أقل منها .

لوحة رقم B/3 طائرات القتال (صناعة سوفيتية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1978

خ 1					مسلسل القطر العربي
اجمالي	SU-20	ميج 21	ميج 23	ميج 25	
90	...	90	الجزائر 1
...	البحرين 2
228	19	80	21	108	مصر 3
225	30	115	80	...	المراق 4
...	الاردن 5
...	الكويت 6
...	لبنان 7
29	...	29	ليبيا 8
...	المغرب 9
...	عمان 10
...	قطر 11
...	السعودية 12
10	...	10	السودان 13
282	12	220	50	...	سوريا 14
...	تونس 15
...	الإمارات العربية 16
...	اليمن الشمالي 17
12	...	12	اليمن الجنوبي 18
...	موريتانيا 19
7	...	7	الصومال 20
...	جيبوتي 21
883	61	563	151	108	اجمالي 22

ملحوظة : لم تحسب طائرات الميج 15 ، وما هو في مستواها أو أقل منها .

اجمالي	خ 2					
	اجمالي	اليومين 28	TU-22	TU-16	SU-7	ميج 17
164	74	24	20	30
...
416	188	5	...	23	70	90
307	82	10	12	...	60	...
...
...
...
41	12	...	12
...
...
...
10
392	110	60	50
...
...
26	26	14	12
34	22	7	15
...
25	18	3	15
...
1415	532	63	24	23	210	212

لوحة رقم 4 اجمالي عدد الدبابات التي كانت في الخدمة في القوات المسلحة العربية عام 1978

مسلل	القطر العربي	غربية	سوفيتية	صينية	اجمالي
1	الجزائر	...	350	...	350
2	البحرين
3	مصر	...	1600	...	1660
4	المراق	100	1800	...	1900
5	الاردن	500	500
6	الكويت	124	124
7	لبنان
8	ليبيا	...	2000	...	2000
9	المغرب	90	90
10	عمان
11	قطر	12	12
12	السعودية	325	325
13	السودان	...	130	30	160
14	سوريا	...	2500	...	2500
15	تونس
16	الإمارة العربية
17	اليمن الشمالي	...	220	...	220
18	اليمن الجنوبي	...	260	...	260
19	موريطانيا
20	الصومال	...	80	...	80
21	جيبوتي
22	اجمالي	1151	8940	30	10121

ملحوظة : لم تحسب الدبابات الخفيفة مثل الدبابة AMX-13 الفرنسية ، الدبابة T-76 السوفيتية .

لوحة رقم 5 اجمالي طائرات القتال التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1983

اسم الطائرة القتال	اجمالي		صينية		شرقية		غربية		القطر العربي	مسلسل
	2 خ	1 خ	2 خ	1 خ	2 خ	1 خ	2 خ	1 خ		
269	80	189	80	189	الجزائر	1
...	البحرين	2
282	181	101	44	...	125	12	89	...	مصر	3
321	52	269	40	70	12	162	37	...	العراق	4
103	80	23	80	23	الأردن	5
49	30	19	30	19	الكويت	6
...	لبنان	7
505	9	496	9	385	...	111	ليبيا	8
98	57	41	57	41	النرويج	9
19	19	19	...	عمان	10
8	8	8	...	قطر	11
170	105	65	105	65	السمودية	12
31	23	8	19	8	السودان	13
457	103	354	103	354	سوريا	14
...	تونس	15
33	3	30	3	30	الإمارات العربية	16
75	10	65	10	55	اليمن الشمالي	17
113	40	73	40	73	اليمن الجنوبي	18
...	موريتانيا	19
46	39	7	30	...	9	7	الصومال	20
...	جيبوتي	21
2579	849	1730	133	70	388	1245	328	415	اجمالي	22

طائرات القتال (صناعة غربية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1983

لوحة رقم A/5

اجمالي	خ 1					القطر العربي	مسلسل
	ليتجنج	Mirage V	Mirage F-1	F-16	F-15		
...	الجزائر	1
...	البحرين	2
89	...	65	...	24	...	مصر	3
37	37	العراق	4
23	23	الاردن	5
19	19	الكويت	6
...	لبنان	7
111	..	65	46	ليبيا	8
41	41	المغرب	9
...	عمان	10
...	قطر	11
65	17	48	السعودية	12
...	السودان	13
...	سوريا	14
...	تونس	15
30	...	30	الإمارات العربية	16
...	اليمن الشمالي	17
...	اليمن الجنوبي	18
...	موريتانيا	19
...	الصومال	20
...	جيبوتي	21
415	17	160	166	24	48	اجمالي	22

ملاحظات :

- 1 - استبعدت طائرات التدريب المخصصة لتعليم الطيران
- 2 - طائرات التدريب المتقدم تم ادخالها ضمن احتساب طائرات القتال
- 3 - استبعدت الطائرات التي يزيد عمرها عن 30 سنة مثل هوكر هنتر . واستثنى من ذلك طائرات الليتنج .

اجمالي طائرات القتال	خ 2					
	اجمالي	طائرات اعاقاة	Alfajet	A-4	F-5	جاجور
...
...
101	12	2	10
37
103	80	80	...
49	30	30
...
111
98	57	...	22	...	35	...
19	19	19
8	8	...	8
170	105	105	...
4	4	4	...
...
...
33	3	...	3
10	10	10	...
...
...
...
743	328	2	43	30	234	19

لوحة رقم B/5 طائرات القتال (صناعة سوفيتية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1983

خ 1					القطر العربي	مسلسل
اجمالي	SU-17 SU-20 SU-22	ميج 21	ميج 23	ميج 25		
189	32	95	40	22	الجزائر	1
...	البحرين	2
12	..	12	مصر	3
162	70	...	70	22	العراق	4
...	الاردن	5
...	الكويت	6
...	لبنان	7
385	100	55	175	55	ليبيا	8
...	المغرب	9
...	عمان	10
...	قطر	11
...	السعودية	12
8	...	8	السودان	13
354	40	200	90	24	سوريا	14
...	تونس	15
...	الإمارات العربية	16
55	15	40	اليمن الشمالي	17
73	25	48	اليمن الجنوبي	18
...	موريطانيا	19
7	...	7	الصومال	20
...	جيبوتي	21
1245	282	458	375	123	اجمالي	22

ملاحظات :

1 - استبعدت طائرات التدريب المخصصة لتعليم الضبان

2 - استبعدت الطائرات التي دخلت الخدمة منذ 30 عاما مثل الميج 15 . واستثنى من ذلك اليوشن 28

3 - لم تدخل في حسابنا 5 طائرات Super-Etendard فرنسية تم تأجيرها في أواخر عام 83 للقوات الجوية العراقية

اجمالي طائرات القتال	خ 2						
	اجمالي	اليوشن 28	TU-22	TU-16	SU-7	ميج 17	ميج 19
269	80	12	60	8
...
137	125	5	...	14	56	50	...
174	12	5	7
...
...
394	9	...	9
...
...
8
457	103	18	85	...
...
...
65	10	10	...
113	40	10	30	...
...
16	9	9	...
...
1633	388	32	16	14	74	244	8

لوحة C/5 طائرات القتال (صناعة صينية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1983

مسلل	القطر العربي	F-7	F-6	F-5	اجمالي
1	مصر	...	44	...	44
2	العراق	70	40	...	110
3	السودان	...	9	10	19
4	الصومال	...	30	...	30
5	اجمالي	70	123	10	203

ملاحظات :

الطائرة F-7 هي الانتاج الصيني للطائرة الميج 21 السوفيتية
 الطائرة F-6 هي الانتاج الصيني للطائرة الميج 19 السوفيتية
 الطائرة F-5 هي الانتاج الصيني للطائرة الميج 17 السوفيتية

الدين الاسلامي وحقوق الانسان

من حق كل فرد ان يتحاكم الى الشريعة ، وان يحاكم اليها دون سواها .
فقد قال تعالى «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ
كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»

سورة النساء الآية : 59

عرض الفرد وسمعته حرمة لا يجوز انتهاكها . فقد قال تعالى «يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلَا تَجَسَّسُوا
وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرَهُتُمُوهُ»

سورة الحجرات الآية : 12

من حق كل فرد أن يدفع عن نفسه ما يلحقه من ظلم . فقد قال
تعالى «لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلِمَ . وَكَانَ
اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا»

سورة النساء الآية : 148

لوحة رقم 6 اجمالي عدد الدبابات التي كانت في الخدمة في القوات المسلحة العربية عام 1983

دبابات غربية							القطر العربي	مسلسل
خالد	شيفتن	فيكرز	ستوربان	M-60	M-47 M-48	AMX-30		
...	الجزائر	1
...	البحرين	2
...	250	مصر	3
...	العراق	4
30	200	...	350	...	الاردن	5
...	160	70	10	الكويت	6
...54	...	لبنان	7
...	ليبيا	8
...	120	...	المغرب	9
...	12	6	عمان	10
...	24	قطر	11
...	150	...	300	السعودية	12
...	20	الجزائر	13
...	سوريا	14
...	14	...	تونس	15
...	100	الإمارات العربية	16
...	64	اليمن الشمالي	17
...	اليمن الجنوبي	18
...	موريتانيا	19
...	40	الصومال	20
...	جيبوتي	21
30	172	.70	250	490	538	424	اجمالي	22

ملاحظات :

- 1 - لم تحسب الدبابات الخفيفة مثل الدبابة AMX-13 الفرنسية ، والدبابة M-41 الامريكية ، الدبابة T-76 السوفيتية
- 2 - مواصفات الدبابة M/TR-77 هي نفس مواصفات الدبابة T-55 السوفيتية ولكن صناعة رومانية . وقد حصلت مصر من رومانيا على 200 دبابة من هذا النوع عام 1982
- 3 - مواصفات الدبابة T-59 ، T-69 ، هي نفس مواصفات الدبابة T-54 ، T-55 السوفيتية ولكن صناعة صينية
- 4 - الدبابة خالد هي نفس الدبابة Chieftain البريطانية مع بعض التعديلات الطفيفة

اجمالي الدبابات	دبابات شرقية						دبابات صينية	اجمالي	OF-40
	اجمالي الدبابات الشرقية	T-72	T-62	M/TR-77	T-54 T-55	T-34	T-59 T-69		
630	630	30	200	...	400
...
1910	1660	...	600	200	860	250	...
2360	2100	2100	...	260
580	580	...
240	240	...
54	54	...
2900	2800	200	2600	100	100
135	15	15	120	...
18	18	...
24	24	...
450	450	...
160	140	123	17	...	20	...
4200	4200	900	1100	...	2200
14	14	...
118	118	18
714	650	500	150	...	64	...
450	450	450
...
140	100	100	40	...
...
15097	12745	1130	1900	200	9348	167	260	2092	118

لوحة رقم 7 حجم ونوع القطع البحرية في القوات البحرية في جميع الدول العربية عام 1983

عمان	المغرب	ليبيا	لبنان	الكويت	الأردن	العراق	مصر	البحرين	الجزائر	القطعة البحرية
		6 2					12		1	غواصة أسطول غواصة دورية غواصة جيب
							5			مدمرة
	1	1					5		2	فرقاطة
		7							3	طراد
3 4	4 2	23				12 6	24 16 14		18 8	قارب هجوم سريع (ص) قارب هجوم سريع (ط) قارب هجوم سريع (م)
	4	9				5	12		6	قارب دائرية كبير
										زراعة الغام
	1	4				2 3	10 2		2	كاسحة الغام (محيط) كاسحة الغام (ساحل) كاسحة الغام (نهرية)
6 1	3	2 5		6		4	3 13		1	سفينة اقتحام سفينة انزال دبابات قارب انزال دبابات قارب انزال بضائع سفينة نقل جنود وعربات
							3			هيدرو فيل ، مركب وسادة هوائية
5	15	10	4	47	9	12	77	2	35	سفن وقوارب مختلفة الأنواع
2000	6000	6500	250	500	300	4250	20000	300	8000	تعداد القوات البحرية
19	30	69	4	53	9	44	196	4	76	اجمالي القطع البحرية

ملحوظات :

- 1 - سفن الشرطة وحارس السواحل تم ادخالها في خانة السفن والقوارب مختلفة الأنواع
- 2 - ص = صواريخ ، ط = طوربيد ، م = مدفعية

قطر	السعودية	السودان	سوريا	تونس	الإمارات العربية	اليمن الشمالي	اليمن الجنوبي	موريتانيا	الصومال	جيبوتي	اجمالي
											19 2
											5
			2	1							12
	4						1				15
2	9		18	3	6	2	6		2		132
	3		8	2		4	2		8		55
2		6									32
6	1	6	1	1	6		2				59
	4		2	2			1				20 9 5
	4	2					1		1		3 19 30 4
											3
36	10	3	2	14	5	6	11	8	9	3	323
700	2500	2000	2500	3500	1500	550	1000	320	550	20	63240
46	35	18	34	23	17	12	27	8	20	3	747

لوحة رقم A/7 حجم ونوع القطع البحرية القابلة في جميع الدول العربية طبقا للميثاق
عام 1983

سلسل	القطر العربي	عراصة			دمرة		لواقطة		طراد		قارب هجوم			قارب هجوم		اجمالي	
		شرفي	غربي	شرفي	غربي	شرفي	غربي	شرفي	غربي	شرفي	غربي	شرفي	غربي	شرفي	غربي	شرفي	غربي
1	الجزائر	1	..	2	..	3	..	18	..	18	..	8	..	32	..	32	..
2	البحرين
3	مصر
4	الاردن	12	..	5	18	..	18	..	16	..	64	..	64	..
5	الكويت	12	..	12	..	6	..	18	..	18	..
6	لبنان
7	اليمن
8	عمان	6	..	1	..	2	..	12	..	12	20	..	20	..
9	قطر
10	السعودية
11	السودان
12	سورينا	2	18	..	18	..	8	..	6	..	6	..
13	تونس
14	الجزارات العربية
15	اليمن الشمالي
16	اليمن الجنوبي
17	موريتانيا	1	2	..	2	..	4	..	9	..	9	..
18	الصومال	2	..	6	..	6	..
19	جيبوتي
20	اجمالي
21
22	اجمالي	19	..	4	..	1	..	4	..	4	..	8	..	193	..	193	..

لوحة رقم 8 تعداد القوات المسلحة العربية العاملة
في الاعوام 73 ، 78 ، 1983

تعداد 1983	تعداد 1978	تعداد 1973	القطر العربي	مسلسل
140000	78800	63000	الجزائر	1
2700	2300	1100	البحرين	2
447000	395000	400000	مصر	3
517250	212000	101800	المراق	4
72800	67850	72850	الاردن	5
12400	12000	10000	الكويت	6
27000	7800	15250	لبنان	7
73000	37000	25000	ليبيا	8
144000	89000	56000	المغرب	9
23550	19200	9600	عمان	10
6000	4000	2200	قطر	11
51500	58500	42500	السعودية	12
58000	52100	38600	السودان	13
222500	227500	132000	سوريا	14
28500	22200	24000	تونس	15
49000	25900	11150	الامارات العربية	16
21550	38000	20900	اليمن الشمالي	17
25000	20900	9500	اليمن الجنوبي	18
8470	12450	...	موريتانيا	19
62550	51500	17300	الصومال	20
2700	جيبوتي	21
1995470	1434000	1052750	اجمالي	22

ملحوظة : في عام 1973 عبات مصر حوالي 800 000 ، وعبأت سوريا حوالي 350 000 وبذلك أصبحت قواتها المسلحة اiban حرب أكتوبر المجيدة حوالي 1.200 000 بالنسبة لمصر ، وحوالي 500 000 بالنسبة لسوريا .

لوحة رقم A/8 متوسط التكاليف السنوية للجندي في القوات المسلحة العربية بالدولار

تكاليف عام 83	تكاليف عام 78	تكاليف عام 73	القطر العربي	مسلسل
6055	7970	2317	الجزائر	1
93778	—	—	البحرين	2
4698	4015	6892	مصر	3
14929	9377	8222	العراق	4
6393	4569	2018	الأردن	5
125887	84833	—	الكويت	6
17841	21410	6122	لبنان	7
9715	11865	5800	ليبيا	8
9222	8685	3500	المغرب	9
75244	39948	8073	عمان	10
27666	15250	—	قطر	11
430431	177008	34776	السعودية	12
4043	3858	2953	السودان	13
11452	5336	3068	سوريا	14
4158	8333	1196	تونس	15
59490	30116	—	الإمارات العربية	16
24450	3789	622	اليمن الشمالي	17
6376	4163	1632	اليمن الجنوبي	18
7320	—	—	موريتانيا	19
2037	485	659	الصومال	20
1074	—	—	جيبوتي	21
23079	14609	6269	متوسط الدول العربية	22

الدين الاسلامي وحقوق الانسان

لا يؤخذ انسان بجريرة غيره . فقد قال تعالى « وَلَا تَنْزِرُوا زُرَّةً وَلَا يَجُوزُ أُخْرَى » . وقال أيضا « كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ » . ولا يجوز أن تمتد المساءلة الى ذويه من أهل وأقارب ، أو أتباع وأصدقاء . فقد قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ »

سورة الاسراء الآية : 15

سورة الطور الآية : 21

سورة يوسف الآية : 79

لا يجوز انتزاع ملكية نشأت عن كسب حلال . فقد قال تعالى « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ »

سورة البقرة الآية : 188

من حق كل فرد ومن واجبه أن يعلن رفضه للظلم ، وانكاره له ، وأن يقاومه دون تهيب من مواجهة سلطة متعسفة ، أو حكم جائر ، أو نظام طاغ . فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر»

رواه الترمذى

لوحه رقم 9 ميزانية الدفاع في اندولة العربية الاعوام 73 ، 78 ، 1983
ونصيب كل فرد من السكان ، ونسبة تلك الميزانيات الى الدخل القومي

عام 1978	عام 1973			القطر العربي	مسلسل
	الميزانية بملايين الدولارات	% الدخل القومي	دولار على الرأس تقريبا		
628	2.7	9	146	الجزائر	1
...	البحرين	2
1586	36.8	77	2757	مصر	3
1988	23.9	83	837	العراق	4
310	21.4	57	147	الاردن	5
1018	الكويت	6
167	3.9	25	75	لبنان	7
439	3.1	67	145	ليبيا	8
773	4.4	12	196	المغرب	9
767	...	109	77.5	عمان	10
61	قطر	11
10355	29.4	176	1478	السعودية	12
201	6.0	7	114	السودان	13
1214	21.0	60	405	سوريا	14
185	1.4	5	28.7	تونس	15
780	الامارات العربية	16
144	2.8	2	13	اليمن الشمالي	17
87	11	1	15. ط	اليمن الجنوبي	18
...	موريتانيا	19
25	6.3	4	11.4	الصومال	20
...	جيبوتي	21
20728	16.1	47.1	6446.1	اجمالي	22
222	153.9	اضافة تقديرية لتغطية الدول التي لم تبين ميزانياتها	
20950	15.0	47.7	6600	الاجمالي	24

ملاحظات :

- 1 — بعد استبعاد : البحرين ، الكويت ، عمان ، قطر ، الامارات العربية ، موريتانيا بالنسبة لعام 1973 يكون تعداد السكان 136.913 مليون ، والانفاق العسكري 6446.1 مليون دولار ، الانتاج القومي 40.008 مليار دولار
- 2 — بعد استبعاد البحرين ، موريتانيا ، بالنسبة لعام 1978 ، يكون تعداد السكان 156.117 مليون ، والانفاق العسكري 20728 مليون دولار ، والانتاج القومي 169.649 مليار دولار .

عام 1983			عام 1978	
% الدخل القومي	دولار على الرأس تقريبا	الميزانية بملايين الدولارات	% الدخل القومي	دولار على الرأس تقريبا
2.0	41	847.7	6.2	34
5.6	633	253.2
7.1	46	2100.0	11.9	40
24.3	540	7722.0	12.2	159
12.0	188	465.4	23.8	104
7.7	1077	1561.0	8.5	878
12.2	166	481.7	5.8	55
2.2	222	709.2	2.4	159
8.9	63	1328.0	8.1	42
28.5	1827	1772.0	30.7	916
2.4	638	166.0	2.5	298
14.4	2195	21952.0	18.7	1151
2.6	11	234.5	4.6	11
15.8	277	2548.0	18.7	150
1.5	18	118.5	3.7	30
8.9	2580	2915.0	10.8	891
18.6	73	526.9	12.0	20
15.1	80	159.4	38.8	48
8.7	36	62.0
7.3	32	127.4	5.9	7
0.8	9.2	2.9
10.9	261	46052.8	12.2	133
...
10.9	261	46052.8	12.2	133

لوحه رقم 10 تطور تعداد السكان والدخل القومي ومتوسط دخل الفرد في الوطن العربي ما بين عام 1973 ، عام 1983

عام 1978	عام 1973			القطر العربي	مسلس
	تعداد السكان (بالمليون)	متوسط دخل الفرد بالدولار	الدخل القومي (مليون دولار)		
18.420	350	5500	15.700	الجزائر	1
0.345	0.233	البحرين	2
39.760	210	7500	35.700	مصر	3
12.470	345	3500	10.142	العراق	4
2.970	270	686	2.560	الاردن	5
1.160	3793	3630	0.957	الكويت	6
3.060	625	1880	3.009	لبنان	7
2.760	2125	4590	2.160	ليبيا	8
18.590	274	4460	16300	المغرب	9
0.837	0.710	عمان	10
0.205	3146	280	0.089	قطر	11
9.000	619	5200	8.400	السعودية	12
19.120	112	1900	17.000	السودان	13
8.110	285	1930	6.775	سوريا	14
6.250	378	2080	5.500	تونس	15
0.875	0.164	الإمارات العربية	16
7.270	66	460	7.000	اليمن الشمالي	17
1.830	90	140	1.560	اليمن الجنوبي	18
1.430	157	214	1.360	موريطانيا	19
3.430	61	182	3.000	الصومال	20
...	جيبوتي	21
157.892	322	44132	138.319	اجمالي	22

ملاحظات :

- 1 — بعد استبعاد البحرين ، عمان ، قطر ، الإمارات العربية من تعداد 1973 يصبح عدد السكان 136.913 ، ويصبح الدخل القومي 40.008 مليار دولار
- 2 — بعد استبعاد البحرين وموريطانيا من تعداد 1978 ، يصبح تعداد السكان 156.177 مليون ، ويصبح الدخل القومي 169.649 مليار دولار

عام 1983			عام 1978	
متوسط دخل الفرد بالدولار	الدخل القومي (مليون دولار)	تعداد السكان (بالمليون)	متوسط دخل الفرد بالدولار	الدخل القومي (مليون دولار)
2 025	41 707	20.600	548	10 100
11 290	4 516	0.400	4 928	1 700
644	29 614	46.000	334	13 300
2 226	31 832	14.300	1 307	16 300
1 570	3 878	2.470	438	1 300
13 941	20 215	1.450	10 345	12 000
1 359	3 941	2.900	948	2 900
10 328	33 050	3.200	6 703	18 500
714	14 984	21.000	511	9 500
6 411	6 219	0.970	2 987	2 500
26 304	6 839	0.260	11 707	2 400
15 221	152 207	10.000	6 156	55 400
447	9 160	20.500	230	4 400
1 756	16 158	9.200	801	6 500
1 207	8 084	6.700	800	5 000
28 858	32 610	1.130	8 800	7 700
394	2 838	7.200	165	1 200
527	1 055	2.000	122	224
420	0 715	1.700	210	300
438	1 753	4.000	124	425
1 133	357	0.315
2 392	421 732	176.295	1 087	171 649

لوحة رقم 11 اوزاد القوات المسلحة (في القوات العاملة) وعدد الدبابات وطائرات القتال المقدمة (الحظ الاول)
لكل 100 000 من السكان في الوطن العربي.

مسلسل	القطر العربي	عام 1973			عام 1978			عام 1983		
		دبابه	طائرة خ1	عسكري عامل	دبابه	طائرة خ1	عسكري عامل	دبابه	طائرة خ1	عسكري عامل
1	الجزائر	2.54	0.22	401.27	1.9	0.48	679.61	3.05	0.91	679.61
2	البحرين	472.1	675.00	675.00
3	مصر	5.26	0.58	1120.44	4.02	0.68	971.73	4.15	0.21	971.73
4	العراق	9.76	0.88	1003.74	51.23	1.80	3617.13	16.5	1.88	3617.13
5	الاون	17.18	0.78	2845.7	16.83	0.67	2947.36	23.48	0.93	2947.36
6	الكويت	10.44	1.25	1044.9	10.68	1.72	855.17	16.55	1.31	855.17
7	لبنان	1.99	0.33	506.81	931.03	1.86	...	931.03
8	ليبيا	10.23	3.00	1157.4	72.46	5.03	2281.25	90.62	15.5	2281.25
9	المغرب	0.73	...	343.55	0.48	...	685.71	0.64	0.19	685.71
10	عمان	1352.11	2427.83	1.85	...	2427.83
11	قطر	2471.91	5.85	...	2307.69	9.23	...	2307.69
12	السعودية	0.29	0.41	505.95	3.61	0.35	515.00	4.50	0.65	515.00
13	السودان	0.88	0.11	227.05	0.83	0.05	282.92	0.78	0.03	282.92
14	سوريا	17.26	2.95	1948.33	30.82	3.47	2418.47	45.65	3.84	2418.47
15	تونس	436.36	425.37	0.2	...	425.37
16	الامارات العربية	6798.78	4336.28	10.44	2.65	4336.28
17	اليمن الشمالي	0.42	...	298.57	3.02	3.65	299.30	9.91	0.90	299.30
18	اليمن الجنوبي	3.2	...	608.97	14.2	0.65	1250.00	22.50	3.65	1250.00
19	موريتانيا	498.23	498.23
20	الموروال	5.0	...	576.66	2.33	0.20	1563.75	3.50	0.17	1563.75
21	جيبوتي	857.14	857.14
22	متوسط الوطن العربي	4.18	0.50	761.102	6.41	0.72	1131.89	8.56	0.98	1131.89

الدين الاسلامي وحقوق الانسان

من حق كل فرد ومن واجبه أن يدافع عن حق أي فرد آخر ، وعن حق الجماعة . فقد قال رسول الله (ﷺ) «ألا أخبركم بخير الشهداء ؟ الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها»

رواه مسلم

لا يجوز مصادرة حق الفرد في الدفاع عن نفسه تحت أي مسوغ . فقد قال رسول الله (ﷺ) «ان لصاحب الحق مقالا»

رواه الخمسة

ليس لأحد أن يلزم مسلما بأن يطيع أمرا يخالف الشريعة . وعلى الفرد المسلم أن يقول لا في وجه من يأمره بمعصية أيا كان الأمر . فقد قال رسول الله (ﷺ) «إذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»

رواه الخمسة

قال أبو بكر الصديق رضی الله عنه عندما تولى الخلافة «اني وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتموني على حق فأعينوني ، وان رأيتموني على باطل فقوموني . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيت فلا طاعة لي عليكم»

لوحة رقم 12 تعداد القوات المسلحة الاسرائيلية واسلحة القتال الرئيسية
في الاعوام 73 ، 78 ، 83

طائرات			تعداد القوات المسلحة			عدد السكان بالملايين	
F-4	F-16	F-15	اجمالي عند التعبئة	احتياطي	عامل		
101	400000	285000	115000	3.180	عام 73
182	...	25	450000	286000	164000	3.730	عام 78
144	147	60	500000	328000	172000	4.100	عام 83

ملاحظات :

- استبعدت طائرات التدريب على الطيران ، وكذلك طائرات القتال المختلفة مثل الفتور ، المستير ، والأوراجون ، والماجستر .
- استبعدنا أيضا طائرات الاتصال (وهي طائرات خفيفة تستخدم لتنقلات القادة والاتصال بين الوحدات اثناء المعركة) وبلغ عددها بالنسبة لعام 83 ، 76 طائرة .
- يوجد حوالي 90 — 100 طائرة من اجمالي طائرات القتال التي تملكها اسرائيل عام 1983 في المخازن . ويتم تشغيلها وتطعيمها وقت التعبئة .
- رغم ان طائرات القيادة والاعاقة تستخدم في المراحل الاولى من المعركة الا اننا ادخلناها ضمن طائرات الخط الثاني على اساس سرعتها البطيئة نسبيا وعلى اساس حاجتها للحماية .
- الأرقام المذكورة تحت بند جنود الاحتياط هي الأعداد التي يتم تعييبها خلال سبعة أيام للخدمة في القوات المسلحة في الوحدات الميدانية .
- تضم ترسانة الدبابات الاسرائيلية ما يلي : 1100 سنتوريان ، 650 دبابة M-48 ، 1320 دبابة M-60 ، 440 دبابة T-55/T-54 ، 150 دبابة T-62 ، 300 دبابة ميركافا صناعة اسرائيلية .

اجمالي عدد الدبابات	اجمالي طائرات القتال	طائرات خ 2			خ 1		
		اجمالي ج 2	قيادة واعاقة	A-4	اجمالي خ 1	باراك كفير	ميراج III
1700	322	162	2	160	160	24	35
3000	543	256	6	250	287	50	30
3960	830	219	16	203	611	260	...

لوحه رقم 13 ميزانيات المداخ ونسبة القوات المسلحة واسلحة القتال الرئيسية الى عدد السكان في اسرائيل في الايام 73، 78، 83 .

أفراد القوات المسلحة والديابات وطائرات اعط الاول لكل 100000 من السكان				ميزانية المداخ				الدخل القومي		
عدد طائرات خ 1	عدد الديابات	الوارد الثروات المسلحة			% من الدخل القومي	دولار على الرأس	جلائن الدولارات	متوسط دخل الفرد بالدولار	الجائلي جلائن الدولارات	
		اجائلي	اجائلي	عامل						
5.0	53.4	12578	8962	3616	21.52	464	1474	2054	6850	عام 1973
7.7	80.4	12064	7667	4397	23.31	887	3310	3807	14200	عام 1978
14.9	96.6	12195	8000	4195	29.68	1576	6461	5310	21770	عام 1983

ملحوظة : التقدير الرئسي لغزو لبنان يقدر بحوالي 1.5 — 2 مليار دولار ويتدخل ضمن ميزانية 1983 .

الزيادة القوية ما بين عام 1978، عام 1983 في		الزيادة القوية ما بين عام 1978، عام 1973 في		الزيادة القوية ما بين عام 1978، عام 1973 في		الزيادة القوية ما بين عام 1978، عام 1973 في		القطر العربي	مسلسل
عدد الطائرات خ	عدد الدبابات	عدد القوات السلطة	عدد السكان	عدد الطائرات خ	عدد الدبابات	عدد القوات السلطة	عدد السكان		
110.00	80.00	77.66	11.83	157.14	12.50-	25.08	17.32	الجزائر	1
...	...	17.39	15.94	109.09	48.06	البحرين	2
63.13-	19.37	13.16	15.69	30.47	14.90-	1.25-	11.37	مصر	3
19.55	24.21	143.98	14.67	150.00	91.91	109.9	22.95	العراق	4
15.00	16.00	7.29	16.84-	...	13.64	93.14	16.01	الأردن	5
5.00-	93.55	3.33	25.00	66.66	24.00	20.00	21.21	الكويت	6
...	...	246.15	5.33-	51.15-	1.69	لبنان	7
256.83	45.00	97.29	15.94	113.85	804.98	48.00	27.77	لبنان	8
...	50.00	61.79	12.96	...	25.00-	58.92	14.04	المغرب	9
...	...	22.66	15.89	100.00	17.89	عمان	10
...	100.00	50.00	26.83	81.82	130.34	قطر	11
103.12	38.46	11.97-	11.11	8.6 -	1200.00	37.65	7.14	السعودية	12
20.00-	00.00	11.32	7.22	50.00-	6.66	34.97	12.47	السودان	13
25.53	68.00	2.20	13.44	35.00	113.67	72.35	19.70	سوريا	14
...	...	28.38	7.20	7.50-	13.64	تونس	15
6.25-	...	89.19	29.14	32.29	433.54	الإمارات العربية	16
...	224.55	43.29-	00.96-	...	633.33	81.82	3.86	اليمن الشمالي	17
508.33	73.08	19.62	9.29	...	420.00	120.00	17.31	اليمن الجنوبي	18
...	...	31.97-	18.88	5.15	موريتانيا	19
00.00	75.00	21.46	16.62	...	46.66-	197.69	14.33	الصومال	20
...	جيبوتي	21
51.36	49.16	39.15	11.65	63.99	74.92	36.21	14.15	أحالي البلاد العربية	22
112.89	32.00	11.11	9.92	79.37	76.47	12.5	17.29	إسرائيل	23

لوحة رقم 15 طائرات القتال التي يحتمل بقاؤها في الخدمة، والتي ينتظر أن تدخل في الخدمة، في القوات الجوية العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 1993-84.

اقصى وزن للاقلاع كجم	الطول بالمتر	العرض بالمتر	الدولة المنتجة	الطائرة			مسلسل
				الشركة المصنعة	الاسم	الموديل	
11 000	14.31	9.6	فرنسا	Dassault-Breuguet	Super Etendard	...	1
15 200	15.00	8.4		Dassault-Breuguet	Mirage F - 1	...	2
13 700	15.55	8.22		Dassault-Breuguet	Mirage 5	...	3
16 500	14.35	9.00		Dassault-Breuguet	Mirage 2000	...	4
...	18.70	12.00		Dassault-Breuguet	Mirage 4000	...	5
28 030	19.2	11.77	الولايات المتحدة	McDonnel-Douglas	Phantom	F - 4E	6
11 193	14.68	8.13		Northrop	Tigre II	F - 5E	7
30 875	19.43	13.05		McDonnel-Douglas	Eagle	F - 15C	8
16 057	14.52	9.45		General Dynamics	Fighting Falcon	F - 16A	9
23 503	17.55	24.56		Grunman	Hawkeye	E - 2C	10
147 420	46.61	44.42		Boeing	Sentry	E - 3A	11
...	32.74	16.95		Lockheed	Blackbird	SR - 71	12
54 430	31.09	17.37		Lockheed		A - 12	13

ملاحظات	مدى العمل القتالي ارتفاع عالي كم	اقصى سرعة ماخ	التسليح	الطاقم
دخلت الخدمة عام 1978 وتوقف انتاجها 1983	650	1.0	2 مدفع 30 ملم 2100 كجم من الصواريخ والقنابل	1
المدى على اساس أن حمولة القنابل هي 2000 كجم فقط	650	2.2	2 مدفع 30 ملم 4000 كجم من الصواريخ والقنابل	1
المدى على اساس أن حمولة القنابل هي 1000 كجم فقط	650	2.2	2 مدفع 30 ملم 4000 كجم من الصواريخ والقنابل	1
المدى على اساس أن حمولة القنابل هي 2000 كجم فقط + 2 صاروخ جوجو	1110	2.3	2 مدفع 30 ملم 6000 كجم من الصواريخ والقنابل	1
	...	2.3	2 مدفع 30 ملم 8000 كجم من الصواريخ والقنابل	1
	640	2.2	2750 كجم من الصواريخ والقنابل	2
المدى على اساس أن حمولة القنابل هي 500 كجم فقط	445	1.63	2 مدفع 30 ملم 3175 كجم من الصواريخ والقنابل	1
	1500	2.5	7527 كجم من الصواريخ والقنابل	1
	925	2.0+	1 مدفع 20 ملم 5420 كجم من الصواريخ والقنابل	1
البقاء في الجو 3-4 ساعة بدون إعادة الماء	...	598 كم	1 مدفع 20 ملم للاستطلاع والانذار والسيطرة	5
البقاء في الجو 6 ساعة بدون إعادة الماء	...	853 كم	للاستطلاع والانذار والسيطرة	17
	...	3.0	للاستطلاع الاستراتيجي	2
مدى الطيران حتى 5555 كم	...	3.0+	للاستطلاع الاستراتيجي	1

اقصى وزن للاقلاع كجم	الطول بالمتر	العرض بالمتر	الدولة المنتجة	الطائرة			مسلسل
				الشركة المصنعة	الاسم	الموديل	
7 500	13.23	9.11	دولي	Dassault-Breuguet Dornier	Alphajet	...	14
15 700	16.83	8.69		BAe / Dassault- Breuguet	Jaguar	...	15
27 215	16.7	13.90 8.60		Aeritalia / BAe / MBB	Tornado	...	16
14 700	15.65	8.22	اسرائيل	مصانع الطائرات الاسرائيلية	Kfir	...	17
17 010	14.39	8.71		مصانع الطائرات الاسرائيلية	Lavi	...	18
13 500	17.37	8.93	الاتحاد السوفيتي	سوخوي	Fitter - A	SU - 7	19
17 700	18.75	10.6 14.0	الاتحاد السوفيتي	سوخوي	Fitter - C	SU - 17 SU - 20 SU - 22	20
39 700	21.29	10.3 17.25	الاتحاد السوفيتي	سوخوي	Fencer - A	SU - 24	21
9 400	15.76	7.15	الاتحاد السوفيتي	Mikoyan	Fishbed	MIG-21MF	22
21 100	16.8	8.17 14.25	الاتحاد السوفيتي	Mikoyan	Flogger - B	MIG - 23	23

ملاحظات	مدى العمل القتالي ارتفاع على كم	اقصى سرعة ماخ	التسليح	لطاقم
	425	0.85	1 مدفع 30 ملم 2500 كجم من الصواريخ والقنابل	2
	537	1.6	2 مدفع 30 ملم 4535 كجم من الصواريخ والقنابل	1
	740	2.2	2 مدفع 27 ملم 8165 كجم من الصواريخ والقنابل	2
هي نموذج معدل ومتطور من الميراج 5 . المدى بالنسبة للهجوم الأرضي وعلى اساس حمولة قنابل 1540 كجم .	768	2.3	2 مدفع 30 ملم 4 295 كجم من الصواريخ والقنابل	1
صممت على اساس أن تكون طائرة هجوم ارضي كواجب اساسي وأن تقوم بالدفاع عن نفسها في الجو كواجب ثانوي. ستحل محل الطائرات A-4 (سكاي هوك) وطائرات Kfir . المدى المذكور على اساس طيران واطي وعلى اساس الحمولة المثالية المذكورة.	452	1.85	2 صاروخ جو جو 8 قنبلة كل منها 340 كجم (أي ان اجمالي حمولة القنابل 2720	1
	250 345	1.2	2 مدفع 30 ملم 1500 كجم صواريخ وقنابل	1
المدى على اساس حمولة خارجية 2000 كجم فقط	360 630	2.17	2 مدفع 30 ملم 3500 كجم صواريخ وقنابل	2-1
المدى على ارتفاع عالي حسب على اساس حمل 2 خزان وقود احتياطي مع تخفيض الحمولة الى 2000 كجم فقط	322 1800	2+	2 مدفع 30 ملم 8000 كجم صواريخ وقنابل	2
المدى على ارتفاع عالي حسب على اساس حمل 2 خزان وقود احتياطي مع تخفيض حمولة القنابل الى 1000 كجم فقط	370 740	2.02	2 مدفع 23 ملم 2000 كجم صواريخ وقنابل	1
	900 1300	2.35	2 مدفع 23 ملم 4500 كجم صواريخ وقنابل	1

اقصى وزن للاقلاع كجم	الطول بالمتر	العرض بالمتر	الدولة المنتجة	الطائرة			مسلسل
				الشركة المصنعة	الاسم	الموديل	
36 200	23.82	13.95	الاتحاد السوفيتى	Mikoyan	Foxbat	MIG - 25	24
طائرة مقاتلة في جميع الاجواء لا زالت في مرحلة الاختبار وينتظر ان تدخل الخدمة في القوات المسلحة السوفيتية في منتصف الثمانينات . ويعتقد ان سرعتها ستكون حوالي 2.8 ماخ وان اقصى وزن لاقلاعها سيكون حوالي 17 000 كجم .					Ram L	MIG - 29	25
72 000	34.8	32.93	الاتحاد السوفيتى	Tupolev	Badger	TU - 16	26
83 900	40.53	27.7	الاتحاد السوفيتى	Tupolev	Blinder	TU - 22	27
122 500	40:23	34.45	الاتحاد السوفيتى	Tupolev	Backfire	TU - 22M	28
170 000	55.20	51.2	الاتحاد السوفيتى	Tupolev	Moss	TU - 126	29

ملاحظات :

1 — بعض الطائرات تستطيع ان تثني جناحها عند الانقراض ، او عند زيادة سرعتها . وفي هذه الحالة فانه يظهر رقمان في خانة عرض الطائرات . يمثل الرقم الاكبر عرض الاجنحة وهي مفتوحة ، ويمثل الرقم الاصغر عرض الاجنحة وهي مطوية .

2 — أقصى وزن للاقلاع يشمل وزن الطائرة بكل ما فيها من وقود وأجهزة تكميلية وأسلحة وطاقم . وهذا هو الرقم الحاکم . ففي حالة ملء مستودعات الوقود بالكامل فان ذلك يترتب عليه ضرورة انقاص وزن الاسلحة . وفي حالة الاكتفاء بملء نصف خزان الوقود فان ذلك يمكننا من زيادة اوزان ما تحمله من سلاح ولكن على اساس تقصير المدى .

ملاحظات	مدى العمل القتالي ارتفاع عالي كم	اقصى سرعة ماخ	التسليح	الطاقم
طائرة مقاتلة في جميع الاجواء تستخدم ايضا في الاستطلاع توقف انتاجها اعتبارا من عام 1978	1450 ...	3.2	صواريخ جو جو	1
	2 900	992 كم	9000 كجم من الصواريخ والقنابل	6
	3 100	1.4	5500 كجم من الصواريخ والقنابل	3
	5 470	2.0	12 000 كجم من الصواريخ والقنابل	4
تستطيع ان تبقى في الجو حوالي 19 ساعة دون اعادة الملء، اذا استخدمت السرعة الاقتصادية اثناء طيرانها	12 550	850 كم	طائرة اواكس السوفيتية	12

لوحة رقم 16 الدبابات التي يحصل بقاؤها في الخدمة، والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات البرية العربية والاسرائيلية، خلال المشر سنوات القادمة 84 - 93.

مسلل	الاسم	الدولة المنتجة	الطول بالتر	العرض بالتر	الارتفاع بالتر	الوزن الاجل بالطن	الطاقم	الماكينة/حصان	مدافع رشاشات	ملاحظات
1	AMX - 40	فرنسا	6.9	3.3	2.38	43.1	4	1100 ديزل	120 1م 20 1م أرضي 7.62 1م ط	
2	Leopard 2	المانيا	7.72	3.7	2.79	55.0	4	1500 وورد متعدد	120 1م أرضي 7.62 1م ط 7.62 1م ط	
3	Merkava-2	اسرائيل	7.45	3.7	2.64	60.0	4	900 ديزل	105 1م أرضي 7.62 1م ط 7.62 2م ط	تقس مواصفات Merkava-2 فيما عدا زيادة قوة الحرك الى 1200 حصان مع استعمال المدفع القسي بمدفع عيار 120 ملم، أو مدفع عيار 130 ملم.
5	OF - 40	إيطاليا	6.89	3.51	2.68	43.0	4	830 وورد متعدد	105 1م أرضي 7.62 1م ط 7.62 1م ط	
6	T -80	الاتحاد السوفيتي	7.0	3.5	2.3	45	3	750 ديزل	125 1م أرضي 7.62 1م ط 14.5 1م ط	
7	T -72	الاتحاد السوفيتي	6.9	3.49	2.37	41	3	750 ديزل	125 1م أرضي 7.62 1م ط 12.7 1م ط	
8	T -64	الاتحاد السوفيتي	6.4	3.38	2.3	38	3	750 ديزل	125 1م أرضي 7.62 1م ط 12.7 1م ط	

ملاحظات	المسحوق مدافع رشاشات	الأكبجة/حصان	الطاقم	الوزن الاجمالي بالطن	الارتفاع بالمتر	العرض بالمتر	الطول بالمتر	الدولة المنتجة	الاسم	مسلسل
	1115 1 م 7.62 1 أرضي 12.7 1 مط	580 ديزل	4	40	2.395	3.3	6.63	الاتحاد السوفيتي	T-62	9
	100 1 م 7.62 1 أرضي 12.7 1 مط	580 ديزل	4	36	2.4	3.27	6.45	الاتحاد السوفيتي	T-55	10
	100 1 م 7.62 1 أرضي 12.7 1 مط	520 ديزل	4	36	2.4	3.27	6.45	الاتحاد السوفيتي	T-54	11
	120 1 م 7.62 1 أرضي 7.62 1 مط	1200 ديزل	4	62.1	2.89	3.52	8.39	المملكة المتحدة	Challenger	12
	120 1 م 7.62 1 أرضي 7.62 1 مط	900 ديزل	4	56.0	2.44	3.51	7.62	المملكة المتحدة	Chieftain 900	13
	105 1 م 7.62 1 أرضي 12.7 1 مط	1500 تورين	4	54.4	2.38	3.66	7.92	الولايات المتحدة	M1 Abrams	14
	105 1 م 7.62 1 أرضي 12.7 1 مط	750 ديزل	4	49.0	3.27	3.63	6.95	الولايات المتحدة	M60 A1	15

لوحة رقم 17 القطع البحرية التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات البحرية العربية خلال العشر سنوات القادمة 84 - 93 .

الفواصة

الابعاد بالتر			الوزن / طن		القطعة البحرية		مسلسل
الفاطس	العرض	الطول	غاطسة	على السطح	الدولة المنتجة	الطرز	
6.1	8	91.5	2500	1950	الاتحاد السوفيتى	Foxtrot	1
5.5	7.3	76.8	1800	1400	الاتحاد السوفيتى	Romeo	2
4.9	6.5	76	1350	1080	الاتحاد السوفيتى	Whisky	3

دمرة Destroyer

الابعاد بالتر			الوزن / طن		القطعة البحرية		مسلسل
الفاطس	العرض	الطول	كاملة الحمولة	فارغة	الدولة المنتجة	الطرز	
4.6	11.8	120.5	3080	2240	الاتحاد السوفيتى	Skory	4
4.9	10.9	110.6	2575	1730	المملكة المتحدة	Z	5

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة / عقدة		نوع وقوة المحرك بالحصان	التسليح
				على السطح	غاطسة		
	ليبيا	75	20 000	16	18	ديزل 6000 كهرباء 6000	6 اسطوانة طوربيد 533 ملم 4 اسطوانة طوربيد 406 ملم 2.2 طوربيد
	الجزائر، مصر	54	16 000	14	17	ديزل 4000 كهرباء 4000	8 اسطوانة طوربيد 533 ملم 18 طوربيد
	مصر	75	13 000	14	18	ديزل 4000 كهرباء 2700	4 اسطوانة طوربيد 533 ملم 2 اسطوانة طوربيد 406 ملم 14 طوربيد

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة عقدة	نوع و قوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد السفن والغواصات
	مصر	280	3900	33	تربين 6000	4 مدفع 130 ملم 2 مدفع 85 ملم 6 مدفع 37 ملم	2 صاروخ SS-N2 2 DCTs 2 DC racks 2 RBU 2500 15 اسطوانة طوربيد عيار 533 ملم 80 لقم
	مصر	186	2800	31	تربين 40000	4 مدفع 115 ملم 6 مدفع 40 ملم	DCTs 4

مستسل	القطعة البحرية		السوزن/طن		الابعاد متر		ضد السفن والغواصات	مستسل
	الدولة المنتجة	الطرز	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض		
6 ✓	الاتحاد السوفيتي	Koni	1700	1900	95	12.8	2 RBU 6000 2 DC racks 20 لغم بحري	
7	الاتحاد السوفيتي	Grisha III	950	1200	72	10	4 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم (2 مزدوج) 2 RBU 6000 2 DC racks 18 لغم بحري	
8 ✓	الاتحاد السوفيتي	Petya	950	1160	81.8	9.1	4 RBU 6000 2 DC racks 3 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم 22 لغم	
9	ايطاليا	Lupo	2208	2500	113.2	11.3	1 هيليوكوبتر 8 Otomat صاروخ 2 قاذف صاروخي 6 أسطوانة طوربيد MK 32	
10 ✓	اسبانيا	Descubierta	1233	1479	88.8	10.4	2 قاذف صاروخي 375 ملم 6 أسطوانة طوربيد MK 32	
11	المملكة المتحدة	Vosper MK-7	1360	1780	101.5	11.7	4 Otomat صاروخ 6 أسطوانة طوربيد 244	
12	المملكة المتحدة	Black Swan	1490	1925	91.2	11.4	2 DCTs 2 DC racks	
13	المملكة المتحدة	River	1490	2216	91.9	11.1	4 DCTs	
14	المملكة المتحدة	Hunt	1000	1490	85.4	8.8	2 DCTs	

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة عقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
	الجزائر	110	1800	27	18000 تربين ديزل 12000	4 مدفع 76 ملم 4 مدفع 30 ملم	4 منصة SA-N4 20 صاروخ SA-N4
		80	5400	30	24000 تربين ديزل 16000	2 مدفع 57 ملم 1 مدفع 30 ملم	4 منصة SA-N4 20 صاروخ SA-N4
	سوريا	98	450	32	30000 تربين	4 مدفع 76 ملم	
		185	5000	35 21	34400 تربين ديزل 7800	1 مدفع 127 ملم 4 مدفع 40 ملم	8 منصة Aspide 32 صاروخ Aspide
	مصر، المغرب	116	4100	25.5	16000 ديزل	1 مدفع 76 ملم 2 مدفع 40 ملم	
	ليبيا	—	5700	37.5	46400 تربين ديزل 3500	1 مدفع 114 ملم 2 مدفع 40 ملم 2 مدفع 35 ملم	4 صاروخ Aspide
	مصر	180	4500	19	3600 تربين	6 مدفع 102 ملم 4 مدفع 37 ملم 2 مدفع 20 ملم	
	مصر	110	7700	18	5500 تربين	1 مدفع 102 ملم 4 مدفع 37 ملم 6 مدفع 20 ملم	
	مصر	133	2000	25	19000 تربين	4 مدفع 102 ملم 2 مدفع 27 ملم 2 مدفع 25 ملم	

مستعمل	القذيفة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد متر		ضد السفن والغواصات
	الطرز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	
15	FFG OH Ferry	الولايات المتحدة	2750	3585	135.6	13.7	2 هيلوكوبتر 1 قاعدة صواريخ يمكن الصواريخ سطح سطح الصواريخ سطح جو 40 صاروخ (اجمالي)

طراد Corvette

مستعمل	القذيفة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد/متر		ضد السفن والغواصات
	الطرز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	
16	Nanuchka III	الاتحاد السوفيتي	...	770	59.9	12.6	6 صاروخ SS-N9
17	Assad	ايطاليا	...	685	62.3	9.3	1 هيلوكوبتر 2 صاروخ Otomat 2 قاذف صاروخي 6 أسطوانة طوربيد MK32
18	Badr	الولايات المتحدة	732	815	74.7	9.6	8 صاروخ Harpoon 6 أسطوانة طوربيد MK32

قارب هجوم سريع (صواريخ) FAC (M)

مستعمل	القذيفة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد/متر		ضد السفن والغواصات
	الطرز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	
19	OSA	الاتحاد السوفيتي	165	210	39	7.8	4 صاروخ SS-N2C

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة عقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
يطلق عليها اسم Oliver Hazard Perry وثمها التقريبي 200 مليون دولار على اساس اسعار 1980		185	4500	29	تربين 40000	1 مدفع 76 ملم 1 مدفع 20 ملم	SH2 LAMPS III منها اطلاق كل من طرز Harpoon ، طراز Standard MR عدد النوعين 5

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة عقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
	الجزائر ، ليبيا	70	2500	23	ديزل 24000	2 مدفع 57 ملم 1 مدفع 76 ملم 1 مدفع 30 ملم	4 منصة SA-N4 20 صاروخ SA-N4
	ليبيا	54	4400	37	ديزل 24000	1 مدفع 76 ملم	4 منصة Aspide 16 صاروخ Aspide
	السعودية	58	4000	30 20	تربين 23000 ديزل 4000	1 مدفع 76 ملم 1 مدفع 20 ملم 2 قاذف 40 ملم	

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة عقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
	الجزائر ، مصر ، العراق ، ليبيا ، سوريا ، اليمن الشمالي ، اليمن الجنوبي ، الصومال	30	800	40	ديزل 12000	4 مدفع 30 ملم	...

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الابعاد/متر		ضد السفن والغوصات	
	الطرز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض		الفاطس
20	Komar	الاتحاد السوفيتي	68	75	26.8	6.2	1.5	SS-N-2 2
21	La Combattante	فرنسا	...	311	49	7.1	2	4 صاروخ Otomat
22	Susa P 48	فرنسا	95	114	30.5	7.8	2.1	8 صاروخ SS-12
23	Type 45	المانيا	...	255	44.9	7	2.3	4 صاروخ Exocet
24	Lazaga	اسبانيا	...	410	57.4	7.6	2.7	4 صاروخ Exocet
25	Province	المملكة المتحدة	311	363	56.7	8.2	2.4	6 صاروخ Exocet
26	Ramadan	مصر + المملكة المتحدة	...	307	52	7.6	2.3	4 صاروخ Otomat
27	October	مصر + المملكة المتحدة	...	82	25.5	6.1	1.3	2 صاروخ Otomat
28	PHM PFM	الولايات المتحدة	...	239	44.3	8.6	2.3	4 صاروخ Harpoon
29	Al-Siddik	الولايات المتحدة	...	384	58.1	8.1	2	4 صاروخ Harpoon

قارب هجوم سريع طوربيد

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الابعاد/متر		ضد السفن والغوصات	
	الطرز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض		الفاطس
30	Shershen	الاتحاد السوفيتي	145	165	34.7	6.7	1.5	4 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم DC racks 2 DCs 12 6 لغم

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة بالعقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
	الجزائر ، مصر ، سوريا	19	400	40	ديزل 4800	2 مدفع 25 ملم	...
	ليبييا ، قطر ، تونس	27	1600	39	ديزل 18000	1 مدفع 76 ملم	
	ليبييا	20	...	54	ديزل 12750	2 مدفع 40 ملم 2 مدفع 40 ملم	
	البحرين ، ليبيا الامارات العربية	40	...	38	ديزل 14400	1 مدفع 76 ملم 1 مدفع 40 ملم	...
	المغرب	41	3000	36	ديزل 8000	1 مدفع 76 ملم 1 مدفع 40 ملم 1 مدفع 20 ملم	...
	عمان	40	...	40	ديزل 18200	1 مدفع 76 ملم 2 مدفع 40 ملم	...
	مصر	40	2000	40	ديزل 17150	1 مدفع 76 ملم 2 مدفع 40 ملم	...
	مصر	20	400	40	ديزل 4500	4 مدفع 40 ملم	...
	هيدروفيل ، تصميم أوروبي وانتاج امريكي للاستخدام بواسطة دول حلف الناتو	21	700	48	بنزين 18000	1 مدفع 76 ملم	...
	السعودية	38	...	38 15.5	تربين 23000 ديزل 4000	1 مدفع 76 ملم 1 هاون 81 ملم 2 مدفع 20 ملم	...

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة بالعقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
	مصر	23	850	45	ديزل 12000	4 مدفع 30 ملم	...

مسلسل	الابعاد/متر		الوزن/طن		القطعة البحرية		ضد السفن والغوصات	
	العرض	الطول	فارغة	كاملة الحمولة	الدولة المنتجة	الطرز		
31	6.1	26	64	73	الاتحاد السوفيتي	P-6	4 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم DCs 12	
32	3.3	19	22	25	الاتحاد السوفيتي	P-4	2 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم 1 قاذف 122 ملم ثنائي	
33	7.6	57.5	...	391	المانيا	Type 143	2 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم (موجه بالسلك)	
34	7	42.5	160	190	المانيا	Jaguar	4 اسطوانة طوربيد عيار 533 ملم	

قارب هجوم سريع (مدفعية)

مسلسل	الابعاد/متر		الوزن/طن		القطعة البحرية		ضد السفن والغوصات	
	العرض	الطول	فارغة	كاملة الحمولة	الدولة المنتجة	الطرز		
35	7.6	57.5	375	455	فرنسا	P R-72	...	
36	7	38.5	...	188	المانيا	Type 38	...	
37	8.6	33	...	170	تركيا	Sar 33B	...	

قارب دائرية كبير Large Patrol Craft

مسلسل	الابعاد/متر		الوزن/طن		القطعة البحرية		ضد السفن والغوصات	
	العرض	الطول	فارغة	كاملة الحمولة	الدولة المنتجة	الطرز		
38	10.2	50	...	400	الاتحاد السوفيتي	Babochka	8 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم	
39	8	60	...	400	الاتحاد السوفيتي	Poti	4 أسطوانة طوربيد عيار 406 ملم RBu 6000 2	
40	7.8	39	170	210	الاتحاد السوفيتي	Stenika	4 أسطوانة طوربيد عيار 406 ملم Dc racks 2	

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة بالعقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
	مصر ، العراق اليمن الجنوبي ، الصومال	15	600	41	ديزل 4800	2 مدفع 25 ملم	...
	مصر ، سوريا ، اليمن الشمالي	12	410	42	ديزل 2400	2 رشاش 14.5 ملم	...
	مستخدم في ألمانيا ويطلق عليه Kormoran	40	1300	35	ديزل 16000	2 مدفع 76 ملم	...
	السعودية	33	...	42	ديزل 12000	2 مدفع 40 ملم	...

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة بالعقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
	المغرب	53	2500	28	ديزل 11040	1 مدفع 76 ملم 1 مدفع 40 ملم	...
	البحرين	...	1100	32	ديزل 9000	2 مدفع 40 ملم 1 قاذف صاروخي	...
	قطر	23	450	40	ديزل 12000	1 مدفع 40 ملم	...

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة بالعقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
هيدروفيل		45	...	50	تربين 36000	2 مدفع 30 ملم	...
		80	500	37	تربين 30000 ديزل 8000	2 مدفع 57 ملم	...
		30	500	36	ديزل 12000	4 مدفع 30 ملم	...

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الابعاد/متر		ضد السفن والفوهات	
	الطرز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض		الفاطس
41	SO-1	الاتحاد السوفيتي	170	215	42	6	1.8	2 أسطوانة طوربيد عيار 406 ملم
42	Vosper	المملكة المتحدة	120	...	33.5	6.4	1.6	...
43	Garian	المملكة المتحدة	120	159	32.3	6.5	1.7	...
44	Asheville	الولايات المتحدة	225	235	50.1	7.3	2.9	...
45	High point(PCH)	الولايات المتحدة	...	110	35	9.4	1.8	...

كاسحة الغام (محيط) (Minesweeper (Ocean))

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الابعاد/متر		ضد السفن والفوهات	
	الطرز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض		الفاطس
46	Natya	الاتحاد السوفيتي	...	765	61	10	3.5	RBU 1200 2 10 لغم
47	Yurka	الاتحاد السوفيتي	...	550	52	8.8	2.6	10 لغم
48	T-43	الاتحاد السوفيتي	500	600	60	8.4	2.1	DCTs 2 16 لغم
49	Eridan	فرنسا+ هولندا+ بلجيكا	510	544	49.1	8.9	2.5	...
50	MSH	الولايات المتحدة	...	470	45.7	6.1	2.7	...
51	Aggressive	الولايات المتحدة	620	735	52.4	11	4.2	...

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة بالعقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
	الجزائر ، مصر ، العراق	31	350	28	ديزل 7500	2 مدفع 25 ملم	...
	قطر ، الامارات العربية ليبيا	25	1800	27	ديزل 6250	2 مدفع 20 ملم	...
		22	1500	24	ديزل 2200	1 مدفع 40 ملم 1 مدفع 20 ملم	...
الشن التقريبي 5 مليون دولار		24	325	40	ترين 13300	1 مدفع 76 ملم	...
		13	...	16	ديزل 1450	1 مدفع 40 ملم 4 مدفع 12.7 ملم 1 مدفع 40 ملم	...
				48	ترين 6200		...
				12	ديزل 600		...

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة بالعقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
	ليبيا	50	1800	20	ديزل 8000	4 مدفع 30 ملم	2 منصة SA-NS
	مصر الجزائر ، مصر ، العراق ، سوريا	45	1100	18	ديزل 4000	4 مدفع 25 ملم	...
		65	3000	15	ديزل 2200	4 مدفع 30 ملم 4 مدفع 37 ملم 4 مدفع 25 ملم	...
دخلت الخدمة 79		45	3000	15	ديزل 2280	1 مدفع 20 ملم	...
تحت الانشاء صممت على أساس الاستفادة من خبرة الحرب الكورية 50 - 53 . وتعمل الآن ضمن القوات البحرية لحلف الناتو		45	1 مدفع 12.7 ملم	...
		76	3000	14	ديزل 2280

مستسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الابعاد/متر		ضد السفن والقوصات
	الطرز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	
52	Sonya (ساحلي)	الاتحاد السوفيتي	...	460	49	8.8	2
53	Vanya (ساحلي)	الاتحاد السوفيتي	200	260	40	7.3	1.8
54	Yevgenya (داخلي)	الاتحاد السوفيتي	...	90	26	6.1	1.5
55	Olya (داخلي)	الاتحاد السوفيتي	50	60	24.5	4.5	1.4
56	Troika (ساحلي)	المانيا الغربية	...	463	47.1	8.3	2.8
57	* Hunt (ساحلي)	المملكة المتحدة	615	725	57.6	10	2.6
58	Ton (ساحلي)	المملكة المتحدة	360	440	46.3	8.5	2.5
59	MSC 322 (ساحلي)	الولايات المتحدة	320	470	46.6	8.2	2.5
60	Adjutant (ساحلي)	الولايات المتحدة	...	375	43.8	8.2	2.5
61	MSB (داخلي)	الولايات المتحدة	30	39	17.4	4.7	1.2

سفن وقوارب انزال الدبابات LPD - LST - LCT

مستسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الابعاد/متر		ضد السفن والقوصات
	الطرز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	
62	Ivan Rogov LPD	الاتحاد السوفيتي	...	13 000	159	24.5	6.5
63	Ropucha LST	الاتحاد السوفيتي	3 450	4 400	113	14.5	3.6

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى : الميل	السرعة : عقدة	نوع وقوة المحرك	تسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
دخلت الخدمة 81 الثلث 24 — 30 مليون جنيه استرليني انتاج 1953 استخدم بكثافة خلال حرب فيتنام 66 — 72 لتطهير الانهار من الالغام	سوريا	43	...	18	ديزل 2400	2 مدفع 30 ملم 2 مدفع 25 ملم	...
		30	1400	16	ديزل 2200	2 مدفع 30 ملم 2 مدفع 25 ملم	...
	العراق	10	300	11	ديزل 850	1 مدفع 25 ملم ثنائي	...
		15	500	18	ديزل 600	1 مدفع 25 ملم ثنائي	...
	43	850	16.5	ديزل 4000	1 مدفع 40 ملم	...	
	45	1500	16	ديزل 3800	1 مدفع 40 ملم	...	
	29	2500	15	ديزل 2500	1 مدفع 40 ملم	...	
	السعودية	39	...	13	ديزل 1200	2 مدفع 20 ملم	...
السعودية ، تونس	38	2500	13	ديزل 1200	2 مدفع 20 ملم	...	
6	...	12	ديزل 600		

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى : بالميل	السرعة : بالعقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
تحمل كتيبة مشاة البحرية (522) بعرياتها، ومدعمة 20 — 40 دبابة		400	12500	14	ترين 45000	2 مدفع 76 ملم 4 مدفع 30 ملم 1 قاذف صاروخي BM-21	4 منصة SA-N4 20 صاروخ SA-N4
		95	3500	18	ديزل 10000	4 مدفع 57 ملم	8 منصة SA-N5 32 صاروخ SA-N5

مسلسل	الابعاد/متر		الوزن/طن		القطعة البحرية		الطرز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغااطس	ضد السفن والقواصات
	العرض	الغااطس	العرض	الطول										
64	Alligator LST	الاتحاد السوفيتي	3 400	4 500	114	15.5	4.5
65	Polnochny LCT	الاتحاد السوفيتي	700	1 150	82	10	1.8
66	Ondatra LCT	الاتحاد السوفيتي	...	145	24	6	1.5
67	P.S 700 LST	فرنسا	...	2 800	99.5	15.6	2.4
68	C-107 LCT	تركيا	280	600	56	11.6	1.3
69	De Soto Country LST	الولايات المتحدة	4 164	7 100	135.6	18.9	5.3

سفن نقل جنود ومعدات

مسلسل	الابعاد/متر		الوزن/طن		القطعة البحرية		الطرز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغااطس	ضد السفن والقواصات
	العرض	الغااطس	العرض	الطول										
70	Vydra LCU	الاتحاد السوفيتي	425	600	54.8	8.1	2
71	SMB-1 LCU	الاتحاد السوفيتي	180	340	48.5	6.5	2
72	Batral	فرنسا	750	1 330	80	13	2.4

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة بالعقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
		100	1100	18	ديزل 9000	2 مدفع 57 ملم	6 منصة SA-N5 24 صاروخ SA-N5 2 قاذف صاروخي 4 مدفع 25 ملم 8 منصة SA-N5 32 صاروخ SA-N5 ...
تحمل 6 دبابة تحمل دبابة واحدة	الجزائر، مصر ليبيا	40	900	18	ديزل 5000 ديزل	4 مدفع 30 ملم 2 قاذف صاروخي 140 ملم
تحمل طائرة طراز Alouette، 11 دبابة، 240 مقاتل	ليبيا	35	...	15.4	ديزل 4000	6 مدفع 40 ملم 1 هاون 81 ملم	...
	ليبيا	15	600	8.5	ديزل 900	2 مدفع 20 ملم	...
تحمل كتيبة مشاة بحرية (634) ومعها 23 دبابة		188	...	16.5	ديزل 13700	6 مدفع 76 ملم	...

ملاحظات	الدولة المستخدمة	الطاقم	المدى بالميل	السرعة بالعقدة	نوع وقوة المحرك	التسليح	
						المدافع	ضد الطائرات
تحمل 250 طن بضائع ومعدات	مصر	11	ديزل 800
تحمل 150 طن بضائع ومعدات	مصر	16	...	10	ديزل 600
تحمل سرية (138) ومعها 12 مركبة	المغرب	47	4500	16	ديزل 3600	2 مدفع 40 ملم 1 هاون 81 ملم 2 رشاش 2.5 ملم	...

لوحة رقم 18 القطع البحرية التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في خدمة القوات البحرية الإسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84 — 93

الوزن / طن				القطعة البحرية			مسلسل
غطاسة	على السطح	كاملة الحمولة	فارغة	الدولة المنتجة	الطرز	النوع	
600	420	المملكة المتحدة	Vickers 206	غواصة دائرية	1
...	...	1000	...	اسرائيل	SAAR-5	فقاطة	2
...	488	اسرائيل	SAAR-4.5	قارب هجوم سريع (ص)	3
...	...	450	415	اسرائيل	SAAR-4	قارب هجوم سريع (ص)	4

الطاقم	المدى بالميل	السرعة/عقدة		نوع وقوة المحرك بالحصان	التسليح	الابعاد / متر		
		غطاسية	على السطح			الفاطس	العرض	الطول
22		17	11	ديزل 2000 كهرباء 1800	8 طوربيد 533 ملم	3.7	4.7	45
45	4500	—	42 25	تربين 24000 ديزل 4000	1 هيليكوبتر 8 صاروخ Harpoon 4 صاروخ Gabriel (ضد الغواصات/ضد السفن) 2 مدفع 76 ملم OTO Melara 4 مدفع 30 ملم 3 قاذف صاروخي Bofors 375 ملم ضد الغواصات 6 اسطوانة طوربيد 533ملم	4.2	8.8	77.2
53	...	—	31	ديزل 8280	1 هيليكوبتر 4 صاروخ Harpoon 4 صاروخ Gabriel 2 مدفع 30 ملم 2 مدفع 20 ملم 4 مدفع 12.7	2.5	7.6	61.7
45	1650	—	32	ديزل 10680	4 صاروخ Harpoon 5 صاروخ Gabriel 2 مدفع 76 ملم 2 مدفع 20 ملم	2.4	7.8	58

السوزن / طن		القطعة البحرية			مسلسل
كاملة الحمولة	فارغة	الدولة المنتجة	الطرز	النوع	
250	220	فرنسا	SAAR-2	قارب هجوم سريع (ص)	5
250	220	فرنسا	SAAR-2	قارب هجوم سريع (ص)	6
...	105	الولايات المتحدة	Flagstaff 2	قارب هجوم سريع (ص) (هيدروفيل)	7
47	...	اسرائيل	Dvora	قارب هجوم سريع (ص)	8
1095	...	الولايات المتحدة	LSM-1	سفينة انزال متوسطة	9
730	400	اسرائيل	ASH	قارب انزال دبابات	10
230	182	اسرائيل	LC	قارب انزال دبابات	11
62	22	الولايات المتحدة	LCM	قارب انزال بضائع	12
170	87.5	الولايات المتحدة	LCAC	هوفر كرافت لانزال الدبابات	13

ملاحظات :

- 1 - من المنتظر ان تحصل اسرائيل خلال العشر سنوات القادمة على غواصة تكون حمولتها حوالي 1000 طن ومدنها حوالي 5000 ميل وسرعتها تزيد عن 30 عقدة وطاقمها لا يزيد عن 50 ضابط وجندي .
- 2 - بعض القوارب طراز SAAR-2 يحمل 5 صاروخ سطح سطح طرز Gabriel بالاضافة الى 4 اسطوانة طوربيد 533 ملم . واننا لم نصف هذه القوارب ضمن قوارب التطوير حيث ان الصواريخ سطح سطح هي التسليح الرئيسي .
- 3 - الصاروخ سطح سطح طرز Gabriel هو صناعة اسرائيلية ومواصفاته كما يلي (الطول 381 سم ، القطر 34 سم ، عرض الأجنحة 135 سم ، الوزن الاجمالي 560 كجم ، وزن الرأس المدمرة 150 كجم ، السرعة 0.7 ماخ ، المدى 36 كم)
- 4 - القطع البحرية الاسرائيلية مجهزة بصواريخ سطح جو BARAK ، وهو صناعة اسرائيلية ووزنه 90 كجم . والوزن الاجمالي لمنصة الاطلاق ومعه 8 صاروخ هو 1300 كجم ، يضاف الى ذلك 1300 كجم اخرى للرادار وجهاز التوجيه . مدى الصاروخ 10 كم . وقد ظهر لأول مرة في معرض باريس الدولي عام 1981 .
- 5 - تستخدم اسرائيل 4 طائرة Seacan 1124-N في اعمال الدورية ومراقبة السواحل . وهذه الطائرة هي صناعة اسرائيلية ، وينتظر ان يزداد عددها في القوات الجوية الاسرائيلية الى 7 طائرة بحلول عام 1988 .

الطاقم	المدى بالميل	السرعة بالعقدة	نوع وقوة المحرك بالحصان	التسليح	الإبعاد/متسر		
					الفاطس	العرض	الطول
40	1000	32	ديزل 13500	2 صاروخ Gabriel 1 مدفع 40 ملم	2.5	7	45
				6 صاروخ Gabriel 1 مدفع 76 ملم OTOMelara	25	7	45
	1000	52	تربين 5400	4 صاروخ Harpoon 2 صاروخ Gabriel 2 مدفع 30 ملم	1.6	7.3	25.6
10	700	36	ديزل 5440	2 صاروخ Gabriel 2 مدفع 20 ملم 2 رشاش متوسط	1.8	5.5	21.6
70	...	12.5	ديزل 2800	4 مدفع 20 ملم	2.2	10.5	62.1
20	...	10.5	ديزل 1900	2 مدفع 20 ملم	1.8	10	62.7
12	...	10	ديزل 1280	2 مدفع 20 ملم	1.4	7.1	36.6
...	...	11	ديزل 450	...	1	4.3	15.3
4	300	47	تربين 12280	تحميل دبابة + 4 عربة جيب	...	13.1	26.8

لوحة رقم 19 الأسلحة التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في الخدمة فوق القطع البحرية العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة (84 - 93) .

صواريخ سطح بسطح

الابعاد / سم			الدولة المنتجة	الاسم	الاسم الفني	مسلسل
العرض	القطر	الطول				
100	35	521	فرنسا	Exocet 38	MM-38	1
113	35	578	فرنسا	Exocet 40	MM-40	2
		189	فرنسا		SS-12	3
135	34	381	اسرائيل	Gabriel		4
135	46	446	دولسي	Otomat		5
		481	دولسي	Otomat MK2		6
		439	المانيا	Kormoran		7
275	75	625	الاتحاد السوفيتي	Styx C	SS-N-2C	8
		1280	الاتحاد السوفيتي	Shaddock	SS-N-3B	9
		914	الاتحاد السوفيتي	Siren	SS-N-9	10
			الاتحاد السوفيتي		SS-N-12	11
72	25	250	المملكة المتحدة	Sea Skua	CL-834	12

ملاحظات	الدولة المستخدمة	السرعة/ ماخ	المدى/ كم	التوجيه	الوزن / كجم	
					الاجمالي	الراس المدمرة
	عمان العراق ، المغرب ، عمان ، قطر ، الامارات العربية ليبيا	0.9 0.9	<u>42</u> <u>70</u>	رادار ايجاني رادار ايجاني	165 165	735 850
	اسرائيل	0.7	36	أوامر بالراديو + تحت الحمراء - أو رادار ايجاني	150	560
	مصر ، ليبيا مصر ، ليبيا	0.9 0.9	<u>70</u> <u>185</u>	رادار ايجاني رادار ايجاني	210 (60)	770 700
يتم توجيهه في منتصف الطريق بواسطة طائرة هيلوكوبتر SH3D , AB212.						
		0.95	39	رادار ايجاني	158.7	603
الدول العربية تمتلك الموديل B,A فقط ومدى هذين النوعين هو 46 كم. التوجيه في المرحلة النهائية يكون اما بواسطة الباحث عن الاشعة الحمراء في بعض الانواع واما بواسطة الرادار الايجاني في الانواع الاخرى	الجزائر ، مصر ، العراق ، ليبيا ، سوريا ، اليمن الشمالي ، اليمن الجنوبي	0.9	83	أوامر بالراديو + تحت الحمراء - أو رادار ايجاني	453	2313
لا يعرف على وجه التحديد اسلوب التوجيه في المرحلة النهائية من رحلة القذيفة . فقد يكون بالرادار ، وقد يكون بواسطة الاشعة الحمراء ، وقد يكون بواسطة صورة جوية مختزنة في العقل الالكتروني للقذيفة الخ . وعموما فان هذه القذائف يجب ان يتم توجيهها في منتصف الطريق للمساعدة في تصحيح مسارها .	ليبيا	1.4 0.9 2.5	450 130 555	أوامر بالراديو + باحث عن الهدف أوامر بالراديو + باحث عن الهدف أوامر بالراديو + باحث عن الهدف	998 499	4490
		<u>0.9</u>	<u>15</u>	رادار نصف ايجاني	<u>20.4</u>	113

الأبعاد / سم			الدولة المنتجة	الاسم	الاسم الفني	مسلسل
العرض	القطر	الطول				
83	34	457	الولايات المتحدة	Harpoon	84/AC	13
	40.6	370	الولايات المتحدة	القذيفة الموجهة 16 بوصة		14
	20.3	230	الولايات المتحدة	القذيفة الموجهة 8 بوصة		15
	12.7	154	الولايات المتحدة	القذيفة الموجهة 5 بوصة		16

صواريخ سطح جو

الأبعاد / سم			الدولة المنتجة	الاسم	الاسم الفني	مسلسل
العرض	القطر	الطول				
54	15	289	فرنسا	<u>Crotale Navale</u>	R 440	1
...	15	240	اسرائيل	<u>Barak</u>		2
80	20	370	ايطاليا	<u>Albatros/Aspide</u>		3
...	...	320	الاتحاد السوفيتي		SA-N-4	4
...	...	145	الاتحاد السوفيتي		SA-N-5	5
...	...	700	الاتحاد السوفيتي		SA-N-6	6
...	...		الاتحاد السوفيتي		SA-N-7	7
...	...	436	المملكة المتحدة	<u>Sea Dart</u>	CF-299	8

ملاحظات	الدولة المستخدمة	السرعة/ماخ	المدى/كم	التوجيه	الوزن / كجم	
					الرأس المدمرة	الاجمالي
<p>هذه القنابل مجهزة بموتور صاروخي في مؤخرتها ، وبجهاز باحث عن أشعة الليزر في مقدمتها . ويتم اطلاق هذه القذائف من المدافع عيار 5 بوصة ، 8 بوصة ، 16 بوصة طبقا للعيار . وبعد انطلاقها من الماسورة يبدأ الموتور الصاروخي في العمل ويبدأ الجهاز الباحث عن الليزر في توجيه القذيفة في اتجاه الهدف الذي يكون قد تم اضاءته بأشعة الليزر سواء بواسطة طائرة أو بأي وسيلة اخرى .</p>	السعودية ، اسرائيل		110	رادار ايجابي		519
			67	الليزر نصف ايجابي	263	1179
			44	الليزر نصف ايجابي	61	211.6
			24	الليزر نصف ايجابي	13.5	47.5

ملاحظات	الدولة المستخدمة	السرعة/ماخ	المدى/كم	التوجيه	الوزن/كجم	
					الرأس المدمرة	الاجمالي
	السعودية	0.9 1.2	18	أوامر بالراديو	15	84
		...	10	رادار نصف ايجابي	...	90
	ليبيا	18	...	رادار نصف ايجابي	...	220
<p>يمكن استخدامه ضد السفن أيضا النموذج البحري لسام 7 . يستطيع اصابة القذائف الصاروخية اثناء طيرانها . دخل الخدمة عام 1979 . يعتقد انه هو النموذج البحري للصاروخ SAM-11 .</p>	الجزائر ، ليبيا	2	11	...	12.5	...
		1.5	10	14.5
		3	77
			3	28
		...	74	رادار نصف ايجابي	...	450

الابعاد / سم			الدولة المنتجة	الاسم	الاسم الفني	مسلسل
العرض	القطر	الطول				
...	...	198	المملكة المتحدة	<u>Sea Wolf</u>	PX-430	9
...	...	149	المملكة المتحدة	<u>Seacat</u>		10
102	20	366	الولايات المتحدة	<u>Sea Sparrow</u> (MK 57)		11
...	31	457	الولايات المتحدة	<u>Standard</u> (MR)	RIM 66B	12
...	31	823	الولايات المتحدة	<u>SM-1</u> (ER)		13
...	31	800	الولايات المتحدة	<u>Terrier</u>		14

توريد

الوزن / كجم		الابعاد		الدولة المنتجة	الاسم	الاسم الفني	مسلسل
المتفجرات	الاجمالي	القطر/ملم	الطول/سم				
		324	270	ايطاليا		A-244	1
		533		الاتحاد السوفيتي		ملم 533	2
		406	500	الاتحاد السوفيتي		ملم 406	3
	1550	533	646	المملكة المتحدة	Tigerfich	MK-24	4
	196.4	324	260	الولايات المتحدة		MK-44	5
	257	324	260	الولايات المتحدة		MK-46	6

ملاحظات	الدولة المستخدمة	السرعة / ماخ	المدى / كم	التوجيه	الوزن / كجم	
					الرأس الدمرة	الاجمالي
يستخدم أيضا ضد السفن .		2	5.5	أوامر بالراديو - أو تلفزيون	...	80
		...	6	أوامر بالراديو - أو تلفزيون	...	62.5
يجل تدريجيا بدلا من Terrier		...	25	رادار نصف إيجاني	...	200
		...	18	رادار نصف إيجاني	...	590
		...	55	رادار نصف إيجاني	...	1060
		...	35	راكب شعاع	...	1400

ملاحظات	يستخدم ضد	المنصة الحاملة	المدى / كم	السرعة	التوجيه
	السفن	السفن ، الطائرات			توجيه ذاتي فوق السطح وفي الاعماق
	السفن السفن	السفن ، الطائرات ، الغواصات السفن ، الطائرات الغواصات			
	الغواصات	السفن ، الغواصات	32		السلوك ، الموجات الصوتية
	الغواصات الغواصات	السفن ، الطائرات السفن ، الطائرات الهيلوكوبتر			الموجات الصوتية الموجات الصوتية

يصل مع الردار	الذي ضد طائرات	الذي ضد المدافع السطح/أف	وزن الدالة بالكيلوجرام (الوزن التقريبي)	عدد الطلقات للماسورة الواحدة في الدقيقة	زاوية الارتفاع	عدد الرأس	الدولة المصنعة	المبار/ملم	مسلسل
Sun visor, Egg Cup, Wasp Head	8 13	24 28	27 27	10 15	40 50	2 2	الاتحاد السوفيتي الاتحاد السوفيتي	130 130	1 2
DRBC 32 Sun Visor	6 6	22 11 13 18	21 16 13.5 13.5	25 15 60 15	55 30 80 80	1 1 1 1	الملكة المتحدة الملكة المتحدة فرنسا الاتحاد السوفيتي	114 102 100 100	3 4 5 6
Owl Screech, Hawk Screech	6	17 8 15	7 6 6	90 85 60	90 85 85	2 1 2	الملكة المتحدة إيطاليا الاتحاد السوفيتي	85 76 76	7 8 9 10
Hawk Screech	6	13	5.9	30	30	1	السويد	76	11
Hawk Screech	6	9	2.8	120	85	4/2	الاتحاد السوفيتي	57	12
	4	9	2.4	260	85	4/2	السويد	40	13
	3	8	0.7	130	80	2/1	الاتحاد السوفيتي	37	14
	3	10	0.36	650	80	2	سويسرا	30	15
Drum Tilt	2.5			500	80	2	الاتحاد السوفيتي	30	16
	1		0.24	800	85	1	سويسرا	20	17

الدين الاسلامي وحقوق الانسان

عرض الفرد وسمعته حرمة لا يجوز انتهاكها . ويحرم تتبع عوراته ، ومحاولة النيل من شخصيته وكيانه الأدبي . فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»

من خطبة حجة الوداع

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمر بن العاص والى مصر يلومه على سوء معاملته لأحد أفراد الرعية «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»

من حق كل فرد: بل من واجبه أن يقاوم أي انحراف في المجتمع . فقد قال رسول الله (ﷺ) «من رأى منكم منكرا فليقومه بسيفه فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلمه وهو أضعف الايمان»

الصواريخ والقذائف الموجهة ضد المدرعات التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ،
والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية ،
خلال العشر سنوات القادمة 84 - 93 .

مسلسل	الاسم	الدولة المنتجة	الابعاد/سم		
			عرض الاجنحة	القطر	الطول
1	ADATS	دولسى	15.2	205	
2	HOT	دولسى	31	14	128
3	Picket	اسرائيل	8.1	76	
4	AT-1 Snapper	الاتحاد السوفيتى	75	14	113
5	AT-2 (Swalter)	الاتحاد السوفيتى	66	13.2	116
6	AT-3 (Sagger)	الاتحاد السوفيتى	47	12	86
7	AT-5 (Spandrel)	الاتحاد السوفيتى		13.5	102
8	AT-6 (Spiral)	الاتحاد السوفيتى			
لازال في مرحلة التطور ، ويعتقد انه يتوجه الى الهدف بطريقة البحث عن الجسم المضاء بأشعة الليزر ، كما هو الحال بالنسبة للصاروخ الموجه الامريكى السويسرى ADATS					
9	Swingfire	المملكة المتحدة	37	17	107
10	Shillelag (MGM-51)	الولايات المتحدة	15.2	114	
11	TOW (BGM-71)	الولايات المتحدة	15.2	117	
12	Copperhead (M-712)	الولايات المتحدة	15.5	137.2	

ملاحظات	التوجيه	قوة الاختراق/ملم	المدى / متر	الوزن/كجم	
				الرأس المدمرة	الاجمالي
يستخدم ضد طائرات القتال والحوامات والمدركات . ولذلك فان سرعته تصل الى 3 ماخ. اقصى ارتفاع للصاروخ 5000 متر . يعمل معه رادار يستطيع كشف الاهداف الجوية والارضية حتى 20 كلم	الليزر	900	8000	12	51
أقصى سرعة له هي 250 متر في الثانية . يقطع ال 4000 متر في 17 ثانية	السلك	800	4000	6	21
	جايرو Gyro		500		4.2
السرعة المتوسطة 90متر في الثانية	السلك	380	2300—500	5.5	22
السرعة المتوسطة 150متر في الثانية	السلك	500	3500—500		29.4
السرعة المتوسطة 120متر في الثانية	السلك	400	3000—500		11.3
السرعة المتوسطة 200 متر في الثانية	السلك	500	4000		12—10
	السلك		4000		34
يطلق من مدفع عيار 155 ملم . يوجد منه نوعان نوع يتم توجيهه بواسطة الاشعة تحت الحمراء والآخر يتم توجيهه بواسطة اشعة الليزر	تحت الحمراء		4500		27
السرعة المتوسطة 278متر في الثانية	السلك		3750 — 65	3.6	18
عبارة عن دانة مدفع عيار 155 ملم مجهزة بجهاز البحث عن الليزر . ويتم اطلاقها بواسطة الهاوترز بالاسلوب العادي للمدفعية . وقبل اقتراب الدانة من الهدف يبضع ثوان يقوم جنود الخط الامامي باضاءة الدبابات المعادية بأشعة الليزر ، فتوجه اليها دانة ال Copper head	الليزر		16000	4.6	63.5

لوحة رقم 21 صواريخ أرض أرض الميدانية التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84 — 93 .

مسلسل	الاسم	الدولة المنتجة	الابعاد/سم	
			الطول	عرض الاجنحة
1	Frog-7	الاتحاد السوفيتي	900	55
2	SS-1B (Scud A)	الاتحاد السوفيتي	1050	85
3	SS-1C (Scud B)	الاتحاد السوفيتي	1125	85
4	SS-12	الاتحاد السوفيتي	1125	100
5	SS-21	الاتحاد السوفيتي	944	46
6	SS-22	الاتحاد السوفيتي
7	SS-23	الاتحاد السوفيتي
8	Lance (MGM-52)	الولايات المتحدة	614	56
9	Lance II	الولايات المتحدة		

لم يدخل بعد مرحلة الانتاج والمعلومات عنه لازالت شحيحة . ولكن عرف أنه يستخدم الوقود الجاف وأن مداه يصل الى ثلاثة أمثال مدى Lance I وأنه أكثر منه دقة

ملاحظات	التوجيه	السرعة/ماخ	المدى/كم	الوزن/كجم	
				الرأس المدمرة	الاجمالي
يحل محل Frog-7 يحل محل SS-12 لازال تحت التطوير	غير موجة		60	ش ف / نووي	2000
	ذاتي		150 — 80	ش ف / نووي	4500
	ذاتي		270 — 160	ش ف / نووي	6300
	ذاتي		800	ش ف / نووي	6800
			120	ش ف / نووي	...
	يعتقد أنه ذاتي		900	ش ف / نووي	...
	يعتقد أنه ذاتي		...	ش ف / نووي	...
	ذاتي يعتقد أنه ذاتي	3	120	ش ف / نووي	1500

لوحه 22

صواريخ الدفاع الساحل التي يحمل بقاؤها في الخدمة ،
والتي ينتظر دخولها في الخدمة في وحدات الدفاع الساحل في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية
خلال المشر سنوات القادمة 84 — 93

ملاحظات	السرعة/ماخ	المدى/كم	الايضاد/اسم				الدولة المنتجة	الاسم	مسلسل	
			الوزن/كجم	الاجهالي	عرض الاجتحة	القطر				الطول
يعمل من فوق عربة	0.9	70	165	850	113	35	578	فرنسا	Exocet 40	1
								دولسي	Otomat	2
								الاتحاد السوفيتي	Sepal (SSC-1B)	3

يصل مداه ال حوالي 180 كم . وتكون البطارية من حوالي 12 عربة تعمل 6 منها 12 صاروخ ، وتعمل الباقي مجموعة القيادة والردار وتستطيع 10 بطارية من هذه الصواريخ الدفاع عن ساحل طوله 350 كم . يحتاج ال مساعدة من سفينة أو طائرة بالنسبة الاهداف التي تكون على مسافة تزيد عن 60 كم .

هو نفس الصاروخ Shaddock الذي يعمل من فوق السفن ، بعد تجهيزه للفريق من فوق عربة . ويصل مداه ال حوالي 450 كم . يحتاج ال توجيه بواسطة طائرة أو هليكوبتر في منتصف الرحلة لكي يصل ال اقصى مداه . يمكن استخدامه أيضا في ضرب اهداف ارضية .

الدين الاسلامي وحقوق الانسان

لا يحكم بتجريم شخص ، ولا يعاقب على جرم الا بعد ثبوت ارتكابه له بالأدلة التي لا تقبل المراجعة أمام محكمة ذات طبيعة قضائية كاملة .
فقد قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنياً فتبينوا أن تُصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »

سورة الحجرات الآية 6

الناس جميعا سواسية أمام الشريعة . فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى ... لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »

رواه البخاري ومسلم

لا يجوز تعذيب المجرم فضلا عن المتهم . فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا »

رواه مسلم

الوزن / كجم		الابعاد / سم			الدولة المنتجة	الاسم	مسلسل
الرأس المدمرة	الاجمالي	عرض الاجنحة	القطر	الطول			
15	80	54	16	294	فرنسا	Crotate	1
14					فرنسا	Shahine Sica (TSE 5100)	2
	90				اسرائيل	Low Strike	3
					اسرائيل	Barak I	4
35	220	100	20	370	ايطاليا	Aspide	5
130	2300		70	1070	الاتحاد السوفيتي	SA-2 (Guideline)	6
	636		60	670	الاتحاد السوفيتي	(SA-3(Goa)	7
	-	260	90	880	الاتحاد السوفيتي	SA-4 (Ganef)	8
	10000		100	1650	الاتحاد السوفيتي	SA-5 (Gammon)	9
40	550	124	33	620	الاتحاد السوفيتي	SA-6 (Gainful)	10
	9.5			129	الاتحاد السوفيتي	SA-7 (Grail)	11
	190	60	21	320	الاتحاد السوفيتي	SA-8 (Gecko)	12
	30		12	200	الاتحاد السوفيتي	SA-9 (Gaskin)	13
					الاتحاد السوفيتي	SA-11	14
					الاتحاد السوفيتي	SA-13	15
	639	122	36	503	الولايات المتحدة	Improved Hawk	16
	4858		80	1210	الولايات المتحدة	Nike Hercules (MIM-14B)	17
			41	530	الولايات المتحدة	Patriot (MIM-104)	18
	15.8		17	152	الولايات المتحدة	Stinger(FIM-92A)	19

المدى / كم	اقصى ارتفاع/متر	السرعة/ماخ	التوجيه	ملاحظات
8.5	5000	2.3	أوامر بالراديو	يقطع مدى 8 كم في 16 ثانية. الهدق المثالي هو ما لا تزيد سرعته عن 1.2 ماخ، ارتفاع ما بين 15، 5000 متر. يطلق الصاروخ بعد 6 ثانية من اكتشاف الهدف . تم تصنيعه في فرنسا خصيصا للسعودية . ومواصفاته تكاد تتطابق مع Crotate ، ولكنه مركب على جنزير دبابة AMX-30 .
10.0	5000	2.3	أوامر بالراديو	
10			رادار نصف ايجابي رادار نصف ايجابي	بدأ انتاجه منتصف عام 83 للدفاع ضد الطيران الواطي . ويعتقد انه يعتمد على الصاروخ الاسرائيلي جو جو Python . يتم تشغيله على السفن الاسرائيلية من قوادف بكل منها 8 صاروخ واجمالي وزن القاذف والصاروخ الثانية 1300 كجم . يستخدم ضد الطائرات ، وضد الصواريخ جو أرض . بدأ انتاجه 1981 ، وظهر النوع المعدل منه BARAK-1 في معرض باريس الدولي للطيران عام 83 .
10.0			رادار نصف ايجابي	
50 — 40 30 — 25 70 300 60	18000 13000 24000 29000 18000	3.5 2.0 2.5 2.8	أوامر بالراديو أوامر بالراديو أوامر بالراديو أوامر بالراديو + رادار	يطلق من الكنف .
10 — 9 16 — 8 8 28	4000 6000 5000	2.0 1.5 3.0	تحت الحمراء تحت الحمراء	يشترك مع الاهداف التي تطير على ارتفاعات ما بين 30 ، 14000 متر . لازال تحت التطور ، ينتظر ان يحل محل SA-9 ، يشترك مع الاهداف التي تطير على ارتفاعات ما بين 50 متر ، 10000 متر .
7.5				
40	16000		رادار نصف ايجابي	الاشتبك على ارتفاعات ما بين 30 متر وحتى 16 كم .
140	45000		أوامر بالراديو	داخل الخدمة في الدفاع الجوي الامريكى عام 1982 ، ويستكمل الانتاج عام 1985 . يطلق من الكنف . دخل الخدمة في الدفاع الجوي الامريكى عام 1980 .
			تحت الحمراء	

ملاحظات	التوجيه	المدى/كم	الوزن/كجم	
			الاجمالي	الراس المدمرة
	ذاتي + رادار ايجابي	70-50	165	655
	ذاتي + رادار ايجابي	80-60	200	600
	أوامر بالراديو + تحت الحمراء أو الرادار في المراحل النهائية	60	150	600
<p>تحمله طائرات TU-22 ، وغيرها من القاذفات السوفيتية</p> <p>تطلقه الطائرات TU-16 .</p> <p>قد تصل سرعته الى 3 ماخ ، تحمله الطائرات TU-16 وغيرها من القاذفات السوفيتية</p> <p>يحمل بواسطة الطائرات SU-24 وغيرها .</p> <p>تحمله طائرات SU-19 ، وهو لازال في مرحلة التطوير .</p> <p>لازال في مرحلة التطوير .</p>	ذاتي + رادار ايجابي	300	تقليدي/	350
	رادار ايجابي	180	نوري	
	ذاتي + رادار ايجابي	220	تقليدي/	
		10	نوري	
		90-80	100	
		40		
<p>يستخدم في تدمير رادارات كئاب الصواريخ ارض جو .</p> <p>يستخدم في تدمير رادارات كئاب الصواريخ ارض جو .</p> <p>يستخدم في تدمير جميع انواع الرادارات . يمتاز بالسرعة والدقة عن Standard Arm, Shrike ، وسوف يحل محلهما</p> <p>يستخدم في أغراض متعددة بواسطة عدد كبير من الطائرات</p> <p>يستخدم في تدمير السفن .</p> <p>يوجد أيضا Walleye II التي وزن الراس المدمرة 907 كجم .</p>	رادار سلبي	16-12		117
	رادار سلبي	25		635
	رادار سلبي	20	66	360
	التليفزيون — أو تحت الحمراء — أو الليزر	45	59	209
	رادار ايجابي	110	230	522
	الليزر			43
	التليفزيون	12	385	499
	الليزر			
الليزر				

لوحة رقم 25

صواريخ جو جو التي يحتمل بقاؤها في الخدمة،
والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات الجوية العربية والاسرائيلية،
خلال العشر سنوات القادمة 84 - 93 .

مسلسل	الاسم	الدولة المنتجة	الابعاد / سم	
			الطول	القطر
1	R - 530	فرنسا	328	26
2	Super 530	فرنسا	354	26
3	R - 550 (Magic)	فرنسا	280	16
4	AMRAM (AIM-120A)	دولى	365	18
5	Pyton-3	اسرائيل	300	16
6	Atoll (AA-2)	الاتحاد السوفيتى	280	12
7	Anab (AA-3)	الاتحاد السوفيتى	360	28
8	Ash (AA-5)	الاتحاد السوفيتى	530	30
9	Acrid (AA-6)	الاتحاد السوفيتى	629	30
10	Apex (AA-7)	الاتحاد السوفيتى	420	24
11	Aphid (AA-8)	الاتحاد السوفيتى	210	13
12	Phoenix (Aim 54A)	الولايات المتحدة	396	38
13	Sidewinder (Aim 9M)	الولايات المتحدة	287	13
14	Sparrow (Aim 7F)	الولايات المتحدة	365	20

ملاحظات :

- 1 - عندما نذكر ان نظام التوجيه هو الرادار او تحت الحمراء فان ذلك يعنى ان هناك انواع تستخدم الرادار ، وانواع اخرى تستخدم الاشعة تحت الحمراء
- 2 - صاروخ AMRAM يبدأ إنتاجه في أكتوبر 1984 لحساب الولايات المتحدة ودول حلف الناتو . وهو مخصص للعمل من الطائرات F-4 - F-14 - F-15 - F-16 - F-18 وغيرها من طائرات التفوق الجوي وسوف يحل محل الصاروخ Sparrow . وهو مصمم للاشتباك مع الطائرات المعادية قبل أن تصبح في مدى رؤية الطيار . ويستطيع الطيار أن يطلق ثمان صواريخ ضد ثمان أهداف جوية معادية ثم ينسحب من منطقة الاطلاق قبل ان يصبح في مدى الرؤية المنظورة للطيران المعادي .

ملاحظات	السرعة/ماخ	التوجيه	المدى/كم	الوزن / كجم	
				الرأس المدمرة	الإجمالي
	3	رادار — أو تحت الحمراء	18	27	195
	5—4	رادار	36	30	250
	...	تحت الحمراء	10		91
	...	ذاتي + رادار			148
	...	تحت الحمراء	15	11	120
		تحت الحمراء	15		
		رادار — أو تحت الحمراء	16		
		رادار — أو تحت الحمراء	30		
	2.2	رادار — أو تحت الحمراء	37	100	750
		رادار — أو تحت الحمراء	35	40	350
		تحت الحمراء	8	8	54
	...	رادار	165 — 110		380
		رادار نصف إيجابي — أو	18		86
	2.0	تحت الحمراء			
		رادار نصف إيجابي	25	30	200

الدافع التي يحصل بقاؤها في الخدمة، والتي يتنظر دخولها في الخدمة في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية، خلال المشر سنوات القادمة 84 - 93.

لوحه رقم 26

مدفعية ذاتية الحركة

قوة الحركة بالمصان	انواع المدفعية	المدى/متر	وزن المدانة كجم	الوزن الاجمالي/كجم	المبار/ملم	النوع	الدولة المنتجة	الموديل	مسلسل
720 دويل	NATO	23 500	43.2	42 000	155	مدفع	فرنسا	GCT	1
	NATO	24 000	43.4		155	هاوتزر	دولي	SP - 70	2
460 دويل	NATO	21 000	43.7	41 500	155	مدفع/هاوتزر	اسرائيل	L - 33	3
	ش ف	24 000	43.5	46 000	155	هاوتزر	اطاليا	Palmaria	4
520 دويل	ش ف-قذيفة صاروخية	18 500	43.5	23 000	152	مدفع/هاوتزر	الاتحاد السوفيتي	M - 1973	5
405 دويل	ش ف-كهاوية-ذوية	21 300	92.53	28 350	203	هاوتزر	الولايات المتحدة	M - 110 A2	6
405 دويل	ش ف	32 700	66.78	28 168	175	مدفع	الولايات المتحدة	M - 107	7
405 دويل	NATO	18 100	42.91	23 786	155	هاوتزر	الولايات المتحدة	M - 109 A2	8

مدفعية مضادة للطائرات ذاتية الحركة

قوة الحركة بالمصان	انواع المدفعية	سرعة الطائفة متر/الانية	وزن المدانة كجم	الوزن الاجمالي/كجم	المبار/ملم	النوع	الدولة المنتجة	الموديل	مسلسل
720 دويل	ش ف ح	1 000	0.36	31 000	30	ثباتي	دولي	Dragon	1
520 دويل	ش ف ح	1 000	2.81	28 100	57	ثباتي	الاتحاد السوفيتي	ZSU - 57 - 2	2
280 دويل	ش ف ح	970	0.19	19 000	23	ياحي	الاتحاد السوفيتي	ZSU - 23 - 4	3
215 دويل	ش ف ح	1 030	0.10	12 310	20	سداسي	الولايات المتحدة	M 162	4
202 دويل	ش ف ح	1 030	0.10	10 206	20	سداسي	الولايات المتحدة	Vulcan Commando	5

أنواع المدفعية	المدى/متر	وزن الدانة كجم	الوزن الاجمالي كجم	طول الماسورة متر	الهور/اسلم	النوع	الدولة المنتجة	المديل	مسلسل
NATO	24 000	43.40	10 000	6.200	155	مدفع	فرنسا	TR	1
NATO	24 000	43.40	9 300	6.022	155	هاونزر	دول	FH - 70	2
NATO	23 500	43.40	9 200	6.045	155	مدفع/هاونزر	اسرائيل	M - 71	3
NATO	21 000	43.70	8 500	5.180	155	مدفع/هاونزر	اسرائيل	M - 68	4
NATO	10 575	21.06	1 290	1.478	105	هاونزر	ايطاليا	Model 56	5
ثرف-عقيدية صاروخية	30 400	84.09	21 450	8.800	180	مدفع	الاتحاد السوفيتي	S - 23	6
ثرف-خج	17 410	43.51	5 650	5.195	152.4	مدفع/هاونزر	الاتحاد السوفيتي	D - 20	7
ثرف-خج	27 150	33.40	7 700	7.600	130	مدفع	الاتحاد السوفيتي	M - 46	8
ثرف-خج	24 000	27.30	5 500	6.450	122	مدفع	الاتحاد السوفيتي	D - 74	9
ثرف-ثرفم	15 400	27.30	3 150	4.875	122	هاونزر	الاتحاد السوفيتي	D - 30	10
ثرفم	8 500	09.50	3 000	4.484	100	مدفع 2م	الاتحاد السوفيتي	T - 12	11
ثرف-ثرفم	15 650	09.60	2 250	4.693	85	مدفع	الاتحاد السوفيتي	SD - 44	12
ثرف-ثرفم	13 920	06.20	1 116	3.455	76	مدفع	الاتحاد السوفيتي	ZIS - 3	13
ثرف-خج	6 700	03.75	1 250	4.070	57	مدفع 2م	الاتحاد السوفيتي	CH - 26	14
ثرف-كيمانوي-توي عقيدية صاروخية ببار - هبال Honeywell	16 800	92.53	13 471	5.142	203	هاونزر	الولايات المتحدة	M - 115	15
NATO	24 000	42.91	7 076	6.096	155	هاونزر	الولايات المتحدة	M.198	16
ثرف-خج-عقيدية صاروخية	22 000	43.40	12 600	7.036	155	مدفع	الولايات المتحدة	M - 59	17
NATO	14 600	42.91	5 760	3.778	155	هاونزر	الولايات المتحدة	M - 114	18
NATO	11 270	21.06	2 030	2.574	105	هاونزر	الولايات المتحدة	M - 101	19

مدفعية مضادة للطائرات محمولة

معدل التيران دقيقة	الابعاد اللامحيرة	مدى الارتفاع متر	وزن الدبابة كجم	الوزن الاجمالي/كجم	المحرك/ملم	النوع	الدولة المنتجة	الوزن	مسلسل
900	ح - ف - ح	2 000	0.12	1 513	20	ثنائي	فرنسا	Cerbere	1
1000	ح - ف - ح	2 000	0.12	1 640	20	ثنائي	النميا	ADS	2
1000	ح - ف - ح	4 500	0.125	1 350	20	رباعي	اسرائيل	TCM - 20	3
600	ح - ث - ف	8 700	0.96	9 900	40	ثنائي	ايطاليا	Breda	4
120	ح - ف - ح	6 000	2.85	4 500	57	فردى	الاتحاد السوفيتى	S - 60	5
1000	ح - ف - ح	5 100	0.19	950	23	ثنائي	الاتحاد السوفيتى	ZU - 23	6
600	ح - ح	5 000	0.064	621	14.5	ثنائي	الاتحاد السوفيتى	ZPU - 2	7
1200	ح - ح	5 000	0.064	1 810	14.5	رباعي	الاتحاد السوفيتى	ZPU - 4	8
120	ح - ف - ح	4 660	0.9	2 656	40	فردى	الولايات المتحدة	M - 1	9
3000	ح - ف - ح	1 200	0.103	1 565	20	سداسى	الولايات المتحدة	M - 167	10

الجملي القوات المسلحة عدد الوحدة	القوات الاحصائية					القوات العاملة				عدد القوات المسلحة	عدد السكان بالالف	الامم	
	اجملي	مختلفة	جوية	بحرية	برية	اجملي	الطبية	البرية	البرية				
450000	328000	3000	9000	1000	315000	172000	28000	9000	135000	500000	4.100	83	
10000													
37000													
3000													
500000													
507376	370103	3383	10429	1128	355163	193647	31287	10148	152212	563750	4.510	88	
11276													
41716													
3382													
563750	اجملي												
558112	برية	620125	3722	11472	1240	390678	213011	34417	11162	167434	620125	4.961	93
12402	بحرية												
45889	جوية												
3722	مختلفة												
620125	اجملي												

ملاحظات :

- 1 - احتسب عدد اسرائيل 4.1 مليون على اساس ما يلي : (3.3 مليون يهودي . 700 000 عربي حاصلان على الجنسية الاسرائيلية ، 100 000 عربي يعيشون في القدس) .
ول يحسب ضمن تعداد اسرائيل 1.225 000 عربي اخر يعيشون في ظل الاحتلال الاسرائيلي . يعيش 750 000 منهم في الضفة الغربية ، ويحيش 475 000 اخرون في قطاع غزة .

- 2 - زيادة نسبة السكان في اسرائيل بنسبة 10% كل خمس سنوات
- 3 - اسرائيل تقضي 12.5% من تعداد سكانها في القوات المسلحة
- 4 - النسب التقريبية للقوات المسلحة : قوات برية 90% ، قوات بحرية 2% ، قوات جوية 7.4% ، قوات اخرى 0.6%
- 5 - نسبة القوات العاملة لاجملي القوات في الاسلحة الرئيسية : القوات البرية 30% ، البحرية 90% ، القوات الجوية 75%
- 6 - نسبة اجملي القوات العاملة الى اجملي القوات المسلحة هي : في عام 83 كانت 34.4 ، في عام 88 تكون 34.35 ، في عام 93 تكون 34.35
- 7 - نسبة القوات العاملة الى عدد السكان هي : في عام 83 كانت 4.195 ، في عام 88 تكون 4.293 ، في عام 93 تكون 4.293 .

لوحه رقم 28 الزيارات المنتظرة في اسلحة القتال الرئيسية في القوات المسلحة الامرائيلية حتى عام 1993

جهات اخرى	في القوات الجوية		في القوات البحرية		في القوات البرية		الزياده المنتظرة في القوات المسلحة	الزياده المنتظرة في عدد السكان	عام
	أقصى ما يمكن تطبيقه من الطائرات	أفراد	عدد القطع البحرية التي يمكن تطبيقها	أفراد	أقصى ما يمكن تطبيقه من الدبابات	أفراد			
382	118	4716	24	1276	573	57376	63750	410000	88
340	104	4173	23	1126	507	50736	56375	451000	93
722	222	8889	47	2402	1080	108112	120125	861000	اجمالي

ملاحظات:

- 1 - حتى عام 83 كان معدل الدبابات في القوات البرية الامرائيلية هو 1 لكل 113 جندي . ولكن بالنسبة للزيادات المنتظرة حتى عام 93 حست على أساس دبابه لكل 100 جندي .
- 2 - حتى عام 83 كان معدل طائرات القتال في القوات الجوية هو 1 طائرة لكل 44 جندي . ولكن بالنسبة للزيادات المنتظرة حتى عام 93 حست على أساس طائرة لكل 40 جندي .
- 3 - الزياده المنتظرة في عدد القوات البحرية لا تسمح بتطبيق أكثر من 3 غواصة ، 4 طراد ، 20 قارب هجوم سريع (ص) ، 20 هوروكرافت لانزال الدبابات ، حيث ان هذه الوحدات تحتاج ال حوالي 1300 رجل في البحر ، وحوالي 1100 رجل على الأرض .

لوحة رقم 29 عدد وانواع الدبابات التي ينتظر ان تكون في الخدمة في القوات المسلحة الاسرائيلية حتى عام 1993 .

ملاحظات	عام 93	عام 88	عام 83	نوع الدبابة
	1100	1100	1100	ستوربان
	650	650	650	M-48
	1320	1320	1320	M-60
	440	440	440	T-54/T-55
	150	150	150	T-62
	780	540	300	Merkava
	600	333	...	M- 1
	5040	4533	3960	اجمالي

ملاحظات :

- 1 — اسرائيل تنتج الدبابة Merkava بمعدل 40 — 50 دبابة سنويا والانتاج الجديد منها هو 3 — Merkava ذات مدفع 120 ملم وموتور قوة 1200 حصان
- 2 — عدد الالوية المدرعة الاسرائيلية عام 83 هو 33 لواء مدرع يرتفع عام 88 الى 37 لواء مدرع ، ويرتفع عام 93 الى 42 لواء مدرع .

لوحة رقم 30 عدد وانواع طائرات القتال التي ينتظر ان تكون في الخدمة في القوات الجوية الاسرائيلية حتى عام 1993 .

ملاحظات	عام 93	عام 88	عام 83	نوع الطائرة
	100	80	60	F-15
	300	240	147	F-16
	140	142	144	F-4
	260	260	260	Kfir
	26	20	16	قيادة واعاقة
...		124	203	A- 4
	220	80	...	Lavi
	4	2	...	SR-71
	2	A-12
	1052	948	830	اجمالي

لوحة رقم 31 عدد وانواع القطع البحرية التي ينتظر ان تكون في الخدمة
في القوات البحرية الاسرائيلية حتى عام 1993

93	88	83	طراز	القطعة البحرية	مسلسل
3	3	3	Vickers 206	غواصة داوية (420طن)	1
3	2	...		غواصة داوية (1000طن)	2
4	2	...	SAAR-5	طراد Corvette	3
12	7	2	Elagstaff	قارب هجوم سريع (ص) (هيدروفيل)	4
18	13	8	SAAR-4	قارب هجوم سريع (ص)	5
12	12	12	SAAR-2	قارب هجوم سريع (ص)	6
2	2	2	Dvora	قارب هجوم سريع (ص)	7
20	10	...	JEFF	هوفر كرافت لانزال الدبابات	8
1	1	1	LSM	سفينة انزال متوسطة	9
3	3	3	Ash	قارب انزال الدبابات	10
3	3	3	LC	قارب انزال دبابات	11
3	3	3	LCM	قارب انزال بضائع	12
40	40	40		سفن مختلفة الأنواع	13
124	101	77		اجمالي عدد القطع البحرية	14
12402	11276	10000		تعداد القوات البحرية	15

ملحوظة :

تستخدم القوات البحرية الاسرائيلية 4 طائرة Seascan 1124N للقيام بأعمال الدورية ومراقبة السواحل . وهذه الطائرة يتم تصنيعها في اسرائيل وينتظر أن يرتفع عدد هذه الطائرات الى 7 بحلول عام 1988 .

القدرات النووية الاستراتيجية والتجوية لدى كل من الولايات المتحدة
الامريكية والاتحاد السوفيتي عام 1983

لوحة رقم 32

صواريخ		صواريخ بعيدة المدى						
الولايات المتحدة		الاتحاد السوفيتي			الولايات المتحدة			
الرؤوس النووية	العدد	ميجاطن	الرؤوس النووية	العدد	ميجاطن	الرؤوس النووية	العدد	
		4351.6	5654	1398	1734	2145	1045	صواريخ أرض أرض
		760.8	2688	980	468.8	5152	568	صواريخ بحر أرض
				143	227	طائرات استراتيجية
		5112.4	8342	2521	2202.8	7297	1885	اجمالي بعيد المدى
149	149	صواريخ أرض أرض
44	44	صواريخ بحر أرض
200	200	صواريخ جو أرض
393	393	اجمالي متوسط المدى
393	393	5112.4	8342	2521	2202.8	7297	1885	الاجمالي

الاجمالي						متوسطة المدى			
الاتحاد السوفيتي			الولايات المتحدة			الاتحاد السوفياتي			
مواطن	الرؤوس النوية	العدد	مواطن	الرؤوس النوية	العدد	مواطن	الرؤوس النوية	العدد	مواطن
4351.6	5654	1398	1734	2145	1045				
760.8	2688	980	468.8	5152	568				
		143	272				
5112.4	8342	2521	2202.8	7297	1885				
401	1320	599	46.5	149	149	401	1320	599	46.5
			8.8	44	44	8.8
			40.0	200	200	40.0
401	1320	599	95.3	393	393	401	1320	599	95.3
5513.4	9662	3120	2298.1	7690	2278	401	1320	599	95.3

لوحة رقم 33 القوة التدميرية التي تهدد الدول النووية عام 1983

موجه ضد موجه من	الولايات المتحدة	دول الكتلة الشرقية	أوروبا الغربية	بريطانيا	فرنسا	الصين	احياطي	اجمالي
الولايات المتحدة	2202.8	2202.8	2202.8
الاتحاد السوفيتي	95.3	38.4	117.6	200	2859.3	5513.4
أوروبا الغربية	...	95.3	95.3
بريطانيا	...	38.4	38.4
فرنسا	...	117.6	117.6
الصين	...	200	200.0
اجمالي	2202.8	2654.1	95.3	38.4	117.6	200	2859.3	8167.5

ملاحظات :

- 1 — تملك الدول النووية أسلحة نووية بعيدة المدى ومتوسطة المدى قوتها التدميرية 8167.5 ميجاطن (الميجاطن يعادل 1000 كيلوطن ، أو ما يعادل 50 قنبلة نووية مثل تلك التي اسقطت على هيروشيما في الحرب العالمية الثانية والتي راح ضحيتها حوالي 100 000 ياباني)
- 2 — لم تحتسب القوة النووية التكتيكية (قصيرة المدى) والتي تملكها دول حلف الأطلسي ودول حلف وارسو. حيث تمتلك دول حلف الأطلسي رؤوسا نووية قوتها التدميرية حوالي 234.7 ميجاطن بينما تملك دول حلف وارسو رؤوسا نووية قوتها التدميرية حوالي 856.6 ميجاطن
- 3 — اجمالي القوة التدميرية (استراتيجية وتعمية وتكتيكية) هو 9258.8 ميجاطن .

لوحة رقم 34 القوة التدميرية للأسلحة النووية التكتيكية التي لدى دول حلف
الاطلسي عام 1983

ملاحظات	القوة التدميرية/كيلوطن		العدد	الاسم
	اجمالي	الراس الواحدة		
أرض أرض	72	1	72	Pershing A
أرض أرض	54	1	54	Honest John
أرض أرض	420	10	42	Pluton
أرض أرض	92	1	92	Lance
جو أرض	228 000	200	1 140	AGM-69A
	587	1	587	دانة هاوترز 203 ملم
	2 480	2	2 740	دانة هاوترز 155 ملم
	231 705	...	4 727	اجمالي

لوحة رقم 35 القوة التدميرية للأسلحة النووية التكتيكية التي لدى حلف
وارسو عام 1983

ملاحظات	القوة التدميرية/كيلوطن		العدد	الاسم
	اجمالي	الرأس الواحدة		
	440	1	440	Scud-A
	570	1	570	Scud-B
	124 000	200	620	SS-21
	42 000	200	120	SS-12
	5 000	500	100	SS-22
	100	1	100	Sepal
	154 110	...	1950	اجمالي صواريخ أرض أرض
	110 600	350	316	SS-N-3
	28 800	200	144	SS-N-7
	30 800	200	154	SS-N-9
	28 000	350	80	SS-N-12
افتراض	100 800	?	288	SS-N-14
افتراض	15 400	?	44	SS-N-19
افتراض	7 000	?	20	SS-N-22
	321 400	...	1046	اجمالي صواريخ بحر أرض
	90	1	90	AS-2
	70 000	1000	70	AS-3
	129 000	200	645	AS-4
	176 000	200	880	AS-6
	375 090	...	1685	اجمالي صواريخ جو أرض
	850 600	...	4681	اجمالي الصواريخ التكتيكية

ملاحظات :

- 1 - غير معروف عدد الدانات النووية التي تطلقها المدفعية والهاونات (180 ملم ، 152 ملم ، 203 ملم ، الهاون 240 ملم) .
- 2 - اذا افترضنا ان دول حلف وارسو تملك من تلك الدانات عددا مماثلا لما تملكه دول حلف الاطلسي فهذا يعني قوة تدميرية اخرى تقدر بحوالي 6 ميجاوطن .
- 3 - اذن فالقوة التدميرية للأسلحة النووية التكتيكية لدول حلف وارسو هي حوالي 856.6 ميجاوطن .

الترتيب	المساحة / كم مربع	القطر العربي	مسلل
2	2381 741	الجزائر	1
23	622	البحرين	2
6	1001 449	مصر	3
9	434 924	العراق	4
16	91 787	الأردن	5
20	17 818	الكويت	6
22	10 400	لبنان	7
4	1 759 540	ليبيا	8
8	446 550	المغرب	9
12	212 457	عمان	10
21	11 437	قطر	11
3	2 150 000	السعودية	12
1	2 505 800	السودان	13
14	185 180	سوريا	14
15	163 610	تونس	15
17	83 600	الإمارات العربية	16
13	195 000	اليمن الشمالي	17
10	333 038	اليمن الجنوبي	18
5	1 030 700	موريتانيا	19
7	637 700	الصومال	20
19	23 200	جيبوتي	21
18	27 031	فلسطين	22
11	266 000	الجمهورية الصحراوية	23
—	13 969 584	اجمالي	24

لوحة رقم 37 - مساهمة الصناعة في الناتج المحلي
1982 ، 1981 ، 1980 -

الصناعة التحويلية		الصناعة الاستخراجية			القطر العربي
1981	1980	1982	1981	1980	
4661.1	4477.1	10536.5	13133.0	13281.9	الجزائر
2692.5	2277.2	9695.7	9333.5	22192.8	المراق
2229.0	1130.3	14914.7	18934.8	19085.9	الإمارات
380.1	293.2	3130.5	5206.3	5263.5	قطر
1337.5	1627.3	9674.3	14800.0	18727.0	الكويت
7720.0	5032.0	68549.0	101293.0	73060.0	السعودية
861.3	804.6	17434.2	16208.4	22327.3	لبنان
19881.5	15641.7	133934.9	178909.0	173938.4	المجموع الجزئي
58	55	91	93	94	النسبة من المجموع الكلي
508.0	362.6	131.5	133.1	133.9	الأردن
931.9	726.4	1269.4	1153.7	1152.5	البحرين
1019.6	1026.2	1033.2	957.9	994.8	تونس
(14056.1	(13344.9	(1 _	(1 _	(1 _	سوريا
55.9	50.7	4484.7	4828.9	3676.9	عمان
494.4	533.7	م.غ.م	م.غ.م	م.غ.م	لبنان
3745.6	3062.9	6239.1	5424.7	4435.8	مصر
2593.3	3050.5	826.9	827.9	370.5	المغرب
13404.8	12157.9	13984.8	13326.2	11264.4	المجموع الجزئي
39	42	9	7	6	النسبة من المجموع الكلي
453.5	431.8	6.4	8.2	7.8	السودان
104.3	91.1	3.0	6.3	5.5	الصومال
46.6	38.8	61.2	60.0	60.2	موريتانيا
168.8	143.6	37.6	34.2	32.7	إيجن الشمالي
71.8	60.8	1.4	1.2	0.9	إيجن الجنوبي
28.7	23.9	—	—	—	جيبوتي
873.7	790.0	109.6	109.9	107.1	المجموع الجزئي
3	3				النسبة من المجموع الكلي
34160.0	28889.6	148029.3	192345.1	185309.9	المجموع الكلي

المصدر : تقديرات الجهاز الفني لكل من صندوق النقد العربي والصندوق العربي للائتماء الاقتصادي والاجتماعي .
1) الصناعات الاستخراجية والكهرباء والغاز متضمنة في ارقام الصناعات التحويلية .
(. . اقل من 1 % .

(مليون دولار امريكي وبالإسعار الجارية)

نسبة الصناعة التحويلية الى الناتج المحلي %		نسبة الصناعة الاستخراجية الى الناتج المحلي %		الناتج المحلي			
1981	1980	1981	1980	1982	1981	1980	1982
11	11	32	33	39987.6	41381.9	40331.7	4859.4
8	6	29	55	30549.6	31807.9	40672.1	2498.2
7	4	59	64	29656.7	32013.0	29622.0	2464.1
4	4	60	66	7782.4	8690.1	7951.2	507.5
6	6	61	68	19928.3	24267.5	27563.9	1473.5
5	4	66	63	126837.0	154207.0	116167.0	8504.0
3	2	53	63	32389.1	30747.7	35232.1	904.2
6	5	55	58	287130.7	323115.1	297540.0	21210.9
				73	76	76	58
14	11	4	4	3880.0	3706.8	3342.5	484.4
21	19	26	29	4968.5	4516.3	3912.6	1025.0
12	12	12	11	7714.4	8276.6	8730.3	973.2
25	25			18246.8	16159.8	13326.2	14579.9
1	1	72	69	6459.1	6687.9	5278.9	59.4
13	13			2574.1	3374.3	4073.9	337.2
13	13	18	18	34056.7	29610.7	24209.1	4308.2
18	17	8	5	14765.5	14776.9	17802.9	2591.3
15	15	15	14	92665.1	87509.2	80694.4	14358.6
				24	21	21	40
5	5	6377.6	8290.0	7890.0	348.8
7	7	745.3	1580.7	1380.7	49.2
7	6	9	9	716.2	702.1	659.7	47.5
6	5	1	1	3137.0	2838.4	2612.8	186.6
9	9	895.3	788.0	667.7	81.6
6	6	—	—	580.9	518.9	432.1	32.1
—	—	12452.3	14718.1	13643.0	745.8
6	6	—	—	3	3	3	2
				192248.1	425342.4	391877.4	36315.3

لوحة رقم 38 معدل نمو القيمة المضافة للصناعة التحويلية
(بملايين الدولارات وبالاتسار الجارية ما لم يذكر غير ذلك)

القيمة المضافة في الصناعة التحويلية				الدولة
حصة الفرد بالدولار	نسبة النمو	بملايين الدولارات بأسعار (1975)		
1975	1979 - 70	1979	1970	
134.28	11.3	2538	967	الجزائر
110.07	11.9	1442	522	العراق
	...	غ.م.	غ.م.	الامارات
	غ.م.	قطر
608.57	8.9	852	367	الكويت
339.77	6.6	3058	1726	السعودية
225.66	17.9	677	154	ليبيا
186.40	9.7	8567	3736	المجموع الجزئي
56.56	...	181	غ.م.	الاردن
غ.م.	...	غ.م.	غ.م.	البحرين
96.40	12.0	617	222	تونس
124.22	10.0	1118	575	سوريا
غ.م.	...	غ.م.	غ.م.	عمان
غ.م.	...	غ.م.	غ.م.	لبنان
90.376	7.8	3597	1885	مصر
92.67	5.7	1872	1138	المغرب
81.50	7.8	7385	3770	المجموع الجزئي
14.65	0.0	274	266	السودان
3.9	...	32	42	الصومال
20.0	...	30	غ.م.	موريتانيا
10.28	12.5	72	25	اليمن الشمالي
غ.م.	...	غ.م.	غ.م.	اليمن الجنوبي
غ.م.	...	غ.م.	غ.م.	جيبوتي
12.75	2.2	408	333	المجموع الجزئي
99.23	8.5	16360	7839	المجموع الكلي

المصدر : البنك الدولي ، التنمية في العالم ، 1982 .

الشرية الاسلامية كل لا يمكن تجزئتها

الشرية الاسلامية كل لا يجوز للحاكم أن يأخذ ببعض أحكامها التي يؤيد بها سلطانه ، بينما يرفض الأخذ بباقي أحكامها التي تدعو الى ما فيه خير الأمة وصلاحتها . وقد نهى الله عن ذلك في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم .

قال تعالى «إن الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ، أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً»

سورة النساء الآية 150 ، 151

وقال تعالى « أفْتؤْمِنُونَ ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يرَدُّن إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون»

سورة البقرة الآية 85

لوحه رقم 39 تطور احتياطي النفط عربيا وعاليا
1978 - 1982

(بليون برميل في نهاية العام)

نسبة الطبر 1982/81 %	1982	1981	1980	1979	1978	السنة
0.6	32.4	32.2	30.4	29.4	31.3	الامارات
...	0.2	0.2	0.2	0.2	0.3	البحرين
11.8	1.9	1.7	1.6	2.2	2.3	تونس
16.0	9.4	8.1	8.2	8.4	6.3	الجزائر
1.5-	165.3	167.8	168.0	166.5	168.9	السنغافورة
21.1-	1.5	1.9	1.9	2.0	2.1	سورينا
38.0	41.0	29.7	30.0	31.0	32.1	العراق
...	3.4	3.4	3.6	3.8	4.0	قطر
0.9-	67.1	67.7	68.2	68.5	69.4	الكويت
4.9-	21.5	22.6	23.0	23.5	24.3	ليبيا
13.8	3.3	2.9	2.9	3.1	3.2	مصر
3.6	2.7	2.6	2.3	2.4	2.5	عمان
2.6	349.7	340.8	340.3	341.0	346.7	مجموع الاقطار العربية
75						

فترة نشاط الاقتصادي حسب معدل انتاج عام 1982	نسبة التغير 1982/81 %	1982	1981	1980	1979	1978	السنة
43.4	0.0	105.0	105.0	103.2	103.6	108.6	القطر أقطار الأريك غير العربية
67	2.6	447.8	436.5	434.5	434.6	444.9	مجموعة أقطار الأريك
18	6.1—	13.9	14.8	14.8	15.4	16.0	الملكية الصعدة
37	10.5—	6.8	7.6	5.5	5.8	5.9	الروبح
8	...	29.8	29.8	26.4	26.5	28.5	الولايات الصعدة
45	15.2—	48.3	56.9	44.0	31.2	16.0	الكسيك
12	4.1—	7.0	7.3	6.4	6.8	6.0	كندا
14	...	63.0	63.0	63.0	67.0	71.0	الإتحاد السوفيتي
26	2.0—	19.5	19.9	20.5	20.0	20.0	اليمن
34	0.1—	670.2	670.9	648.5	641.6	641.6	مجموع اصحابي العالم
	1.4	51.8	50.4	52.1	52.8	53.6	نسبة الأريك %
	1.7	66.8	65.1	67.0	67.7	69.3	نسبة الأريك

المصدر: — تقرير الأمن العام للجامعة العربية السابع والثامن 1981 — 1980
Oil and Gas Journal - Various Issues —

تطور احتياطي الغاز الطبيعي عربيا وعالميا
1982 — 1978

لوحة رقم 40

(بليون متر مكعب)

نسبة التغيير %	1982	1981	1980	1979	1978	السنة القطر
23.1	810	658	588	581	612	الإمارات
8.2 —	223	243	255	255	198	البحرين
20.3 —	122	153	157	168	168	تونس
15.0 —	3152	3707	3724	3738	2974	الجزائر
2.6	3433	3346	3183	2711	2730	السعودية
60.4 —	36	91	42	42	42	سوريا
5.6	816	773	777	778	787	العراق
3.3	1756	1699	1699	1699	1133	قطر
1.5 —	966	981	940	949	957	الكويت
7.3 —	609	657	674	680	685	ليبيا
144.0	203	83	84	85	85	مصر
...	76	76	56	56	56	عمان
2.1	12202	12467	12179	11742	10427	مجموع الاقطار العربية
...	17089	17095	16878	17085	17371	اقطار الأوبك غير العربية
1.0 —	28631	28916	28463	28221	27249	الأوبك
2.2 —	720	736	702	708	765	المملكة المتحدة
17.5	1643	1398	1209	665	680	النرويج
3.1	5779	5607	5409	5494	5806	الولايات المتحدة
0.7	2149	2134	1827	1671	906	المكسيك
7.9	2748	2546	2472	2421	1671	كندا
6.9	35127	32848	26052	25488	25772	الاتحاد السوفيتي
22.1	844	691	694	0708		الصين
3.9	85652	82441	74724	72874	70858	العالم
0.8 —	14.2	15.0	16.2	16.2	14.6	نسبة الأوبك
1.7 —	33.4	35.1	38.1	38.7	38.4	نسبة الأوبك

المصدر : — تقرير الأمين العام للجامعة العربية السابع والثامن 1980 — 1981
— تقرير اعداد مختلفة من Oil and Gas Journal

تطور انتاج النفط عربيا وعالميا
1982 — 1978

لوحة رقم 41

(1000 برميل يوميا)

1982	1981	1980	1979	1978	السنة القطر
1229	1502	1710	1829	1829	الإمارات
45	46	48	51	55	البحرين
106	118	116	115	103	تونس
670	798	1020	1217	1287	الجزائر
6697	9808	9900	9533	8301	السعودية
175	166	158	166	171	سوريا
987	897	2646	3700	2629	العراق
330	415	472	508	487	قطر
833	1130	1658	2496	2129	الكويت
1017	1109	1827	2029	1983	ليبيا
667	578	554	497	484	مصر
322	317	282	295	315	عمان
13078	16884	20391	22499	19773	مجموع الاقطار العربية
6635	6830	7644	9834	11350	اقطار الأوبك غير العربية
18398	22489	26877	31209	29995	الأوبك
54572	55886	59740	63185	60142	انتاج العالم
24.0	30.2	34.1	35.6	32.8	نسبة الاقطار العربية للعالم %
33.7	40.2	45.0	49.4	49.9	نسبة الأوبك للعالم %

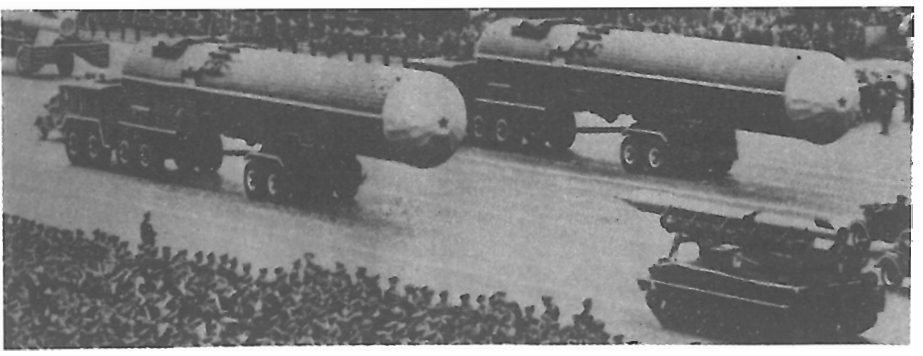
المصدر :

— بالنسبة لدول الأوبك OPEC Annual Statistical Bulletin 1981

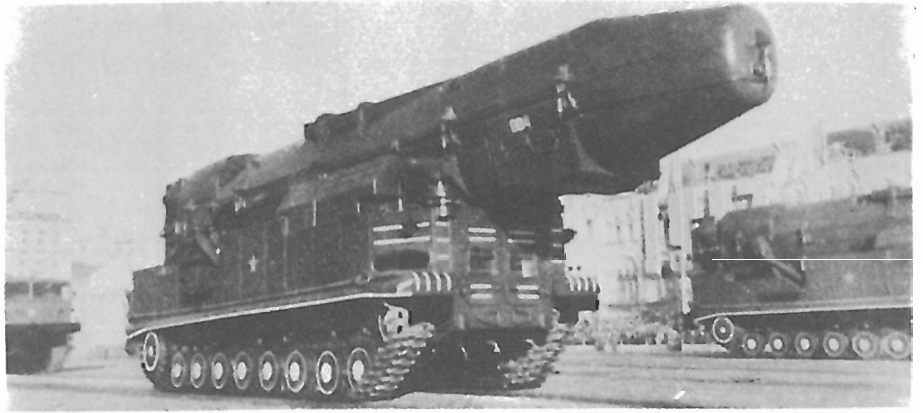
— بالنسبة لأقطار العالم 1977 — 1981 ، تقرير الأمين العام السنوي الثامن 1981

— اقطار العالم 1983 Petroleum Economist, Jan.

الصـور



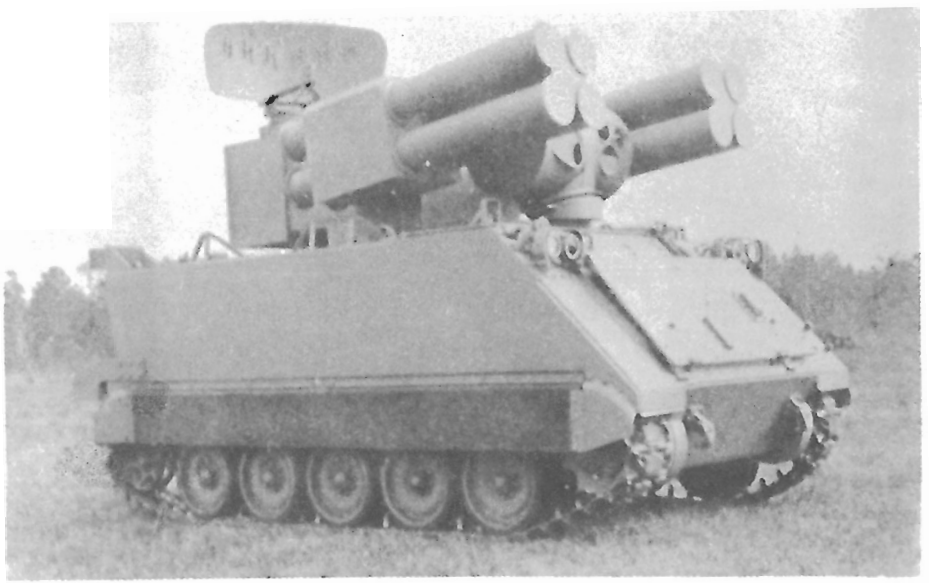
صورة رقم 1 : الصاروخ جالوش Galosh (سوفيتي) ويستخدم ضد الصواريخ عابرة المحيطات . المدى 300 كم .



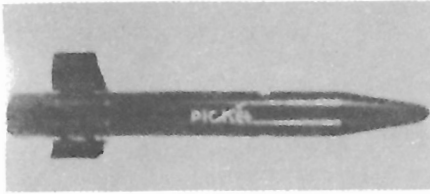
صورة رقم 2 : صاروخ SS-14 (سوفيتي) المدى 4000 كم .



صورة رقم 3 : الطائرة الأمريكية E-4B ، وهي طائرة القيادة التي تحمل الرئيس الأمريكي ورئاسة الأركان المشتركة ، أثناء اندلاع الحرب الذرية . ومنها يمكن الاتصال عن طريق الأقمار الصناعية بأي بقعة في العالم .



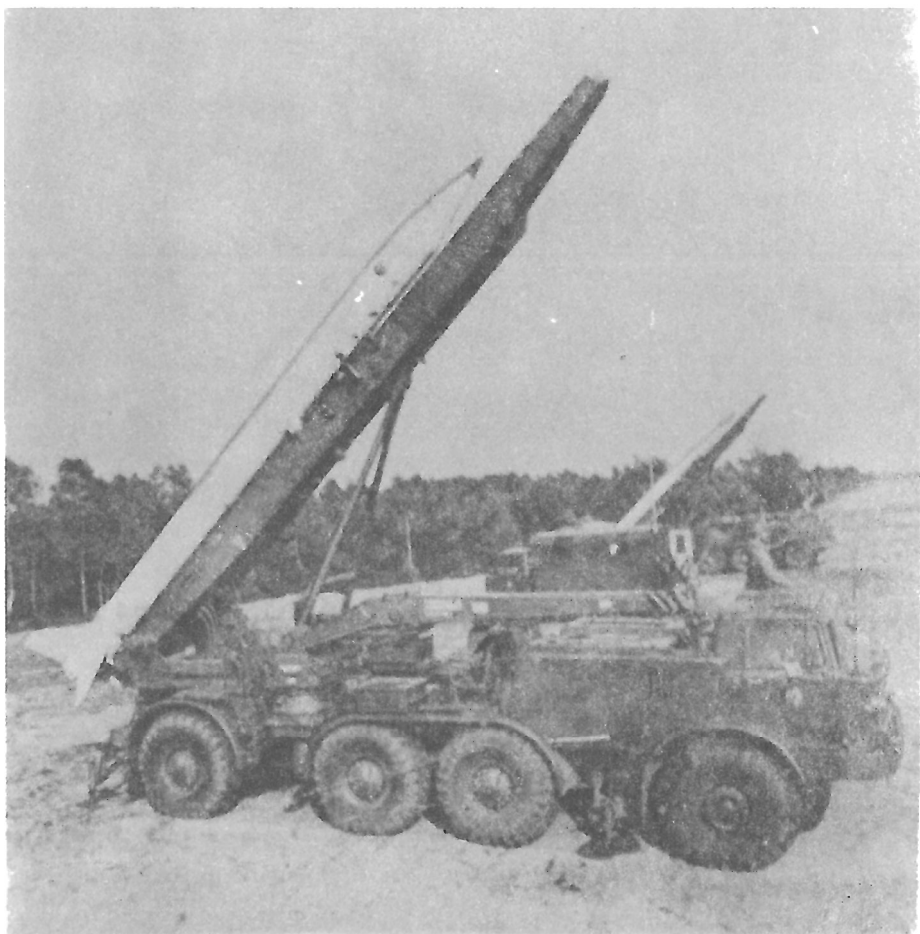
صورة رقم 4 : صاروخ ADATS (دولي) فوق مركبة M-113 ويستخدم ضد الطائرات ، ضد الدبابات .



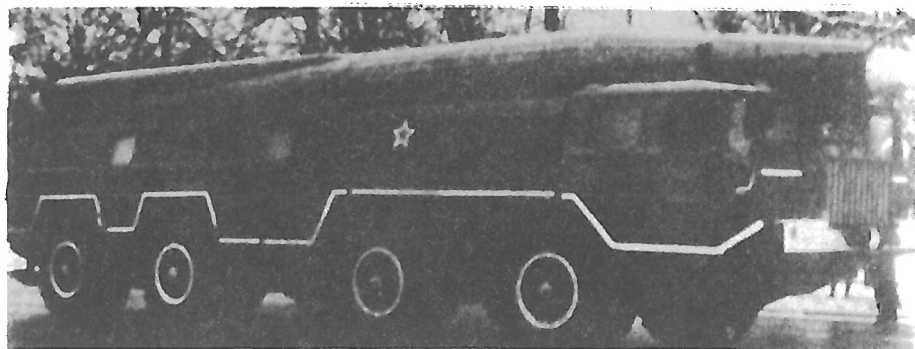
صورة رقم 6 : صاروخ مضاد للدبابات (إسرائيلي) Picket



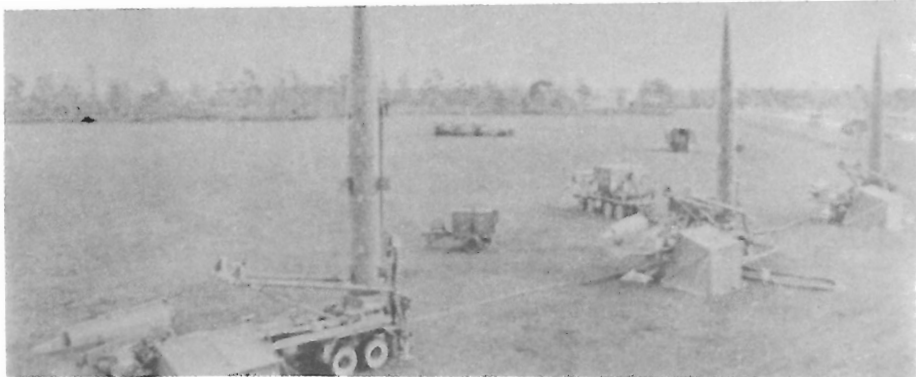
صورة رقم 5 : قذيفة موجهة بالليزر Copperhead



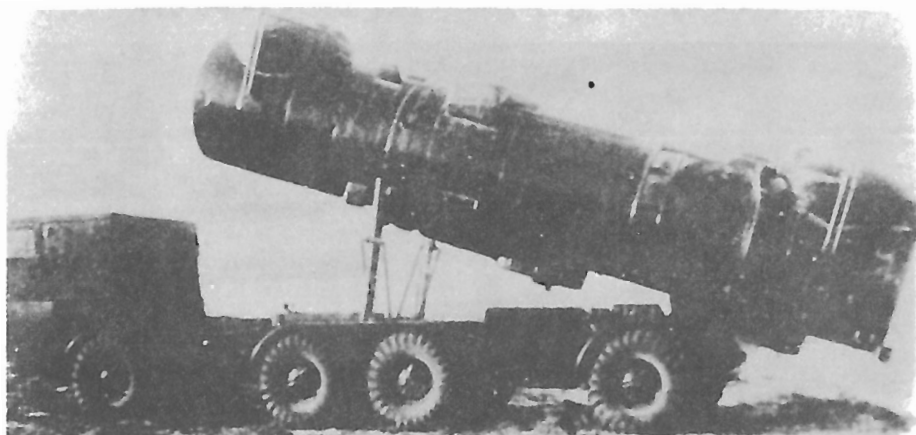
صورة رقم 7 : صاروخ أرض أرض تكتيكي (سوفيتي) Frog-7



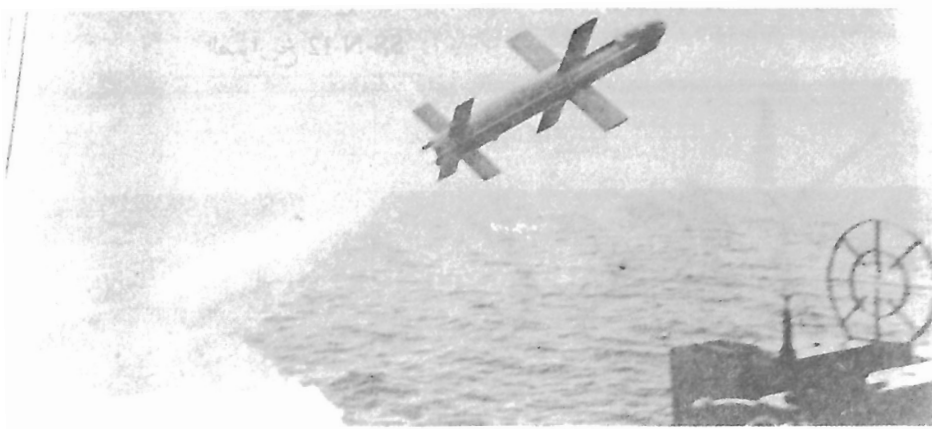
صورة رقم 8 : صاروخ أرض أرض تكتيكي (سوفيتي) Scaleboard SS-12



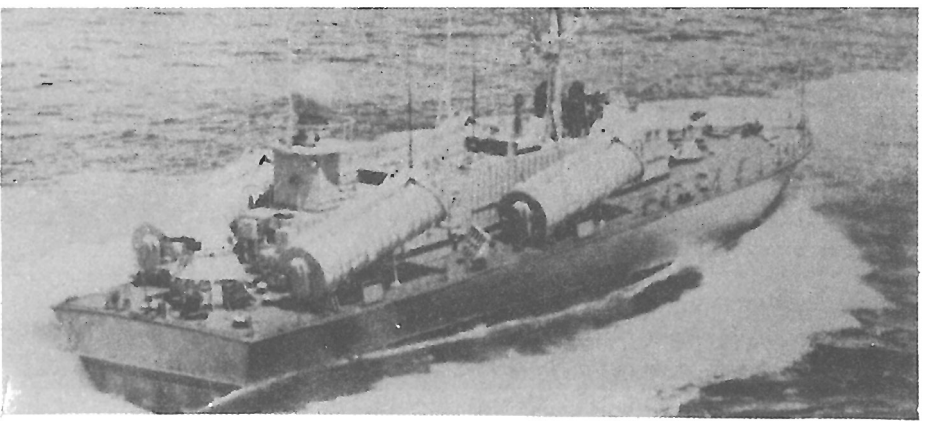
صورة رقم 9 : صاروخ Pershing (أمريكي) .



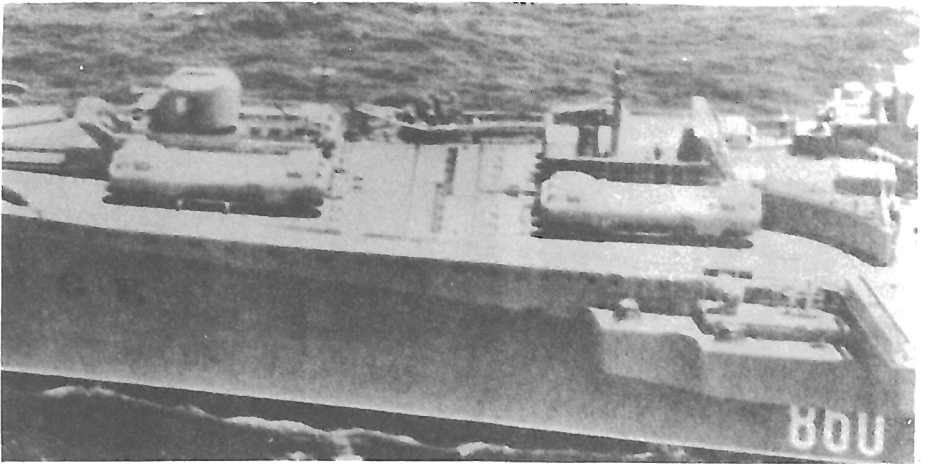
صورة رقم 10 : صاروخ Sepal SSC-1B للدفاع الساحلي (سوفيتي) .



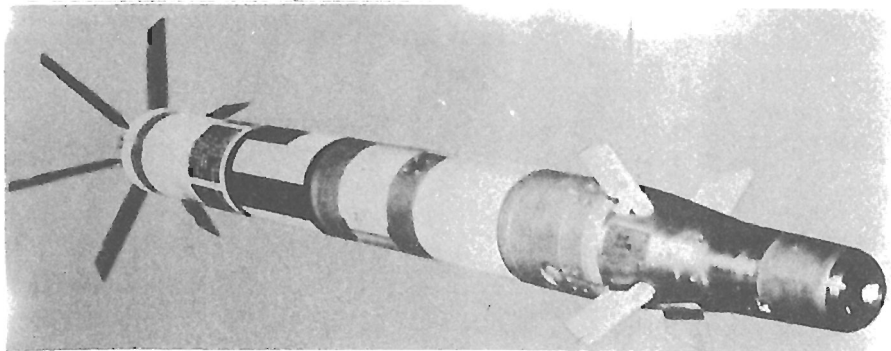
صورة رقم 11 : صاروخ Gabriel (إسرائيلي) ضد السفن .



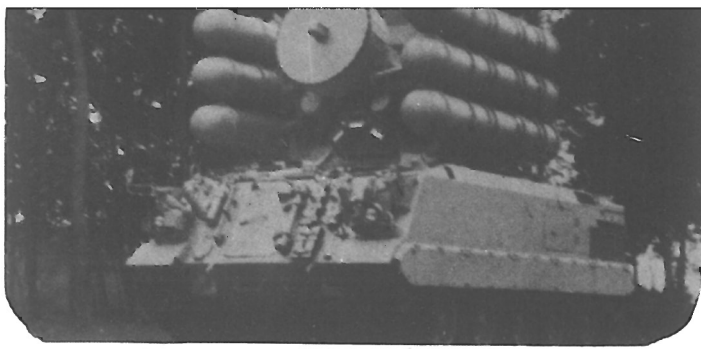
صورة رقم 12 : صاروخ SS-N-2B (سوفيتي) فوق قارب Osa-2



صورة رقم 13 : جانب من سطح حاملة الهليكوبتر Kiev السوفيتية ويظهر عليها مستودعات الصواريخ SS-N-12

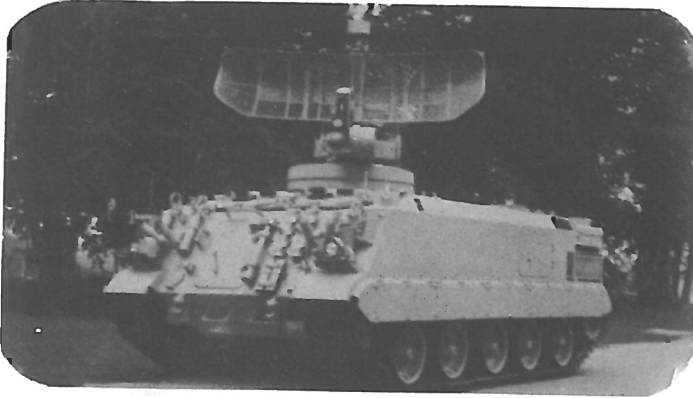


صورة رقم 14 : قذيفة مدفع عيار 5 بوصة (أمريكي) مجهزة برأس باحث عن الليزر.

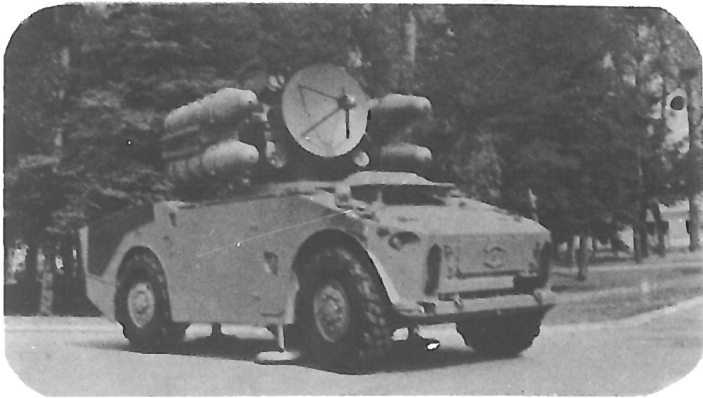


صورة رقم 15 :

صاروخ أرض جو شاهين
(فرنسي نظام Sica)
مركب على هيكل
دبابة AMX-30
وتحمل المركبة 6 صاروخ
وإلى أسفل يوجد مركبة
الرادار التي تقوم



باكتشاف الهدف ، وامداد
مركبات الصواريخ
بالمعلومات . ومركبة
الرادار تخدم 3-4
مركبة صواريخ :



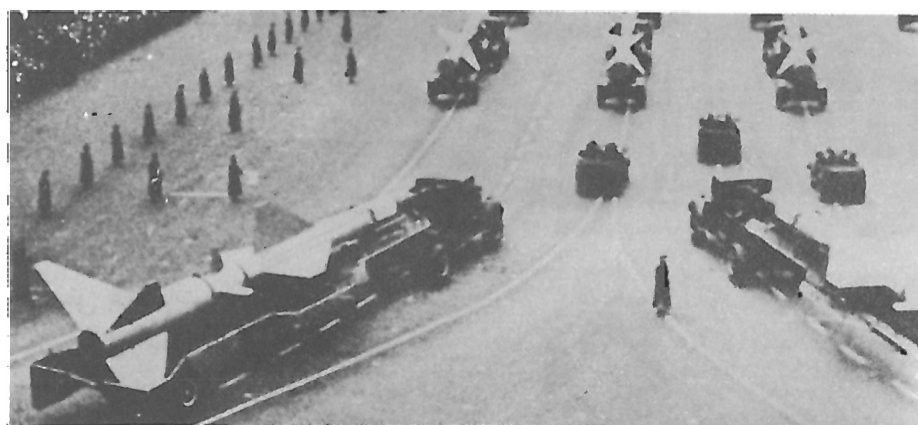
صورة رقم 16 :

صاروخ أرض جو كزوتال
Crotales (فرنسي)
مركب على عربة ذات
العجل ، وإلى أسفل
يوجد مركبة الرادار .





صورة رقم 17 : صاروخ أرض جو SAM-2 (سوفيتي) .



صورة رقم 18 : صاروخ أرض جو SAM-5 (سوفيتي) .



صورة رقم 19 : صاروخ أرض-جو SAM-8 (سوفيتي) .



صورة رقم 20 : مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة Dragon (إنتاج دولي) عيار 30 ملم ثنائي .



صورة رقم 21 : مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة شيلكا (سوفيتي) عيار 23 مليمتر ناعم .



صورة رقم 22 : مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة Vulkan (امريكي) عيار 20 ملم

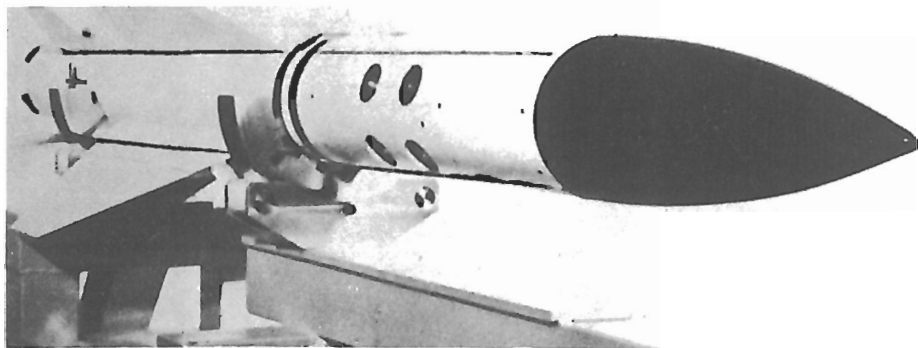
سداسي..



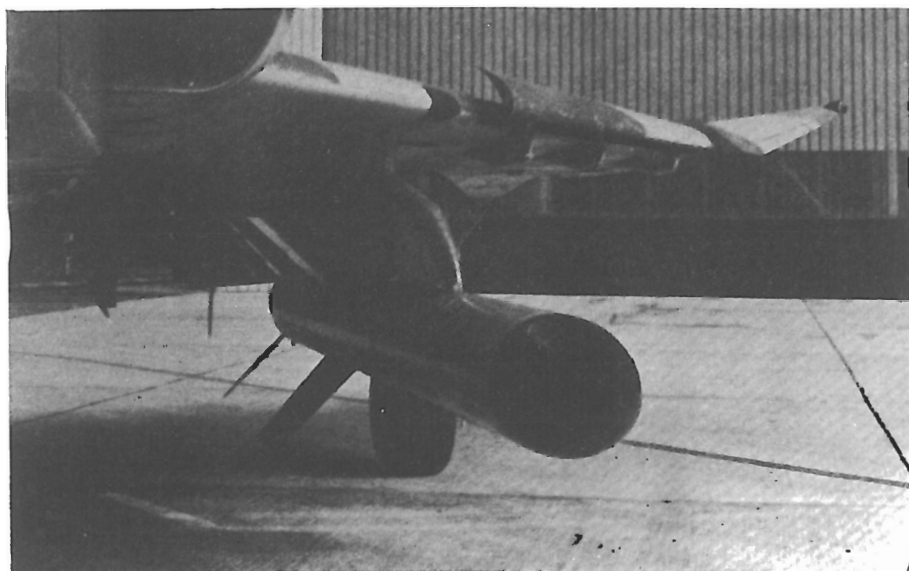
صورة رقم 23 : صاروخ أرض جو محمول SAM-7 (سوفيتي) .



صورة رقم 24 : صاروخ أرض جو محمول Stinger (أمريكي) .



صورة رقم 25 : صاروخ سفينة جو Barak (إسرائيلي)

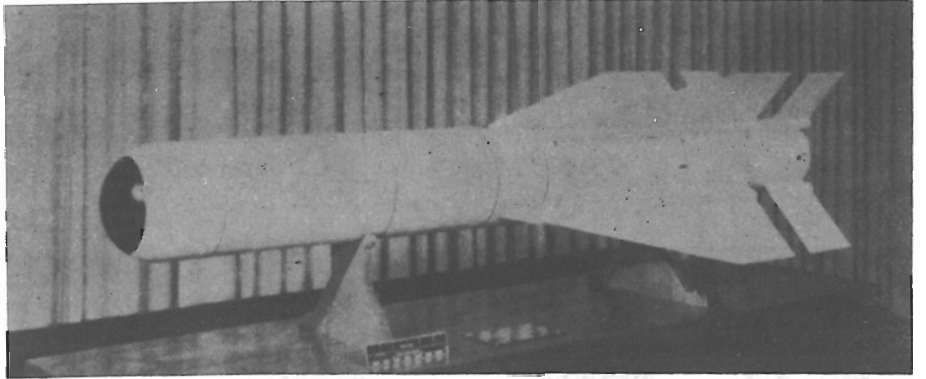
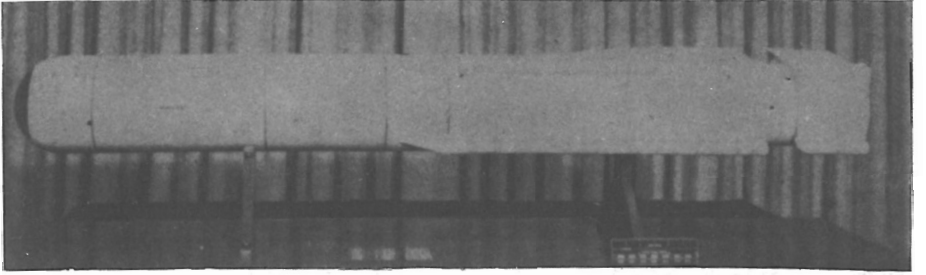
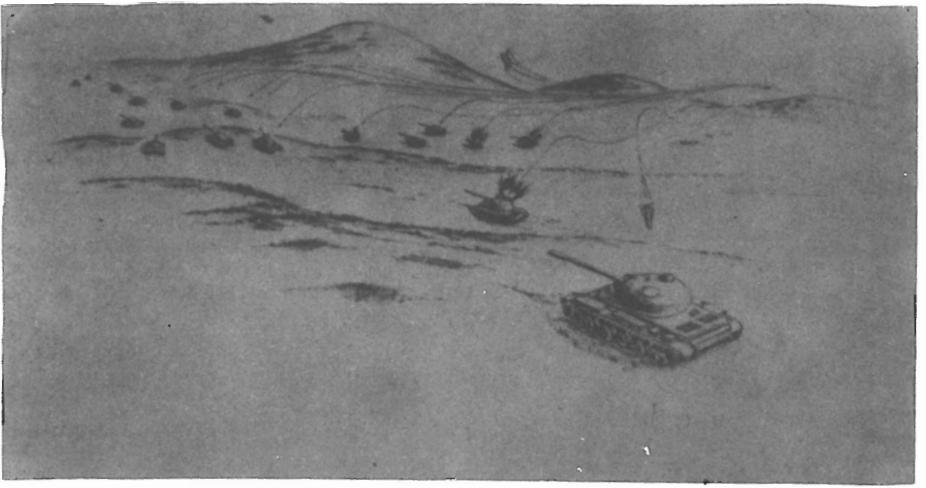


صورة رقم 26 : صاروخ جو سطح Gabriel (إسرائيلي) مثبت أسفل جناح طائرة F-4



صورة رقم 27 : صاروخ جو سطح Sea Skua (بريطاني) مجهزة للاطلاق من طائرة هليكوبتر

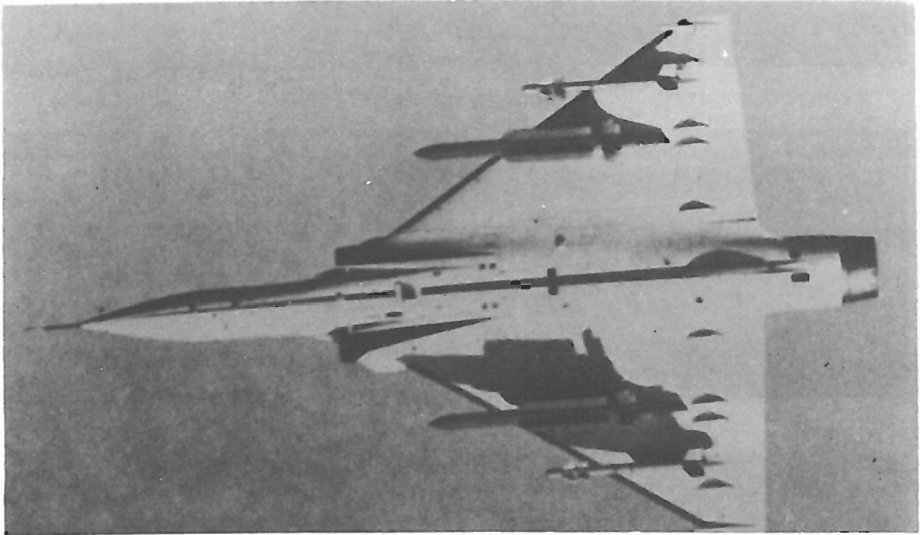
Lynx .



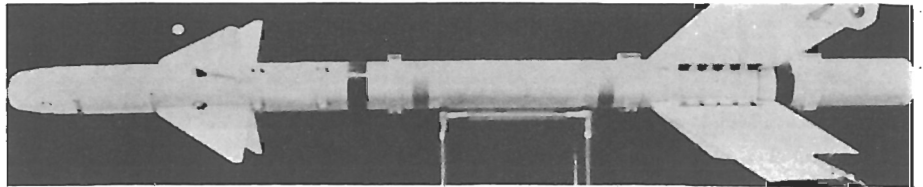
صورة رقم 28: صاروخ جو أرض ضد المدرعات WASP (أمريكي) . الصورة العلوية رسم تخطيطي بعد خروجه من المستودع . الوسطى صورة المستودع والأجنحة مطوية . السفلى صورة المستودع والأجنحة مفرودة .



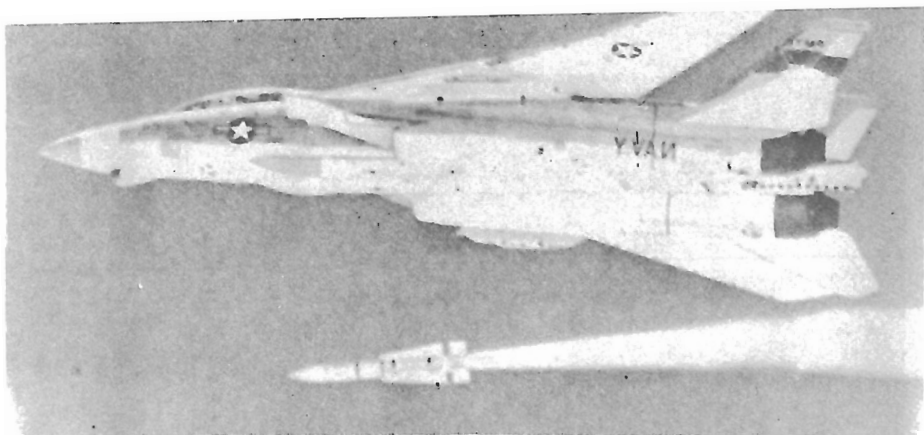
صورة رقم 29 : صاروخ جو أرض ضد المدرعات Hellfire (أمريكي) تطلقه طائرة هليكوبتر AH-64 Apache



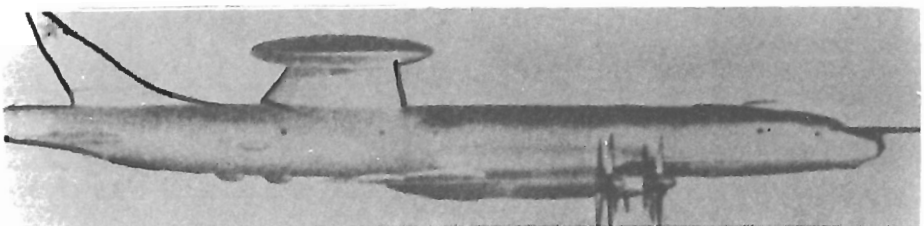
صورة رقم 30 : صواريخ جو جو مثبتة في بطن الطائرة ميراج 2000 . من الداخل
2 Super 530 ، من الخارج 2 R 550 Magic



صورة رقم 31 : صاروخ جو جو Python 3 (إسرائيلي) .



صورة رقم 32 : صاروخ جو جو Phoenix (أمريكي) بعد إطلاقه من الطائرة F-14 Tomcat



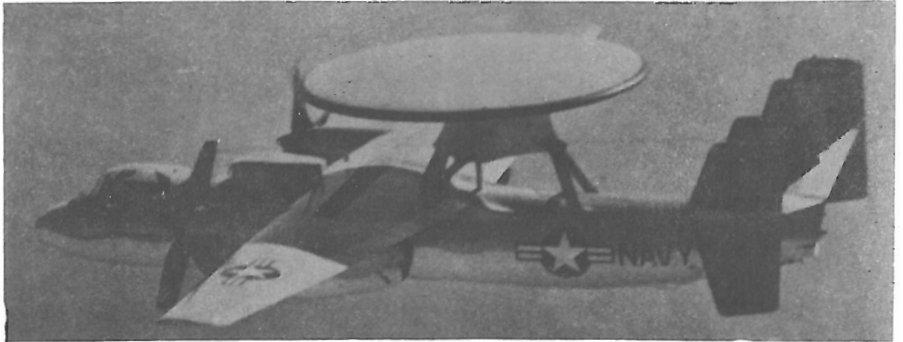
صورة رقم 33 : طائرة إنذار مبكر Moss TU-126 (سوفيتية) . يلاحظ الرادار الدائري في المؤخرة .



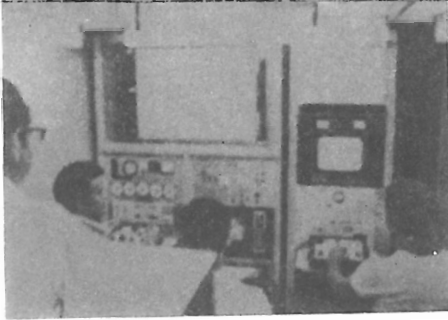
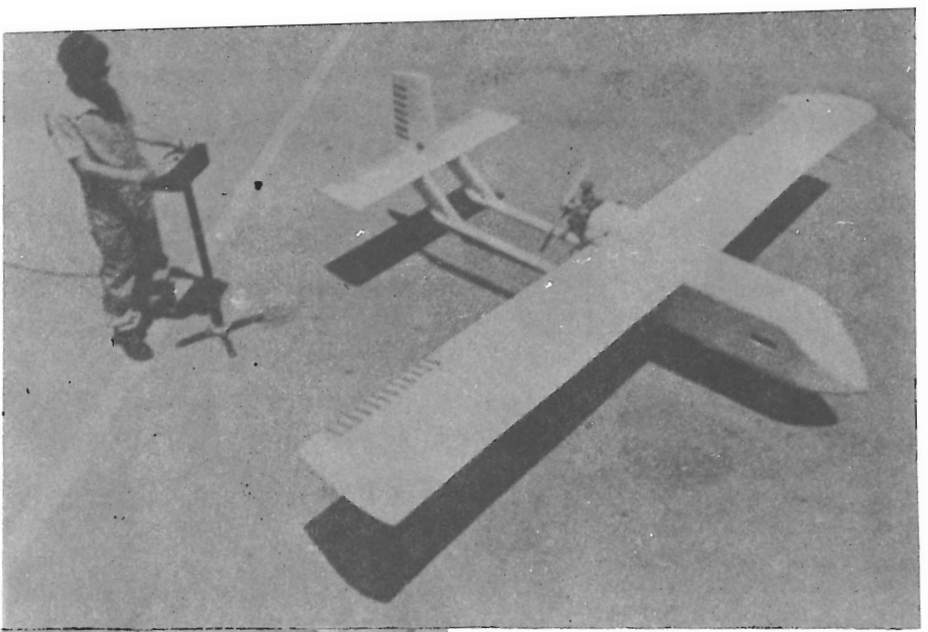
صورة رقم 34 : طائرة إنذار مبكرة أمريكية E-3 Sentry . يلاحظ الرادار الدائري في المؤخرة



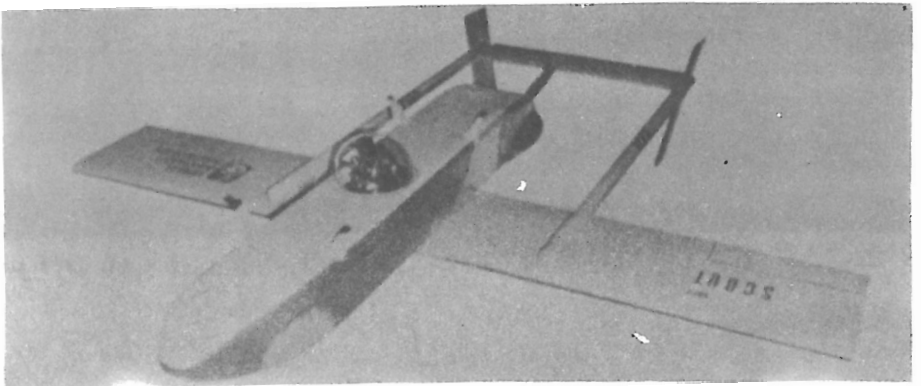
صورة رقم 35 : طائرة هيليكوبتر مضادة للغواصات Kamov Ka Hormone (سوفيتية) وهي تحمل رادار الذفن



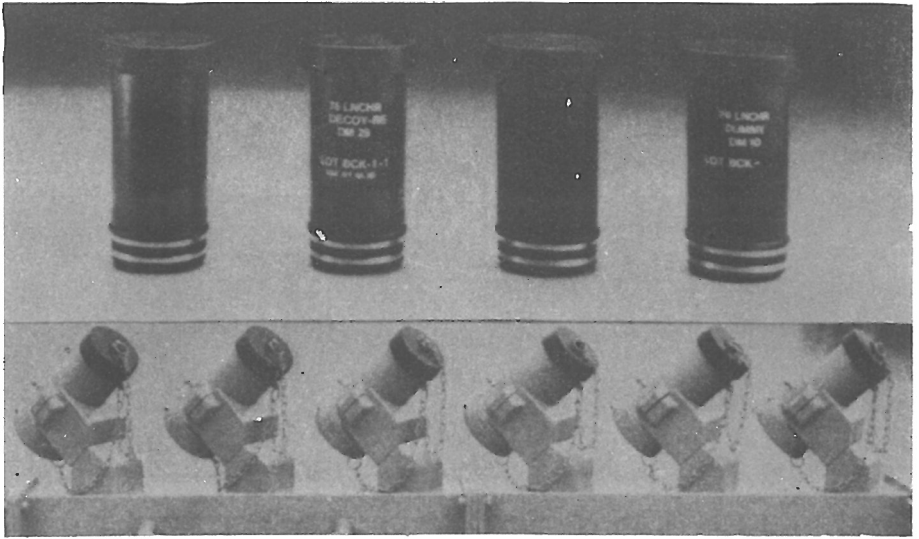
صورة رقم 36 : طائرة إنذار مبكر E-2 Hawkeye أمريكية يلاحظ الرادار الدائري في منتصف الظهر .



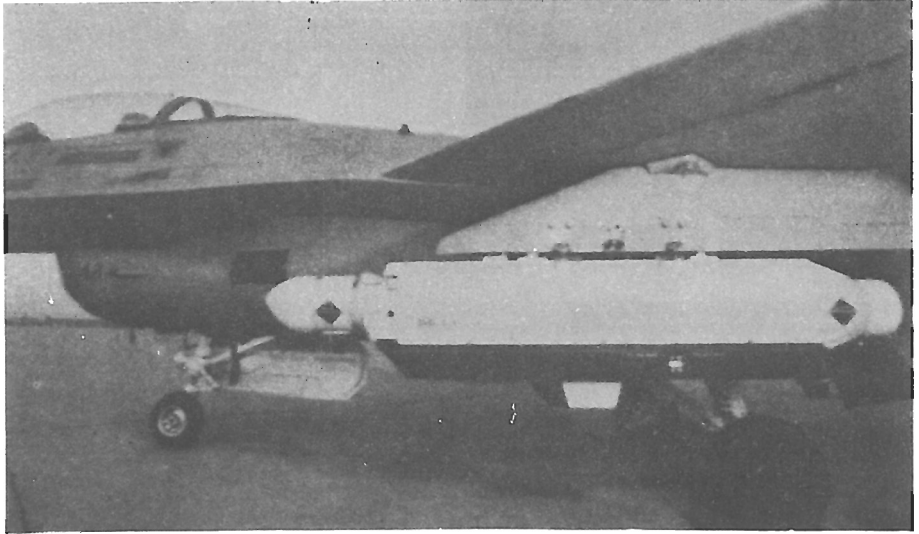
صورة رقم 37 : طائرة بدون طيار Mastiff (إسرائيلي) ويظهر في أسفل المحطة الأرضية التي توجه الطائرة .



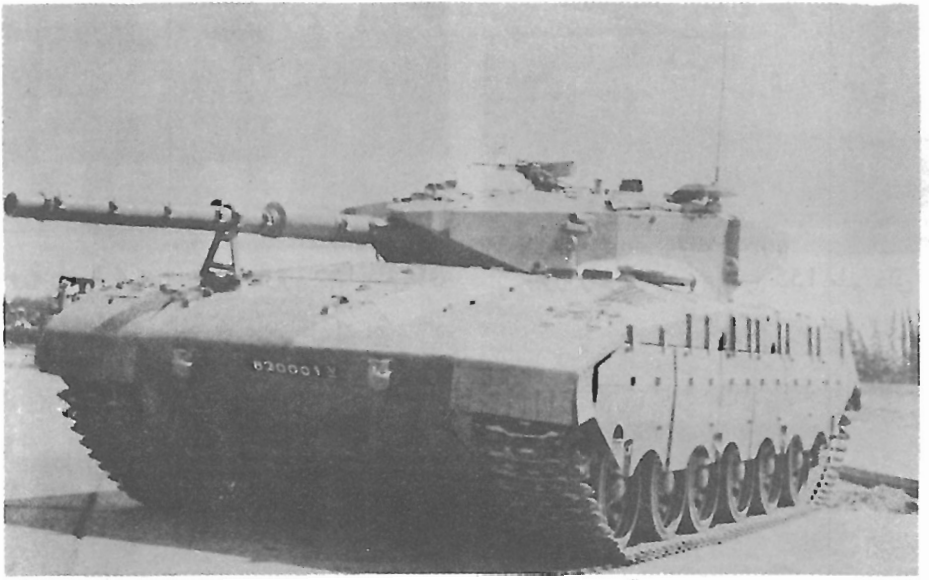
صورة رقم 38 : طائرة بدون طيار Scout (إسرائيلي) .



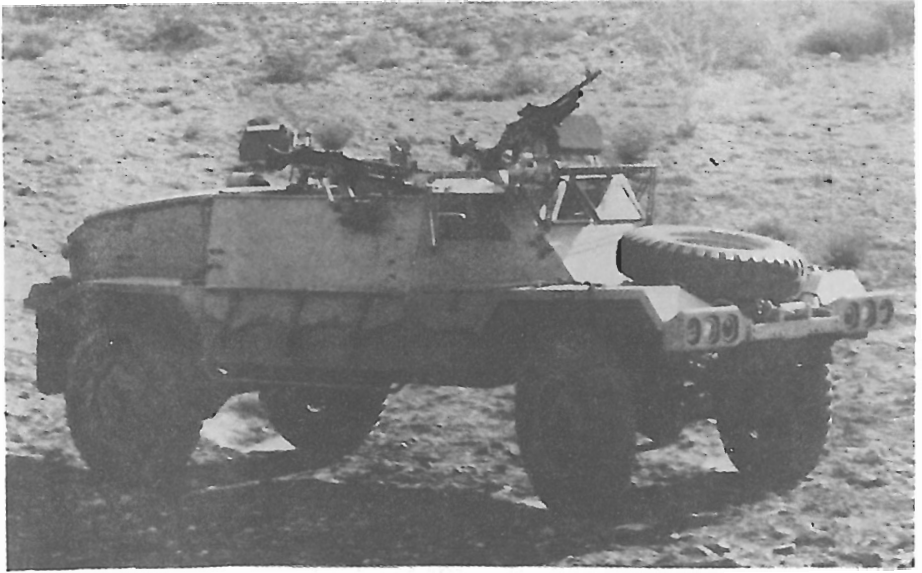
صورة رقم 39 : قواذف عيار 76 مم تثبت بالسفن . تطلق قذائف تجتذب إليها الصواريخ المعادية



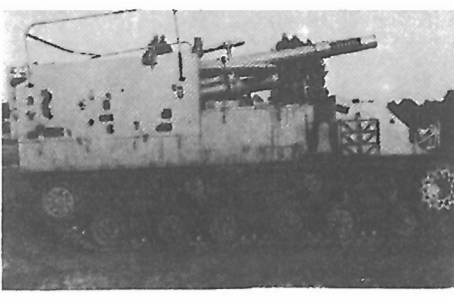
صورة رقم 40 : مستودع الاجراءات الالكترونية المضادة ALQ-131 (أمريكي) . مثبت تحت جناح الطائرة F-16



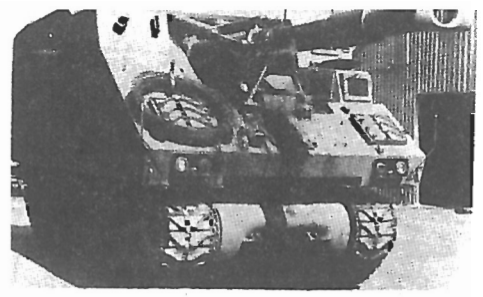
صورة رقم 41 : دبابة Merkava (إسرائيلي) .



صورة رقم 42 : عربة مدرعة RAM-VI (إسرائيلي) .



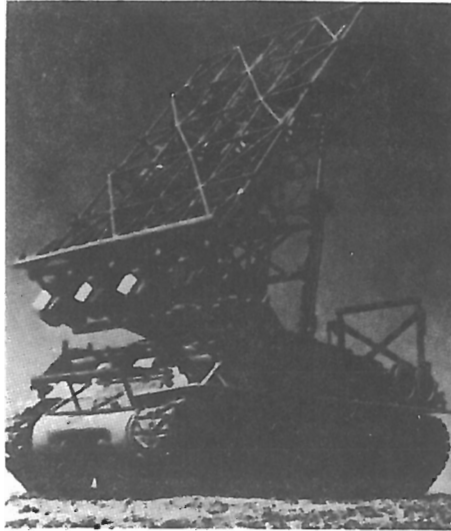
صورة رقم 44 : هاوتزر 155 ملم ذاتي
الحركة (إسرائيلي) .



صورة رقم 43 : مدفع / هاوتزر 155 ملم ذاتي
الحركة (إسرائيلي) .



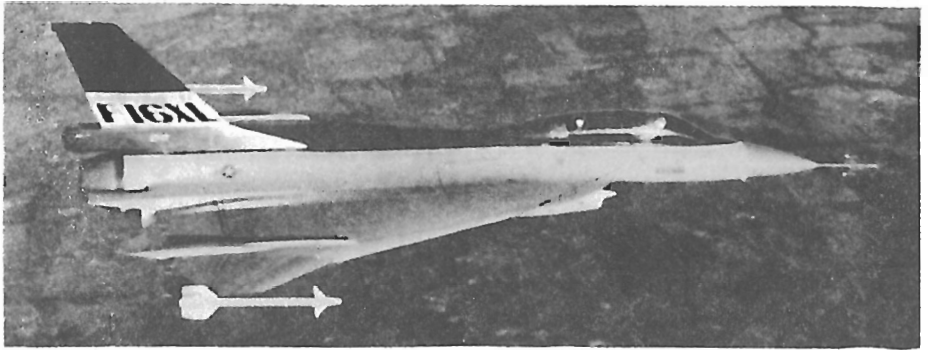
صورة رقم 45 : مدفع مضاد للطائرات 20 ملم ثنائي TCM-20 (إسرائيلي) .



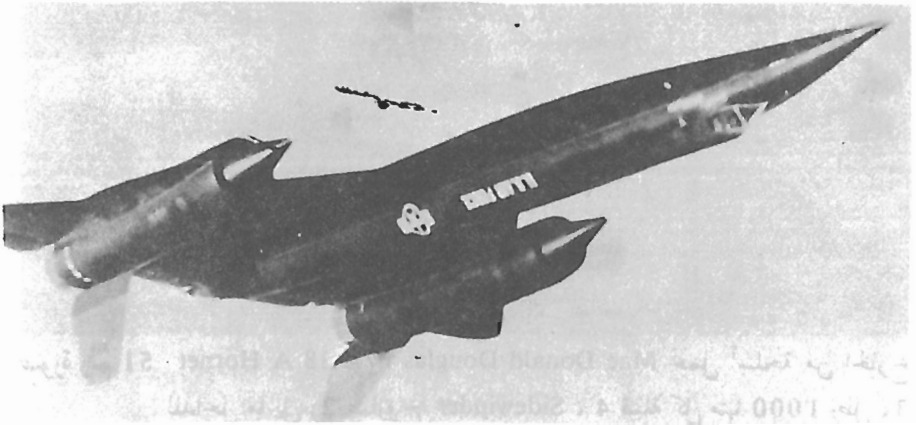
صورة رقم 46 : راجمة صواريخ 290 ملم (إسرائيلي) .



صورة رقم 47 : طائرة جاجور (دولي) تحمل في أسفلها صاروخ جو سطح Harpoon (أمريكي) وتحت الأجنحة 2 صاروخ جو جو Sidewinder (أمريكي) .



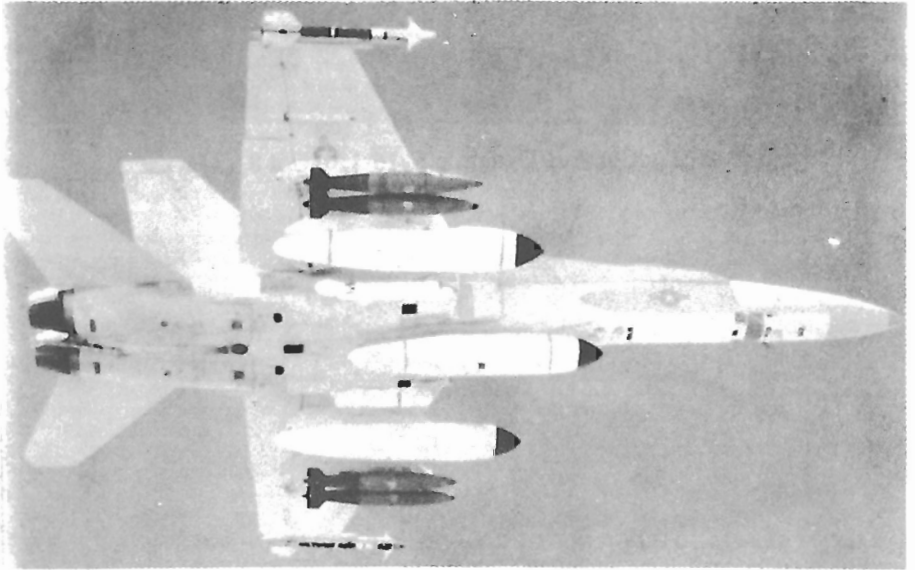
صورة رقم 48 : طائرة General Dynamic F-16 (صناعة أمريكية) .



صورة رقم 49 : طائرة استطلاع Lockheed A-12 ، سوف تحمل محل سابقتها SR-71 (صناعة أمريكية) .



صورة رقم 50 : طائرة هليكوبتر ضد الغواصات Kaman SH-2F (صناعة أمريكية)



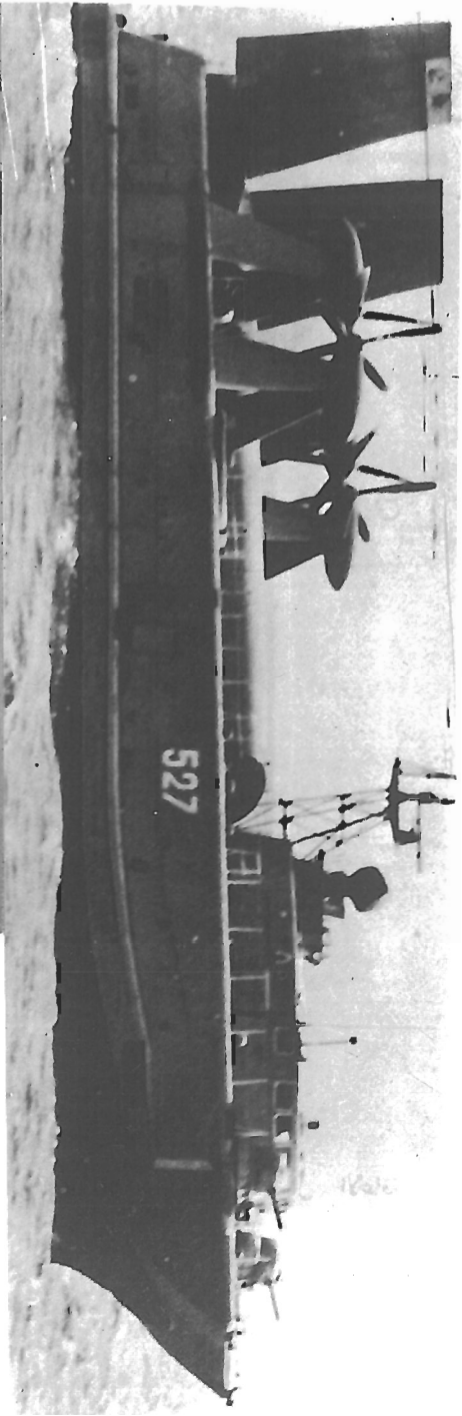
صورة رقم 51 . Mac Donald Douglas F/A 18 A Hornet تحمل أسلحة من الخارج للداخل ما يلي (2 صاروخ Sidewinder ، 4 قنبلة كل منها 1000 رطل ، 3 مستودع وقود احتياطي) وبين مستودعات الوقود الاحتياطي يوجد أسطوانة خاصة بالاعاقة الالكترونية المضادة ، أسطوانة خاصة باكتشاف الليزر . (صناعة أمريكية) :



صورة رقم 52 : طائرة هيليكوبتر Hughes YAH-64 (صناعة أمريكية) تحمل 16 صاروخ
جو أرض Hellfire

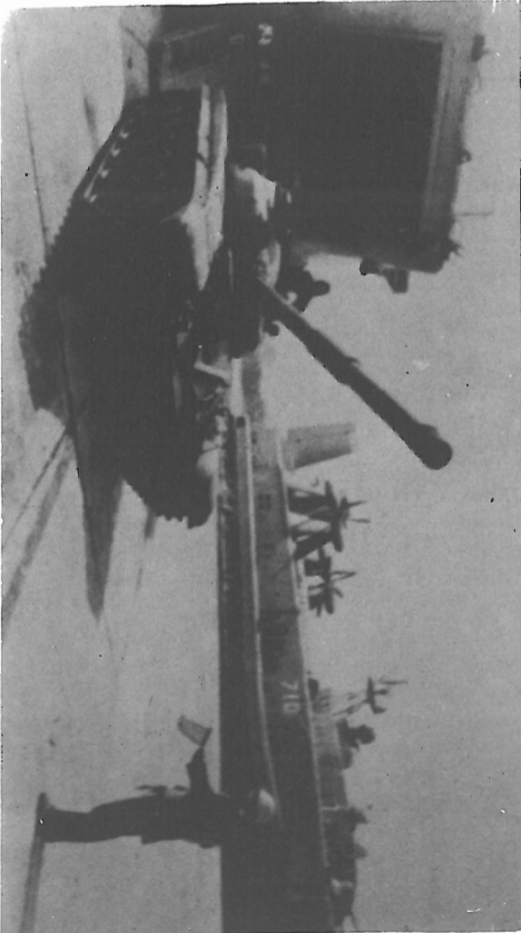


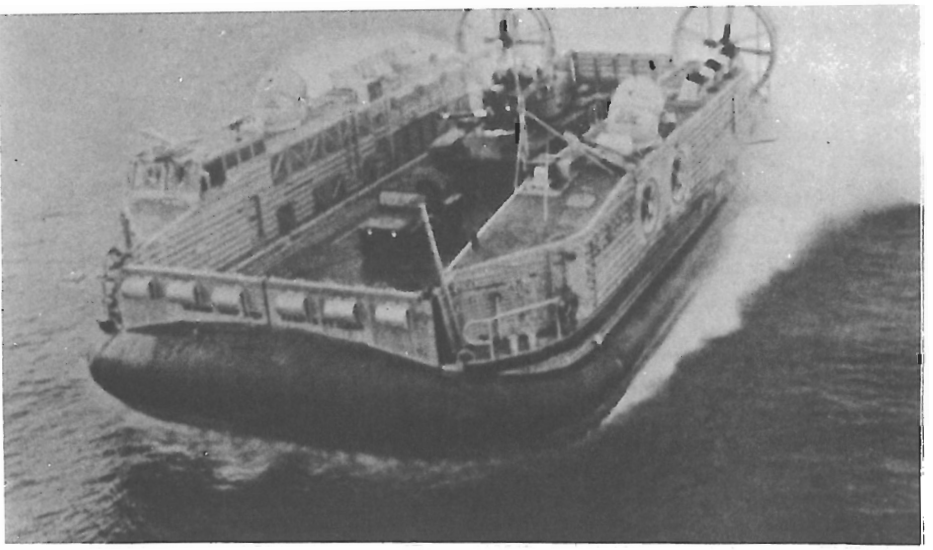
صورة رقم 53 : طائرة سكورسكي Sikorsky Yeh-60A ، للقيام بأعمال الاعاقة
الالكترونية (صناعة أمريكية) .



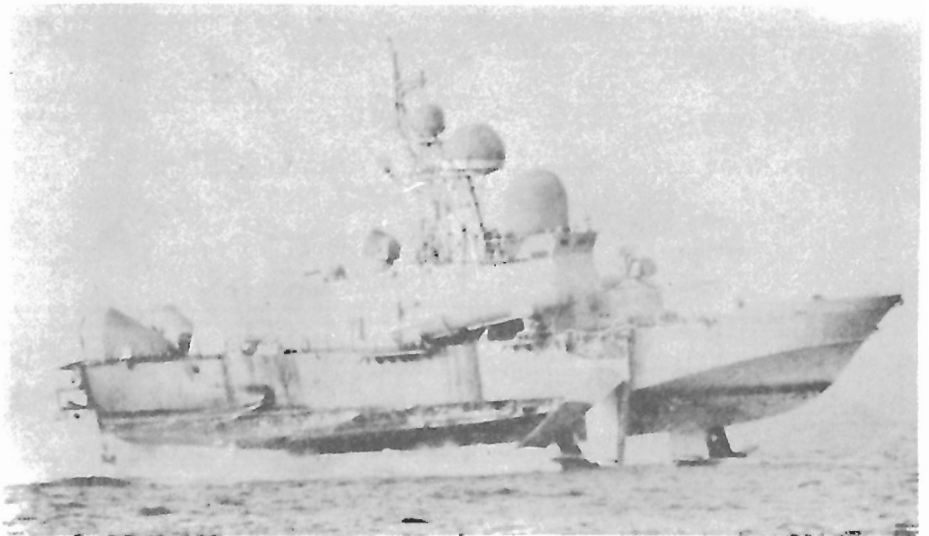
صورة رقم 54 :

مركبة وسادة هوائية Aist
(صناعة سوفييتية) . تستطيع حمل
2 دبابه + نصف سريه من مشاة
البحرية في حدود 90 طن . السرعة
45 عقده والذي 400 ميل .

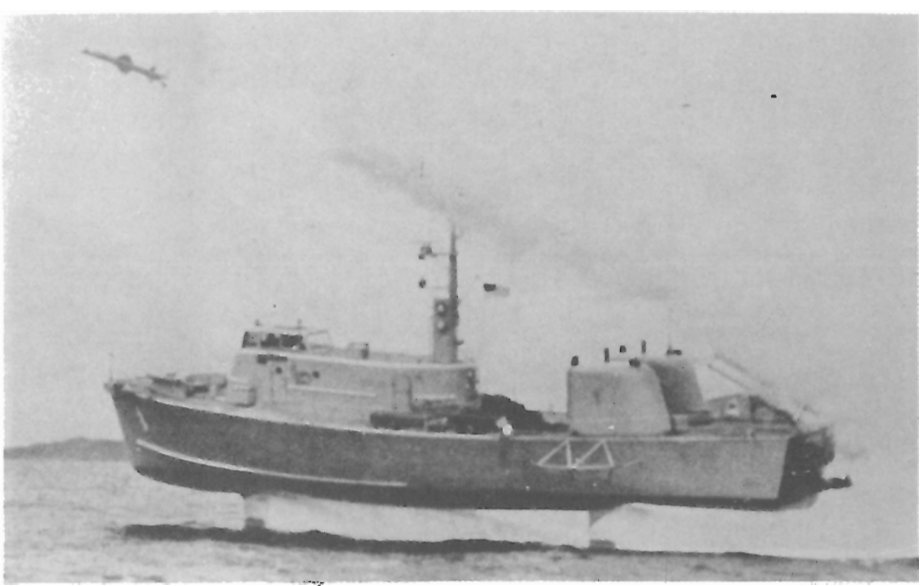




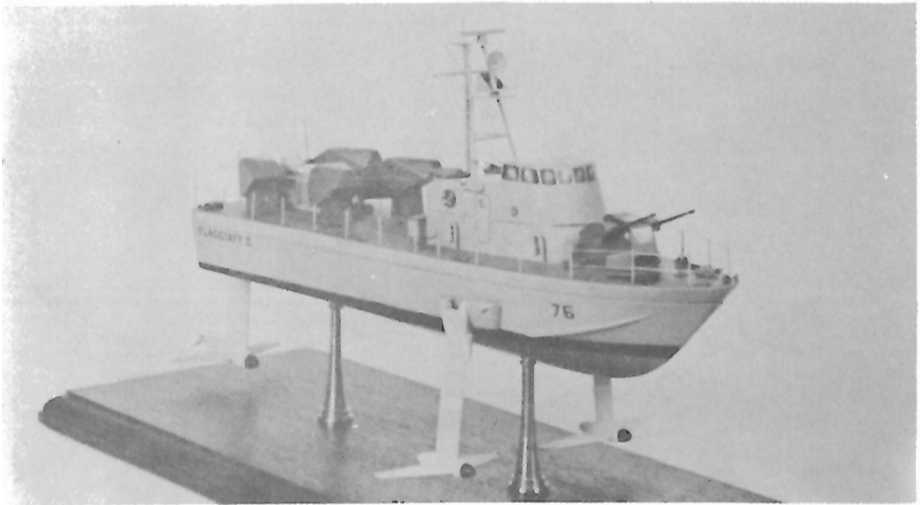
صورة رقم 55 : مركبة وسادة هوائية jeff-B (صناعة أمريكية) . تستطيع حمل 1 دبابة + 1 عربة مدرعة باجمالي 54 413 كجم ، السرعة 50 عقدة ، والمدى 200 ميل ، أقصى حمولة 165 طن .



صورة رقم 56 : هيدروفيل Sarancha (صناعة سوفيتية) تحمل 4 صاروخ SS-N-9 + قاعدة صواريخ سطح جو ومعها 15 - 20 صاروخ + مدفع 30 ملم . السرعة 50 عقدة أقصى حمولة 330 طن .



صورة رقم 57 : هيد روفيل PCH-1 High Point (صناعة أمريكية) . تحمل 2 صاروخ Harpoon الحمولة العادية 110 طن ، وأقصى حمولة 131 طن (الحمولة المفيدة 27.6 طن) . السرعة 50 عقدة .



صورة رقم 58 : هيد روفيل Flagstaff II (صناعة أمريكية) . إسرائيل حصلت على حق تصنيعه النموذج الذي في الصورة يحمل 4 صاروخ جابريل (إسرائيلي) + 1 مدفع 30 ملم ثنائي + 1 مدفع 20 ملم ثنائي .

صورة رقم 59 : فضائع الغزو الإسرائيلي للبيان عام 1982 . كان القصف الإسرائيلي لا يفرق بين الأضواء المسكونة والبدنية .



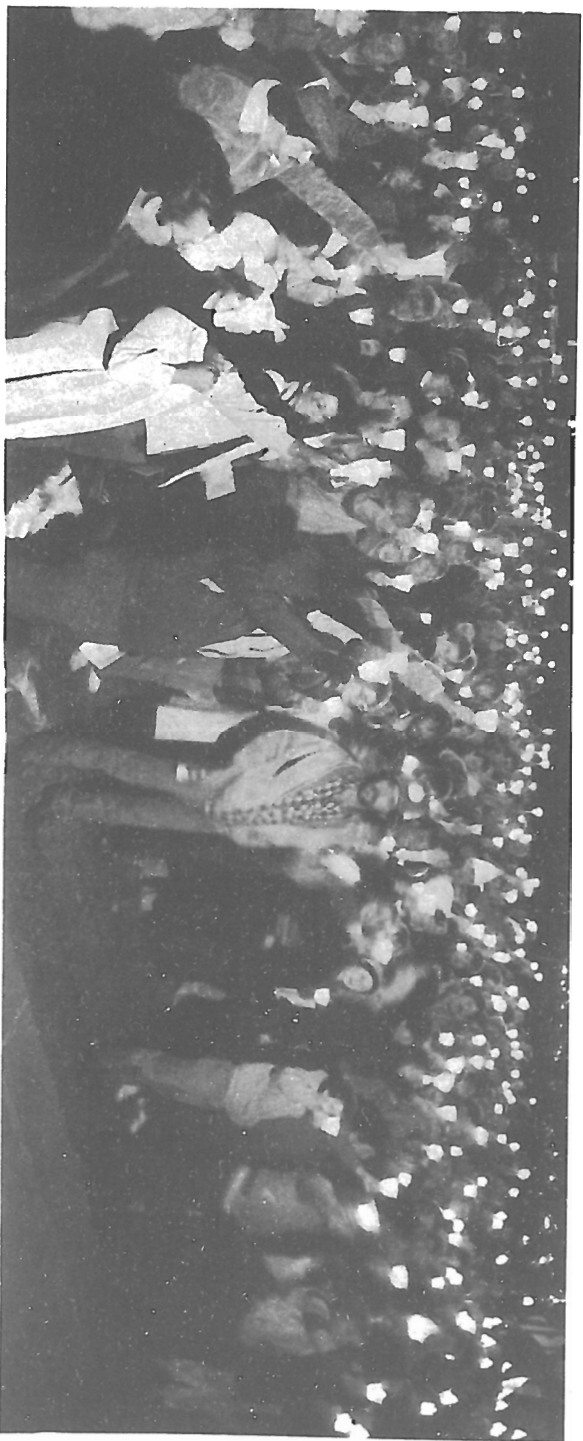
صورة رقم 60 : مذبحة صبرا وشاتيلا ، التي تمت بالتواطؤ بين ميليشيات الكتائب وبين قوات الغزو الإسرائيلي 16 - 17 سبتمبر 1982 .



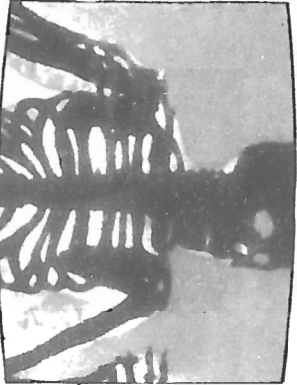


صورة رقم 61 : المظاهرات تجتاح أوروبا في أكتوبر ونوفمبر
وديسمبر 1983 ، ضد الحرب النووية بصفة
عامة وضد نشر صواريخ بيرشينج الأمريكية في
دول حلف الأطلسي الأوروبية بصفة خاصة .





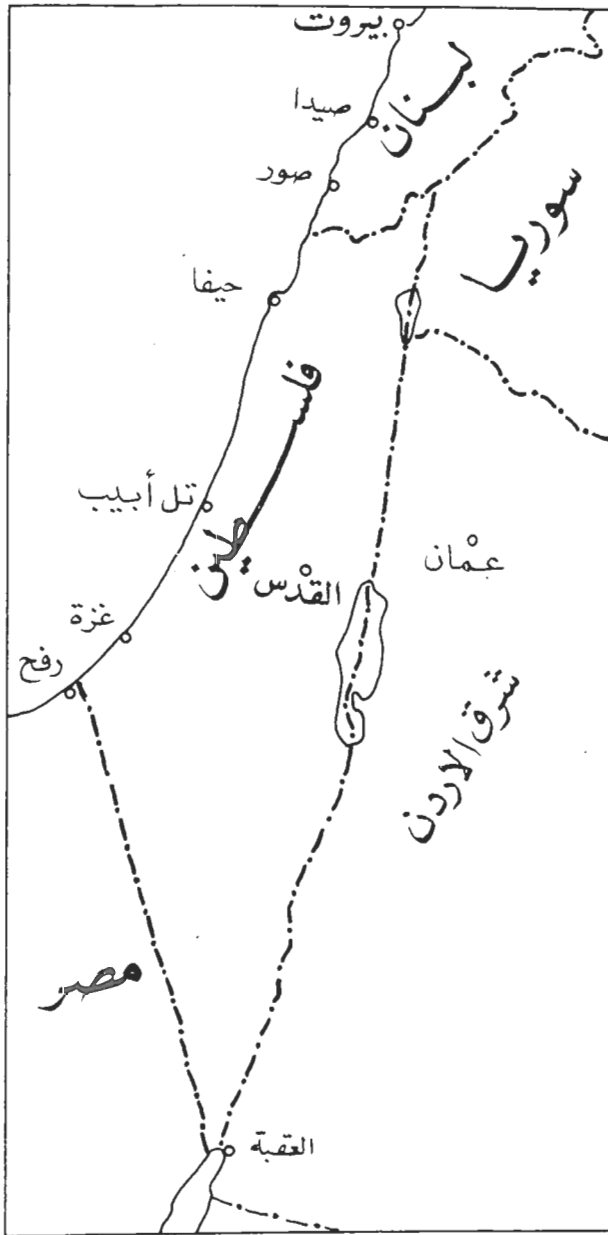
صورة رقم 62 المظاهرات في الولايات المتحدة ضد الحرب النووية في ديسمبر 1983 .



صورة رقم 63 : صورة من فيلم The Day After الذي عرضه التلفزيون الأمريكي ABC في ديسمبر 1983 حول الحرب النووية وأحدث هلعاً في أمريكا وقي جميع أنحاء العالم .

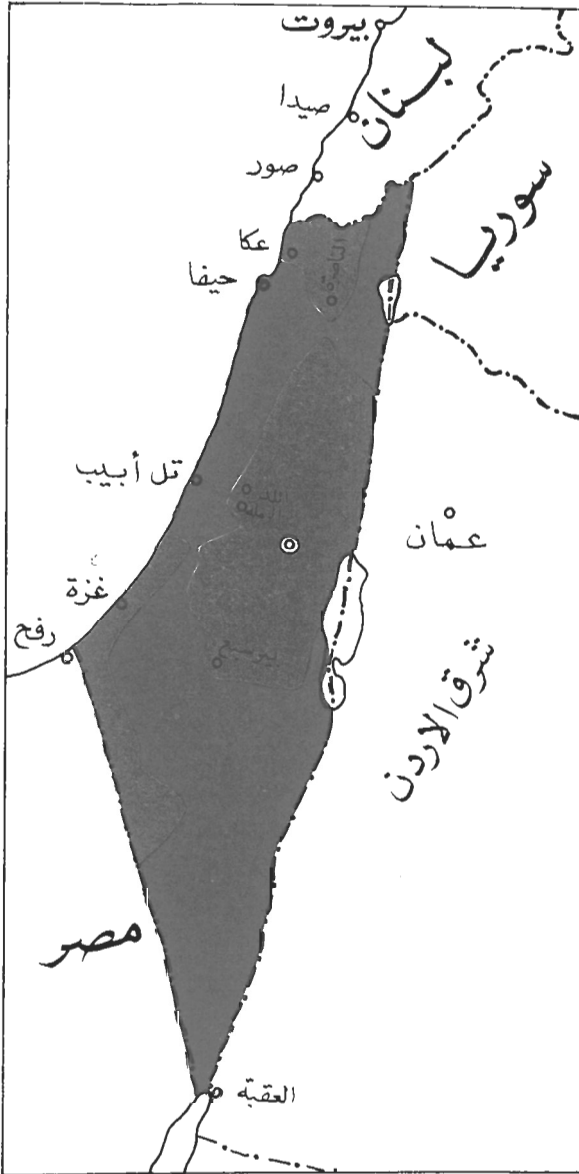
الخـرائـط

خريطة رقم 1 فلسطين تحت الانتداب البريطاني



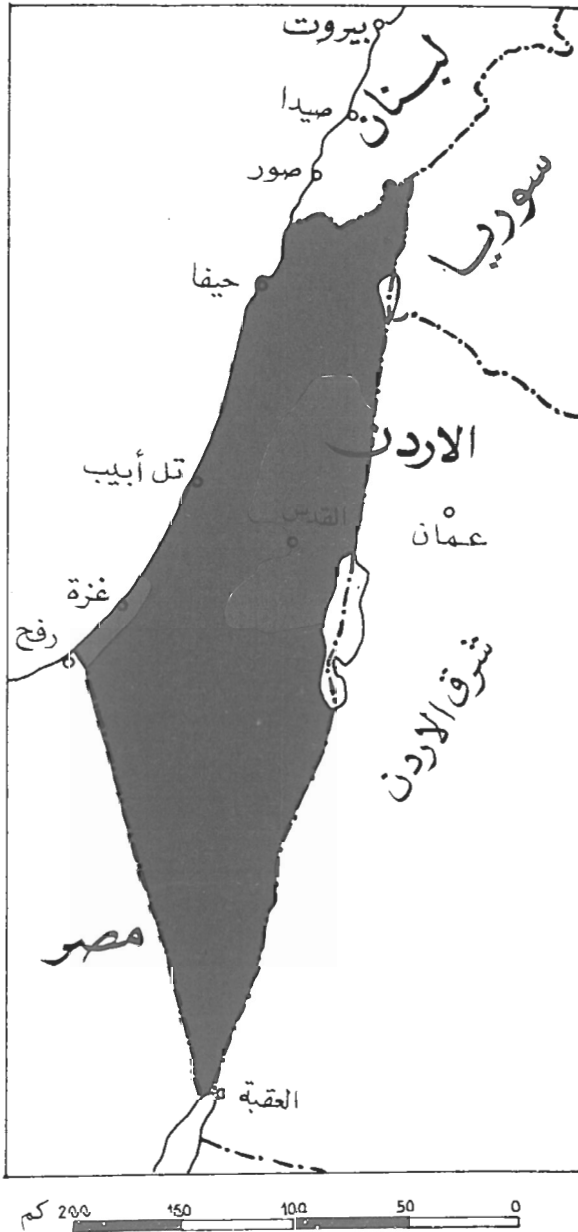
مساحة فلسطين
27031 كيلومتر مربع

خريطة رقم 2 قرار التقسيم 1947

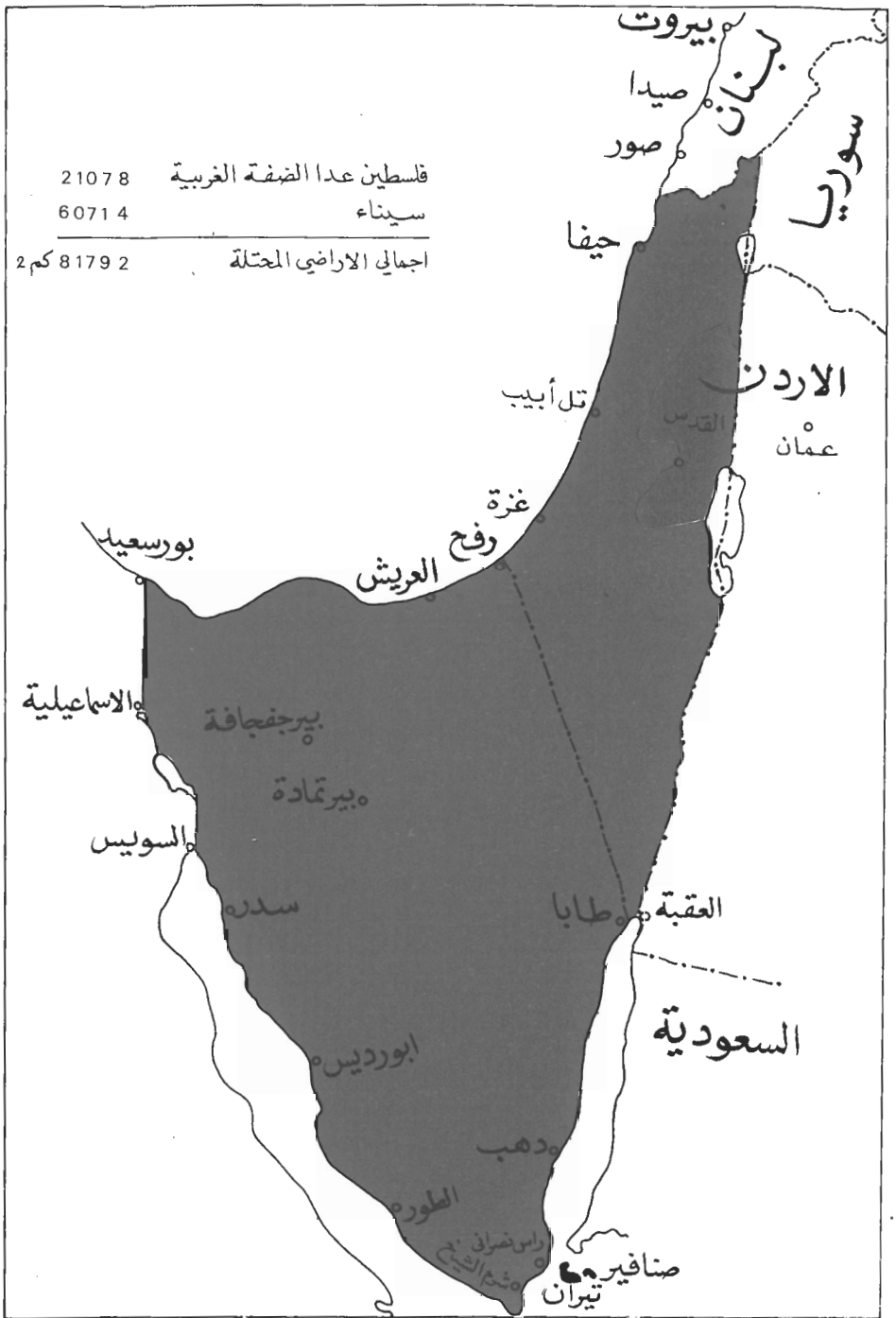


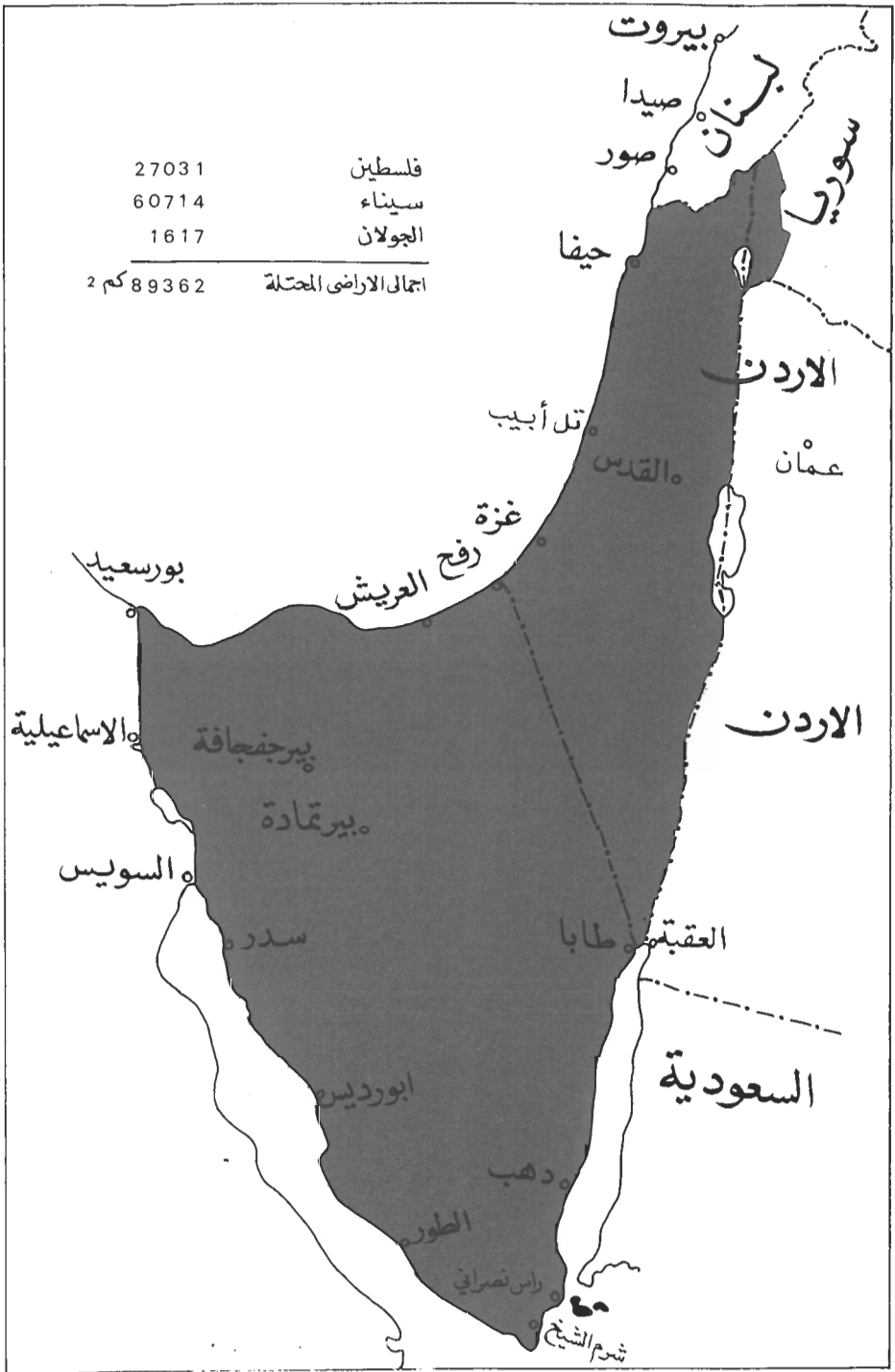
15263	الدولة اليهودية
11592	الدولة العربية
176	دولي (القدس)
27031	اجمالي فلسطين

خريطة رقم 3 الاراضي العربية المحتلة عام 1949

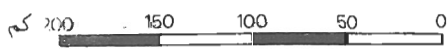


20700	الاراضي المحتلة
378	قطاع غزة
5953	الضفة الغربية
27031	اجمالي فلسطين

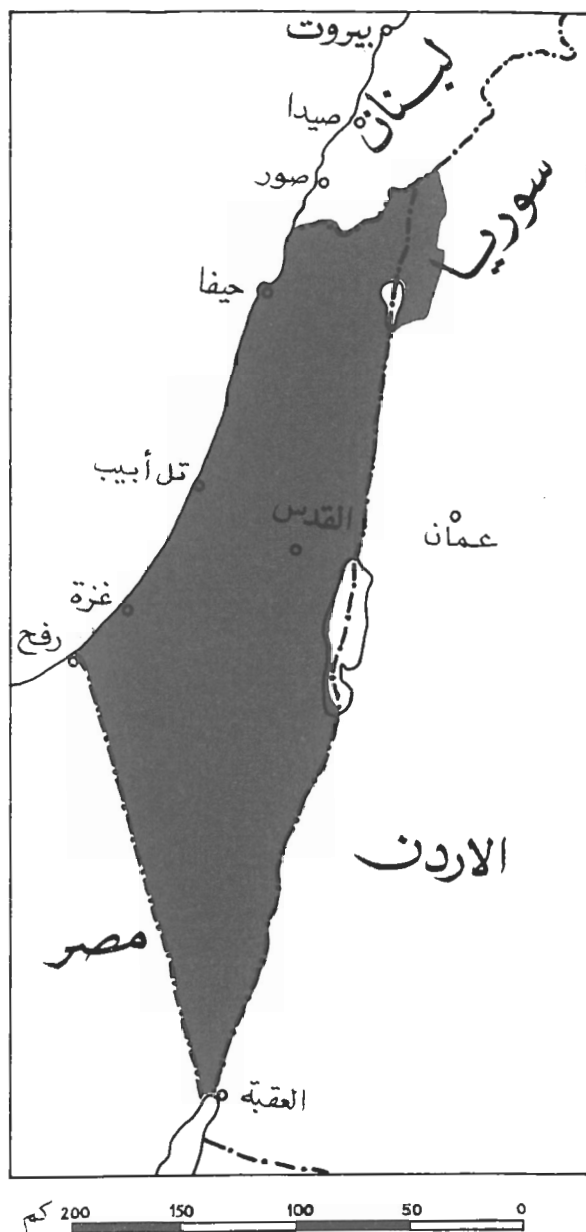




27031	فلسطين
60714	سنياء
1617	الجولان
<hr/>	
اجمالي الاراضي المحتلة	89362 كم ²

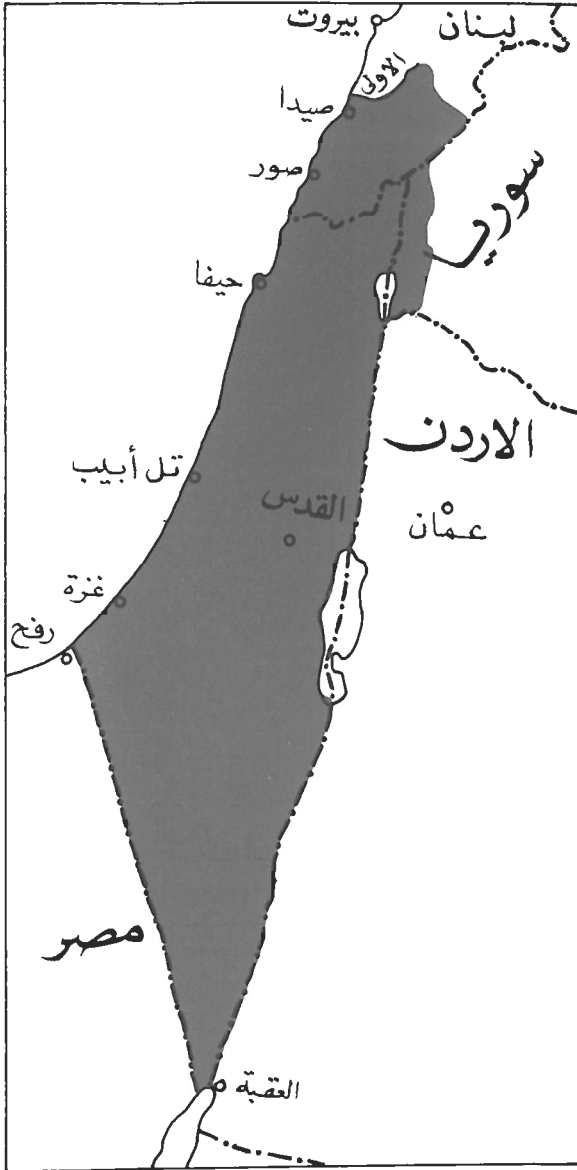


خريطة رقم 6 الاراضى العربيه المحتلة مايو 1982



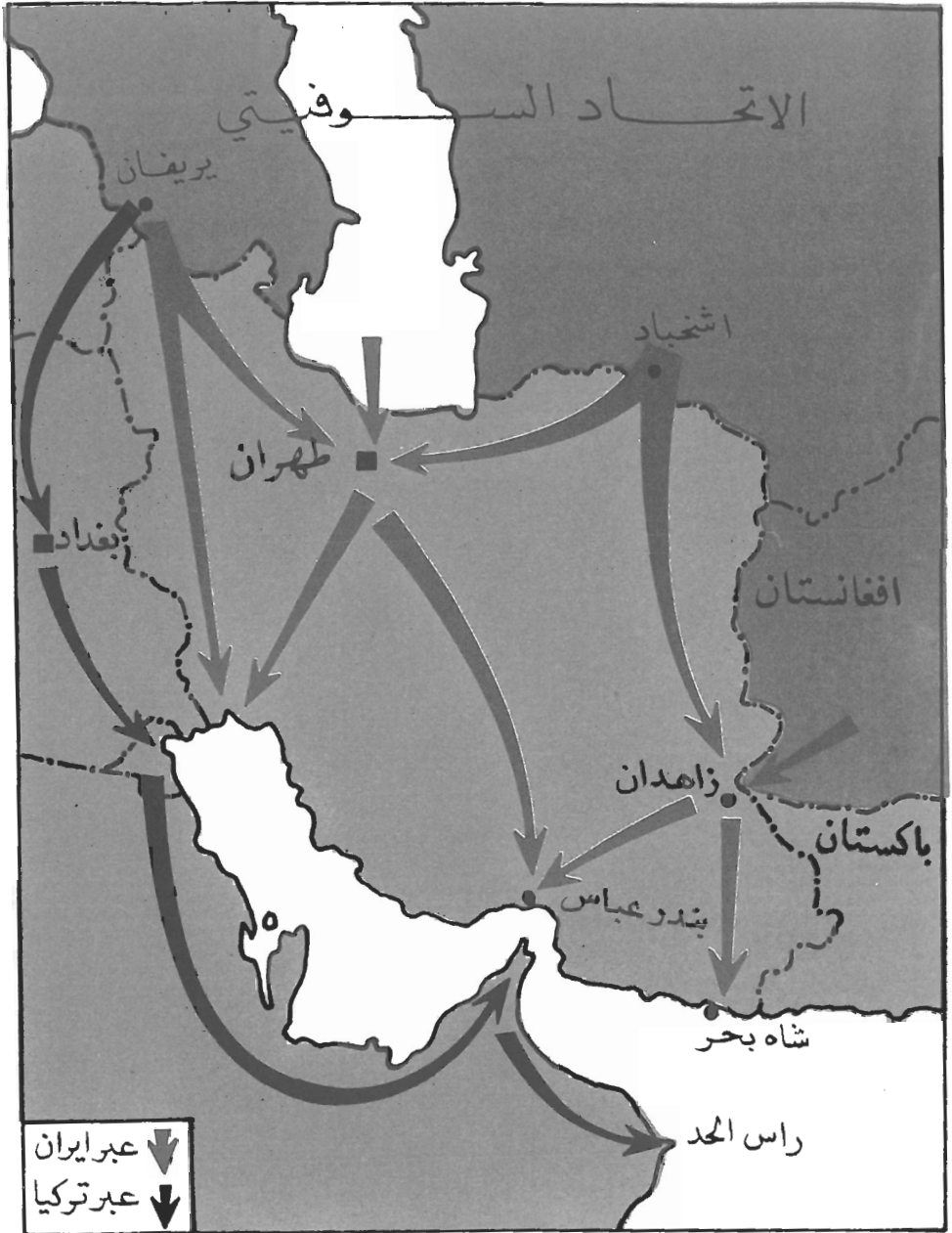
27031	فلسطين
1150	الجولان
<hr/>	
اجمالي الاراضى المحتلة 28181 كم ²	

خريطة رقم 7 الاراضى العربية المحتلة اغسطس 83



27031	فلسطين
1150	الجولان
2800	الجنوب اللبناني
30981 كم ²	إجمالي الاراضى المحتلة

خريطة رقم ٥ - طرق التجارة من الشرق الأوسط إلى الخليج والمحيط الهندي



القرآن الكريم والخيار العسكري

قال تعالى وهو أصدق القائلين

« كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . »

سورة البقرة الآية : 216

« وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا اللَّهَ وَعَدُّوكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ »

سورة الأنفال الآية : 60

« وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا . فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا . إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا . فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ

الْآخِرَةَ لَيْسُوا بِأَعْمَىٰ وَجُوهُكُمْ يُدْخِلُونَ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلْيُتَبَّرُوا مَا عَلَوُا تَتْبِيرًا .»

سورة الاسراء الآيات : 4 ، 5 ، 6 ، 7

«وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»

سورة آل عمران الآية : 139

«وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُضِلَّنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا . وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا
عَظِيمًا»

سورة النساء الآية : 72 ، 73

«لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٰ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَّرَائِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ
بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ . تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَعْقِلُونَ .»

سورة الحشر الآية : 14

«وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا
تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ .»

سورة النساء الآية : 104

«وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ»

سورة الروم الآية : 47

« لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ . فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى . وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا . »

سورة النساء الآية : 95

« وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ . وَلَنُبَلِّغَنَّكُمْ بَشِيرًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ »

سورة البقرة الآية : 153 ، 154

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ .
وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ . »

سورة آل عمران الآيات : 139 ، 140 ، 141

« الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ »

سورة آل عمران الآية : 173

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ
وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ
بِعُضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوِيَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . »

سورة الأنفال الآية : 15 ، 16

« وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ . »

سورة الأنفال الآية : 46

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ
صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ . »

سورة الأنفال الآية : 65

« لِعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ »

سورة المائدة الآية : 78

« إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي
بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . »

سورة التوبة الآية : 111

قال تعالى في الخوالب (الذين يتهربون من فريضة الجهاد)

الكثير من الآيات نذكر منها ما يلي :

«وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان . يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون . الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادروا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين»

سورة آل عمران الآية : 167 ، 168

«انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين»

سورة آل عمران الآية 175

«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنثم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون»

سورة آل عمران الآية 118

«ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقمّ على قبره إنّهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون . ولا تُعجبك أموالهم وأولادهم إنّما يريد الله
أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون»

سورة التوبة الآية 84

«قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تُمَتِّعُونَ الا
قليلاً . قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً أو أراد
بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً . قد يعلم الله
المعوقين منكم والقائلين لأخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً»

سورة الأحزاب الآية : 16 ، 17 ، 18

«سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا
يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد
بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً»

سورة الفتح الآية 11

«وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ
أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ . لو خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا
خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ»

سورة التوبة الآية 46 ، 47

«قُلْ أَنفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَهُ مِنْكُمْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ»

سورة التوبة الآية 53

«وَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُمُ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ . لو
يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ»

سورة التوبة الآية 56 ، 57

«اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَهُمْ . ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين .

سورة التوبة الآية : 80

«ليس على الأعمى حرجٌ ولا على الأعرج حرجٌ ولا على المريض حرجٌ
ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الأنهارُ ومن يتولَّ
يعذِّبه عذاباً أليماً»

سورة الفتح الآية 17

الهوامش

الفصل الأول :

ص 18 (1) كتاب اليهودية والفاتيكان Judaism and the Vatican للمؤلف Vicomte léon de Poncin ، الصفحة رقم 93 .

الفصل الثاني :

(2) القوات العربية النظامية التي اشتركت في حرب عام 1948 كانت كما يلي :

15 000	5 لواءات مشاة قوامها حوالي	مصر
6 000	2 لواء مشاة قوامها حوالي	العراق
5 000	5 كتيبة مشاة قوامها حوالي	شرق الأردن
3 000	3 كتيبة مشاة قوامها حوالي	سوريا
1 000	1 كتيبة مشاة قوامها حوالي	لبنان
30 000		

اما القوات الغير نظامية فقد كانت مشكلة من مجموعتين . مجموعة منها كانت تعمل تحت قيادة فوزي القاوقجي من الجبهة اللبنانية وكان قوامها 2000 متطوع . اما المجموعة الثانية فقد كانت تعمل تحت قيادة المقدم أحمد عبد العزيز من الجبهة المصرية ، وكان قوامها 3000 متطوع من جميع الدول العربية اكثر من نصفهم من مصر .

(3) كان حجم القوات البرية الاسرائيلية في مايو 67 تتكون من 28 لواء وكان توزيعها كما يلي

الوحدة	الجبهة المصرية	الجبهة الشرقية	اجمالي
لواء مدرع	7	3	10
لواء مشاة ميكانيكي	4	2	6
لواء مشاة	3	7	10
لواء مظلي	1	1	2
اجمالي	15	13	28

(4) كان حجم القوات العربية

الوحدة	مصر	سوريا	الاردن	اجمالي
لواء مدرع	2	2	2	6
لواء مشاة ميكانيكي	1	2	—	3
لواء مشاة	10	6	7	23
لواء مظلي	1	—	—	1
مجموعة خاصة	1	—	—	1
اجمالي	15	10	9	34

كان لمصر حوالي 8 لواء في اليمن

ان مقارنة القوات العربية والقوات الاسرائيلية قد يعطي انطباعا خاطئا بان العرب كان لديهم التفوق العددي ، ولكن الحقيقة غير ذلك لقد نجحت اسرائيل في تدمير القوات الجوية للدول الثلاث يوم 5 يونيو . واعتبارا من مساء 5 يونيو وحتى 10 يونيو كانت المعارك الرئيسية تدور بين القوات الجوية الاسرائيلية والقوات البرية العربية . وبالتالي فان الغالبية العظمى من القوات العربية تم تدميرها أو تشتيتها بواسطة القوات الجوية ، دون اعطائها اي فرصة للقتال ضد القوات البرية الاسرائيلية .

(5) كان حجم القوات البرية التي حشدتها مصر وسوريا ضد القوات الاسرائيلية التي تحتل سيناء والجولان كما يلي :

القوات الاسرائيلية	القوات العربية			الوحدة
	اجمالي	سوريا	مصر	
13	15	7	8	لواء مدرع
6	12	8	4	لواء مشاة ميكانيكي
14	17	—	17	لواء مشاة
—	1	—	1	لواء برمائي
2	2	1	1	لواء مظلي
35	47	16	31	اجمالي

✓ (6) جاء في تقرير اللواء سعد الدين الشاذلي الامين العسكري المساعد للجامعة العربية امام مجلس الدفاع المشترك المنعقد بالقاهرة في 27 نوفمبر 1971 في الصفحات 13 — 14 ، الصفحات 21 — 28 ما يلي : « كما سبق ان ذكرت فان استراتيجية العدو ستكون هي شن الحرب الوقائية لاجراج الاردن ثم سوريا من المعركة ثم التحول الى مصر ، وذلك اذا لم تحقق دول المواجهة المفاجأة الاستراتيجية والتعبوية على العدو . اما اذا تمكنا من تحقيقها باتباع كافة وسائل الخداع والاحفاء والسرية ، وبدأنا القتال ضد اسرائيل بعمل عربي على الجبهات الثلاث فانه يجب ان نضع في حسابنا ما يلي :

أ — يجب أن يكون لكل جبهة (الجبهة المصرية ، الجبهة الشرقية) اكتفاء ذاتيا ، وان تكون قادرة على العمل دون الاعتماد على أي مساعدة من الجبهة الأخرى .

ب — نظرا لان اسرائيل تعمل على خطوط داخلية فانها تستطيع ان تقوم بتثبيت احدى الجبهات وترمي بكل ثقلها ضد الجبهة الاخرى

ج — ينتظر ان تقوم اسرائيل بحسم المعركة على الجبهة الشرقية في خلال اسبوع ، ثم ترمي بكل ثقلها بعد ذلك على الجبهة المصرية ، ولحرمان اسرائيل من فرصة تحقيق ذلك فانه يلزم تنفيذ ما يلي :

1 — زيادة حجم القوات المسلحة في الجبهة الشرقية لكي تصبح 1 : 1 بالنسبة للقوات الاسرائيلية .

2 — القوات الجوية الاسرائيلية متفوقة على القوات الجوية العربية ، ولكن ذلك لا يجب ان يكون سببا في تأخير المعركة .

3 — لتعويض ضعف قواتنا الجوية ، فانه يجب علينا زيادة قدراتنا في الدفاع الجوي بالصواريخ المضادة للطائرات . وفي هذا المجال فان سوريا تحتاج الى حوالي 60 كتيبة صواريخ سام ، كما انه يتحتم على الاردن ادخال نظام دفاع جوي صاروخي .

4 — يجب ان يكون هناك اتزان استراتيجي داخل القوات المسلحة لكل دولة عربية . وان التوسع في القوات البرية والبحرية ، دون توفر دفاع جوي قوي سوف يعرض هذه القوات للتدمير»

الفصل الرابع :

(7) في يوم 8 مايو 1977 ازيح الستار عن قصة اختفاء 200 طن من اليورانيوم الذي يمكن استخدامه في صناعة القنابل الذرية . ففي عام 1968 اقلعت سفينة المانية غربية من ميناء انتورب Antwerp (بلجيكا) متجهة الى جنوا Genoa وعلى ظهرها 200 طن من اليورانيوم ، ولكن السفينة لم تصل قط الى جنوا ، واعلن في حينه انها فقدت . ورغم ان السفينة ظهرت بعد عام من اختفائها تحت اسم جديد وبطاقم جديد ، الا ان احدا لم يهتم بالتحقيق في مصير ال 200 طن يورانيوم التي كانت تحملها السفينة قبل اختفائها . وبقي الموضوع لغزا الى ان كشفه النائب العام النرويجي هاكن ويكر Haaken Wicker ، واعلن ان اليورانيوم المفقود وصل الى اسرائيل .

ويقول النائب العام النرويجي انه حصل على هذه المعلومات من اعتراف الاسرائيلي دان ايريل Dan Aerbl ، الذي اتهم بقتل عربي هو أحمد البوشيخي وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة سنوات . فقد اعترف دان امام المحقق النرويجي عام 73 بانه اشترك في تحويل حمولة اليورانيوم الى اسرائيل عام 1968

(8) لقد ظهرت مجموعة عدم الانحياز بموقف موحد في مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتطور المجموعة حينئذ 77 دولة ، وقد أطلق عليها مجموعة ال 77 . ورغم ان عددها الآن قد تجاوز المائة الا انه لازال يطلق عليها حتلاً الآن مجموعة ال 77 .

(9) اعلن في واشنطن يوم 24 اغسطس 81 انه تم اتفاق بين الولايات المتحدة والسعودية على ان يقوم الطرف الأول بتوريد عدد 5 طائرة AWACs الى الطرف الثاني في مقابل 6000 مليون دولار . على ان يتم التوريد عام 1985 . (أنظر شروط العقد في الفصل الثامن) .

(10) اعلن بيجن يوم 15 يونيو بان اسرائيل حصلت من امريكا على معلومات تفصيلية عن المفاعل الذري العراقي قبل ان تقوم القوات الجوية الاسرائيلية بضربه . ولم يكذب المتحدث الرسمي الامريكي ادعاء بيجن ، ولكنه اكتفى بالقول بان امريكا تقوم بامداد الدول الصديقة بالمعلومات التي تيسر لديها .

(11) الدكتور المشد هو عالم مصري في الذرة تعترف بكفاءته الهيئات الدولية في الشرق والغرب . وقد استعزته الحكومة العراقية لكي يشرف على برنامجها النووي . ولا شك ان مقتله كان خسارة كبيرة لبرنامج العراق النووي .

(12) ان تاريخ المخابرات الاسرائيلية (موساد Mossad) في الاعمال القذرة هو تاريخ طويل . لقد بدأ ذلك منذ اليوم الأول لميلاد دولة اسرائيل . ففي عام 1948 تم تشكيل وحدة خاصة للقيام باعمال ارهابية داخل الدول العربية ، وقد وضعت هذه الوحدة أول الامر تحت سيطرة وزراء الخارجية الاسرائيلية ، ولكنها حولت فيما بعد لتصبح تابعة لوزراء الدفاع . وفي يوليو عام 1954 كلف لافون Lavon وزير الدفاع الاسرائيلي ثلاثة افراد من تلك الوحدة للقيام بعمليات ارهابية وتفجيرات في القاهرة والاسكندرية ، وكان من ضمن تلك الاهداف السفارة الامريكية في القاهرة ، وذلك بهدف اساءة العلاقات بين مصر وامريكا . ولكن هذه

العملية فشلت وقبض على المتهمين ، واعترفوا بكل التفاصيل . وتمت محاكمتهم واعدم اثنان منهم واتحر الثالث في السجن . وتعرف هذه القضية بفضيحة لافون .

وعندما كانت مصر تستعين ببعض الخبراء الالمان في تطوير صواريخ القاهر والظافر ، في الخمسينات وأوائل الستينات ، نشط الموساد في ملاحقة العلماء الألمان الذين يعملون في المشروع . كان الاسرائليون يتبعون اسلوب الاغتيال والارهاب . ونجحوا في اغتيال البعض وتشويه البعض بواسطة الخطابات الملوغمة . واستمر الحال على ذلك الى ان توقف المشروع في اوائل الستينات .

ان تاريخ المخابرات الاسرائيلية متخم بالعمليات القذرة . ولكن هذه هي طبيعة الاشياء . ان المخابرات في جميع دول العالم تقوم بالكثير من الاعمال القذرة . ولكن شتان بين قذارة وقذارة . فالمخابرات في الدول الديكتاتورية تقوم باعمال قذرة ضد أبناء الشعب الذين يعارضون الحاكم . اما المخابرات في الدول الديمقراطية فإنها تقوم بالأعمال القذرة ضد الأجانب الذين تعتقد انهم يعملون ضد مصالح الدولة . فلو ان المخابرات الاسرائيلية ركزت جهودها لارهاب وملاحقة الخصوم السياسيين لحكامهم في داخل البلاد وخارجها ، لما توفر لها الرجال والوقت اللازمين لكي يغتالوا الخبراء الالمان في مصر ، واحمد البوشيخي في الترونج في يوليو 72 ، وزهير محسن في فرنسا في يوليو 79 ، والدكتور يحيى المشد في فرنسا عام 1980 ، والمئات من غيرهم من الشخصيات العربية التي تناضل ضد الهيمنة الاسرائيلية على المنطقة العربية .

الفصل الخامس :

(13) تستخرج الكهرباء من البرك الشمسية عن طريق غمر مساحة من الأرض بالمياه ذات الملوحة الزائدة ، فتقوم الطبقة العليا من هذا السطح المائي بالعمل كطبقة عازلة بين المحيط الخارجي وبين المياه التي تحت هذه الطبقة . ويتم تعريض هذه البرك لاشعة الشمس فتقوم بتسخين المياه في البركة مع عدم السماح للحرارة بالتسرب الى المحيط الخارجي حيث تعمل الطبقة العازلة كغطاء للمحافظة على حرارة الماء تحتها . وبهذه الطريقة يمكن رفع درجة الحرارة في مياه البركة حتى درجة حرارة 90 مئوية ، وهي درجة حرارة كافية لتحويل الفريون Freon من حالة السيولة الى غاز ، وهذا يقوم بدوره بدفع التوربينات التي تقوم بتوليد الكهرباء . وان تولد الكهرباء بواسطة البرك الشمسية يعتبر ارخص وانظف الوسائل في توليد الطاقة ، ولا سيما بالنسبة للبلاد الحارة .

وان البحر الميت تتوفر فيه جميع مواصفات البرك الشمسية . وقد قامت اسرائيل بانشاء بركة شمسية تجريبية مساحتها 25 هكتار من سطح البحر الميت واستغلتها في تشغيل مولد كهربائي صغير طاقته 150 كيلووات/ساعة يقوم بامداد فندق صغير بحاجاته من الكهرباء .

(14) في مناقشة في جامعة تل ابيب يوم 20 يناير 1984 عن موضوع تأثير السلام على الاقتصاد في الشرق الاوسط ، قال لوبراني سفير اسرائيل في طهران قبل الثورة الاسلامية «اننا أمام عملية بطيئة وغير متقطعة لدخول تجاري واقتصادي اسرائيلي للبلدان العربية المجاورة بدأت غداة حرب يونيو 1967 بعدما بدأت اسرائيل بتطبيق سياسة الجسور المفتوحة بين الضفة الغربية والدول العربية المجاورة . ومن ثم انتقلت المنتجات الاسرائيلية الى الاسواق العربية عبر مرورها في بلدان اخرى في المنطقة . وانه يمكن في الوقت الحاضر

رؤية منتجات عدة للصناعة والزراعة الاسرائيلية تباع في حرية في اسواق مدن عربية في الخليج من دون اخفاء مصدرها». ويقول لوبراني ان تجارا من الضفة الغربية كانوا يتولون تسويق الانتاج الاسرائيلي بعد ان يخفون مصدر هذا الانتاج بالصاق عبارة عليه تفيد انه من انتاج الضفة الغربية ، ولكن الاجراءات التي اتخذت في البدء لاختفاء مصدر هذه المنتجات بدأت تتراخى .

الفصل السادس :

(15) وافقت دول حلف الأطلسي على ان تقوم الولايات المتحدة بنشر 572 صاروخ نووي في أوروبا ما بين ديسمبر 83 وحتى عام 1988 وبياناتها كما يلي :

108	بيرشينج II Pershing	في المانيا (المدى 740 كم ، السرعة 8 ماخ) .
160	Tomahawk	في بريطانيا (المدى 2500 كم ، السرعة اقل من سرعة الصوت)
112	Tomahawk	في ايطاليا
48	Tomahawk	في بلجيكا
48	Tomahawk	في هولندا
96	Tomahawk	في المانيا

(16) تمتلك بريطانيا 4 غواصات نووية تحمل كل منها 16 صاروخ بولاريس Polaris ويحمل كل منها 3 رؤوس نووية (الاجمالي 192 رأس نووي) . واجمالي القوة التدميرية لتلك الاسلحة النووية البريطانية هو 38.4 ميغاطن . اما فرنسا فتملك 16 صاروخ في قواعد برية ، 96 صاروخ تحملها 6 غواصة ، واجمالي القوة التدميرية للأسلحة النووية الفرنسية 6 . 117 ميغاطن . ولا تريد الولايات المتحدة ان تدخل هذه الاسلحة النووية ضمن حساب التوازن بين حلف وارسو وحلف الأطلسي ، بينما يصر الاتحاد السوفياتي على ضرورة ادخالها ضمن حساب التوازن . والحجة الامريكية لرفض ذلك هو ان الولايات المتحدة لا تقبل ان يكون الاتحاد السوفياتي متفوقا عليها في الاسلحة النووية .

(17) هذا التقدير على اساس تعداد السكان التقريبي عام 1983

260	امريكا وكندا	مليون
272	الاتحاد السوفيتي	مليون
355	دول حلف الأطلسي الأوروبية	مليون
112	دول حلف وارسو (عد الاتحاد السوفيتي)	مليون
1008	الصين	مليون
4760	اجمالي تعداد سكان العالم	مليون

(18) أعلن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ملكيتهما للأسلحة الهجومية الاستراتيجية التالية (الأسلحة التي تدخل في اطار هذه المعاهدة)

الاتحاد السوفيتي	الولايات المتحدة	
608	550	صاروخ عابر للقارات ثابت (متعدد الرؤوس الحربية)
790	504	صاروخ عابر للقارات ثابت (رأس حربية واحدة)
144	496	صاروخ عابر للقارات يطلق من الغواصات متعدد الرؤوس الحربية)
806	160	صاروخ عابر للقارات يطلق من الغواصات (رأس حربية واحدة)
156	470	طائرة قاذفة ثقيلة (تحمّل قذيفة كروز مداها اقل من 600 كم)
—	3	طائرة قاذفة ثقيلة (تحمّل قذيفة كروز مداها أكثر من 600 كم)
2504	2183	

الفصل السابع :

(19) كانت المعونات الأمريكية لاسرائيل خلال فترة رئاسة ايزنهاور حوالي 70 مليون دولار سنويا . وفي خلال رئاسة كندى انخفضت الى حوالي 40 مليون ، ولكنها اخذت في الارتفاع المستمر بعد ذلك . ففي العام الأول لرئاسة جونسون (1963) ارتفعت الى 70 مليون دولار ، ثم الى 130 مليون دولار في العام التالي . وبعد ان كانت المساعدات اقتصادية ، اصبحت المشتريات العسكرية تشكل اكثر من 70% من اجمالي تلك المساعدات ، واخذت امريكا ابتداء من عهد جونسون تحمل محل فرنسا كمورد رئيسي للسلاح الى اسرائيل .

الفصل التاسع :

(20) لقد عرفت قصة ارسال طائرات الميج 23 الى الولايات المتحدة في اواخر السبعينات ، ونشرتها الجملات العملية المهتمة بحركة السلاح بين الدول . ولكن الولايات المتحدة لم تعترف قط بهذا الحدث . ولكن حدث مقتل الجنرال روبرت بوند Robert Bond يوم 26 ابريل 84 في حادث طائرة اضطر السلطات

الامريكية الى ان تعترف بان الجنرال كان يجتبر طائرة ميغ 23 في نيفادا ، وان الطائرة الميغ 23 كانت امريكا قد حصلت عليها من احدى دول الشرق الاوسط غير اسرائيل . وقد تعدت احدى الصحف العربية ان تشوش معلومات القاريء العربي ، وأن تبعده عن الحقيقة فعلمت بان الدول التي اشترت طائرات ميغ 23 من الاتحاد السوفيتي ، هي مصر وسوريا والجزائر وليبيا والعراق ، وذلك حتى تتوزع التهمة على الدول الخمس بدلا من ان تتركز على نظام السادات .

واذا كان نظام السادات قد ارتكب هذه الجريمة ، فان نظام حسني مبارك هو الاخر قد قرر ان يبيع ما لديه من طائرات ميغ 21 الى امريكا . فقد نشرت مجلة الطيران انترافيا Intravia التي تصدر في جنيف في فبراير 48 ، ان شركة فوت Vought الامريكية قامت بشراء صفقة من طائرات ميغ 21 من مصر . وأن هذه الشركة ستقوم بعمل عمرة لتلك الطائرات ثم تبيعها للقوات الجوية الامريكية لكي تستخدمها في تمثيل الطائرات المعادية عندما يتدرب الطيارون الامريكيون على مهاجمتها والدخول معها في معارك جوية . وقد نتظر بضع سنوات الى ان تعترف الولايات المتحدة بهذه الصفقة ، على اثر حادث مثل ذلك الحادث الذي قتل فيه الجنرال بوند .

الفصل الثاني عشر :

(21) كانت اريتريا تخضع للسيادة المصرية منذ عام 1870 . وبعد الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882 وقيام الثورة المهديية في السودان قامت ايطاليا باحتلال اريتريا ، بتشجيع من (ايطاليا) وذلك للمساعدة في حصار الثورة المهديية في السودان . وبعد هزيمة ايطاليا في الحرب العالمية الثانية ، وضعت اريتريا تحت وصاية الامم المتحدة ، ثم دخلت عام 1952 في اتحاد فدرالي مع اثيوبيا ، التي قامت بضمها اليها عام 1962 . وفي ديسمبر 1974 بدأت الثورة في اريتريا ضد حكومة اديس ابابا . ويطالب الثوار بالاستقلال عن اثيوبيا والانضمام الى الجامعة العربية . فاذا نجحت الثورة في تحقيق اهدافها تحول البحر الاحمر باكماله الى بحيرة عربية . وتبلغ مساحة اريتريا 117600 كيلومتر مربع ويسكنها 2 مليون شخص غالبيتهم العظمى من المسلمين .

الفصل الثالث عشر :

(22) فيما يلي الاسماء العسكرية للوحدات والتشكيلات العسكرية وما يقابلها بالانجليزية :

أ — الجماعة Section وهي أصغر وحدة فرعية وتتكون عادة من 6 — 10 افراد ويقودها ضابط صف برتبة عريف Caporal .

ب — الفصيلة Platoon وتتكون عادة من ثلاثة جماعات ويقودها ضابط برتبة ملازم Lieutenant . واذا كانت الفصيلة من الدبابات فتكون عادة 3 — 4 دبابة .

ج — السرية Company وتتكون عادة من ثلاث فصائل ويقودها ضابط برتبة نقيب . Captain .

د — الكتيبة Battalion وتتكون عادة من ثلاث سرايا وبعض الفصائل المعاونة والإدارية . وهي اول وحدة عسكرية يكون لها قدر من الاكتفاء الذاتي . ويقودها ضابط برتبة مقدم Lieutenant Colonel او عقيد Colonel ويتراوح عددها بين 500 — 1000 بالنسبة للمشاة وحوالي 200 بالنسبة للمدرعات والمدفعية . وتتكون كتيبة المدفعية من 12 — 18 مدفع . ويلاحظ ان قادة وحدات المدرعات والمدفعية والأسلحة المعاونة الأخرى تكون رتبهم دائما اقل درجة من قادة المشاة

هـ — اللواء Brigade وتتكون عادة من ثلاث كتائب (مشاة اذا كان لواء مشاة ، مدرعات اذا كان لواء مدرع) . ويقوده عادة ضابط برتبة عقيد أو عميد (Brigadier General) ويضم اللواء وحدات مختلفة من المشاة والمدرعات والمدفعية والمهندسين والإشارة والوحدات الإدارية . ويتراوح عدده ما بين 3000 — 4000 رجل .

و — الفرقة تتكون من ثلاث لواءات بالإضافة الى وحدات معاونة ووحدات ادارية اخرى على مستوى الفرقة . ويتراوح عددها ما بين 10000 — 15000 رجل ويقودها ضابط برتبة عميد او لواء .

ز — الفيلق Corps ويتكون من 2 — 4 فرق ويقوده ضابط برتبة لواء .

ح — الجيش الميداني Field Army ويتكون من 2 — 3 فيلق ، او يتكون من 5 — 7 فرق دون وجود قيادة وسيطة بين قيادة الجيش وقيادات الفرق . ويقوده عادة ضابط برتبة لواء او فريق Lieutenant General ، وعموما فان الجيش الميداني ليس له تنظيم ثابت . ويتوقف تنظيمه على موقف العمليات .

ط — رئاسة الأركان : وتقود التشكيلات البرية والجوية والبحرية فاذا كُتِبَ حجم القوات البرية هو فرقة واحدة او فرقتين ، فان كل فرقة يمكن ان تتبع رئاسة الأركان مباشرة دون الحاجة الى تشكيل قيادة فيلق او قيادة جيش . اما اذا كانت القوات البرية تتكون من ثلاث فرق فاكبر فقد يكون من الافضل تشكيل قيادة سيدانية لقيادة تلك الفرق .

(23) فيما يلي مواصفات طائرات الانذار المبكر الامريكية والسوفيتية :

الطائرة هوك آى : E-2C

اذا سلمت الطائرة هوك آى بكامل اجهزتها فانها تكون قادرة على تنفيذ المهام

التالية :

1 — الطيران على ارتفاع حوالي 9 كم

2 — سرعتها العادية 500 كم في الساعة ، وأقصى سرعة لها هو 598 كم

3 — يتكون طقمها عادة من 5 افراد

4 — اكتشاف الطائرات المعادية على مسافة 480 كم . ويمكنها متابعة 250 هدف في وقت واحد . وفي استطاعتها ايضا اكتشاف الصواريخ اثناء طيرانها في الجو على مسافة حتى 268 كم . كما يمكنها اكتشاف ورصد السفن في البحر ، ورصد حركات الدبابات والمركبات على الأرض .

5 — تنتقل هذه المعلومات الى الطائرات الصديقة والى المحطات الأرضية ومراكز القيادة بوسائل الكترونية في خلال ثوان معدودة . .

6 — تقوم بتوجيه 30 اعتراض جوي

7 — تستطيع اكتشاف اي باعث الكتروني على مسافات تبلغ ضعف مدى الاكتشاف الراداري

8 — تستخدم اجهزة الكترونية للشوشرة على الاجهزة المعادية وخداعها

الطائرات الاوكس E-3

اذا سلمت طائرات الاوكس بكامل اجهزتها فانها تكون قادرة على تنفيذ جميع المهام التي تقوم بها الطائرة هوك آى وتمتاز عليها بما يلي :

1 — اقصى سرعة حتى 833 كم

2 — يتكون طقمها من 17 فرد

3 — لها القدرة على اكتشاف الطيران الواطى

4 — تستطيع نقل المعلومات التي تحصل عليها بطريقة الكترونية الى 98000 مشترك في وقت واحد

5 — تقوم بتوجيه وادارة معركة جوية تشترك فيها 200 طائرة

6 — تحمل اجهزة الكترونية مضادة اكثر مما تحمله الهوك آى لتأمين اجهزتها ضد تدخل العدو ، وللشوشرة على الاجهزة الالكترونية المعادية

7 — يمكن استخدامها كمركز قيادة محمول جوا .

الطائرة Moss TU-126

هي طائرة الاوكس السوفيتية . وسرعتها 850 كم . وتحمل رادارا دائريا على ظهرها شبيه بالرادار الذي تحمله طائرة الاوكس الامريكية . وتقوم بتوجيه الطائرات المقاتلة ضد اهدافها . ولا يعرف الكثير عن قدرتها الفنية حتى الآن

الفصل الخامس عشر :

(24) يشير نجم الى حادث مقتل الرئيس السادات يوم 6 اكتوبر 1981 . كان السادات يجلس في المنصة وبجواره حسني مبارك وابو غزالة ورجال الحكومة وكبار رجال الدولة وكبار الضباط . فعند مرور وحدة الملازم اول خالد الاسلامبولى امام المنصة ، توقف ونزل ومعه ثلاثة من رجاله وتقدموا من المنصة وأخذوا يطلقون النار من رشاشاتهم على السادات . فاختبأ كل الجالسين في المنصة تحت الكراسي التي كانوا يجلسون عليها . ونقلت شبكات التلفزيون العالمية التي كانت تنقل الاحتفال على الهواء ، منظرهم وهم يختبئون تحت الكراسي ، ومنظرهم وهم يخرجون مذعورين من تحت الكراسي بعد ان توقف اطلاق النار .

اصطلاحات و مترادفات

بليون = مليون = مليار = الف مليون
ذرية = نووية
جيجا هرتز = الف. ميغا هرتز = مليون كيلو هرتز = مليار هرتز
حلف الاطلسي = حلف الناتو

- صاروخ جو جو : هو الصاروخ الذي يطلق من منصة جوية (طائرة او حوامة) ضد هدف جوي (طائرة او حوامة)
- صاروخ جو سطح : هو الصاروخ الذي يطلق من منصة جوية ضد هدف ارضي أو بحري وقد نسميه أيضا صاروخ جو أرض
- صاروخ سطح جو : هو الصاروخ الذي يطلق من الأرض او من سطح سفينة ضد هدف جوي . وقد نسميه أيضا صاروخ ارض جو . وبعض هذه الصواريخ الصغيرة التي يمكن حملها واطلاقها بواسطة شخص واحد أو بمساعدة شخص آخر ، تسمى صواريخ سطح جو فردية أو صواريخ ارض جو تطلق من الكتف .
- صاروخ سطح سطح تكتيكي : هو الصاروخ الذي يطلق من موقع ارضي ضد هدف ارضي . فهو شبيه بالمدفعية ولكنه يمتاز عن المدفعية بثقل المادة المتفجرة وبعد المدى ، ودقة التوجيه . وقد تحمل السفن هذا الصاروخ وتستخدمه ضد اهداف برية . لذلك فانه يسمى سطح سطح .

: هو صاروخ مضاد للدبابات موجه . وقد يطلق من الارض كما قد يطلق من طائرة هيلوكوبتر . وقد يوضع في مستودع تقوم طائرة باسقاطه فيخرج من المستودع ويتوجه ضد الدبابات كما هو بالنسبة للصاروخ WASP .

صاروخ م د موجه

قذيفة تعمل بمساعدة صاروخ صغير بداخلها لزيادة مداها

قذيفة صاروخية :

= الف طن = مليون كيلوجرام
= الف هيرتز
= سرعة الصوت

كيلوطن
كيلوهيرتز
مساخ

: هو اقصى مسافة يمكن للطائرة ان تقطعها بين قاعدتها وقاعدة اخرى صديقة ، دون ان تحمل معها خزانات وقود اضافية ، ودون ان يتم امدادها بالوقود في الجو .

مدى الطيران

: اقصى مسافة تستطيع الطائرة ان تصل اليها ثم تعود ثانية الى قاعدة انطلاقها دون خزانات وقود احتياطية ، ودون اعادة الملء في الجو .

مدى العمل

: اقصى مسافة تستطيع الطائرة ان تصل اليه حيث تشتبك في القتال ثم تعود الى قاعدة انطلاقها . ويختلف هذا المدى باختلاف ظروف الرحلة ، حيث ان الطيران على ارتفاع واطى بهدف تفادى الاكتشاف بواسطة رادارات العدو يستهلك كميات كبيرة من الوقود .

مدى العمل القتالي

: هوفكرافت

= الف كيلوطن = مليون طن = مليار كيلوجرام
= الف كيلوهيرتز = مليون هيرتز

مركب وسادة هوائية

ميجاطن
ميجاهيرتز

اختصارات عربية

باحث عن الأشعاع الراداري	:	ب ا ر
باحث عن اشعة الليزر	:	ب ا ل
خارق حارق . اي ان الطلقة او القذيفة تخترق الدروع وتسبب الحريق	:	خ ح
خارق للخرسانة	:	خ خ
خارق للدروع	:	خ د
ذخيرة	:	ذ
ذخيرة يتم انتاجها طبقا لمواصفات حلف الاطلسي ويمكن ان تستخدم بواسطة جميع أسلحة الحلف التي من نفس العيار	:	ذ ناتو
شديد الانفجار	:	ش ف
شديد الانفجار وحارق في نفس الوقت	:	ش ف ح
شديد الانفجار مضاد للدبابات	:	ش ف م د
صواريخ	:	ص
طوربيد	:	ط
قذيفة صاروخية تعمل بمساعدة صاروخ صغير بداخلها	:	ق ص
كيلوجرام	:	كجم
كيلومتر	:	كم
مدفعية	:	م
مضاد للدبابات	:	م د
مضاد للطائرات	:	م ط
ملم : ملليمتر	:	مم

اختصارات افرنجية

DC = Depth Charge

قنابل الاعماق

DC Racks

منصة (اسقاط) قنابل الاعماق

DCT = Depth charge thrower

قاذف قنابل الاعماق

DCTs = Depth charge throwers

قواذف قنابل الاعماق

RBU = Anti submarine rocket launcher

قاذف صاروخي مضاد للغواصات (سوفيتي)

حتى لا تنسى

صرح الجنرال شارون وزير الدفاع الاسرائيلي أمام مؤتمر الدراسات الاستراتيجية الذي عقد في تل أبيب في ديسمبر 1981 قائلاً «ان المصالح الاستراتيجية الاسرائيلية لا تقتصر فقط على العالم العربي بل ينبغي توسيعها في الثمانينات بسبب الأمن لتشمل تركيا وايران وباكستان

★ ★ ★

منذ قيام اسرائيل وحتى نهاية عام 1983 ، قتل الاسرائيليون منا حوالي 200000 ، واصابوا 800000 بجراح سببت لأصحابها عاهات مستديمة ، واستولوا على حوالي 1000000 مسكن ، وشردوا حوالي 5 مليون عربي ، واحتلوا 30981 كيلومتر مربع من الأراضي العربية .

★ ★ ★

لم يعبىء العرب قط مواردهم البشرية والاقتصادية في جميع حروبهم السابقة ضد اسرائيل . وتبين احصائيات عام 1983 بأن القوات المسلحة العربية تشكل 1.1 في المائة من القوة البشرية العربية وتستهلك 10.9 في المائة من الدخل القومي العربي . ومع ذلك فان القوة العربية التي تحتشد ضد اسرائيل لا تشكل سوى أقل من ربع في المائة من تعداد السكان وحوالي واحد في المائة من الدخل القومي العربي . فهل يتماشى ذلك مع قوله تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة.....؟»

★ ★ ★

فهرس اللوحات

رقم الصفحة

رقم اللوحة	ليسان	رقم الصفحة
1	اجمالي طائرات القتال التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1973	318
A/1	طائرات القتال (صناعة غربية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1973	319
B/1	طائرات القتال (صناعة سوفيتية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1973	320
2	اجمالي عدد الدبابات التي كانت في الخدمة في القوات المسلحة العربية عام 1973	321
3	اجمالي طائرات القتال التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1978	322
A/3	طائرات القتال (صناعة غربية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1978	323
B/3	طائرات القتال (صناعة سوفيتية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1978	324
4	اجمالي عدد الدبابات التي كانت في الخدمة في القوات المسلحة العربية عام 1978	326

- 5 إجمالي طائرات القتال التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1983 327
- A/5 طائرات القتال (صناعة غربية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1983 328
- B/5 طائرات القتال (صناعة سوفيتية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1983 330
- C/5 طائرات القتال (صناعة صينية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1983 332
- 6 إجمالي عدد الدبابات التي كانت في الخدمة في القوات المسلحة العربية عام 1983 334
- 7 حجم ونوع القطع البحرية في القوات البحرية في جميع الدول العربية عام 1983 336
- A/7 حجم ونوع القطع البحرية المقاتلة في جميع الدول العربية طبقاً للمنشأ عام 1983 338
- 8 تعداد القوات المسلحة العربية العاملة في الأعوام 73 ، 78 ، 1983 339
- A/8 متوسط التكاليف السنوية للجندي في القوات المسلحة العربية بالدولار 340
- 9 ميزانية الدفاع في الدول العربية الأعوام 73 ، 78 ، 83 ونصيب كل فرد من السكان ، ونسبة تلك الميزانيات الى الدخل القومي 342
- 10 تطور تعداد السكان والدخل القومي ومتوسط دخل الفرد في الوطن العربي ما بين 1973 ، عام 1983 344
- 11 افراد القوات المسلحة (في القوات العاملة) وعدد الدبابات وطائرات القتال المتقدمة (الخط الأول) لكل 100000 من السكان في الوطن العربي 346
- 12 تعداد القوات المسلحة الاسرائيلية واسلحة القتال الرئيسية في الأعوام 73 ، 78 ، 1983 348

- 13 ميزانيات الدفاع ونسبة القوات المسلحة واسلحة القتال الرئيسية
الى عدد السكان في اسرائيل في الاعوام 73، 78، 83 350
- 14 تطور القوات المسلحة في الدول العربية وفي اسرائيل ما بين عام
1973 ، عام 1983 351
- 15 طائرات القتال التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر
دخولها في الخدمة ، في القوات الجوية العربية والاسرائيلية خلال
العشر سنوات القادمة 84 — 1993 352
- 16 الدبابات التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في
الخدمة في القوات البرية العربية والاسرائيلية ، خلال العشر
سنوات القادمة 84 — 1993 358
- 17 القطع البحرية التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر
دخولها في الخدمة في القوات البحرية العربية خلال العشر
سنوات القادمة 84 — 1993 360
- 18 القطع البحرية التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر
دخولها في الخدمة في القوات البحرية الاسرائيلية خلال العشر
سنوات القادمة 84 — 1993 376
- 19 الأسلحة التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في
الخدمة فوق القطع البحرية العربية والاسرائيلية خلال العشر
سنوات القادمة 84 — 1993 380
- 20 الصواريخ والقذائف الموجهة ضد المدرعات التي يحتمل بقاؤها في
الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات المسلحة
العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84 — 93 388
- 21 صواريخ أرض أرض الميدانية التي يحتمل بقاؤها في الخدمة والتي
ينتظر دخولها في الخدمة في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية
خلال العشر سنوات القادمة 84 — 1993 390
- 22 صواريخ الدفاع الساحلي التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي
ينتظر دخولها في وحدات الدفاع الساحلي في القوات المسلحة
لعربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84 — 93 392
- 23 صواريخ سطح جو التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر
..... 394

- دخولها في الخدمة في وحدات الدفاع الجوي في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84 — 93
- 24 صواريخ جو سطح التي يحتمل بقاؤها في الخدمة والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات الجوية العربية والاسرائيلية ، خلال العشر سنوات القادمة 84 — 93 . 396
- 25 صواريخ جو جو التي يحتمل بقاؤها في الخدمة والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84 — 93 398
- 26 المدافع التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84 — 93 400
- 27 التطور المنتظر في حجم السكان وفي حجم القوات المسلحة الاسرائيلية حتى عام 1993 403
- 28 الزيادات المنتظرة في اسلحة القتال الرئيسية في القوات المسلحة الاسرائيلية حتى عام 1993 404
- 29 عدد وانواع الدبابات التي ينتظر ان تكون في الخدمة في القوات المسلحة الاسرائيلية حتى عام 1993 . 405
- 30 عدد وانواع طائرات القتال التي ينتظر ان تكون في الخدمة في القوات الجوية الاسرائيلية حتى عام 1993 406
- 31 عدد وانواع القاطع البحرية التي ينتظر ان تكون في الخدمة في القوات البحرية الاسرائيلية حتى عام 1993 407
- 32 القدرات النووية الاستراتيجية والتعبوية لدى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي عام 1983 408
- 33 القوة التدميرية التي تهدد الدول النووية عام 1983 410
- 34 القوة التدميرية للأسلحة النووية التكتيكية التي لدى دول حلف الاطلسي عام 1983 411

35	القوة التدميرية للأسلحة النووية التكتيكية التي لدى دول
412	حلف ارسو عام 1983
36	مساحة الوطن العربي
413	مساهمة الصناعة في الناتج المحلي
414	حصة الفرد في الصناعة التحويلية
416	احتياطي النفط عربيا وعالميا
418	احتياطي الغاز الطبيعي عربيا وعالميا
420	انتاج النفط عربيا وعالميا
421	

فهرس الصور

رقم الصفحة

اليان

أسلحة ومعدات استراتيجية :

424	صاروخ جالوش Galosh (سوفيني)	1
424	صاروخ SS-14 (سوفيتي) المدى 4000 كم	2
	الطائرة الامريكية E-4B ، وهي الطائرة التي تحمل مركز	3
424	القيادة الاستراتيجية	

أسلحة مضادة للدبابات

425	صاروخ ADATS (دولي) فوق مركبة M-113	4
425	قذيفة موجهة بالليزر Copperhead	5
425	صاروخ مضاد للدبابات (اسائلي) Picket	6

أسلحة ميدانية :

426	صاروخ أرض أرض تكتيكي (سوفيتي) Frog-7	7
	صاروخ أرض أرض تكتيكي (سوفيتي) Scaleboard	8
426	SS-12	
427	صاروخ Pershing (امريكي)	9

أسلحة دفاع ساحلي :

427	صاروخ Sepal SSC-1B للدفاع الساحلي (سوفيتي)	10
427	صاروخ Gabriel (اسرائيلي) ضد السفن	11
428	4 صاروخ SS-N-2B (سوفيتي) فوق قارب Osa-2	12
428	صاروخ SS-N-12	13
	قذيفة مدفع عيار 5 بوصة (امريكي) مجهزة برأس	14
428	باحث عن الليزر	

أسلحة دفاع جوى :

429	صاروخ أرض جو شاهين (فرنسي نظام Sica)	15
429	صاروخ أرض جو كروتال (فرنسي) Crotales	16
430	صاروخ أرض جو SAM-2 (سوفيتي)	17
430	صاروخ أرض جو SAM-5 (سوفيتي)	18
431	صاروخ أرض جو SAM-8 (سوفيتي)	19
	مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة Dragon	20
431	(انتاج دولي) عيار 30 ملم ثنائي	
	مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة شيلكا	21
432	(سوفيتي) عيار 23 ملم رباعي	
	مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة Vulkan	22
432	(امريكي) عيار 20 ملم سداسي	
433	صاروخ أرض جو محمول SAM-7 (سوفيتي)	23
433	صاروخ أرض جو محمول Stinger (امريكي)	24
434	صاروخ سطح جو Barak (اسرائيلي)	25

أسلحة جو سطح

434	صاروخ جو سطح Gabriel (اسرائيلي)	26
434	صاروخ جو سطح Sea Skua (بريطاني)	27

أسلحة جو أرض (ضد المدرعات)

	صاروخ جو أرض ضد المدرعات WASP	28
435	(امريكي)	

صاروخ جو أرض ضد المدرعات Hellfire	29
436 (امريكي)	
اسلحة جو جو	
صاروخ جو جو Super 530 ، صاروخ جو جو	30
436 (فرنسي R 550 Magic)	
436 صاروخ جو جو Python (اسرائيلي)	31
437 صاروخ جو جو Phoenix (امريكي)	32
رادارات محمولة جوا :	
437 طائرة انذار مبكر Moss TU-126 سوفيتية	33
437 طائرة انذار مبكر E-3 Sentry امريكية	34
..... طائرة هيلوكبتر مضادة للغواصات Kamov Ka	35
438 Hormone (سوفيتية)	
438 طائرة انذار مبكر E-2C Hawkeye (أمريكية)	36
طائرات بدون طيار :	
439 طائرة بدون طيار Mastiff (اسرائيلي)	37
439 طائرة بدون طيار Scout (اسرائيلي)	38
اجهزة الحرب الالكترونية المضادة :	
قواذف عيار 76 مم التي تستخدمها السفن	39
440 (المانية الغربية)	
..... مستودع الاجراءات الإلكترونية المضادة	40
440 ALQ-13 (امريكي) الذي تستخدمه الطائرات	
دبابات ومدافع :	
441 دبابة Merkava (اسرائيلي)	41
441 عربية مدرعة RAM-VI (اسرائيلي)	42
..... مدفع / هاوتزر 155 ملم ذاتي الحركة	43
442 (اسرائيلي)	

442	هاوتزر 155 ملم ذاتي الحركة (اسرائيلي)	44
	مدفع مضاد للطائرات 20 ملم ثنائي TCM-20	45
442	(اسرائيلي)	
442	راجمة صواريخ 290 ملم (اسرائيلي)	46

طائرات ، حوامات :

443	طائرة جاجور (دولي)	47
443	طائرة General Dynamic F-16 (صناعة امريكية)	48
	طائرة الاستطلاع Lockheed A-12 ، (صناعة	49
443	امريكية)	
	طائرة هيليكوبتر ضد الغواصات Kaman	50
444	SH-2F (صناعة امريكية)	
	طائرة MacDonal Douglas F/A 18A Hornet	51
444	(صناعة امريكية)	
	طائرة هيليكوبتر Hughes YAH-64 (صناعة	52
445	امريكية)	
	طائرة سكورسكي Sikorsky Yeh-64 ، للقيام	53
445	بأعمال الاعاقة الالكترونية (صناعة امريكية)	

مركبات الوسادة الهوائية ، هيدروفيل :

446	مركبة وسادة هوائية Aist (صناعة سوفيتية)	54
447	مركبة وسادة هوائية Jeff-B (صناعة امريكية)	55
447	هيدروفيل Sarancha (صناعة سوفيتية)	56
	هيدروفيل PCH-1 HIGH Point (صناعة	57
448	امريكية)	
	هيدروفيل Flagstaff II (صناعة امريكية) اسرئيل	58
448	حصلت على حق تصنيعه	

صور متنوعة

449	فضائع الغزو الاسرائيلي للبنان عام 1982	59
-----	--	----

450	منحة صبرا وشاتيلا	60
451	المظاهرات تجتاح اوروبا ، ضد الحرب النووية	61
	المظاهرات في الولايات المتحدة ضد الحرب	62
452	النووية	
	صورة من فيلم The DAy After للتعريف بآسي	63
452	الحرب النووية .	

فهرس الخرائط

رقم الصفحة	رقم الخريطة :
454	1
فلسطين تحت الانتداب البريطاني	
تقسيم فلسطين حسب قرار الأمم المتحدة عام	2
1947	
455	3
الأراضي العربية المحتلة عام 1949	
456	4
الأراضي العربية المحتلة عام 1956	
457	5
الأراضي العربية المحتلة عام 1967	
458	6
الأراضي العربية المحتلة مايو 1982	
459	7
الأراضي العربية المحتلة منذ اغسطس 1983	
460	8
طرق الاقتراب من الاتحاد السوفيتي	
461	
الى الخليج والمحيط الهندي	

الفهرس العام

رقم الصفحات

7 تقديم

اسرائيل : الباب الاول

- 15 كيف يفكرون في اسرائيل : الفصل الاول
33 القوات المسلحة الامرائيلية : الفصل الثاني
51 الانتاج الحربى في اسرائيل : الفصل الثالث
63 اسرائيل والقنبلة الذرية : الفصل الرابع
77 نقاط الضعف في اسرائيل : الفصل الخامس

الدول العظمى والصراع العربى الاسرائيلى : الباب الثانى

- 105 الاستراتيجية العظمى : الفصل السادس
123 الولايات المتحدة واسرائيل : الفصل السابع
147 الولايات المتحدة والعرب : الفصل الثامن
177 الاتحاد السوفيتى والشرق الاوسط : الفصل التاسع

الباب الثالث :

موقف دول العالم

- 197 التصويت في الامم المتحدة : الفصل العاشر :
205 موقف الدول الاسلامية : الفصل الحادي عشر :

الباب الرابع :

موقف الدول العربية

- 223 الوطن العربي وامكانياته الاقتصادية : الفصل الثاني عشر :
233 القوات المسلحة العربية : الفصل الثالث عشر :
251 القرارات السياسية : الفصل الرابع عشر :
271 الانسان العربي : الفصل الخامس عشر :

الباب الخامس :

ما هو الحل

- 285 الحلول المطروحة : الفصل السادس عشر :
301 الطريق الوحيد : الفصل السابع عشر :

الخاتمة

- 311
317 اللوحات
423 الصور
453 الخرائط
463 القرآن الكريم والخيار العسكري
471 الهوامش
482 اصطلاحات ومترادفات
484 اختصارات واصطلاحات عربية
485 اختصارات واصطلاحات أجنبية
487 فهرس اللوحات

492	فهرس الصور
497	فهرس الخرائط
498	الفهرس العام

« الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا

لننتدي لولا أن هدانا الله »

صدق الله العظيم

